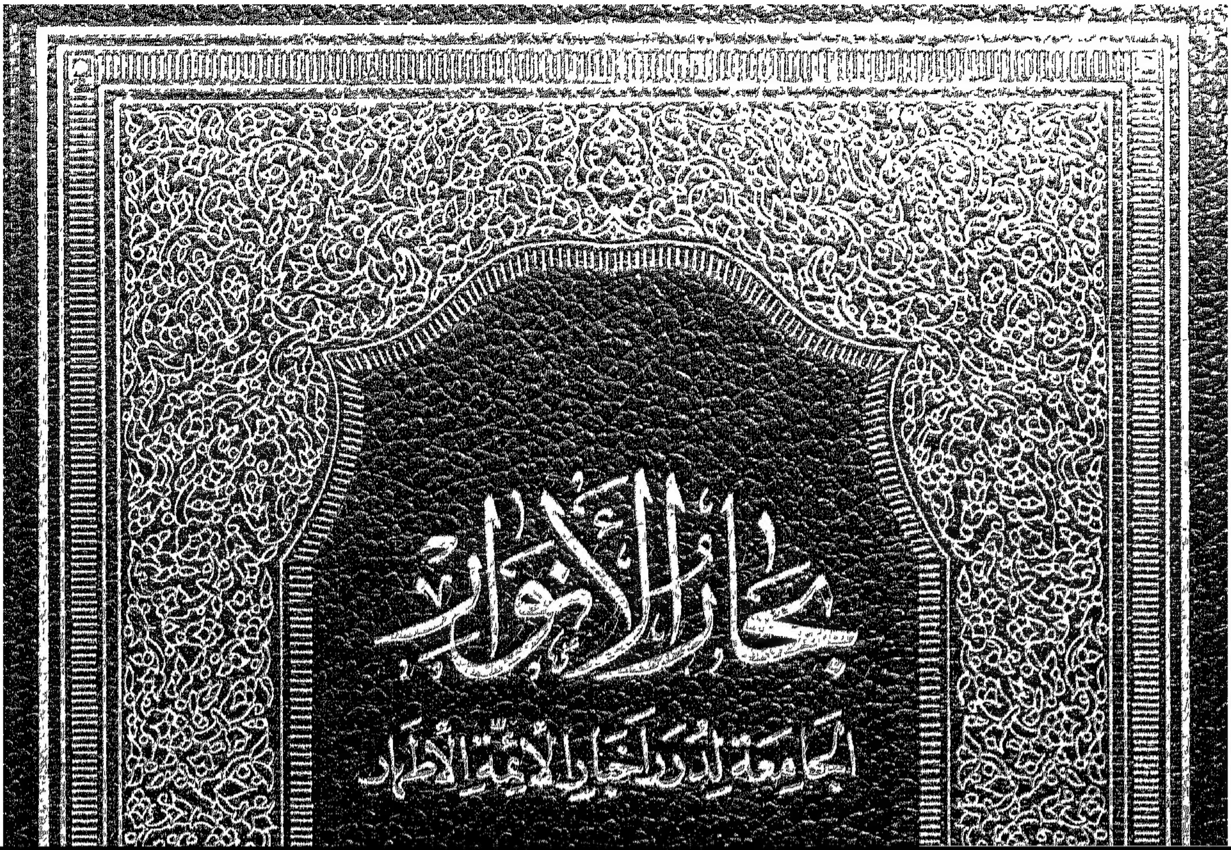

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

أنشدكم الله أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم* كذا و كذا و في غزوة تبوك كذا و كذا ، فلم يدع علي* عليه السلام شيئاً قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علانية للعامة* الا*

يقصر في مؤازرته و نصرته و النصح له و لـدينه كمؤازرة هرون لموسى على مـا حكاه الله عزوجل في القرآن الكريم.

ولذلك ترى رسول الله ص حين يؤاخي بعد ذلك المجلس بين المهاجرين بمكة فيؤاخي بين كل رجل و شقيقه و شكله : يؤاخي بين عمر و ابي بكر و بين عثمان و عبدالرحمن ابن عوف و بين الزبير وعبدالله بن مسعود، و بين عبيدة بن الحارث و بلال و بين مصعب بن عمير وسعد بن ابي وقاص، و بين ابي عبيدة بن الجراح وسالم مولى ابي حذيفة و بين حمزة ابن عبدالمطلب وزيد بن حارثة الكلبي(راجع سيرة ابن هشام ١ر٥٠٤، المحبر ٧١-٧٠ البلاذري١ / ٢٧٠) يقول لعلي عليه السلام: والذي بعثني بالحق نبياً ما أخرتك الا لنفسي، فأنت مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي ، و أنت أخي و وارثي، و أنت معي في قصري في الجنة .

ثم قال له : واذا ذاكرك أحد فقل: أنا عبدالله وأخو رسوله ولا يدعيها بعدي الاكاذب مفتر (الرياض النضرة ٢/١٦٨ منتخب كنزالعمال ٥/٤٥ و ٤٦) .

ولذلك نفسه تراه ص حينما عرض نفسه على القبائل فلم ترفعوا اليه رؤسهم ثم عرض نفسه على بني عامر بن صعصعة قال رجل منهم يقال له بيحرة بن فراس بـن عبدالله بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة : والله لو أني أخذت هذا الفتى مـن قريش لاكلت به العرب ، ثم قال لرسول الله : أرأيت ان بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك ، أيكون لنا الامر من بعدك ؟ قال : الامر الى الله يضعه حيث يشاء ، قال: فقال له : أفتهدف نحورنا للعرب دونك فاذا أظهرك الله كان الامر لغيرنا ؟ لا حـاجة لنا بأمرك فأبوا عليه (راجع سيرة ابن هشام ١/٤٢٤ ، الـروض الانف ١/٢٦٤ ، بهجة المحافل ١/١٢٨ ، سيرة زيني دحلان ١/٣٠٢ ، السيرة الحلبية ٢/٣) .

فلو لا أنه ص كان تعاهد مع علي عليه السلام بالخلافة والوصاية بأمـر من الله عزوجل قبل ذلك لما ردهم بهذا الكلام المؤيس ، وهو بحاجة ماسة من نصرة أمثالهم.

ذكّرهم ايّاه ، فقالوا اللّهمّ نعم ، فلمّا تخوّف أبوبكر أن ينصره النّاس و أن يمنعوه بادرهم ، فقال : كلّما قلت حقّ قدسمعناه بآذاننا ووعته قلوبنا ولكن قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : بعد هذا إنّا أهل بيت اصطفانا الله و أكرمنا ، و اختار لنا الآخرة على الدّنيا ، و انّ الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوّة و الخلافة (١) فقال عليّ عليه السلام : هل أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله شهد هذا معك ؟ فقال عمر : صدق خليفة رسول الله ، قد سمعنا هذا منه كما قال (٢) و قال أبو عبيدة و سالم مولى أبي حذيفة و معاذ بن جبل قدسمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال عليّ عليه السلام لقد وفيتم بصحيفتكم الملعونة الّتي قد تعاقدتم عليها في الكعبة : ان قتل الله محمّداً أو مات لتزونّ هذا الأمر عنّا أهل البيت ، فقال أبوبكر: فما علمك بذلك ما أطلعناك عليها ؟ فقال عليّ عليه السلام : أنت يا زبير و أنت يا سليمان و أنت يا أباذر و أنت يا مقداد أسألكم بالله و بالاسلام أما سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك و أنتم تسمعون أنّ فلاناً و فلاناً حتّى عدّ هؤلاء الخمسة قدكتبوا بينهم كتاباً وتعاهدوا فيه و تعاقدوا على ما صنعوا؟ فقالوا اللّهمّ نعم ، قد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لك : إنّهم قد تعاهدوا و تعاقدوا على ما صنعوا و كتبوا بينهم كتاباً إن قتلت أومتّ أن يزووا عنك هذا يا عليّ فقلتَ : بأبي أنت يا رسول الله فما تأمرني إذا كان ذلك أن افعل ؟ فقال لك : انوجدت عليهم أعواناً فجاهدهم ونابذهم، وان لم تجد أعواناً فبايعهم واحقن دمك ، فقال

وأما حيازة ميراث رسول الله ص، فقد عرفت شرحه في ص ٢٢٤ من هذا الجزء راجعه ان شئت .

(١) قدمر في ذلك كلام منا ص ١٢٥ ، راجعه .

(٢) لكنه نفسه كذب هذا الحديث حيث جعل الامر شورى بين ستة وجعل علياً واحداً منهم ، و مع أنه أسس الشورى بشريطة لايرجى الخلافة لعلى عليه السلام ، لم يثق بذلك و وصاه فقال له عليه السلام : ان وليت من أمر الناس شيئاً فلا تحملن بني عبدالمطلب على رقاب الناس.

وللكلام بقية سيوافيك انشاءالله تعالى .

علي عليه السلام : أما والله لو أنّ أولئك الأربعين رجلاً الّذين بايعوني وفوا لي لجاهدتكم في الله ، و لكن أما و الله لا ينالها أحد من عقبكما الى يوم القيمة ، و فيما يكذب قولكم على رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله « أم يحسدون النّاس على ما آتيهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً » (١) فالكتاب النبوّة ، و الحكمة السنّة ، و الملك الخلافة ، ونحن آل ابراهيم .

فقام المقداد فقال : يا عليّ بما تأمر ؟ و الله ان أمرتني لأضربنّ بسيفي و ان أمرتني كففت ، فقال عليّ عليه السلام : كفّ يا مقداد و اذكر عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوصاك به .

ثمّ قمت و قلت: والّذي نفسي بيده لو أنّي أعلم انّي أدفع ضيماً و أعزّ لله ديناً لوضعت سيفي على عنقي ، ثمّ ضربت به قدماً أتثبون على أخي رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيّه و خليفته في أمّته و أبي ولده ؟ فأبشروا بالبلاء ، و اقنطوا من الرخاء .

و قام أبوذر فقال أيّتها الأمّة المتحيّرة بعد نبيّها ، المخذولة بعصيانها ، إنّ الله يقول : « إنّ الله اصطفى آدم و نوحاً و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين ذريّة بعضها من بعض و الله سميع عليم » (٢) و آل محمّد صلى الله عليه وآله الأخلاف من نوح وآل ابراهيم من ابراهيم و الصّفوة و السّلالة من إسماعيل ، و عترة النبيّ صلى الله عليه وآله محمّد أهل بيت النبوّة ، و موضع الرّسالة ، و مختلف الملائكة ، و هم كالسماء المرفوعة ، و الجبال المنصوبة ، و الكعبة المستورة ، و العين الصافية ، و النجوم الهادية ، والشجرة المباركة ، أضاء نورها ، و بورك زيتها ، محمّد خاتم الأنبياء ، و سيّد ولد آدم و عليّ وصيّ الأوصياء ، و إمام المتّقين ، و قائد الغرّ المحجّلين ، و هو الصّديق الأكبر و الفاروق الأعظم ، و وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله و وارث علمه و أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم كما قال الله تعالى «النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمّهاتهم و أولوا الأرحام

---

(١) النساء : ٥٤ .

(٢) آل عمران : ٣٤ .

بعضهم أولى ببعض في كتاب الله »(١) فقدّموا من قدّم الله ، و أخّروا من أخّر الله ، و اجعلوا الولاية و الوزارة لمن جعل الله .

فقام عمر فقال لأبي بكر و هو جالس فوق المنبر : ما يجلسك فوق المنبر و هذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك ؟ أو تأمر به فنضرب عنقه ، و الحسن و الحسين عليهما السّلام قائمان ، فلمّا سمعا مقالة عمر بكيا فضمّهما إلى صدره فقال : لا تبكيا فوالله ما يقدران على قتل أبيكما ، و أقبلت اُمّ أيمن حاضنة رسول الله ﷺ فقال يا أبابكر ما أسرع ما أبديتم حسدكم ونفاقكم ، فأمر بها عمر فاُخرجت من المسجد و قال : مالنا و للنساء .

و قام بريدة الأسلميّ و قال : يا عمر أتثب على أخي رسول الله و أبي ولده؟ و أنت الّذي نعرفك في قريش بما نعرفك ؟ ألستما اللّذين قال لكما رسول الله ﷺ : انطلقا إلى عليّ عليه السلام و سلّما عليه بامرة المؤمنين فقلتما أعن أمر الله و أمر رسوله ؟ فقال : نعم ؟ فقال أبوبكر : قد كان ذلك و لكن رسول الله ﷺ قال بعد ذلك : لا يجتمع لأهل بيتي الخلافة و النبوّة ، فقال : و الله ما قال هذا رسول الله ﷺ ، و الله لا سكنت في بلدة أنت فيها أمير ، فأمر به عمر فضرب و طرد .

ثمّ قال قم يا بن أبي طالب فبايع فقال عليه السلام : فان لم أفعل قال : إذاً و الله نضرب عنقك ، فاحتجّ عليهم ثلاث مرّات ثمّ مدّ يده من غير أن يفتح كفّه فضرب عليها أبو بكر و رضى بذلك منه ، فنادى عليّ عليه السلام قبل أن يبايع و الحبل في عنقه « يا ابن اُمّ إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني » .

وقيل للزبير: بايع، فأبى فوثب عمر وخالد والمغيرة بن شعبة في اُناس فانتزعوا سيفه فضربوا به الأرض حتّى كسروه ، ثمّ لبّبوه فقال الزّبير وعمر على صدره يا ابن صهّاك أما والله لو أنّ سيفي في يدي لحدت عنّي فبايع .

قال سلمان: ثمّ أخذوني فوجأوا عنقى حتّى تركوها كالسلعة ، ثمّ أخذوا يدي وفتلوها فبايعت مكرهاً ثمّ بايع أبوذرّ و المقداد مكرهين ، و ما بايع أحد من الأمّة

---

(١) الاحزاب : ٦ .

مكرهاً غير عليّ و أربعتنا ، و لم يكن منّا أحد أشدّ قولاً من الزّبير ، فانّه لما بايع قال يا ابن صهّاك أما و الله لولا هؤلاء الطغاة الّذين أعانوك لما كنت تقدم عليّ و معي سيفي ، لما أعرف من جبنك ولؤمك ، و لكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصول فغضب عمر و قال أتذكر صهّاكاً ؟ فقال : و من صهّاك و ما يمنعني من ذكرها ، وقد كانت صهاك زانية ، أو تنكر ذلك ؟ أو ليس قد كانت أمة حبشيّة لجدّي عبدالمطلب فزنا بها جدّك نفيل فولدت أباك الخطاب ، فوهبها عبدالمطّلب له بعد ما زنا بها ، فولدته ، و إنّه لعبد جدّي ، ولدزنا (١) فأصلح بينهما أبوبكر و كفّ كلّ واحد

---

(١) روى العلامة قدس سره في كتابه كشف الحق عن الكلبي - وهو من رجال أهل السنة في كتاب المثالب قال: كانت صهاك أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف ، فوقع عليها نفيل ابن هاشم، ثم وقع عليها عبدالعزى بن رباح، فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب .

و سيجيىء في باب نسب عمر نقلا عن ابن شهر آشوب أن صهاكاً كانت أمة حبشية لعبدالمطلب ، وكانت ترعى له الابل ، فوقع عليها نفيل فجاءت بالخطاب ، ثم ان الخطاب لما بلغ الحلم، رغب في صهاك فوقع عليها، فجاءت بابنة فلفتها في خرقة من صوف ورمتها خوفاً من مولاها في الطريق، فرآها هاشم بن المغيرة مرمية فأخذها ورباها و سماها حنتمة ، فلما بلغت رآها خطاب يوماً فرغب فيها وخطبها من هاشم، فأنكحها اياه، فجاءت بعمر بن الخطاب ، فكان الخطاب أباً وجداً و خالا لعمر، وكانت حنتمة أما وأختاً وعمة له .

وروى ابن أبي الحديد في ج٣ ص ٢٤ : أنه قال ابوعثمان : «وبلغ عمر بن الخطاب أن أناساً من رواة الاشعار و حملة الاثار يعيبون الناس و يسلبونهم في اسلافهم فقام على المنبر وقال : اياكم و ذكر العيوب والبحث عن الاصول ، فلو قلت لايخرج اليوم من هذه الابواب الا من لا وصمة فيه لم يخرج منكم أحد فقام رجل من قريش [وهو المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة] فقال : اذاً كنت أنا وأنت يا أمير المومنين نخرج . (أقول : وكانه عرض به) فقال: كذبت بل كان يقال لك ياقين بن قين اقعد» .

ثم قال بعد توضيح له لحديث ابي عثمان : وروى أبوالحسن المدائني هذا الخبر في كتاب امهات الخلفاء ، و قال: انه روى عند جعفر بن محمد عليه السلام بالمدينة ، فقال: لاتلمه—

منهما عن صاحبه .

قال سليم : فقلت لسلمان : فبايعت أبابكر يا سلمان و لم تقل شيئاً ؟ قال : قد قلت بعد ما بايعت : تبّاً لكم ساير الدّهر ، أو تدرون ما صنعتم بأنفسكم ؟ أصبتم و أخطأتم ، أصبتم سنّة من كان قبلكم من الفرقة و الاختلاف ، و أخطأتم سنّة نبيّكم صلّى الله عليه وآله وسلّم حتّى أخرجتموها من معدنها و أهلها ، (١) فقال عمر يا سلمان أمّا إذ بايع صاحبك و بايعت ، فقل ما شئت ، و افعل ما بدا لك ، و ليقل صاحبك ما بدا له ، قال سلمان : فقلت إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول إنّ عليك و على صاحبك الّذي بايعته مثل ذنوب اُمّته إلى يوم القيامة ، و مثل عذابهم جميعاً ، فقال: قل ما شئت أليس قد بايعت ؟ و لم يقرّ الله عينك بأن يليها صاحبك ، فقلت أشهد أنّي قد قرأت في بعض كتب الله المنزلة أنّه باسمك ونسبك و صفتك باب من أبواب جهنّم ، فقال لي : قل ما شئت أليس قد أزالها الله عن أهل البيت الّذين اتّخذتموهم أرباباً من دون الله فقلت له : أشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : و سألته عن هذه الآية « فيومئذ لا يعذّب عذابه أحد ، و لا يوثق وثاقه أحد » (٢) فأخبرني أنّك

يا ابن أخي ، انه أشفق أن يخدج بقضية نفيل بن عبدالعزى و صهاك أمة الزبير بن عبد المطلب ، ثم قال عليه السلام : رحم الله عمر ، فانه لم يعد السنة ، و تلا « ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم » .

أقول: وسيجيء تمام الكلام فى الابواب الاتية .

(١) روى نص ذلك شارح النهج الحميدى ج ٢/ ١٧ ، و قدمر نقله ص ١٩٣ مما سبق .

و روى البلاذرى فى أنساب الاشراف ٥٩١/١ عن المدائنى عن جعفر بن سليمان الضبعى عن أبى عمرو الجونى قال : قال سلمان الفارسى حين بويع أبوبكر : كرداذ و ناكرداذ - أى عملتم و ما عملتم ، لو بايعوا علياً لاكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم ، وقدمر شرح قوله كرداذ وناكرداذ فيما سبق ص ١٩٣ راجعه ان شئت .

(٢) الفجر: ٢٥ .

أنت هو ، فقال لي عمر : اسكت أسكت الله نأمتك ، أيّها العبد ابن اللخناء فقال لي عليّ عليه السلام : أقسمت عليك يا سلمان لمّا سكتّ ، فقال سلمان : و الله لولم يأمرني علي عليه السلام بالسّكوت لخبّرته بكلّ شيء نزل فيه ، و كلّ شيء سمعته من رسول الله فيه ، و في صاحبه ، فلمّا رآني عمر قد سكتّ قال إنّك له لمطيع مسلّم .

فلمّا أن بايع أبوذرّ و المقداد و لم يقولا شيئاً قال عمر : يا سلمان ألا تكفّ كما كفّ صاحباك ، و الله ما أنت بأشدّ حبّاً لأهل هذا البيت منهما ، و لا أشدّ تعظيماً لحقّهم منهما و قد كفّا كما ترى و بايعا ، قال أبوذر أفتعيّرنا يا عمر بحبّ آل محمّد صلى الله عليه وآله و تعظيمهم ؟ لعن الله ـ و قدفعل ـ من أبغضهم ، و افترى عليهم وظلمهم حقّهم ، و حمل الناس على رقابهم ، و ردّ هذه الأمّة القهقرى على أدبارها ، فقال عمر :آمين ، لعن الله من ظلمهم حقوقهم ، لا و الله مالهم فيها حقّ و ما هم فيها وعرض الناس إلّا سواء ، قال أبوذر: فلمخاصمتم الأنصار بحقّهم و حجّتهم ؟

فقال عليّ عليه السلام لعمر : ياابن صهّاك فليس لنا فيها حقّ و هي لك و لابن آكلة الذبّان ؟ قال عمر:كفّ الآن يا أباالحسن إذ بايعت، فانّ العامّة رضوا بصاحبي ولم يرضوا بك فما ذنبي ، قال عليّ عليه السلام : و لكنّ الله و رسوله لم يرضيا إلّا بي فأبشر أنت و صاحبك و من اتّبعكما و وازركما بسخط من الله و عذابه و خزيه ، ويلك ياابن الخطّاب لوتدري ممّاخرجت وفيمادخلت وما ذاجنيت على نفسك و على صاحبك ؟ فقال أبوبكر : يا عمر أما إذ قد بايعنا و أمنّا شرّه و فتكه و غائلته ، فدعه يقول : ما شاء .

فقال عليّ عليه السلام : لست بقائل غير شيء واحد اُذكّركم الله أيّها الأربعة قال لسلمان وأبيذر و الزبير والمقداد :أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّ في النّار لتابوتاً من نار ارى فيه إثنا عشر رجلاً ستّة من الأوّلين ، و ستّة من الآخرين ، في جبّ في قعر جهنّم ، في تابوت مقفّل ، على ذلك الجبّ صخرة ، فاذا أراد الله أن يسعر جهنّم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجبّ فاستعرت جهنّم من وهج ذلك الجبّ و من حرّه ، قال عليّ عليه السلام فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم و أنتم شهود ، فقال صلى الله عليه وآله أمّا

الأوّلون فابن آدم الّذي قتل أخاه، و فرعون الفراعنة، و الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه، و رجلان من بني إسرائيل بدّلا كتابهم، و غيّرا سنّتهم، أمّا أحدهما فهوّد اليهود، والآخر نصّر النّصارى، و إبليس سادسهم، و الدّجال في الآخرين، وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة الّذين تعاهدوا و تعاقدوا على عداوتك يا أخي، و تظاهروا عليك بعدي، هذا وهذا حتّى سمّاهم وعدّهم لنا.

قال سلمان: فقلنا صدقت نشهد أنّا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ فقال عثمان يا أبا الحسن أما عند أصحابك هؤلاء حديث فيّ؟ فقال له علي عليه السلام: بلى سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يلعنك ثمّ لم يستغفر الله لك بعد ما لعنك (١) فغضب عثمان،

---

(١) لعله عليه الصلاة والسلام أراد لعنه وطرده يوم مات ام كلثوم ابنة الرسول ص، روى البخاري في كتاب الجنائز من صحيحه ج ٢ر١٠٠ و ١١٤ باسناده عن فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن أنس قال: شهدنا بنت رسول الله (يعني ام كلثوم على ما صرح به في الطبقات ٨ر٢٦ ط ليدن و الروض الانف ٢ر١٠٧، فتح الباري ٣ر١٢٢، عمدة القاري ٤ر٨٥) و رسول الله جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان، فقال: هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة؟ فقال أبوطلحة: أنا، قال: فانزل في قبرها، قال: فنزل في قبرها فقبرها، قال ابن المبارك: قال فليح: أراه يعني الذنب.

قال أبوعبدالله (البخاري): «ليقترفوا: ليكتسبوا»

فقد كان زوجها عثمان أحق بها و بأن ينزل في قبرها و يلحدها في حفرتها و يكشف عن وجهها ليضعه على التراب، لكن رسول الله، لعنه أعني أنه طرده وحرمه عن ذلك و لم يستغفر لذنبه الذي قارفه ليلة وفاتها ولعله عليه السلام أراد نزول قوله تعالى فيه وفي طلحة بن عبيدالله على ما رواه السدي و ابوحمزة الثمالي قال: لما توفي أبوسلمة و عبدالله بن حذافة و تزوج النبي ص امرءتيهما أم سلمة وحفصة، قال طلحة و عثمان: أينكح محمد نساءنا اذا متنا، ولا ننكح نساءه اذا مات؟ والله لو قدمات لقد أجلينا على نسائه بالسهام، وكان طلحة يريد عائشة وعثمان يريد أم سلمة، فأنزل الله «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ـ الى قوله ـ ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة و أعدلهم عذاباً مهيناً»

ثمّ قال مالی و مالك لا تدعني على حالى على عهد النبي ﷺ و لا بعده (١)

الاحراب ٥٣ ، داجع فی ذلك كشف الحق للعلامة الحلی قدس سره باب مطاعن عثمان ، مجمع البيان للطبرسی ٨ر٣٦٦ .

و لعله عليه الصلاة والسلام أراد قول رسول الله ص فيه على ما رواه الثقفی فی تاريخه باسناده عن ابن عباس قال: استأذن ابوذر على عثمان فأبی أن يأذن له ، فقال لی: استأذن لی عليه قال ابن عباس: فرجعت الی عثمان فاستأذنت له عليه، قال: انه يؤذينی، قلت: عسی أن لايفعل، فأذن له من أجلی فلما دخل عليه قال له : اتق الله يا عثمان، فجعل يقول: اتق الله و عثمان يتوعده فقال أبوذر : انه قد حدثنی نبی الله ص أنه يجاء بك و بأصحابك يوم القيامة فتبطحون على وجوهكم فتمر عليكم البهائم فتطأكم كلما مرت أخراها ردت اولاها ، حتی يفصل بين الناس .

قال يحيی بن سلمة : فحدثنی العرزمی أن فی هذا الحديث: «ترفعون حتی اذا كنتم مع الثريا ضرب بكم على وجوهكم فتطأكم البهائم.

(١) من ذلك ارتجازه عليه الصلاة والسلام عند بناء مسجد الرسول ص فی بدو الهجرة ، قال ابن اسحاق فی السيرة ١/٤٩٧ : و ارتجز علی بن ابيطالب عليه الصلاة و السلام يومئذ :

لا يستوی من يعمر المساجدا يدأب فيه قائماً و قاعداً
و من يری عن الغبار حائداً.

فأخذها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها ، قال ابن هشام: فلما أكثر، ظن رجل من أصحاب رسول الله أنه انما يعرض به وقد سمی ابن اسحاق الرجل، (وهو عثمان بن عفان على ما صرح به أبوذر الخشنی فی شرح السيرة) فقال: قد سمعت ما تقول منذ اليوم يا ابن سمية فوالله انی لارانی سأعرض هذه العصا لانفك فغضب رسول الله ص ثم قال: مالهم ولعمار يدعوهم الی الجنة و يدعونه الی النار، ان عماراً جلدة ما بين عينی و أنفی ، فاذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه.

أقول : معلوم أنه كان يری أصل الارتجاز لعلی عليه السلام لكنه لم يمكنه المعارضة ←

فقال الزّبير : نعم فأرغم الله أنفك ، فقال عثمان : فوالله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول إنّ الزبير يقتل مرتداً عن الاسلام .

قال سلمان : فقال لي علي عليه السلام فيما بيني و بينه :صدق عثمان و ذلك أنّ الزبير يبايعني بعد قتل عثمان فينكث بيعتي ، فيقتل مرتداً قال سليم ثمّ أقبل عليّ سلمان فقال :إنّ الناس كلّهم ارتدّوا بعد رسول الله ﷺ غير أربعة ، إنّ النّاس صاروا بعد رسول الله ﷺ بمنزلة هارون و من تبعه ، و منزلة العجل و من تبعه فعليّ في سنّة هارون ، و عتيق في سنّة العجل ، و عمر في سنّة السّامري .

و سمعت رسول الله ﷺ يقول لتجيء قوم من أصحابي من أهل العليّة والمكانة منّي ليمرّوا على الصّراط ، فاذا رأيتهم و رأوني ، و عرفتهم و عرفوني ، اختلجوا دوني ، فأقول يا ربّ أصحابي أصحابي ، فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك ، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم حيث فارقتهم ، فأقول: بعداً وسحقاً (١) .

و سمعت رسول الله ﷺ يقول : لتركبنّ أُمّتي سنّة بني اسرائيل حذو النعل بالنعل ، و حذو القذّة بالقذة ، شبراً بشبر ، و ذراعاً بذراع ، و باعاً بباع ، إن التورية و القرآن كتبة يد واحدة ، في رقّ بقلم واحد ، وجرت الأمثال و السنّن سواء (٢) .

بيان : روى الكلينيّ صدر الخبر عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن سليم بن قيس إلى قوله ثمّ يخرج فيجمع شياطينه و أبالسته ، فينخر و يكسع و يقول كلاّ زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل ، فكيف رأيتم ما صنعت بهم حتّى تركوا أمر الله عزّ ذكره و طاعته و ما أمرهم به رسول

معه ، ولما أصر عمار على الارتجاز به ، عارضه بما قال ، فعارضه النبى ص بما أبكته و أسكته .

(١) راجع نصوص ذلك ص ٢٢ ـ٣٢ فيما سبق من هذا الجزء .

(٢) كتاب سليم بن قيس: ٨٢ـ٩٢ ، مع اختلاف يسير.

الله صلّى الله عليه وآله (١) .

و قال الجوهري : الظلّة بالضمّ كهيئة الصفّة ، و قال: السجّادة أثر السجود في الجبهة ، و قال شمّر إزاره تشميراً رفعه ، يقال شمّر عن ساقه ، و شمّر في أمره أي خفّ أقول : اُريد هنا أنّه كان يرى من ظاهر حاله الاهتمام بالعبادة ، قوله : « ثمّ قال يوم كيوم آدم » هذه الفقرة لم يذكرها في الاحتجاج و الكافي و المراد بها أنّ ما فعلت في هذا اليوم شبيه بما فعلت بآدم و أخرجته من الجنّة في الغرابة و حسن التدبير ، و النخير صوت الأنف ، و كسعه كمنعه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه ، و الشظاظ بالكسر العود الّذي يدخل في عروة الجوالق .

و في الاحتجاج (٢) « فلم يخرج حتّى جمعه كلّه فكتبه على تنزيله و الناسخ و المنسوخ ، فبعث » إلى قوله : « فقد آليت بيمين » إلى قوله : « و أعلمني تأويلها ثمّ دخل بيته فقال عمر » إلى قوله : « فقال عمر أرسل إليه قنفذاً و كان رجلاً فظّاً غليظاً جافياً من الطلقاء أحد بني تيم » إلى قوله : « ثمّ أمر اُناساً حوله فحملوا حطباً و حمل معهم عمر و جعلوه حول منزله و فيه عليّ و فاطمة و ابناهما عليهم السلام ثمّ نادى عمر حتّى أسمع عليّاً عليه السلام : و الله لتخرجنّ و لتبايعنّ خليفة رسول الله أو لأضرمنّ عليك بيتك ناراً ثمّ رجع قنفذ إلى أبي بكر و هو يخاف أن يخرج عليّ عليه السلام بسيفه ، لما عرف من بأسه و شدّته ، ثمّ قال لقنفذ إن خرج و إلّا فاقتحم عليه ، فان امتنع فأضرم عليهم بيتهم ناراً ، فانطلق قنفذ ، فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن ، و ثار عليّ إلى سيفه فسبقوه إليه فتناول بعض سيوفهم فكثروا عليه فضبطوه و ألقوا في عنقه حبلاً ، وحالت فاطمة عليها السلام بين زوجها و بينهم عند باب البيت ، فضربها قنفذ بالسوط على عضدها ، و إنّ بعضدها مثل الدملوج من ضرب قنفذ إيّاها ، فأرسل أبو بكر إلى قنفذ: اضربها فألجأها إلى عضادة باب بيتها فدفعها فكسر ضلعاً من جنبها و ألقت جنيناً من بطنها ، فلم تزل صاحبة فراش حتّى ماتت من ذلك شهيدة صلوات

---

(١) راجع ص٢٦٣ فيما سبق .

(٢) رواه الطبرسي في الاحتجاج ٥٢–٥٦ عن سليم بن قيس.

اللّه عليها ، ثمّ انطلقوا بعليّ عليه السلام [ملبّباً] يتلّ » .

إلى قوله : « و ساير الناس قعود حول أبي بكر عليهم السلاح ودخل عليّ عليه السلام و هو يقول : أما واللّه لو وقع سيفي بيدي لعلمتم أنّكم لم تصلوا إلى هذا منّي ، و باللّه ما ألوم نفسي في جهد ، و لو كنت في أربعين رجلاً لفرّقت جماعتكم ، فلعن اللّه قوماً بايعوني ثمّ خذلوني ، فانتهره عمر فقال بايع » .

وقال في القاموس « كاثروهم فكثروهم : غالبوهم في الكثرة فغلبوهم ، قال الدّملج كجندب في لغتيه وزنبور المعضد، وقال تلّه صرعه أو ألقاه على عنقه وخدّه ، والتلتلة التحريك و الاقلاق و الزعزعة والزلزلة والسير الشديد و السوق العنيف ، و أتلّه ارتبطه و اقتاده .

« قوله عليه السلام من عقبكما » في الاحتجاج « من عقبكم إلى يوم القيامة ثمّ نادى قبل أن يبايع « يا ابن أُمّ إنّ القوم استضعفوني » إلى قوله «أصبتم وأخطأتم أصبتم سنّة الأوّلين و أخطأتم سنّة نبيّكم » .

قوله : « أسكت اللّه نأمتك » قال الجوهري النأمة بالتسكين الصوت ، يقال أسكت اللّه نأمته أي نغمته و صوته ، و يقال أيضاً : نامّته بتشديد الميم فيجعل من المضاعف ، و قال : « سعرت النار » هيّجتها و ألهبتها ، و استعرت النّار وتسعّرت أي توقّدت .

قوله « و إبليس سادسهم » أقول : هكذا في الاحتجاج و في كتاب سليم هكذا « و عاقر الناقة و قاتل يحيى بن زكريّا و في الآخرين الدّجال و هؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة و الكتاب و جبتهم و طاغوتهم الّذي تعاهدوا عليه و تعاقدوا على عداوتك » و لا يستقيم إلاّ بتكلّف تام .

قوله « قال سليم » في الاحتجاج هكذا « ثمّ أقبل على سلمان فقال إنّ القوم ارتدّوا بعد وفات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلاّ من عصمه اللّه بآل محمّد ، إنّ الناس بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بمنزلة هارون » إلى قوله : « في سنّة السّامريّ و سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول لتركبنّ » إلى قوله :« و باعاً بباع » .

٤٦ ـ و أيضاً : وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي أنّه قال : سمعت البراء

ابن عازب (١) يقول : كنت اُحبُّ بني هاشم حبّاً شديداً في حياة رسول الله ﷺ و بعد وفاته ، فلمّا قبض رسول الله ﷺ أوصى عليّاً عليه السلام أن لا يلي غسله غيره ، و أنّه لا ينبغي لأحد أن يرى عورته غيره ، وأنه ليس أحد يرى عورة رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم إلاّ ذهب بصره ، فقال عليٌّ عليه السلام : يا رسول الله فمن يعينني على غسلك ؟ قال جبرئيل عليه السلام في جنود من الملائكة ، فكان عليٌّ عليه السلام يغسّله و الفضل بن العبّاس مربوط العينين يصبُّ الماء ، و الملائكة يقلبونه له كيف شاء ، و لقد أراد عليٌّ عليه السلام أن ينزع قميص رسول الله ﷺ فصاح به صايح « لا تنزع قميص نبيّك يا علي » فأدخل يده تحت القميص فغسّله ثمَّ حنّطه و كفّنه ثمَّ نزع القميص عند تكفينه و تحنيطه (٢) .

قال البراء بن عازب: فلمّا قبض رسول الله ﷺ تخوّفت أن يتظاهر قريش على إخراج هذا الأمر من بني هاشم ، فلمّا صنع الناس ما صنعوا من بيعة أبي بكر ، أخذني ما يأخذ الواله الثكول، مع ما بي من الحزن لوفاة رسول الله ﷺ فجعلت أتردّد و أرمق وجوه الناس ، و قد خلا الهاشميّون برسول الله ﷺ لغسله و تحنيطه ، وقد بلغني الّذي كان من قول سعد بن عبادة و من اتّبعه من جملة أصحابه فلم أحفل بهم و علمت أنّه لا يؤول إلى شيء .

فجعلت أتردّد بينهم و بين المسجد ، و أتفقّد وجوه قريش ، و كأنّي لكذلك

---

(١) روى هذاالحديث ابن ابى الحديد فى شرحه علـى النهج تارة ج ١/٧٣-٧٤ مرسلا (عند قوله عليه‌السلام شقوا أمـواج الفتن بسفن النجاة) و تارة اخرى ج ١ س ٣٢ باسناده عن كتاب السقيفة لعبدالعزيز الجوهرى قال: حدثني المغيرة بن محمد المهلبى من حفظه وعمر بن شبه من كتابه باسناد رفعه الى أبى سعيد الخدرى قال: سمعت البراء بن عازب يقول ..... وقدمر بعض نصوصه فيما مضى ذيل هذاالجزء وسنشير الـى بعض الاختلاف بعد ذلك انشاءالله تعالى .

(٢) لم يذكر حديث التغسيل والتدفين فى شرح النهج بل ساق الحديث هكذا: «قال البراء بن عازب لم أزل لبنى هاشم محباً فلما قبض ....

إن فقدت أبابكر و عمر (١) ، ثمّ لم ألبث حتّى إذا أنا بأبي بكر و عمر و أبي عبيدة قد أقبلوا فيأهل السقيفة ، و هم محتجزون بالأُزر الصّنعانيّة ، لا يمرُّ بهم أحد إلاّ خبطوه ، فاذا عرفوه مدّوا يده على يد أبي بكر شاء ذلك أم أبى ، فأنكرت عند ذلك عقلي جزعاً منه ، مع المصيبة برسول الله ﷺ ، فخرجت مسرعاً حتّى أتيت المسجد ثمّ أتيت بني هاشم والباب مغلق دونهم ، فضربت الباب ضرباً عنيفاً ، وقلت : يا أهل البيت فخرج إليّ الفضل بن العبّاس ، فقلت : قد بايع النّاس أبابكر ، فقال العباس : قد تربت أيديكم منها آخر الدّهر أما إنّي قد أمرتكم فعصيتموني (٢) .

---

(١) في النهج ١/٧٣ : فاني كذلك اذ فقدت ابابكر و عمر ، و اذا قائل يقول : القوم في سقيفة بني ساعدة ، و اذا قائل آخر يقول . قد بويع أبوبكر ، فلم ألبث الخ .

(٢) فأول ما أشار بذلك الى علي عليه السلام قبل رحلته ص روى ابن هشام في السيرة ٢/٦٥٤ و الطبري في تاريخه ٣/١٩٣ ، والبيهقي فـي سننه ٨/١٤٩ نقلا عن البخاري و ابن كثير في تاريخه ٥/٢٥١ و ابن سعد في طبقاته ٢ ق ٢/٣٨ كلهم بالاسناد عـن ابن عباس قال: خرج يومئذ علي بن أبيطالب على الناس من عند رسول الله فقال له الناس : يا أبا حسن ! كيف أصبح رسول الله ؟

قال: أصبح بحمدالله بارئاً ، قال: فأخذ العباس بيده ثم قال: ياعلي ! أنت والله عبدالعصا بعد ثلاث ، أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله كما كنت أعرفه في وجوه بني عبدالمطلب، فانطلق بنا الى رسول الله فان كان هذا الامر فينا عرفناه، وان كان في غيرنا أمرناه فأوصى بنا الناس، قال: فقال له علي: اني والله لا أفعل، والله لئن منعناه لا يؤتيناه أحد بعده، فتوفي رسول الله ص حين اشتد الضحاء من ذلك اليوم.

أقول: اما علي بن أبيطالب عليه الصلاة والسلام، فقد كان رسول الله ص نذر اليه بأن الامة ستغدر به وأن الامر لا يصل اليه الا بعد ثالث ثلاثة ، بل وقد كان يعرف جزئيات الامر وما سيقع في الامة المرحومة !!! حذو النعل بالنعل، بل وقد كان عرف (ع) حين نزل قوله تعالى « الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا و هم لايفتنون » أن الفتنة لاتنزل و

فمكثت أُكابد ما في نفسي ، فلمّا كان اللّيل خرجت إلى المسجد ، فلمّا صرت فيه تذكّرت أنّي كنت أسمع همهمة رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرآن ، فانبعثت من مكاني

رسول الله بين أظهر هم ، و انما تنزل ألفتن كقطع الليل المظلم حين ينزل برسول الله شكواه .

فقد كان (ع) يصدر عن أمر الرسول و يرد بعهد عهده اليه، كانت الجبال تزول ولا يزول هو عليه‌السلام لا بقلق ولا باضطراب ، وحيث كان الطامعون لامر الخلافة الشامخون لانوفهم اليها يضطربون و يقلقون : هل يتم لهم الامر ؟ وكيف تكون عاقبة هذه الفلتة ؟ كان هو عليه‌السلام على سكينة و رباطة جأش يعلم عاقبة الامر رأى العين .

حينما قام رسول‌الله الاعظم بمسجد الحيف و قال: يوشك أن ادعى فأجيب ، و انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى اهل بيتى » كان يعلم مآل امر الامة أنهم يحرقون كتاب‌الله و يمزقونه ، و يجعلونه وراء ظهورهم ،ثم يطردون و يشردون العترة الطاهرة و يقهرونهم.

حينما قام بغدير خم و نادى : «من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» كان يعلم و يرى برأى العين أن الامة سيردون اعقابهم القهقرى ويعيدون الامر جاهلية.: يتخذون لرئاستهم وتنظيم شؤنهم أحداً منهم يرضونه على حد ما كان يتخذ كل قبيلة شيخاً منهم للرئاسة و الزعامة فيحالفون معه : هم يعطونه النصر والطاعة و هو يعطيهم رأيه فى تدبير شؤنهم و نظم سياقهم- بصفقة خاسرة خائبة .

كما أنهم ارتدوا على أعقابهم وأحيوا سنن الجاهلية بعدما كان رسول‌الله بدل الحلف الجاهلي بالبيعة الشرعية :هم يعطونه النصر والطاعة ، وهويضمن لهم الجنة صفقة رابحة بأمر من الله عزوجل « ان الله اشترى من الْمؤمنين أموالهم و أنفسهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل‌الله فيقتلون و يقتلون وعداً عليه حقاً، فى التوراة والانجيل والقرآن » .

نعم أحيوا سنة الجاهلية ، تحقيقاً لكلام‌الله العزيز «ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً » فأعادوا البيعة‌الاسلامية حلفة جاهلية ، و صراخ رسول‌الله ص يصطك فى‌آذانهم «لاحلف ولاعقد فى‌الاسلام»، حيث‌ان‌الله عزوجل‌قد أكمل‌دينه يوم غديرخم للمؤمنين فلا←

فخرجت نحو الفضاء ، فوجدت نفراً يتناجون ، فلمّا دنوت منهم سكتوا ، فانصرفت

يحتاجون لعقد بيعة ولاحلف .

وحينما بعث جيش أسامة وسير فيهم وجوه المهاجرين والانصار، كان يعلم أنهم لا يطيعونه، وحيث كان يصر ويكرر من قوله ص «نفذوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنها» يعلم بعلم من الله عزوجل أنهم مفتونون غير مطيعين.

وحينما قال لهم يوم الخميس ـ ومايوم الخميس لما ظهر له أن القوم غير تاركين للمدينة وليسوا منفذين لجيشهم الذى أوعبوا فيه ـ قال لهم : «ائتونى بدواة وصحيفة اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً» فعرف القوم أن هذا المكتوب لن يعدو ما قاله فى عترته يوم خيف عموماً . بل ولن يعدو ما قاله فى على يوم غديرخم خصوصاً قال أحدهم ان الرجل ليهجر قد غلبه الوجع ، ولما قالت نساؤه ص «ائتوا رسول الله بحاجته» قال عمر: اسكتن! فانكن صواحبه: اذا مرض عصرتن أعينكن واذا صح أخذتن بعنقه ، فقال رسول الله : هن خير منكم، قوموا عنى! فليس ينبغى عند نبى تنازع.

فرسول الله ص كان يعلم ذلك ، و على(ع) كان يعلم بعهد عهده اليه جميع ذلك ، الا انهما كالظل وذى الظل كانا يتبعان أمر الله وارادته فى اتمام الحجة ليهلك من هلك عن بينة، و يحيى من حى عن بينة .

و أما العباس عم رسول الله ص فقد كان يومئذ بمعزل عن هذه الحقائق الباطنة و الملحمة الناشئة ، فكان يرى ظاهر الامر ، و يتفقد لعلى امرة المسلمين و يسعى وراء ذلك بكل جده، لكنه قد دهش من اطباق الفتن واقبالها كقطع الليل المظلم فتراءى لنفسه أن يذهب مع على الى رسول الله ليتفرس حقيقة الامر، وهل يصل أمر الخلافة الى على ويتحقق فى مستحقه مع هذه الفتن الشاغبة ، ليسعى هو وراء أمنيته هذه ؛ وان لايصل اليه ولا يستقر الامر فى مقره و يظفر هؤلاء الطغاة علـى سلطان رسول الله ص يسئله أن يوصى الناس بهم كما أوصاهم بالانصار.

فاقتراح العباس عم الرسول الاعظم لعلى أن يسئل رسول الله ص من الامر ، انما كان

عنهم فعرفوني و ما عرفتهم ، فدعوني فأتيتهم ، و إذا المقداد ، و أبوذر" ، و سلمان ،

أراد الامر الواقع فی الخارج ، علی ما هو بعلم الله وعلم رسوله ، لاحقيقة الامر و الحكم الالهی الذی صدع به الرسول فی غدير خم بين الملا من قومه أدانيهم وأقاصيهم، ولذلك أجابه علی أميرالمؤمنين حقاً ، بأنه لايفعل ذلك أبداً ، فان رسول‌الله اذا أجابه فی الملا من قومه و عشيرته وبمحضر من الانصار والمهاجرين أن الامر لايصل الی علی عليه‌الصلاة‌والسلام، يعبره الغاشمون الظالمون علی غير وجهه، فيقولون ان الامر يحدث بعد الامر، كان رسول‌الله أقام علياً بغدير خم علما هادياً و مولا مطاعاً ، ثم بداله فی آخر ساعاته وأوصی الامة بهم كما أوصاهم بالانصار.

هذه الاشارة هی الاولی.

وأما الاشارة الثانية من العباس الی علی عليه‌السلام و تفقده الامر له وسعيه وراء هذه البغية، انه لما قبض رسول‌الله قال العباس لعلی بن ابيطالب وهما فی الدار: امدد يدك أبايعك فيقول الناس: عم رسول‌الله بايع ابن عم رسول‌الله ويبايعك أهل بيتك فلا يختلف عليك اثنان فان هذا الامر اذا كان، لم يقل، فقال له علی عليه‌السلام: و من يطلب هذا الامر غيری؟ او يطمع فيها طامع غيری ؟. قال العباس: ستعلم (شرح النهج الحديدی ١/٥٣ ، الامامة و السياسة ١/١٢)

وأما لفظ الطبقات ج ٢ ق ٢/٣٩ بالاسناد عن فاطمة بنت الحسين عليه‌السلام قالت: لما توفی رسول الله ص قال العباس يا علی قم حتی أبايعك و من حضر، فان هذا الامر اذا كان لم يرد مثله ، والامر فی ايدينا، فقال علی و أحد - يعنی يطمع فيه - غيرنا؟ فقال العباس: أظن والله سيكون، فلما بويع لابی بكر ورجعوا الی المسجد سمع علی التكبير فقال: ما هذا؟ فقال العباس: هذا ما دعوتك اليه فأبيت علی، فقال علی أيكون هذا؟ فقال العباس: مارد مثل هذا قط ، فقال عمر: قد خرج أبوبكر من عند النبی ص حين توفی وتخلف عنده علی وعباس والزبير، فذلك حين قال عباس هذه المقالة.

وروی البلاذری فی الانساب ١/٥٨٣ باسناده عن جابر بن عبدالله قال: «قال العباس لعلی: ما قدمتك الی شیء الا تأخرت عنه، وكان قال له: لما قبض رسول‌الله اخرج حتی←

و عمّار بن ياسر ، و عبـادة بن الصّامت ، و حذيفة بن اليمان ، و الزبير بن

ابايعك على أعين الناس، فلا يختلف عليك اثنان، فأبى وقال: أومنهم من ينكر حقنا ويستبد علينا ؟ فقال العباس: سترى أن ذلك سيكون، فلما بويع أبوبكر، قال له العباس، ألم أقل لك يا على ؟

فنرى العباس يزاول الامر بعين الظاهر، كأصحاب السقيفة ، و على عليه السلام يأبى عليه الا مزاولة الباطن بعين الحقيقة وتنزيلهم منزلة الفتنة وهو على سكينة من الله عزوجل وعلم من لدنه لايشوبه شك وريب .

وهذه الاشارة هى الثانية .

وأما الاشارة الثالثة، فقد أشار اليه بعد عمر أن لايدخل معهم فى الشورى المسدسة و ينزه نفسه عن المقارنة معهم ، وكان رأيه ذلك نصحاً له من حيث الظاهر لكنه ص أبى عليه الا المضى على ارادة الله عزوجل من سلامة دينه و امضاء الفتنة و اتمام الحجة عليهم ورداً على تأول أصحاب النبى لقوله «انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا ، و ان اهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريداً و تطريداً (ابن ماجة كتاب الفتن الباب ۴۳) و لقوله ص «انكم ستبتلون فى اهل بيتى من بعدى» (مجمع الزوائد ۱۹۴/۹) بأن رسول الله قال «ان الله أبى أن يجمع لنا اهل البيت النبوة والخلافة أبداً».

فلوكان العباس يعلم عند ذاك ـ على ما نعرف اليوم نحن من اخبارهم ـ أن عليا لايصدر الاعن عهد عهده اليه رسول الله لما عاتبه بقوله : «لم أدفعك فى شىء الا رجعت الى متأخراً بما أكره : أشرت عليك عند وفاة رسول الله فى هذاالامر فأبيت ، و أشرت عليك بعد وفات رسول الله أن تعاجل الامر فأبيت ، و أشرت عليك حين سماك عمر فى الشورى أن لاتدخل معهم فأبيت ، فاحفظ عنى واحدة : كلما عرض عليك القوم فأمسك الى أن يولوك ، واحذر هذاالرهط فانهم لايبرحون يدفعوننا عن هذاالامر حتى يقوم لنا فيه غيرنـا» (العقد الفريد: ۲۵۷/۲، أنساب الاشراف ۲۳/۵) و الكلام طويل الذيل ، و سيجىء فى محاله انشاءالله تعالى .

العوّام (١) و حذيفة يقول : « و الله ليفعلنّ ما أخبرتكم به ، فوالله ما كذبت و لا كذبت » و إذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين و الأنصار ، فقال حذيفة : انطلقوا بنا إلى اُبيّ بن كعب فقد علم مثل ما علمت .

فانطلقوا إلى اُبيّ بن كعب ، وضربنا عليه بابه ، فأتى حتّى صار خلف الباب ثمّ قال : من أنتم ؟ فكلّمه المقداد ، فقال : ماجاء بك ؟ فقال : افتح فانّ الأمر الّذي جئنا فيه أعظم من أن يجري وراء الباب ، فقال : ما أنا بفاتح بابي ، وقد علمت ما جئتم له ، و ما أنا بفاتح بابي كأنّكم أردتم النظر في هذا العقد ؟ فقلنا: نعم ، فقال : أفيكم حذيفة؟ فقلنا : نعم ، فقال : القول ماقال حذيفة ، فأمّا أنا فلا أفتح بابي حتّى يجري عليّ ما هو جار عليه ، و ما يكون بعدها شرّ منها، و إلى الله جلّ ثناؤه المشتكى قال : فرجعوا ثمّ دخل اُبيّ بن كعب بيته .

قال و بلغ أبابكر و عمر الخبر (٢) فأرسلا إلى أبي عبيدة بن الجرّاح و المغيرة ابن شعبة ، فسألاهما الرّأي ، فقال المغيرة بن شعبة : أرى أن تلقوا العبّاس بن عبد المطّلب فتطمعوه في أن يكون له في هذا الأمر نصيب ، يكون له و لعقبه من بعده ، فتقطعوه بذلك عن ابن أخيه عليّ بن أبي طالب ، فانّ العبّاس لوصار معكم كانت الحجّة

---

(١) زاد فى النهج : أبا الهيثم ابن التيهان .

(٢) وفى تاريخ اليعقوبى ٢/١١٣ «أنه تخلف عن بيعة أبى بكر قوم من المهاجرين والانصار ومالوا مع على بن ابيطالب منهم العباس والفضل بن العباس والزبير بن العوام وخالد ابن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسى وأبوذر الغفارى وعمار بن ياسر والبراء ابن عازب و ابى بن كعب فأرسل أبوبكر الى عمر بن الخطاب وابى عبيدة بن الجراح والمغيرة ابن شعبة فقال: ما الرأى ؟ قالوا : الرأى أن تلقى العباس... ثم ساق القصة بنحو ما ساقه شارح النهج .

و روى ابن قتيبة فى كتابه الامامة والسياسة ١-٢١ قصة مشاورتهم المغيرة بن شعبة و رأيه بنحو مما ساقه اليعقوبى فى تاريخه، من شاءه فليراجعه.

على النّاس ، و هان عليكم أمر عليّ بن أبي طالب وحده .

قال : فانطلق أبوبكر و عمر و أبوعبيدة بن الجرّاح و المغيرة بن شعبة حتّى دخلوا على العبّاس في اللّيلة الثانية من وفات رسول الله ﷺ ، قال : فتكلّم أبوبكر فحمدالله جلّ و عزّ ، و أثنى عليه ، ثمّ قال : إنّ الله ابتعث محمّداً ﷺ نبيّاً ، و للمؤمنين وليّاً ، فمنّ الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم ، حتّى اختار له ما عنده ، و ترك للناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصلحتهم ، متّفقين لا مختلفين فاختاروني عليهم والياً ، و لأُمورهم راعياً ، فتولّوني ذلك ، و ما أخاف بعون الله وهناً ، ولاحيرة ، ولا جبناً ، و ما توفيقي إلاّ بالله ، عليه توكّلت و إليه اُنيب .

غير أنّي لا أنفكّ من طاعن يبلغني ، فيقول بخلاف قول العامّة ، فيتّخذكم لجأ فتكونون حصنه المنيع ، و خطبه البديع ، فإمّا دخلتم مع الناس فيما اجتمعوا عليه أو صرفتموهم عمّا مالوا إليه ، فقد جئناك و نحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك ، و لعقبك من بعدك ، إذ كنت عمّ رسول الله ﷺ ، وإن كان الناس قدرأوا مكانك و مكان صاحبك فعدلوا بهذا الأمر عنكما (١) .

فقال عمر : إي و الله و أخرى يا بني هاشم على رسلكم ، فانّ رسول الله ﷺ منّا و منكم ، و لم نأتك حاجة منّا إليكم ولكن كرهناأن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون ، فيتفاقم الخطب بكم و بهم ، فانظروا لأنفسكم و للعامّة .

فتكلّم العبّاس فقال : إنّ الله ابتعث محمّداً ﷺ نبيّاً و للمؤمنين وليّا (٢) فان

---

(١) فى النهج ١/٧٤ : «وان كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ومكان أهلك ثم عدلوا بهذا الامر عنكم و على رسلكم بنى هاشم فان رسول الله منا ومنكم ، فاعترض كلامه عمر وخرج الى مذهبه فى الخشونة .... الى آخر ماسيأتى فى المتن ، و هكذا فى تاريخ اليعقوبى ٢/١١٥ والامامة والسياسة ١/٢١ جعل «وعلى رسلكم» من كلام أبى بكر.

(٢) زاد النهج واليعقوبى: فمن الله به على أمته حتى اختارله ما عنده، فخلى الناس على أمرهم ليختاروا لانفسهم مصيبين للحق مائلين عن زيغ الهوى ، فان كنت .... الخ .

كنت برسول الله ﷺ طلبت هذا الأمر فحقّنا أخذت ، و إن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم ، ما تقدّم رأيا في أمرك ، و لا شوّرنا ، و لا نحبّ لك ذلك إذ كنّا من المؤمنين ، و كنّا لك كارهين (١) .

و أمّا قولك أن تجعل لي في هذا الأمر نصيباً ، فان كان هذا الأمر لك خاصّة فأمسك عليك ، فلسنا محتاجين إليك ، و إن كان حقّ المؤمنين ، فليس لك أن تحكم في حقّهم ، و إن كان حقّنا ، فانّا لا نرضى ببعضه دون بعض (٢) .

و أما قولك يا عمر إنّ رسول الله ﷺ منّا و منكم ، فانّ رسول الله ﷺ شجرة نحن أغصانها ، و أنتم جيرانها ،فنحن أولى به منكم ، و أمّا قولك إنّي نخاف تفاقم الخطب بكم ، فهذا الّذي فعلتموه أوايل ذلك ، و الله المستعان .

فخرجوا من عنده و أنشا العباس يقول :

ما كنت أحسب هذا الأمر منحرفاً   عن هاشم ثمّ منها عن أبي حسن
أليس أوّل من صلّى لقبلتكم   و أعلم النّاس بالآثار و السّنن
و أقرب النّاس عهداً بالنبيّ و من   جبريل عون له بالغسل و الكفن
من فيه ما في جميع النّاس كلّهم   و ليس في النّاس ما فيه من الحسن
من ذا الّذي ردّكم عنه فنعرفه   ها إنّ بيعتكم من أوّل الفتن (٣)

بيان : روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة هذا الخبر عن البراء بن عازب أنّه قال «لم أزل لبني هاشم محبّاً فلمّا قبض رسول الله ﷺ ، خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر من بني هاشم ، فأخذني ما يأخذ الواله العجول » وساق

---

(١) زاد اليعقوبي: «ما أبعد قولك من «انهم طعنوا عليك» من قولك «انهم اختاروك و مالوا اليك» وما أبعد تسميتك خليفة رسول الله من قولك ، خلى على الناس أمورهم ليختاروا فاختاروك ...

(٢) زاد في النهج : وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه ولكن للحجة نصيبها من البيان .

(٣) مصنف سليم بن قيس الهلالي ٧٤-٧٨ .

الحديث إلى قوله : « و إن كان المسلمون قدرأوا مكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله و مكان أهلك ثمّ عدلوا بهذا الأمرعنكم، و على رسلكم بني هاشم فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله منّا و منكم ، فاعترض كلامه عمر و خرج إلى مذهبه في الخشونة و الوعيد و إتيان الأمر من أصعب جهاته ، فقال إي و الله ، و أخرى أنّالم نأتكم حاجة إليكم ، و لكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم » و ساق الحديث إلى قوله : « و إن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم ما تقدّمنا في أمركم فرطاً ، و لاحللنا منكم وسطاً و لا برحنا شحطاً ، فان كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنّا كارهين ، و ما أبعد قولك إنّهم طعنوا عليك من قولك إنّهم مالوا إليك ، و أمّا ما بذلت لنا ، فان يكن حقّك أعطيتناه ، فأمسكه عليك » إلى قوله « و الله المستعان» (١) .

قال الفيروز آبادي : ترب كفرح خسر وافتقر ، ويداه لا أصاب خيراً ، و قال خبطه يخبطه ضربه شديداً والقوم بسيفه جلدهم ، والشيطان فلاناً مسّه ، وقال الجزري الرّسل بالكسر التؤدة و التأنّي ، يقال افعل كذا وكذا على رسلك بالكسر أي اتّئد فيه ، قوله : « ما تقدّمنا في أمركم فرطاً » أي لم نختر لكم رأياً و أمراً كالفرط الّذي يتقدّم القوم يرتاد لهم المكان ، و لا حللنا وسط مجالسكم عند المشاورة و المحاورة « و لا برحنا شحطاً » أي مازلنا كنّا مبعدين عنكم و عن رأيكم ، من شحط كمنع و فرح أي بعد ، و في بعض النسخ « و لا نزحنا » بالنون و الزّاي المعجمة ، فهو إمّا من نزح بمعنى بعد ، و الشحط بمعنى السبق أي لم نتكلّم معكم حتّى نسبقكم في الرأي و نبعد عنكم فيه ، أو من الشحط بمعنى البعد أيضاً أي لم نكن منكم في مكان بعيد يكون ذلك عذراً لكم في ترك مشورتنا ، أو من نزح البئر و الشحط بمعنى الدلو المملوّ من قولهم شحط الاناء أي ملأه أي لم نعمل في أمركم رأياً مصيباً ، و في بعضها بالتّاء و الراء المهملة أي لم نحزن و لم نهتمّ لمفارقتكم عنّا و تباعدكم منّا

---

(١) قدمر مواضعه من المصدر ، و ذكرنا من موارد الاختلاف مالم يذكره المؤلف العلامة ره ـ

و على هذا يحتمل أن يكون سخطاً بالسين المهملة و الخاء المعجمة و لعل النسخة الاُولى أصوب .

٤٧ - و وجدت ايضاً في كتاب سليم (١) في موضع آخر: قال أبان بن أبي عيّاش : قال لي أبو جعفر عليه السلام : ما لقينا أهل البيت من ظلم قريش ، و تظاهرهم علينا ، و قتلهم إيّانا ، و ما لقيت شيعتنا و محبّونا من النّاس ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قبض و قد قام بحقّنا ، و أمر بطاعتنا ، و فرض ولايتنا ، و مودّتنا ، و أخبرهم بأنّا أولى بهم من أنفسهم ، و أمر أن يبلّغ الشاهد الغائب ، فتظاهروا على عليّ عليه السلام فاحتجّ عليهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه ، و ما سمعت العامّة فقالوا : صدقت ، قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لكن قد نسخه ، فقال : إنّا أهل بيت أكرمنا الله عزّ و جلّ و اصطفانا ، و لم يرض لنا بالدّنيا ، و إنّ الله لا يجمع لنا النبوّة و الخلافة (٢) فشهد

---

(١) ذكر هذه الرواية ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٥/٣ عن أبي‌جعفر الباقر عليه‌السلام مرسلا، ملخصاً وانما أسقط منها في خلالها ماكان يزرى على مذهبه فان الحديث على ما أخرجه في النهج نحو مائتين كلمة وهي في أصل سليم أكثر من أربعمائة وأربعين كلمة ، راجعه ان شئت .

(٢) راجع شرح ذلك ص ١٢٥و٢٧٤مما سبق، أضف الى‌ذلك ما نقله ابن‌أبي‌الحديد في ٦٣/١ من شرحه قال: روى القطب الراوندى أن عمر لما قال: كونوا مع الثلاثة التي عبدالرحمن فيها ، قال ابن عباس لعلى عليه‌السلام : ذهب الامرمنا، الرجل يريد أن يكون الامر في عثمان فقال على عليه‌السلام : وأنا أعلم ذلك ، ولكنى أدخل معهم في الشورى ، لان عمر قد أهلنى الان للخلافة ، و كان قبل يقول : ان رسول الله ص قال : «ان النبوة والامامة لايجتمعان في بيت» فأنا أدخل‌في ذلك لاظهر للناس مناقضة فعله لروايته .

ثم قال: والذى رواه غيرمعروف ولم ينقل عمر هذا عن رسول‌الله ولكنه قال لعبدالله‌بن العباس يوماً: ياعبدالله ما تقول‌في‌منع قومكم‌منكم؟ قال: لاأعلم ياأميرالمؤمنين، قال: اللهم اغفر ! ان قومكم كرهوا أن يجتمع لكم النبوة و الخلافة فتذهبون في السماء بذخاً و شمخاً . ←

له بذلك أربعة نفر عمر و أبوعبيدة و معاذ بن جبل و سالم مولى أبي حذيفة ، فشبّهوا على العامّة و صدّقوهم ، و ردّوهم على أدبارهم ، و أخرجوها من معدنها ، حيث جعلها الله .

و احتجّوا على الأنصار بحقّنا فعقدوها لأبي‌بكر ثمّ ردّها أبوبكر إلى عمر يكافيه بها ثمّ جعلها عمر شورى بين ستّة ، ثمّ جعلها ابن عوف لعثمان على أن يردّها عليه (١) فغدر به عثمان و أظهر ابن عوف كفره و جهله ، و طعن في حياته ، و زعم أنّ عثمان سمّه فمات .

ثمّ قام طلحة و الزبير فبايعا عليّاً عليه السلام طائعين غير مكرهين ، ثمّ نكثا وغدرا

←أقول: كلام عمر هذاالذى نقله ابن أبي الحديد و اعترف به يكشف عن حسادتهم و قدقال‌الله عزوجل : «أم يحسدون الناس على ما آتا هم‌الله من فضله فقد آتينا آل ابـراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» .

واما الرواية التى أشاداليها ، فقد ذكره فى ج ١/١٣٤ عن‌كتاب السقيفة لابى‌بكر الحوهرى قال حدثنى ابوزيد قال حدثنا هرون بن عمر باسناد رفعه الـى ابن عباس قال : تفرق الناس ليلة الجابية عن عمر فساركل واحد مع‌الفه ثم صادفت عمرتلك الليلة فى‌المسير فحادثته فشكى‌الى تخلف على عنه، فقلت: ألم يعتذراليك؟ قال: بلى، فقلت هوما اعتذربه، قال : يا ابن عباس ان اول من راثكم عـن هذا الامر أبوبكر ، ان قـومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة ، قلت: لم ذاك يا أميرالمؤمنين ألم تنلهم خيراً ؟ قال: بلى و لكنهم لوفعلوا لكنتم عليهم حجفا حجفاً .

(١) لما عرض عبدالرحمن‌بن عوف صفقته على على‌عليه‌السلام بشرط أن يعمل بسيرة الشيخين فقال: بل اجتهدّ برأيى فبايع عثمان بعد أن عرض عليه فقال نعم، قال على: ليس هذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا ، فصبر جميل والله‌المستعان على ما تصفون والله ما وليته الامر الا ليرده اليك، والله‌كل يوم فـى شأن راجع شرح النهج ١/٦٥ . و قوله عليه‌السلام « والله كل يوم فى‌شأن » يريد أنك لاتصل الى بغيتك ، فانك‌تموت قبله، وللكلام ذيل طويل سيوافيك فى بابه انشاءالله تعالى.

وذهبا بعائشة معهما إلى البصرة ، ثمّ دعا معاوية طغاة أهل الشّام إلى الطلب بدم عثمان ، و نصب لنا الحرب ، ثمّ خالفه أهل حرورا على أن يحكّم كتاب الله و سنّة نبيّه ﷺ فلوكانا حكما بما شرط عليهما لحكما أنّ عليّاً أميرالمؤمنين ﷷ في كتاب الله و على لسان نبيّه صلّى الله عليه و آله و في سنّته ، فخالفه أهل النهروان و قاتلوه (١) .

أقول : سيأتي تمامه في باب ما وقع من الظّلم على أهل البيت عليهم السلام في كتاب الامامة . (٢)

٤٨ - أقول : وجدت أيضاً في كتاب سليم بن قيس برواية ابن أبي عيّاش عنه قال كنت عند عبدالله بن عبّاس (٣) في بيته و معنا جماعة من شيعة عليّ ﷷ فحدّثنا فكان فيما حدّثنا أن قال : يا إخوتي ! توفّي رسول الله ﷺ يوم توفّي فلم يوضع في حفرته حتّى نكث الناس ، و ارتدّوا ، و أجمعوا على الخلاف ، و اشتغل عليّ بن أبي طالب ﷷ برسول الله ﷺ حتّى فرغ من غسله و تكفينه و تحنيطه و وضعه في حفرته ثمّ أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصيّة رسول الله ﷺ ولم يكن همّته الملك لما كان رسول الله ﷺ أخبره عن القوم ، فافتتن النّاس (٤) بالّذي افتتنوا به من الرجلين ، فلم يبق إلاّ عليّ ﷷ و بنو هاشم و أبوذر و المقداد و سلمان في أُناس معهم يسير .

فقال عمر لأبي بكر : يا هذا إنّ النّاس أجمعين قد بايعوك ، ما خلا هذاالرجل و أهل بيته و هؤلاء النفر ، فابعث إليه ، فبعث إليه ابن عمّ لعمر يقال له قنفذ ، فقال له : يا قنفذ انطلق إلى عليّ فقل له أجب خليفة رسول الله ، فانطلق فأبلغه ،

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ١٠٨-١١١ .

(٢) أخرجه في ج ٢٧ ص ٢١١-٢١٤ .

(٣) قدمرجريان السقيفة برواية سلمان ص ٢٦١- ٢٨٢ يشبه هذه الرواية بمضامينها راجعها و ذيلها .

(٤) راجع حديث الافتتان في هذاالجزء ص ٧٨-٨٠ .

فقال عليّ عليه السلام : ما أسرع مـا كذبتم على رسول الله صلّى الله عليه وآله ، و ارتددتم ، و الله ما استخلف رسول الله صلّى الله عليه وآله غيري ، فارجع يا قنفذ ، فانّما أنت رسول ، فقل له : قال لك عليّ عليه السلام : و الله ما استخلفك رسول الله صلّى الله عليه وآله (١) وإنّك لتعلم من خليفة رسول الله فأقبل قنفذ إلى أبي بكر فبلّغه الرّسالة ، فقال أبو بكر : صدق عليّ ما استخلفني رسول الله صلّى الله عليه وآله .

فغضب عمر ، و وثب و قام ، فقال أبو بكر : اجلس ، ثمّ قال : لقنفذ إذهب إليه فقل له أجب أمير المؤمنين أبا بكر ، فأقبل قنفذ حتّى دخل على عليّ عليه السلام فأبلغه الرّسالة ، فقال : كذب و الله ، انطلق إليه فقل له : لقد تسمّيت باسم ليس لك ، فقد علمت أنّ أمير المؤمنين غيرك ، فرجع قنفذ فأخبرهما ، فوثب عمر غضبان فقال : و الله إنّي لعارف بسخفه وضعف رأيه ، وإنّه لا يستقيم لنا أمر حتّى نقتله فخلّني آتيك برأسه ، فقال أبو بكر: اجلس فأبى فأقسم عليه فجلس .

ثمّ قال يا قنفذ انطلق فقل له : أجب أبا بكر ، فأقبل قنفذ فقال : يا عليّ أجب أبا بكر فقال عليّ عليه السلام إنّي لفي شغل عنه ، و ما كنت بالّذي أترك وصيّة

---

(١) راجع الامامة والسياسة : ١/١٩ آخر الصفحة ، وقدمر ص ٢٢٠ .

أضف الى ذلك ما رواه ابن قتيبة فى الامامة والسياسة ١/١٢ قال : كان العباس لقى أبابكر فقال: هل أوصاك رسول الله بشيء قال: لا، ولقى العباس أيضا عمر فقال له مثل ذلك، فقال عمر: لا، فقال العباس لعلى: ابسط يدك أبايعك و يبايعك اهل بيتك فقال له على: ومن يطلب هذا الامر غيرنا؟.

وناهيك من ذلك قول عمر نفسه عند وفاته : « ان أستخلف فقد استخلف من هو خير منى (يعنى أبابكر استخلف من بعده عمر) و ان أتركهم فقد تركهم من هو خير منى (يعنى رسول الله ص بزعمه) فعرف الناس أن رسول الله لم يستخلف أحداً منهم ، راجع سيرة ابن هشام ٢/٦٥٣ ، طبقات ابن سعد ٣ ق ١/٢٤٨ ، شرح النهج الحميدى ١ر٦٢ .

خليلي و أخي (١) و أنطلق إلى أبي بكر و ما اجتمعتم عليه من الجور ، فانطلق قنفذ فأخبر أبابكر .

فوثب عمر غضبان ، فنادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهما أن يحملا حطباً و ناراً ، ثمّ أقبل حتّى انتهى إلى باب عليّ وفاطمة عليها السلام قاعدة خلف الباب قد عصبت رأسها و نحل جسمها في وفات رسول الله ﷺ ، فأقبل عمر حتّى ضرب الباب ثمّ نادى يا ابن أبي طالب افتح الباب ، فقالت فاطمة عليها السلام : يا عمر مالنا و لك ؟ لا تدعنا و ما نحن فيه ؟ قال افتحي الباب وإلاّ أحرقنا عليكم ، فقالت : يا عمر أما تتّقي الله عزّ و جلّ تدخل عليّ بيتي ، وتهجم على داري ؟ فأبى أن ينصرف ، ثمّ عاد عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب (٢) ثمّ دفعه عمر فاستقبلته فاطمة عليها السلام و صاحت يا أبتاه يا رسول الله ، فرفع السّيف وهو في غمده فوجيء به جنبها فصرخت ، فرفع السّوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه .

فوثب عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بتلابيب عمر ثمّ هزّه فصرعه و وجأ أنفه و رقبته ، و همّ بقتله ، فذكر قول رسول الله ﷺ و ما أوصى به من الصبر و الطاعة ، فقال : و الّذي كرّم محمّداً ﷺ بالنبوّة يا ابن صهّاك ، لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنّك لا تدخل بيتي ، فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتّى دخلوا الدار وسلّ خالد بن الوليد السيف ليضرب به عليّاً عليه السلام فحمل عليّ عليه بسيفه ، فأقسم على عليّ فكفّ ، و أقبل المقداد و سلمان و أبوذرّ و عمّار و بريدة الأسلمي حتّى دخلوا الدّار أعواناً لعليّ عليه السلام حتّى كادت تقع فتنة .

فاُخرج عليّ عليه السلام و تبعه النّاس و أتبعه سلمان و أبوذرّ و المقداد و عمّار و بريدة و هم يقولون : ماأسرع ما خنتم رسول الله ﷺ و أخرجتم الضغاين التي في

---

(١) كانه أراد جمع القرآن الكريم فى صحيفة واحدة ، و قدمر نصوصه ص ٢٠٥ و ص ٢٦٤ أضف الى ذلك تاريخ البلاذرى ١ر٥٨٧ ، نهج الحديدى ١ر٩ قال : نقلوا كلهم أنه تأخر عن بيعة ابى بكر تشاغلا بجمع القرآن .

(٢) راجع ص ٢٠٤ و ٢٦٨ .

صدوركم ، و قال بريدة بن الحصيب الأسلمي يا عمر أتيت على أخي رسول الله صلّى الله عليه و آله ووصيّه و على ابنته فتضربها و أنت الّذي تعرفك قريش بما تعرفك به ، فرفع خالد بن الوليد السيف ليضرب بريدة و هو في غمده ، فتعلّق به عمر و منعه من ذلك .

فانتهوا بعليّ عليه السلام إلى أبي بكر ملبّباً ، فلمّا نظر به أبو بكر صاح خلّوا سبيله فقال : ماأسرع ما توثّبتم على أهل بيت نبيّكم ، يا أبابكر بأيّ حقّ و بأيّ ميراث و بأيّ سابقة تحثّ النّاس إلى بيعتك ؟ ألم تبايعني بالأمس بأمر رسول الله ؟ فقال عمر : دع هذا عنك يا عليّ فوالله إن لم تبايع لنقتلنّك ، فقال عليّ عليه السلام إذاً و الله أكون عبدالله و أخا رسوله المقتول ، فقال عمر أمّا عبدالله المقتول فنعم ، و أمّا أخو رسول الله فلا (١) فقال عليّ عليه السلام أما و الله لولا قضاء من الله سبق و عهد عهده إليّ خليلي لست أجوزه ، لعلمت أيّنا أضعف ناصراً و أقلّ عدداً ، و أبوبكر ساكت لا يتكلّم .

فقام بريدة فقال : يا عمر ألستما اللّذين قال لكما رسول الله صلى الله عليه وآله انطلقا إلى عليّ عليه السلام فسلّما عليه بإمرة المؤمنين(٢) فقلتما أعن أمر الله وأمر رسوله ، فقال : نعم؟ فقال أبوبكر : قد كان ذلك يا بريدة و لكنّك غبت و شهدنا ، و الأمر يحدث بعده الأمر فقال عمر : ما أنت و هذا يا بريدة وما يدخلك في هذا ؟ قال بريدة : و الله لاسكنت في بلدة أنتم فيها اُمراء ، فأمر به عمر فضرب واُخرج .

ثمّ قام سلمان فقال : يا أبابكر اتّق الله و قم عن هذا المجلس ، و دعه لأهله يأكلوا به رغداً إلى يوم القيامة ، لا يختلف على هذه الاُمّة سيفان ، فلم يجبه أبوبكر فأعاد سلمان فقال مثلها ، فانتهره عمر ، و قال : مالك و هذا الأمر ؟ و ما يدخلك فيما هيهنا ؟ فقال : مهلاً يا عمر ، قم يا أبابكر عن هذا المجلس و دعه لأهله يأكلوا به و الله خضراً إلى يوم القيامة ، و إن أبيتم لتحلبنّ به دماً و ليطمعنّ فيها الطلقاء و

---

(١) راجع حديث المؤاخاة ص ٢٧١-٢٧٣.

(٢) راجع ص ٩١ و١٩٧ و ٢٦٦من هذاالجزء .

الطرداء و المنافقون (١) و الله إنّي لو أعلم أنّي أدفع ضيماً أو اُعزّ لله ديناً لوضعت سيفي على عنقي، ثمّ ضربت به قدماً، أتثبون على وصيّ رسول الله؟ فابشروا بالبلاء و اقنطوا من الرخاء.

ثمّ قام أبوذر و المقداد و عمّار، فقالوا لعليّ عليه السلام ما تأمر؟ و الله إن أمرتنا لنضربنّ بالسّيف حتّى نقتل، فقال عليّ عليه السلام كفّوا رحمكم الله، واذكروا عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوصاكم به، فكفّوا.

فقال عمر لأبي بكر و هو جالس فوق المنبر: ما يجلسك فوق المنبر و هذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك؟ أو تأمر به فنضرب عنقه، و الحسن و الحسين عليهما السّلام قائمان على رأس عليّ عليه السلام فلمّا سمعا مقالة عمر بكيا ورفعا أصواتهما يا جدّاه يا رسول الله فضمّهما عليّ عليه السلام إلى صدره و قال: لاتبكيا، فوالله لا يقدران على قتل أبيكما، هما أذلّ و أدخر من ذلك، و أقبلت اُمّ أيمن النوبيّة حاضنة رسول الله صلى الله عليه وآله و اُمّ سلمة فقالتا: يا عتيق! ما أسرع ما أبديتم حسدكم لآل محمد! فأمر بهما عمر أن تخرجا من المسجد، و قال: ما لنا و للنساء.

ثمّ قال: يا عليّ قم بايع، فقال عليّ عليه السلام: إن لم أفعل؟ قال: إذاً و الله نضرب عنقك، قال: كذبت و الله يا ابن صهّاك لا تقدر على ذلك، أنت ألأم و أضعف من ذلك، فوثب خالد بن الوليد و اخترط سيفه و قال: و الله لئن لم تفعل لأقتلنّك فقام إليه عليّ عليه السلام و أخذ بمجامع ثوبه ثمّ دفعه حتّى ألقاه على قفاه، و وقع السيف من يده.

فقال عمر: قم يا عليّ بن أبي طالب فبايع، قال: فان لم أفعل؟ قال: إذن و الله نقتلك، و احتجّ عليهم عليّ عليه السلام ثلاث مرّات ثمّ مدّ يده من غير أن يفتح كفّه، فضرب عليها أبو بكر و رضي بذلك، ثمّ توجه إلى منزله و تبعه النّاس.

---

(١) راجع ص ١٩٣ و ٢١١.

قال: ثمّ إنّ فاطمة عليها السلام بلغها أنّ أبابكر قبض فدكاً (١) فخرجت في نساء بني هاشم حتّى دخلت على أبي بكر، فقالت: يا أبابكر تريد أن تأخذ منّي أرضاً جعلها لي رسول الله صلّى الله عليه وآله و تصدّق بها عليّ من الوجيف الّذي لم يوجف المسلمون عليه بخيل و لا ركاب؟ أما كان قال رسول الله صلّى الله عليه وآله المرء يحفظ في ولده؟ و قد علمت أنّه صلّى الله عليه وآله لم يترك لولده شيئاً غيرها؟ فلمّا سمع أبوبكر مقالتها و النسوة معها دعا بدواة ليكتب به لها، فدخل عمر فقال: يا خليفة رسول الله صلّى الله عليه وآله لا تكتب لها حتّى تقيم البيّنة بما تدّعي (٢)، فقالت فاطمة عليها السلام: نعم اُقيم البيّنة، قال: من؟ قالت عليّ و اُمّ أيمن، فقال عمر: و لا تقبل شهادة امرأة أعجميّة لا تفصح، وأمّا عليّ فيجرّ النّار

---

(١) عقد المؤلف العلامة لبحث فدك باباً مستقلا وسيجيء تمام الكلام عند ذلك، و ان شئت راجع فى منع فدك عنها صحيح البخارى كتاب الخمس ١، فضائل اصحاب النبى ١٢، كتاب المغازى ٣٨ و ١٤ الفرائض ٣ صحيح مسلم كتاب الجهاد ٤٩ و ٥٣ الامارة ١٩، سنن النسائى الجهاد ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ كتاب الفيء ٩ مسندالامام ابن حنبل ١ر٤ و ٦ و ٩ و ١٠ و ١٣-٢ر٣٥٣، سنن الترمذى كتاب السير ٤٤ تاريخ الطبرى ٣ر٢٠٨ مشكل الاثار للطحاوى ١ر٤٨، سنن البيهقى ٦ر٣٠٠ كفاية الطالب ٢٢٦، تاريخ ابن كثير ٥ر٢٨٥ الخميس ٢ر٩٣.

(٢) وفى رواية الثقفى باسناده عن ابراهيم بن ميمون عن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن على بن أبيطالب عن أبيه عن جده عن على أمير المؤمنين قال: جاءت فاطمة الى أبى بكر فقالت: ان أبى أعطانى فدك، وعلى يشهدلى وأم أيمن، قال: ماكنت لتقولين على أبيك الاالحق، قد أعطيتكها، ودعا بصحيفة من أدم فكتب لها فيها، فخرجت فلقيت عمر، فقال: من أين جئت يا فاطمة؟ قالت: جئت من عند أبى بكر، أخبرته أن رسول الله اعطانى فدك .... فأعطانيها وكتب بهالى، فأخذ عمر منها الكتاب، ثم رجع الى أبى بكر فقال: أعطيت فاطمة فدك وكتبت لها؟ قال: نعم، قال عمر: على يجر الى نفسه وأم أيمن امرأة، وبصق فى الكتاب و محاه، راجع الشافى ٤٠٨ تلخيص الشافى ٣ر١٢٥، و ترى مثله فى الاحتجاج لابى منصور الطبرسى ٥٨.

إلى قرصته ، فرجعت فاطمة عليها السلام و قد دخلها من الغيظ ما لا يوصف ، فمرضت و كان عليٌّ عليه السلام يصلّي في المسجد الصلوات الخمس ، فلمّا صلّى قال له أبوبكر و عمر: كيف بنت رسول الله... إلى أن ثقلت فسألا عنها و قالا : قدكان بيننا و بينها ما قد علمت ، فان رأيت أن تأذن لنا لنعتذر إليها من ذنبنا ، قال : ذلك إليكما .

فقاما فجلسا بالباب (١) و دخل عليٌّ عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال لها : أيّتها الحرّة ! فلان و فلان بالباب ، يريدان أن يسلّما عليك فما ترين ؟ قالت : البيت بيتك ، و الحرّة زوجتك ، افعل ما تشاء ، فقال : سدّي قناعك فسدّت قناعها ، و حوّلت وجهها إلى الحائط ، فدخلا وسلّما ، و قالا ارضي عنّا رضي الله عنك ، فقالت ما دعاكما إلى هذا؟ فقالا اعترفنا بالاساءة ، و رجونا أن تعفي عنّا [وتخرجي سخيمتك] فقالت : إن كنتما صادقين فأخبراني عمّا أسئلكما عنه فانّي لاأسئلكما عن أمر إلّا وأنا عارفة بأنكما تعلمانه ، فان صدّقتما علمت أنكما صادقان في مجيئكما ، قالا: سلي عمّا بدالك ، قالت نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : فاطمة بضعة منّي فمن آذاها فقد آذاني (٢) قالا : نعم ، فرفعت يدها إلى السماء فقالت اللّهمّ إنّهما قد آذياني فأنا أشكوهما إليك و إلى رسولك ، لا و الله لا أرضى عنكما أبداً حتّى ألقى أبي رسول الله صلى الله عليه وآله فأُخبره بما صنعتما ، فيكون هو الحاكم فيكما قال : فعند ذلك دعا أبو

---

(١) روى قصة استيذانهما على فاطمة وماجرى بعدها ابن قتيبة فى الامامة والسياسة ١/ ٢٠ والجاحظ فى اعلام النساء ٣/ ١٢١٤ .

(٢) الحديث مقطوع به راجع صحيح البخارى فضائل الصحابة الباب ١٢ و ١٦ و ٢٩ كتاب النكاح ١٠٩ ، صحيح مسلم فضائل الصحابة الحديث ٩٣ و ٩٤ ، سنن ابى داود كتاب النكاح ١٢ سنن الترمذى كتاب المناقب ٦٠ ، سنن ابن ماجة كتاب النكاح الباب ٥٦ مسند الامام ابن حنبل ٤/ ٥ و ٣٢٨ و ٣٢٦ و ٣٢٣ سنن السجستانى ١/ ٣٢٤ خصائص النسائى ٣٥ ، مستدرك الحاكم ٣/ ١٥٤ و ١٥٨ و ١٥٩ ، حلية الاولياء ٢/ ٤٠ سنن البيهقى ٧/ ٣٠٧ ، مشكاة المصابيح ٥٦٠ ، شرح النهج الحديدى ٢/ ٤٣٨ ، مجمع الزوائد ٩/ ٢٠٣ ، وان شئت راجع الغدير ج ٧ ص ٢٣٢ .

بكر بالويل و الثبور ، و جزع جزعاً شديدا ، فقال عمر : تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة ؟ .

قال : فبقيت فاطمة عليها السلام بعد وفات أبيها رسول الله أربعين ليلة ، فلمّا اشتدّ بها الأمر دعت عليّاً عليه السلام و قالت ياابن عمّ ما أراني إلّا لمابي ، و أنا اُوصيك أن تتزوّج أمامة بنت اُختي زينب ، تكون لولدي مثلي ، و اتّخذلي نعشاً فانّي رأيت الملائكة يصفونه لي (١) ، و أن لا تُشهد أحداً من أعداء الله جنازتي و لا دفني و لا الصّلاة عليّ .

قال ابن عبّاس و هو قول أميرالمؤمنين عليه السلام : « أشياء لم أجد إلى تركهنّ سبيلاً لأنّ القرآن بها اُنزل على قلب محمد صلى الله عليه وآله : قتال الناكثين ، و القاسطين ، و المارقين ، الذي أوصاني و عهد إليّ خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بقتالهم ، و تزويج أمامة بنت زينب أوصتني بها فاطمة عليها السلام .

قال ابن عباس : فقبضت فاطمة عليها السلام من يومها فارتجّت المدينة بالبكاء من الرجال و النساء ، و دهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل أبوبكر و عمر يعزّيان عليّاً عليه السلام و يقولان له : يا أباالحسن : لا تسبقنا بالصّلاة على ابنة رسول الله ، فلمّا كان في اللّيل دعا عليّ العباس و الفضل و المقداد و سلمان و أباذرّ و عمّاراً فقدم العبّاس فصلّى عليها و دفنوها ، فلمّا أصبح النّاس ، أقبل أبوبكر و عمر و النّاس يريدون الصّلاة على فاطمة عليها السلام فقال المقداد : قد دفنّا فاطمة البارحة

---

(١) هذا سهو من الراوى ،فان اول من جعل لها نعشاً هى زينب بنت جحش الاسدية وهى أول من مات من أزواجه(ص) بعده، توفيت في خلافة عمر، سنة عشرين فجعلت لها أسماء بنت عميس نعشاً وكانت بأرض الحبشة رأتهم يصنعون ذلك ، ذكره الطبرسى فى اعلام الورى ١٤٩، ابن سعد فى الطبقات ٨د٧٩ ، وأما فاطمة بضعة الرسول الاعظم فقد دفنت ليلا فـى بيتها ولم تكن لتحتاج الى نعش.

ولاى الامور تدفن ليلا   بضعة المصطفى و يعفى ثراها

فالتفت عمر إلى أبي بكر فقال: لم أقل لك إنّهم سيفعلون؟ قال العبّاس إنّها أوصت أن لا تصلّيا عليها، فقال عمر: لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا أبداً، إنّ هذه الضغائن الّتي في صدوركم لن تذهب، و الله لقد هممت أن أنبشها فاُصلّي عليها.

فقال عليّ ﵇: و الله لو رمت ذاك يا ابن صهّاك لا رجعت إليك يمينك، لئن سللت سيفي لا غمدته دون إزهاق نفسك فرُم ذلك، فانكسر عمر و سكت، و علم أنّ عليّاً ﵇ إذا حلف صدق.

ثمّ قال عليّ ﵇: يا عمر ألست الّذي همّ بك رسول الله ﷺ و أرسل إليّ فجئت متقلّداً بسيفي ثمّ أقبلت نحوك لأقتلك فأنزل الله عزّ و جلّ «فلا تعجل عليهم إنّما نعدُّ لهم عدّاً» (١).

قال ابن عباس: ثمّ إنّهم توامروا و تذاكروا، فقالوا: لا يستقيم لنا أمر ما دام هذا الرجل حيّاً، فقال أبو بكر: من لنا بقتله؟ فقال عمر: خالد بن الوليد، فأرسلا إليه فقالا: يا خالد ما رأيك في أمر نحملك عليه؟ قال: احملاني على ما شئتما، فوالله إن حملتماني على قتل ابن أبي طالب لفعلت، فقالا: و الله ما نريد غيره قال: فانّي له، فقال أبو بكر: إذا قمنا في الصّلاة صلاة الفجر، فقم إلى جانبه، و معك السّيف، فاذا سلّمت فاضرب عنقه، قال: نعم، فافترقوا على ذلك، ثمّ إنّ أبا بكر تفكّر فيما أمر به من قتل عليّ ﵇، و عرف إن فعل ذلك، وقعت حروب شديدة و بلاء طويل، فندم على ما أمر به، فلم ينم ليلته تلك حتّى أتى المسجد، و قد اُقيمت الصّلاة فتقدّم وصلّى بالناس مفكّراً لا يدري ما يقول، وأقبل خالد بن الوليد متقلّداً بالسيف حتّى قام إلى جانب عليّ ﵇ و قد فطن عليّ عليه السلام ببعض ذلك.

فلمّا فرغ أبو بكر من تشهّده صاح قبل أن يسلّم: يا خالد لا تفعل ما أمرتك،

---

(١) مريم: ٨٤ .

فان فعلت قتلتك ، ثمّ سلّم عن يمينه و شماله (١) فوثب عليّ عليه السلام فأخذ بتلابيب خالد و انتزع السيف من يده ، ثمّ صرعه و جلس على صدره ، و أخذ سيفه ليقتله ، و اجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالداً ، فما قدروا عليه ، فقال العبّاس : حلّفوه بحقّ القبر لمّا كففت ، فحلّفوه بالقبر فتركوه فتركه ، و قام فانطلق إلى منزله .

و جاء الزبير و العبّاس و أبوذر والمقداد و بنو هاشم و اخترطوا السيوف وقالوا و الله لا ينتهون حتّى يتكلّم و يفعل ، و اختلف النّاس ، و ماجوا و اضطربوا ، و خرجت نسوة بني هاشم فصرخن و قلن : يا أعداء الله ، ما أسرع ما أبديتم العداوة لرسول الله و أهل بيته ، و لطال ما أردتم هذا من رسول الله فلم تقدروا عليه ، فقتلتم ابنته بالأمس ، ثمّ تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه و ابن عمّه ووصيّه و أبا ولده ، كذبتم و ربّ الكعبة ، و ما كنتم تصلون إلى قتله ، حتّى تخوّف الناس أن تقع فتنة

---

(١) قال الفضل بن شاذان فى الايضاح ١٥٥ : روى سفيان بن عيينة والحسن بن صالح ابن حى وأبوبكر بن عياش وشريك بن عبدالله وجماعة من فقهائكم أن أبابكر أمر خالد بن الوليد : اذا أنا فرغت من صلاة الفجر و سلمت ، فاضرب عنق على ، فلما صلى بالناس فى آخر صلاته ندم على ماكان منه، فجلس فى صلاته مفكراً حتى كادت الشمس أن تطلع ، ثم قال: يا خالد لاتفعل ما أمرتك به ـ ثلاثاً ـ ثم سلم.

وكان على يصلى الى جنب خالد يومئذ فالتفت على الى خالد فاذا هو مشتمل على السيف تحت ثيابه ، فقال له : يا خالد أوكنت فاعلا؟ قال: اى والله اذاً لوضعته فى أكثرك شعراً، فقال على ع : كذبت و لؤمت أنت أضيق حلقة من ذاك ، أما والذى فلق الحبة و برأ النسمة ، لولا ما سبق به القضاء لعلمت أى الفريقين شر مكاناً وأضعف جنداً .

فقيل لسفيان وابن حى ووكيع : ما تقولون فيماكان من أبى بكر فى ذلك ؟ فقالوا جميعاً : كانت سيئة لم تتم، وأما من يجسر من أهل المدينة فيقولون: وما بأس بقتل رجل فى صلاح الامة ، انه انما أراد قتله لان علياً أراد تفريق الامة و صدهم عن بيعة أبى بكر .

أقول: والكلام طويل الذيل سيجيء فى محله انشاءالله تعالى.

عظيمة (١) .

بيان : حلب الدّم كناية عن فعل ما يورث الندم و جلب ما يضرّ جالبه ، و جرّ النّار إلى القرصة عن جلب النفع ، أي هو يجرّ النفع بشهادته فلا تسمع .

٤٩ - فس : أبي عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال جاء العبّاس إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال : انطلق نبايع لك النّاس ، فقال أميرالمؤمنين عليه السّلام: أتراهم فاعلين ؟ قال : نعم ، قال فأين قول الله تعالى : « الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا و هم لا يفتنون ✿ و لقد فتنّا الّذين من قبلهم فليعلمنّ الله الّذين صدقوا و ليعلمنّ الكاذبين» (٢) .

بيان التنزيل : لابن شهر آشوب عن العيّاشيّ باسناده عن أبي الحسن عليه السلام مثله .

٥٠ - أقول : قال عليّ بن الحسين المسعوديّ في كتاب الوصيّة : قام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بأمر الله جلّ و علا ، و عمره خمس و ثلاثون سنة و اتّبعه المؤمنون ، و قعد عنه المنافقون ، و نصبوا للملك و أمر الدّنيا رجلاً اختاروه لأنفسهم دون من اختاره الله ، عزّ وجلّ ، و رسول الله صلى الله عليه وآله .

فروي أنّ العبّاس رضي الله عنه صار إلى أميرالمؤمنين عليه السلام و قد قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال له : امدد يدك اُبايعك ، فقال : و من يطلب هذا الأمر ؟ و من يصلح له غيرنا ؟ و صار إليه ناس من المسلمين منهم الزبير و أبو سفيان صخر بن حرب فأبى و اختلف المهاجرون و الأنصار ، فقالت الأنصار منّا أمير و منكم أمير فقال قوم من المهاجرين ، سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الخلافة في قريش ، فسلّمت الأنصار لقريش ، بعد أن داسوا سعد بن عبادة ، و وطئوا بطنه ، و بايع عمر بن الخطّاب أبابكر و صفّق على يديه ، ثمّ بايعه قومه ممّن قدم المدينة ذلك الوقت من

---

(١) كتاب سليم ٢٤٩-٢٥٧ ، آخر الكتاب .

(٢) تفسير القمى: ٤٩٤ ، راجع شرح ذلك ص ٧٩ .

الأعرابّ و المؤلّفة قلوبهم ، و تابعهم على ذلك غيرهم

و اتّصل الخبر بأمير المؤمنين عليه السلام بعد فراغه من غسل رسول الله صلّى الله عليه و آله و تحنيطه و تكفينه و تجهيزه و دفنه ، بعد الصّلاة عليه مع من حضر من بني هاشم ، و قوم من صحابته ، مثل سلمان و أبي ذرّ و المقداد و عمّار و حذيفة و أُبيّ بن كعب و جماعة نحو أربعين رجلاً ، فقام خطيباً فحمد الله و أثنى عليه ، ثمّ قال : إن كانت الامامة في قريش فأنا أحقّ قريش بها ، و إن لا تكن في قريش فالأنصار على دعواهم (١) ثمّ اعتزلهم و دخل بيته ، فأقام فيهم و من اتّبعه من المسلمين ، وقال: إنّ لي في خمسة من النبيّين اُسوة : نوح إذ قال : « إنّي مغلوب فانتصر » و ابراهيم إذ قال « و أعتزلكم وما تدعون من دون الله » و لوط إذ قال : « لو أنّ لي بكم قوّة أو آوي إلى ركن شديد » و موسى إذ قال « ففررت منكم لمّا خفتكم » و هارون إذ قال : « إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني » ثمّ ألّف عليه السلام القرآن ، و خرج إلى النّاس و قد حمله في إزار معه ، و هو يئطّ من تحته ، فقال لهم : هذا كتاب الله قد ألّفته كما أمرني و أوصاني رسول الله صلّى الله عليه و آله كما اُنزل ، فقال له بعضهم : اتركه وامض فقال لهم : إنّ رسول الله قال لكم : إنّي مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ، فان قبلتموه فاقبلوني معه ، أحكم بينكم بما فيه من أحكام الله ، فقالوا لاحاجة لنا فيه و لا فيك ، فانصرف به معك لا تفارقه ، فانصرف عنهم (٢) .

فأقام أمير المؤمنين عليه السلام و من معه من شيعته في منازلهم ، بما عهده إليه رسول الله صلّى الله عليه و آله ، فوجّهوا إلى منزله فهجموا عليه و أحرقوا بابه ، و استخرجوه منه كرهاً ، و ضغطوا سيّدة النساء بالباب ، حتى أسقطت محسّناً ، و أخذوه

---

(١) و من ذلك قوله عليه السلام في النهج تحت الرقم ٢٨ من قسم الرسائل : ...ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله ص فلحوا عليهم ، فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم، وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم .

(٢) راجع شرح ذلك ص ٢٠٥ و ٢٦٣

بالبيعة فامتنع ، و قال : لاأفعل : فقالوا نقتلك فقال : إن تقتلوني فانّي عبدالله و أخو رسوله ، و بسطوا يده فقبضها ، و عسر عليهم فتحها ، فمسحوا عليه و هي مضمومة (١) .

ثمّ لقي أميرالمؤمنين بعد هذا الفعل بأيّام أحد القوم ، فناشده الله و ذكّره بأيّام الله ، و قال له : هل لك أن أجمع بينك و بين رسول الله حتّى يأمرك وينهاك فقال له : نعم، فخرجا إلى مسجد قُبا فأراه رسول الله ﷺ قاعداً فيه ، فقال له : يا فلان على هذا عاهدتموني في تسليم الأمر إلى عليّ و هو أميرالمؤمنين ؟ فرجع ، وقدهمّ بتسليم الأمر إليه ، فمنعه صاحبه من ذلك ، فقال هذا سحر مبين ، معروف من سحر بني هاشم ، أو ما تذكر يوم كنّا مع ابن أبي كبشة فأمر شجرتين فالتقتا فقضى حاجته خلفهما ثمّ أمرهما فتفرقتا و عادتا إلى حالهما؟ فقال له . أما إن ذكّرتني هذا فقدكنت معه في الكهف ، فمسح يده على وجهي ثمّ أهوى برجله فأراني البحر ، ثمّ أراني جعفراً و أصحابه في سفينة تعوم في البحر (٢) .

فرجع عمّا كان عزم عليه ، و همّوا بقتل أميرالمؤمنين و تواصوا و تواعدوا بذلك ، و أن يتولّى قتله خالد بن الوليد ، فبعثت أسماء بنت عميس إلى أميرالمؤمنين بجارية لها فأخذت بعضادتي الباب و نادت « إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنّي لك من الناصحين » فخرج عليه السلام مشتملاً بسيفه ، و كان الوعد في قتله أن يسلّم إمامهم ، فيقوم خالد إليه بسيفه ، فأحسّوا بأسه ، فقال الامام قبل أن يسلّم لا تفعلنّ خالد ما أمرت به (٣) .

ثمّ كان من أقاصيصهم ما رواه الناس .

وفي سنتين وشهرين و سبعة أيّام من إمامة أميرالمؤمنين مات ابن أبي قحافه ، و هو عتيق ابن عثمان ، و أوصى بالأمر بعده إلى عمر بن الخطّاب لعهد كان بينهما و اعتزله

---

(١) راجع شرح ذلك ص ٢٠٤ ٢٦٨.

(٢) راجع الاختصاص ٢٧٤.

(٣) راجع ص ٣٠٦ مما سبق .

أمير المؤمنين عليه السلام كاعتزاله لصاحبه قبله ، إلاّ بما لم يجد منه بدّاً ، و لا ينهى إلاّ عما لم يجد من النهي عنه بداً ، و هم في خلال ذلك يسئلونه و يستفتونه في حلالهم و حرامهم ، و في تأويل الكتاب و فصل الخطاب (١) .

بيان : قال الجوهري الأطيط صوت الرّحل و الابل من ثقل أحمالها .

٥٠ ـ و قال ابن أبي الحديد عند شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام (٢) :

فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلاَّ أَهْلُ بَيْتِي فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى ، وَ شَرِبْتُ عَلَى الشَّجَى ، وَ صَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظْمِ وَ عَلَى أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ الْعَلْقَمِ ».

ما هذا لفظه :

اختلفت الروايات في قصّة السّقيفة ، فالّذي تقوله الشيعة ، و قد قال قوم من المحدّثين بعضه ، و رووا كثيراً منه ، إنّ علياً امتنع من البيعة حتّى اُخرج كرهاً و أنّ الزبير بن العوّام امتنع من البيعة ، و قال لا اُبايع إلاّ علياً ، و كذلك أبوسفيان ابن حرب ، و خالد بن سعيد بن العاص بن اُميّة بن عبد شمس ، و العبّاس بن عبد المطّلب ، و بنوه ، و أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب ، و جميع بني هاشم ، و قالوا : إنّ الزبير شهر سيفه ، فلمّا جاء عمر و معه جماعة من الأنصار و غيرهم ، قال في جملة ما قال : خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر ، و يقال إنّه أخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجراً فكسره ، وساقهم كلّهم بين يديه إلى أبي بكر ، فحملهم على بيعته ، و لم يتخلّف إلاّ عليّ وحده ، فانّه اعتصم ببيت فاطمة عليها السلام فتحاموا إخراجه منه قسراً ، فقامت فاطمة عليها السلام إلى باب البيت فأسمعت من جاء يطلبه ، فتفرّقوا وعلموا

---

(١) اثبات الوصية ١١٦ـ١١٩ ط نجف الثالثة .

(٢) نهج البلاغة الرقم ٢٦ من قسم الخطب، شرح النهج الحديدى ج ١، ١٢٢.

أنّه بمفرده لا يضرُّ شيئاً فتركوه ، و قيل إنّهم أخرجوه فيمن اُخرج و حمل إلى أبي بكر فبايعه و قد روى أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ (١) كثيراً من هذا ، فأمّا حديث التحريق(٢)و ما جرى مجراه من الاُمور الفظيعة ؛ و قول من قال إنّهم أخذوا عليّاً عليه السلام يقاد بعمامته و الناس حوله ؛ فأمر بعيد ، و الشيعة تنفرد به ، على أنّ جماعة من أهل الحديث قدرووا نحوه و سنذكر ذلك .

و قال أبو جعفر : إنّ الأنصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة ، قالت أو قال بعضها :لانبايع إلّا عليّاً (٣) .

---

(١) راجع تاريخ الطبرى ٣ر٢٠٠-

(٢) كيف ينكرحديث الاحراق وقدنص عليه الطبرى الذى يعتمد عليه، قال الطبرى ج ٣ر٢٠٢ : حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن المغيرة عن زيادبن كليب قال: أتى عمربن الخطاب منزل على وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لاحرقن عليكم اولتخرجن الى البيعة، فخرج عليه الزبيرمصلتاً بالسيف، فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه.

و شارح النهج هونفسه قدأخرج١ر١٣٤-٢ر١٩ باسناده عنأبى بكرأحمدبن‌عبدالعزيز الجوهرى قال حدثنى أبوزيد عمربن شبه قال حدثنا أحمدبن معاوية قال حدثنى النضربن شميل قال حدثنا محمدبن عمرو عن سلمة بن عبدالرحمن قال: لما جلس أبوبكر على المنبر كان على ع والزبير وناس من بنى هاشم فى بيت فاطمة فجاء عمر اليهم فقال: والذى نفسى بيده لتخرجن الى البيعة او لاحرقن البيت عليكم الحديث.

و أما ابوبكرالجوهرى فعند شارحنا بمكان من الوثاقة حيث يقول فى غير مورد منها ٤ر٧٨ « وأبوبكر الجوهرى هـذا عالم محدث كثيرالادب ثقة ورع أثنى عليه المحدثون و رووا عنه مصنفاته».

قلت: وقد روى حديث الاحراق جمع كثير من تخريجه عن مصادره ص ٢٠٤ و ٢٦٨ أضف الى ذلك تاريخ ابن شحنة فى هامش الكامل ٧ر١٦٤ ، منتخب كنز العمال ٢ر١٧٤ وأماسائرماتقوله الشيعة فراجع ص٣١٧ ومابعده .

(٣) راجع تاريخ الطبرى ٣ر٢٠٢ .

وذكر نحوهذا عليّ بن عبدالكريم المعروف با بن الأثيرالموصلي في تاريخه (١).

فأمّا قوله : « لم يكن لي معين إلاّ أهل بيتي فضننت بهم عن الموت » فنقول ما زال عليّ عليه السلام يقوله ، ولقد قاله عقيب وفات رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : لو وجدت أربعين ذوي عزم ، ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفّين ، و ذكره كثير من أرباب السيرة و أمّا الّذي يقوله جمهور المحدّثين و أعيانهم ، فانّه عليه السلام امتنع من البيعة ستّة أشهر و لزم بيته فلم يبايع حتّى ماتت فاطمة عليها السلام فلمّا ماتت بايع طوعاً (٢) .

و في صحيحي مسلم والبخاريّ (٣) كانت وجوه الناس إليه ، و فاطمة لم تمت بعد ، فلمّا ماتت فاطمة عليها السلام انصرفت وجوه الناس عنه ، و خرجوا من بيته ، فبايع أبابكر و كانت مدّة بقائها بعدأبيها عليه الصّلاة والسّلام ستّة أشهر(٤) .

---

(١) تاريخ الكامل ٢/ ٢٢٠ .

(٢) تاريخ الطبرى ٣ر٢٠٨ ، تاريخ اليعقوبى ٢ر١١٦ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الجهاد ٥٢ (ج ٥ ص ١٥٤) صحيح البخارى كتاب المغازى ٣٨ وقال القرطبى فى شرحه: وجه: أى جاه واحترام كان الناس يحترمون عليا فى حياتها كرامة لها لانها بضعة من رسول الله ص و هو مباشر لها ، فلما ماتت و هو لم يبايع أبابكر ، انصرف الناس عن ذلك الاحترام ، ليدخل فيما دخل فيه الناس ، ولا يفرق جماعتهم .

(٤) صدرالحديث فى مطالبة فاطمة حقها من خمس خيبر وصدقات بنى النضير وفدك وبعد ذلك على لفظ مسلم : ﴿فأبى أبوبكر أن يدفع الى فاطمة شيئاً فوجدت (و لفظ البخارى فغضبت) فاطمة على أبى بكر فى ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت و عاشت بعد رسول الله ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها زوجها على بن أبيطالب ليلا و لم يؤذن بها أبابكر و صلى عليها على وكان لعلى من الناس وجهة حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة أبى بكر و مبايعته و لم يكن بايع تلك الاشهر . راجع شرح النهج ١ر١٢٣ .

قال أيضاً: روى أحمد بن عبدالعزيزالجوهريّ قال: لمّا بويع لأبي بكر كان الزبير و المقداد يختلفان في جماعة من النّاس إلى عليّ ؑ و هو في بيت فاطمة، فيتشاورون و يتراجعون اُمورهم، فخرج عمر حتى دخل على فاطمة ؑ، و قال: يا بنت رسول الله ﷺ مامن أحد من الخلق أحبّ إلينا من أبيك، ومامن أحد أحبّ إلينا منك بعدأبيك، و أيم الله ماذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن آمر بتحريق البيت عليهم، فلمّا خرج عمرجاؤها فقالت: تعلمون أنّ عمر جاءني و حلف لي بالله إن عدتم ليحرقنّ عليكم البيت؟ و أيم الله ليمضينّ لما حلف له، فانصرفوا عنّا راشدين، فلم يرجعوا إلى بيتها، و ذهبوا فبايعوا لأبي بكر (١).

ثمّ قال: و من كلام معاوية المشهور إلى عليّ ؑ: و أعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلاً على حمار و يداك في يدي ابنيك حسن و حسين يوم بويع أبوبكر، فلم تدع أحداً من أهل بدر و السوابق إلّا دعوتهم إلى نفسك، و مشيت إليهم بامرأتك، و أدليت إليهم بابنيك، و استنصرتهم على صاحب رسول الله ﷺ، فلم يجبك منهم إلّا أربعة أوخمسة، ولعمري لوكنت محقّاً لأجابوك و لكنك ادّعيت باطلاً، وقلت ما لايعرف، ورمت مالايدرك، ومهما نسيت فلا أنسى قولك لأبي سفيان لما حرّكك و هيّجك «لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم» فما يوم المسلمين منك بواحد (٢).

و روى أيضاً من كتاب الجوهريّ عن جرير بن المغيرة أنّ سلمان و الزبير و الأنصار كان هواهم أن يبايعوا عليّاً ؑ بعد النبيّ ﷺ فلمّا بويع أبوبكر قال سلمان: أصبتم الخيرة و أخطأتم المعدن (٣).

---

(١) شرح النهج ١ر١٣٠، و أخرجه فى منتخب كنز العمال ٢ر١٧٤ عن مسند ابن أبى شيبة، ولما كان اصل الاحراق مقطوعاً به، صوره الراوى بهذه الصورة حتى لايزرى بشأن الخلفاء.

(٢) شرح النهج ١ر١٣١ ومثله فى ج ٣ر٥ وقدمر نصه ص ٢٦٧.

(٣) راجع معنى الخيرة ص ١٩٤ مما سبق.

و عن حبيب بن أبي ثابت قال : قال سلمان يومئذ : أصبتم ذا السنّ منكم و أخطأتم أهل بيت نبيّكم ، لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ، و لأكلتموها رغداً .

و روى أيضاً عن غسّان بن عبدالحميد قال : لما أكثر في تخلّف عليّ عليه السلام عن بيعة أبي بكر ، و اشتدّ أبوبكر وعمرعليه في ذلك ، خرجت اُمّ مسطح بن أثاثة(١) فوقفت عند القبر ، و قالت :

كانت اُمور و أنباء و هنبثة   لوكنت شاهدها لم تكثر الخطب

إلى آخر الأبيات المعروفة (٢) .

وروى أيضاً منه عن أبي الأسود قال : غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة ، و غضب عليّ عليه السلام والزبير ، فدخلا بيت فاطمة عليها السلام معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم أسيد بن حضير ، و سلمة بن سلامة بن وقش ، و هما من بني عبد الأشهل ، فصاحت فاطمة عليها السلام و ناشدتهم الله فأخذوا سيفي عليّ و الزبير فضربوا بهما الجدار حتّى كسروهما ثمّ أخرجهما عمر يسوقهما حتّى بايعا ، ثمّ قام أبو بكر فخطب الناس و اعتذر إليهم ، و قال إنّ بيعتي كانت فلتة وقى الله شرّها وخشيت الفتنة ، و أيم الله ما حرصت عليها يوماً قط ، و لقد قلّدت أمراً عظيماً مالي به طاقة ، و لايدان و لوددت أنّ أقوى الناس عليه مكاني ، و جعل يعتذر إليهم ، فقبل المهاجرون عذره ...

---

(١) أم مسطح هى بنت أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف بن قصى تزوجها أثاثة بن عباد بن المطلب فولدت له مسطحاً من أهل بدر وهنداً و أسلمت أم مسطح فحسن اسلامها و قد نسب هذه الاشعار مع ثلاثة أبيات غيرها الى هند بنت أثاثة راجع طبقات ابن سعد ٨ر١٦٦ ٢ ق ٢ر٦٧ . ونسبه الباقر عليه السلام الى صفية بنت عبدالمطلب على ما أخرجه الهيتمى فى مجمع الزوائد ٩ر٣٩ قال رواه الطبراني واسناده حسن .

(٢) وبعده على ما فى المصدر ١ر١٣٢ وج ٢ر١٧ :

انا فقدناك فقد الارض وابلها   واختل قومك فاشهدهم ولاتغب

إلى آخر ما رواه (١) .

و قد روى باسناد آخر ذكره أنّ ثابت بن قيس بن شمّاس كان مع الجماعة الّذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة عليهاالسلام ، قال و روى سعد بن إبراهيم أن عبدالرّحمن بن عوف (٢) كان مع عمر ذلك اليوم ، و أنّ محمّد بن مسلمة كان معهم وأنّه هو الّذي كسر سيف الزّبير .

و روى أيضاً من الكتاب المذكور باسناده إلى سلمة بن عبدالرّحمن قال لما جلس أبوبكر على المنبر كان عليّ عليه‌السلام و الزّبير وأُناس من بني هاشم في بيت فاطمة عليها السّلام فجاء عمر إليهم فقال: والّذي نفسي بيده لتخرجنّ إلى البيعة أولأُحرقنّ البيت عليكم ، فخرج الزبير مصلتاً سيفه ، فاعتنقه رجل من الأنصار و زياد بن لبيد فدقّ به ، فندر السّيف ، فصاح به أبوبكر و هو على المنبر اضرب به الحجر قال أبو عمرو بن حمّاس فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة ، و يقال هذه ضربة سيف الزبير ، ثمّ قال أبوبكر : دعوهم فسيأتي الله بهم ، قال:فخرجوا إليه بعد ذلك فبايعوه .

قال الجوهري : و قد روي في رواية اُخرى أنّ سعد بن أبي وقّاص كان معهم في بيت فاطمة عليهاالسلام ، و المقداد بن الأسود أيضاً ، و أنهم اجتمعوا على أن يبايعوا عليّاً عليه السّلام فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج إليه الزّبير بالسيف ، و خرجت فاطمة عليهاالسلام تبكي وتصيح ، فنهنهت من الناس ، و قالوا ليس عندنا معصية و لا خلاف في خير اجتمع عليه النّاس ، وإنّما اجتمعنا لنؤلّف القرآن في مصحف واحد ، فبايعوا

---

(١) شرح النهج ١د١٣٢ ورواه أيضاً فى ٢د١٩ ، وقول أبى‌بكر « ان بيعتى‌كانت فلتة وقى‌الله شرها» ذكرها البلاذرى فى أنسابه ١د٥٩٠ ولفظه «... الا وانى قد وليتكم و لست بخيركم ألا وقدكانت بيعتى فلتة وذلك أنى‌خشيت فتنة ...» ، فعلى هذا أول من‌اعترف بان بيعة أبى بكر كانت فلتة ، هونفسه وسيجىء تمام الكلام فى ذلك.

(٢) سقط عن المصدر ١د١٣٢ ذكرعبدالرحمن بن عوف ، لكنه مثبت فى ج ٢د١٩ و هكذا كثير مما رواه فى ١د١٣٢ ذكره فى ٢د١٩ .

أبابكر فاستمرّ الأمر واطمئنّ النّاس(١) .

و روى الجوهري أيضاً عن داود بن المبارك قال أتينا عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن راجعون من الحجّ في جماعة فسألناه عن مسائل و كنت أحد من سأل ، فسألته عن أبي بكر و عمر ، فقال اُجيبك بما أجاب به عبدالله بن الحسن، فانّه سئل عنهما فقال : كانت اُمّنا فاطمة عليها السلام صدّيقة ابنة نبيّ مرسل ، و ماتت وهي غضبى علي قوم فنحن غضاب لغضبها (٢) .

و روى أيضاً باسناده عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام عن ابن عبّاس قال : قال لي عمر: أما و الله إن كان صاحبك أولى الناس بالأمر بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ أنا خفناه على اثنتين ، فقلت : ماهما ؟ قال : حشيناه على حداثة سنّه ، و حبّه بني عبد المطلب (٣) .

---

(١) شرح النهج ١د١٣٤، ورواه فى ٢د١٩.

(٢) تراه فى شرح النهج ٢د٢٠ وزاد بعده : قلت : قد أخذ هذاالمعنى بعض شعراء الطالبيين من أهل الحجازأنشدنيه النقيب جلال الدين عبدالحميدبن محمدبن عبدالحميد العلوى قال: أنشدنى هذاالشعروذهب عنى اسمه قال:

يا أبا حفص الهوينا و ماكنـــت ملياً بذاك لولا الحمام

أتموت البتول غضبى و نرضى ما كذا يصنع البنون الكرام

يخاطب عمر و يقول له: مهلا يا عمر! ارفق واتئد ولا تعنف بنا «وما كنت ملياً» أى و ما كنت أهلا لان تخاطب بهذا وتستعطف ولا كنت قادراً على ولوج دار فاطمة على ذلك الوجه الذى ولجتها عليه، لولا أن أباها الذى كان بيتها يحترم ويصان لاجله مات، فطمع فيها من لم يكن يطمع ، ثم قال: أتموت امنا وهى غضبى ونرضى نحن ؟اذاً لسنا بكرام فان الولد الكريم يرضى لرضى أبيه وأمه و يغضب لغضبهما.

قال ابن ابىالحديد: والصحيح عندى أنها ماتت وهى واجدة على أبىبكر وعمر، و أنها أوصت أن لايصليا عليها...... الخ

(٣) شرح النهج ١د١٣٤ وتراه فى ٢د٢٠

ثمّ قال ابن أبي الحديد فأمّا امتناع عليّ عليه السلام من البيعة حتّى اُخرج على الوجه الّذي اُخرج عليه ، فقد ذكره المحدّثون ، و رواة السير ، و قد ذكرنا ما قاله الجوهريّ في هذا الباب من رجال الحديث و من الثقات المأمونين ، و قد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة .

فأمّا الاُمور الشنيعة المستهجنة الّتي يذكرها الشيعة من إرسال قنفذ إلى بيت فاطمة عليها السلام (١) و أنّه ضربها بالسّوط ، فصار في عضدها كالدملج ، و بقي أثره إلى أن ماتت ، وإنّ عمر أضغطها بين الباب والجدار ، فصاحت وا أبتاه يا رسول الله صلى الله عليه وآله وألقت جنيناً ميّتاً (٢) و جعل في عنق عليّ عليه السلام حبلاً يقاد به ، و هو يعتل ، و

---

(١) حديث ارسال قنفذ ، رواه ابن قتيبة فى الامامة و السياسة ١٩ وقدمر نصها ص ٢٢٠ لكنه لم يذكر ضربها بالسوط ، ومعلوم أن ابن قتيبة أسقط شطراً من الحديث ، كما أن سائرالمحدثين على عمد لم يذكروا قنفذاً فى حديث السقيفة ولا البيعة أبداً .

(٢) مرفى ص ٢٠٤ نقلا عن الملل والنحل للشهرستانى: ٨٣ ط مصرأنـه نقل عن النظام قوله: «ان عمرضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين (المحسن) من بطنها وكان يصيح: احرقوا دارها بمن فيها وما كان فىالدار غير على وفاطمة والحسن والحسين» وهكذا مرفى ص ٢٧١ ما يسلم لنا أن جنيناً فى بطنها قد سقط فى حوادث البيعة و الهجوم على دارها ، كما سيجيء عن شارح النهج نفسه تحت الرقم ٥٣ نقلا عن شيخه أبـى جعفر النقيب .

فلو لا ذلـك ، لم يكن ابوبكرنفسه يقول فى مرضه الذى مات فيه « وددت أنى لم أكن أكشف عن بيت فاطمة ، وتركته و لو أغلق على حرب » وكلامه هـذا رواه أصحاب السير ورواه شارح النهج نفسه عن كامل المبرد فى ج ١ ر١٣٠

راجع تاريخ الطبرى ٣ر٤٣٠، كنزالعمال ٣ر١٣٢ منتخبه ٢ر١٧١ بهامش المسند، العقد الفريد ٢ر٢٥٤ ، الاموال لابى عبيد ١٣١ الامامة والسياسة ١ر٢٤، مـروج الذهب ٢ر٣٠١ ولفظه «فوددت أنى لم أكن فتشت بيت فاطمة ، وذكر فى ذلك كلاماً كثيراً». فترى ما هو الكلام الكثيرالذى أشاراليه المسعودى الناقد البصير؟ وكيف يقول اليعقوبى على←

فـاطمة خلفه تصرخ و تنادي بالويل و الثبور ، و ابناه حسن و حسين عليهما السلام معهما يبكيان (١) و إنّ عليّاً عليه السلام لمّا اُحضر سألوه البيعة فامتنع فهدّد بالقتل ، فقال

مامر نصه ص ٢٥٢ « ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت: « والله لتخرجن أو لاكشفن شعري و لا عجن الى الله » أفتكون السيدة المطهرة تريد أن تكشف شعرها من دون مصيبة نزلت بها ؟

(١) هذا الذى ينكره الشارح الحميدى ذكره ابن قتيبة فى الامامة والسياسة ١ر٢٠، وسيأتى نصه تحت الرقم ٥٦ وذكره البلاذرى فى أنساب الاشراف ١ر٥٨٧ باسناده عـن ابن عباس قال: بعث أبو بكر عمر بن الخطاب الى على حين قعد عن بيعته وقال: ائتنى به بأعنف العنف فلما أتى به جرى بينهما كلام فقال: احلب حلباً لـك شطره ، والله ما حرصك على امارته اليوم الا ليؤثرك غداً، وقد ذكر نحواً من ذلك نفسه نقلا عن الجوهرى الثقة المأمون فى شرح النهج ٢ر١٩ و يأتى نصه بعد أسطر فى المتن تحت الرقم ٥١ وفيه «أن عمر دفع عليا كما دفع الزبير وساقه سوقاً عنيفاً واجتمع الناس ينظرون» و«أنه أخذ بتلابيبهم يساقون سوقاً عنيفاً»

وذكر فى ٣ر٤٥٦-٤٥٧ شرحاً لكلامه عليه السلام فـى كتاب كتبه جواباً لمعاوية : « و قلت انى كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع ، ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت ، وماعلى المسلم من غضاضة فى أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً فى دينه ولا مرتاباً بيقينه ، وهذه حجتى، الى غيرك قصدها ولكنى اطلقت لـك منها بقدرما سنح من ذكرها» .

فنقل عن شيخه النقيب أبي جعفر يحيى بن أبى زيد، أن كتابه عليه السلام هذا جواب عن كتاب أرسله معاوية مع أبي أمامة الباهلي، ولفظه «وما من هؤلاء ـ يعنى الخلفاء الثلاث ـ الا من بغيت عليه وتلكأت فى بيعته حتى حملت اليه قهراً تساق بحزائم الاقتسار كما يساق الفحل (الجمل) المخشوش...» وهذا الذى ذكره النقيب رواه فى العقد الفريد ٢/٢٨٥، صبح الاعشى ١/٢٢٨ أفليس كلام معاوية هذا يصرح بأنهم جعلوا فـى عنقه حبلا يقادبه ؟ والا فما معنى الاقتسار بالحزائم ؟

إذاً تقتلون عبدالله و أخا رسول الله ، فقالوا : أمّا عبدالله فنعم ، و أمّا أخو رسول الله فلا ، و أنّه طعن فيهم في أوجههم بالنّفاق ، و سطر صحيفة الغدر الّتي اجتمعوا عليها و بأنّهم أرادوا أن ينفروا ناقة رسول الله ليلة العقبة (١) فكلّه لاأصل له عند أصحابنا

وأما التهديد بالقتل وانكارهم مؤاخاته مع الرسول الاكرم ، فقدمر نصوص فى ذلك و سيجيء نصوص أخرعن قريب و ناهيك ما رواه الشارح نفسه فى ١٨/٢ عن ابى‌بكر الجوهرى الثقة المأمون عنده باسناده عن ليث‌بن سعد قال: تخلف على عن بيعة أبى‌بكر، فأخرج ملبباً يمضى به ركضاً وهويقول: معاشرالمسلمين! علام تضرب عنق رجل من‌المسلمين لم يتخلف لخلاف وانما تخلف لحاجة، فمامر بمجلس من المجالس الا يقال لــه : انطلق فبايع» .

أفترى أنهم أرادوا قتله لاجل تخلفه فى‌البيت -كما يذكــره الراوى تقية - ليجمع القرآن الكريم بوصية من رسول‌الله ؟ ان شئت فقل هذا، فان القوم لاحريجة لهم فى‌الدين ولقد تحقق فيهم ما قال النبى الاعظم: «ان اهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً وقتلا» (سنن ابن ماجة كتاب الفتن‌الباب ٣٤ تحت الرقم ٤٠٨٢، مجمع‌الزوائد ١٩٤/٩ مستدرك الحاكم ٤٦٤/٤ و ٤٨١) وحققوا قوله ص «انكم ستحرصون على الامارة ، وانها ستكون ندامة يوم القيامة ، فنعم المرضعة وبئست الفاطمة» رواه البخارى فى‌كتاب‌الاحكام الباب ٧ (ج ٧٩/٩) النسائى‌فى‌كتاب البيعة الرقم ٣٩ كتاب القضاة ٥٦، وابن حنبل فى مسنده ٤٤٨/٢ مع تحريف، وأخرجه المتقى فى منتخب‌كنزالعمال ١٣٥/٢ عن البخارى والنسائى، وذكره فى مبارق‌الازهار شرح‌المشارق للصغانى ونقل عن‌الطيبى أنه انما لم تلحق التاء بنعم والحقت ببئس اشارة الى أن ما يناله الامير فى‌الاخرة من البأساء داهية بالنسبة الى ماناله فى‌الدنيا من‌النعماء .

(١) قد مر ص ٨٥-٨٧ و ١٠٥ و ١١٥ و ١١٧-١٢٢ ما يتعلق بالصحيفة التى كتبوها بينهم وأوضحنا أن الصحيفة التى ذكرت فى مسانيدهم (مسند ابن حنبل ١٠٩/١ طبقات ابن سعد ٣ ق ١ر٣١٩ شرح النهج ٣ر١٤٧) ان علياً عليه السلام تمنى أن يلقى‌الله بها هى هذه الصحيفة الملعونة لاصحيفة أعمال‌عمر، وأما قصة العقبة وأن‌اثنى عشر رجلا ←

• • • • • • • •

من صحابة الرسول ص أرادوا أن ينفروا ناقته ليلة العقبة في تبوك ، فقد جاء ذكرها و التصريح بها في صحاحهم و مسانيدهم راجع ص ٩٧ مما سبق وقد عرفت ص١٠٠ من هذا الجزء أن أبا موسى الاشعرى كان أحدهم والمرء يعرف بخليله .

أضف الى ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة على ما في منتخب كنز العمال ٥ر٩١ باسناده عن أبي الطفيل قال: كان بين حذيفة وبين رجل من أهل العقبة بعض ما يكون بين الناس، قال: أنشدالله كم كان أصحاب العقبة ، فقال أبوموسى الاشعرى: قدكنا نخبر أنهم أربعة عشر فقال حذيفة : فان كنت فيهم فقدكانوا خمسة عشر، أشهد بالله أن اثنى عشر منهم حرب لله و لرسوله في الحياة الدنيا و يوم يقوم الاشهاد.

و ما أخرجه ابن عدى في الكامل وابن عساكر في التاريخ على ما في منتخب كنز العمال ٥ر٢٣٤ بالاسناد عن ابى نجاء حكيم قال: كنت جالساً مع عمار فجاء ابوموسى فقال: مالي ولك ؟ ألست أخاك ؟ قال: ما أدرى ولكن سمعت رسول‌الله يلعنك ليلة الجبل، قال : انه استغفرلي، قال عمار، قد شهدت اللعن ولم أشهد الاستغفار.

والاستغفار الذى ذكره ابوموسى الاشعرى هوما رووه عن رسول‌الله أنه قال : «اللهم انما أنا بشر، فأيما عبد من المؤمنين دعوت عليه دعوة فاجعلها له زكاة و رحمة » وهذا مختلق قطعاً، فان رسول‌الله ص لم يكن ليدعو على أحد من دون استحقاق لمكان عصمته ص وعلمه ببواطن الامر.

نعم قد أشاعوا هذه الرواية عن رسول‌الله ليلجموا أفواه رجال الحق عن أنفسهم، و لذلك ترى عبدالله‌بن عثمان‌بن خيثم يقول: « دخلت على أبي الطفيل فوجدته طيب النفس، فقلت: لاغتنمن ذلك منه، فقلت يا أبا الطفيل! النفر الذين لعنهم رسول‌الله من بينهم من هم (من هم سمهم من هم) فهم أن يخبرني بهم، فقالت له امرءته سودة : مه يا أبا الطفيل! أما بلغك أن رسول‌الله ص قال: اللهم انما أنا بشر فأيما عبد من المؤمنين دعوت عليه دعوة ، فاجعلها له زكاة و رحمة » ؟ رواه أحمد في مسنده ٥ر٤٥٤ ، والهيتمي في زوائده ١ر١١١ .

أصحابنا ، و لا يثبته أحد منهم ، و إنّما هوشيء تنفرد الشيعة بنقله (١) .

أقول : عدم ثبوت تلك الأخبار عند متعصّبي أصحابه لا يدلّ على بطلانها ، مع نقل محدّثيهم الّذين يعتمدون على نقلهم ، موافقاً لروايات الاماميّة ، كما اعترف به ، مع أنّ فيما ذكره من الأخبار الّتي صحّحها لنا كفاية ، وما رواه مخالفاً لرواياتنا فممّا تفرّدوا بنقله ، و لايتمّ الاحتجاج إلّا بالمتّفق عليه بين الفريقين .

٥٢ ـ و روى ابن أبي الحديد أيضاً في الكتاب المذكور من كتاب السقيفة للجوهريّ قال : حدّثني أبو زيد عمر بن شبّة عن رجاله قال : جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار ، و نفر قليل من المهاجرين ، فقال : و الّذي نفسي بيده لتخرجنّ إلى البيعة أولأحرقنّ البيت عليكم ، فخرج الزبير مصلتاً بالسيف ، فاعتنقه زياد بن لبيد الأنصاريّ و رجل آخر ، فندر السّيف من يده ، فضرب به عمر الحجر

بل وروى الشارح نفسه فى أبى موسى الاشعرى ٣ر٢٩٢ بعد ما نقل عن الاستيعاب أنه كان والياً لعثمان على الكوفة، فلما قتل عثمان عزله على عليه السلام عنها فلم يزل واجداً لذلك على على عليه السلام حتى جاء منه ماقال حذيفة فيه ، فقدروى حذيفة فيه كلاماً كرهت ذكره والله يغفر له ،قال الشارح : قلت: الكلام الذى أشار اليه أبوعمربن عبد البر، ولم يذكره ، قوله فيه و قد ذكر عنده بالدين: « أما أنتم فتقولون ذلك ، وأما أنا فأشهد أنه عدو لله ولرسوله وحرب لهمافى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد، يوم لاينفع الظالمين معذرتهم و لهم اللعنة ولهم سوء الدار ، وكان حذيفة عارفاً بالمنافقين أسر اليه رسول الله أمرهم و أعلمه أسماءهم .

قال: وروى أن عماراً سئل عن أبى موسى فقال: لقد سمعت فيه من حذيفة قولا عظيماً سمعته يقول : صاحب البرنس الاسود ، ثم كلح كلوحاً علمت منه أنه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط .

(١) شرح النهج ١ر١٣٥ .

فكسره ، ثمّ أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقاً عنيفاً حتّى بايعوا أبابكر (١) .

قال أبو زيد : روى النضر بن شميّل قال : حمل سيف الزبير لما ندر من يده إلى أبي بكر و هو على المنبر يخطب ، فقال اضربوا به الحجر و قال أبو عمرو بن حمّاس : و لقد رأيت الحجر و فيه تلك الضربة و الناس يقولون هذا أثر ضربة سيف الزُّبير (٢) .

و روى أيضاً عن الجوهريّ عن أبي بكر الباهليّ عن إسماعيل بن مجالد عن الشعبيّ قال : قال أبو بكر : يا عمر أين خالد بن الوليد ؟ قال : هو هذا ، فقال انطلقا إليهما يعني عليّاً عليه السلام و الزُّبير ، فأتياني بهما ، فدخل عمر ، و وقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير : ما هذا السّيف ؟ قال أعددته لاُ بايع عليّاً ، قال : و كان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الأسود و جمهور الهاشميّين فاخترط عمر السّيف ، فضرب به صخرة في البيت فكسره ، ثمّ أخذ بيد الزبير فأقامه ثمّ دفعه فأخرجه و قال : يا خالد دونك هذا ، فأمسكه خالد ، و كان في الخارج مع خالد جمع كثير من النّاس أرسلهم أبو بكر ردءاً لهما ، ثمّ دخل عمر فقال لعليّ عليه السلام قم فبايع فتلكّأ واحتبس فأخذ بيده فقال : قم فأبى أن يقوم فحمله و دفعه كما دفع الزبير ثمّ أمسكهما خالد و ساقهما عمر و من معه سوقاً عنيفاً و اجتمع النّاس ينظرون ، و امتلأت شوارع المدينة بالرّجال ، و رأت فاطمة عليها السلام ما صنع عمر ، فصرخت و ولولت ، و اجتمعت معها نسوة كثيرة من الهاشميّات و غيرهنّ ، فخرجت إلى باب حجرتها و نادت يا أبابكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله ، و الله لا اُكلّم عمر حتّى ألقى الله ، قال : فلمّا بايع عليّ عليه السلام و الزُّبير ، و هدأت تلك الفورة ، مشى إليها أبو بكر بعد ذلك ، فشفّع لعمر و طلب إليها فرضيت عنه (٣) .

قال ابن أبي الحديد بعد ايراد تلك الأخبار و الصّحيح عندي أنّها ماتت وهي واجدة على أبي بكر و عمر و أنّها أوصت أن لا يصلّيا عليها و ذلك عند أصحابنا من الصغاير المغفورة لهما ، و كان الأولى بهما إكرامها ، و احترام منزلتها ، لكنّهما خافا

(١-٣) شرح النهج ج٢ ص١٩ .

الفرقة ، و أشفقا الفتنة ! ففعلا ما هو الأصلح بحسب ظنّهما ، و كانا من الدين و قوّة اليقين بمكان مكين .... و مثل هذا لوثبت كونه خطأً لم تكن كبيرة ، بل كان من باب الصغاير الّتي لا يقتضي التبرّي و لايوجب التولّي (١) .

٥٣- و قال في موضع آخر من الكتاب المذكور بعد ذكر قصّة هبّار بن الأسود و أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أباح دمه يوم فتح مكّة ، لأنّه روّع زينب بنت رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم بالرّمح ، و هي في الهودج ، و كانت حاملاً ، فرأت دماً و طرحت ذا بطنها .

قال : قرأت هذا الخبر على النقيب أبي جعفر فقال : إذا كان رسول الله صلّى الله عليه وآله أباح دم هبّار لأنّه روّع زينب فألقت ذا بطنها ، فظاهر الحال أنّه لو كان حيّاً لأباح دم من روّع فاطمة عليها السلام حتّى ألقت ذا بطنها ، فقلت : أروى عنك ما يقوله قوم إنّ فاطمة عليها السلام روّعت فألقت المحسّن ؟ فقال لا تروه عنّي ولا تروعنّي بطلانه ، فانّي متوقّف في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه (٢) .

---

(١) شرح النهج ٢د٢٠٢ والعجب منه ثم العجب كيف يقول أن ايذاءها بالهجوم على دارها صغيرة ، الم يرو هو نفسه (ج ٢د٤٣٨ س ٢) وهكذا صحاحهم بالتواتر على مامر ص ٣٠٢ أن رسول الله ص قال: «فاطمة بضعة منى فمن أغضبها فقد اغضبني» وفى لفظ « يؤذيني ما آذاها و يغضبني ما أغضبها» أليس يكون أذى رسول الله واغضابه كبيرة ؟ أوليس الله عزوجل يقول فى كتابه « ومنهم الذين يؤذون النبي و يقولون هو أذن ـ والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم» أوليس الله عزوجل يقول «ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة وأعدلهم عذاباً مهيناً * و الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغيرما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً» أفيرى أن ايذاء رسول الله بالهجوم على دار ابنته الصديقة اهون من القول بأنه أذن ، أوكان فاطمة البتول المطهرة الطاهرة بنص آية التطهير قد اكتسبت ما يوجب ايذاءها والظلم عليها ؟ لاها الله ولكن الملك عقيم.

(٢) شرح النهج ٣د٣٥٩ أقول : وآثار التقية على كلام النقيب ظاهر.

٥٤- وروى في موضع آخر عن محمد بن جرير الطبري (١) أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، و أخرجوا سعد بن عبادة ليولّوه الخلافة وكان مريضاً ، فخطبهم ودعاهم إلى إعطائه الرياسة و الخلافة ، فأجابوه ، ثمّ ترادّوا الكلام فقالوا : فان أبي المهاجرون و قالوا نحن أولياؤه وعترته ؟ فقال قوم من الأنصار تقول: منّا أميرو منكم أمير ، فقال سعد فهذا أوّل الوهن .

و سمع عمر الخبر فأتى منزل رسول الله صلى الله عليه وآله و فيه أبوبكر (٢) فأرسل إليه أن اخرج إليّ فأرسل أنّي مشغول ، فأرسل عمر إليه أن اخرج فقد حدث أمر لابدّ أن تحضره ، فخرج فأعلمه الخبر ، فمضيا مسرعين نحوهم ، و معهما أبوعبيدة

---

(١) تاريخ الطبرى ٣ر٢١٨-٢٢٢، أخرجه عزالدين ملخصاً وسيأتى لفظ الطبرى بطوله تحت الرقم ٥٦ص ٣٣٠ عن تلخيص الشافى لشيخ الطائفة قدس الله سره .

(٢) هذا على رواية رواها الطبرى باسناده عـن هشام بن محمد عـن أبى مخنف عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبى عمرة الانصارى ، ولكن الذى اختاره و قال به فى ٣ر٢٠٦ و نسبه شارح النهج نفسه فى ١ر١٢٨ الى أصحاب السير جميعهم ، هو أن رسول الله ص توفى و أبوبكر بالسنح وعمر حاضر، ثم ذكر انكار عمر موت رسول الله ص الى أن جاء أبوبكر فسكت عن انكاره ثم ذكر أن أبابكر وعمر وابا عبيدة بن الجـراح انطلقوا الى سقيفة بنى ساعدة فقال أبوبكر : ما هذا ؟ فقالوا منا اميرو منكم امير فقال ابوبكر : منا الامـراء و منكم الوزراء

ونص الحديث فى البخارى باب مناقب أبى بكر ٥/٨ بالاسناد عن عائشة أن رسول الله مات و أبوبكر بالسنح - يعنى بالعالية فقام عمر يقول : والله مامات رسول الله وليبعثنه الله فليقطعن أيدى رجال و أرجلهم ، فجاء أبوبكر فكشف عن رسول الله فقبله و قال : بأبى أنت وامى طبت حياً و ميتاً ، و الذى نفسى بيده لايذيقك الله الموتتين أبداً ، ثم خرج فقال : ايها الحالف على رسلك ، فلما تكلم أبوبكر جلس عمر ......و اجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة فقالوا : منا أمير و منكم أمير ..... فتكلم أبوبكر فقال فى كلامه : نحن الامراء و أنتم الوزراء الحديث ، و قد مر فى ص ١٧٩ مايتعلق بالمقام .

فتكلّم أبو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله ﷺ و أنّهم أولياؤه و عترته ، ثمّ قال : نحن الأُمراء و أنتم الوزراء ، لا نفتات عليكم بمشورة ، و لا نقضي دونكم الأُمور (١) .

فقام الحبابُ بن المنذر بن الجموح فقال : يا معشر الأنصار املكوا عليكم أمركم ، فانّ الناس في ظلّكم و لن يجترء مجترىء على خلافكم ، و لا يصدر أحد إلّا عن رأيكم أنتم أهل العزّة و المنعة ، و أُولوا العدد والكثرة ، و ذووا البأس و النجدة و إنّما ينظر الناس ما تصنعون ، فلا تختلفوا فتفسد عليكم أُموركم ، فان أبى هؤلاء إلّا ما سمعتم ، فمنّا أمير و منهم أمير .

فقال عمر : هيهات لا يجتمع سيفان في غمد ، و الله لا ترضى العرب أن تؤمّركم و نبيّها من غيركم ، و لا تمنع العرب أن تولّي أمرها من كانت النبوّة منهم ، من ينازعنا سلطان محمّد و نحن أولياؤه و عشيرته ؟ فقال الحباب بن المنذر: يا معشر الأنصار املكوا أيديكم ، و لا تسمعوا مقالة هذا و أصحابه ، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر فان أبوا عليكم فأجلوهم من هذه البلاد ، فأنتم أحقّ بهذا الأمر منهم ، فانّه بأسيافكم دان الناس بهذا الدين، أنا جُذيلها المحكّك و عُذيقها المرجّب ، أنا أبو شبل في عريسة الأسد، والله إن شئتم لنعيدها جذعة .

فقال عمر : إذن يقتلك الله فقال : بل إيّاك يقتل ، فقال أبو عبيدة : يا معشر الأنصار إنّكم أوّل من نصر ، فلا تكونوا أوّل من بدّل أو غيّر ، فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال : يا معشر الأنصار ألا إنّ محمّداً من قريش ، وقومه أولى به ، و أيم الله لا يراني الله أُنازعهم هذا الأمر ، فقال أبو بكر : هذا عمر و أبو عبيدة بايعوا أيّهما شئتم ، فقالا : و الله لا نتولّى هذا الأمر عليك ، وأنت أفضل المهاجرين و خليفة رسول الله ﷺ في الصّلاة ، و هي أفضل الدّين ، أبسط يدك ، فلمّا بسط يده ليبايعاه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه ، فناداه الحباب بن المنذر : يا بشير

---

(١) وفي سائر المصادر زادوا في كلامه : « و هذا الامر بيننا وبينكم نصفين كشق الابلمة ــ يعني الخوصة ــ » و سيأتي برواية الجوهري .

عقتّك عقاق أنفِست على ابن عمّك الامارة ؟ فقال أسيد بن حضير رئيس الأوس لأصحابه : و الله لئن لم تبايعوا ليكوننّ للخزرج عليكم الفضيلة أبداً ، فقاموا فبايعوا أبابكر ، فانكسر على سعد بن عبادة و الخزرج ما اجتمعوا عليه ، و أقبل الناس يبايعون أبابكر من كلّ جانب (١) .

ثمّ حمل سعد بن عبادة إلى داره فبقي أيّاماً فأرسل إليه أبوبكر ليبايع ؛ فقال: لا والله حتّى أرميكم بما في كنانتي ، و أخضب سنان رمحي ، و أضرب بسيفي ما أطاعني وأقاتلكم بأهل بيتي و من تبعني ، و لو اجتمع معكم الجنّ و الانس ما بايعتكم حتّى أعرض على ربّي ، فقال عمر : لا تدعه حتّى يبايع ، فقال بشير بن سعد: إنّه قد لجّ و ليس بمبايع لكم حتّى يقتل ، و ليس بمقتول حتّى يقتل معه أهله ، و طايفة من عشيرته ، و لا يضرّكم تركه ، إنّما هو رجل واحد ، فتركوه و جاءت أسلم فبايعت فقويت بهم جانب أبي بكر ، و بايعه الناس (٢)

ثمّ قال : و روى أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز، عن أحمد بن إسحاق بن صالح عن عبدالله بن عمر ، عن حمّاد بن زيد ، عن يحيى بن سعيد ، عن القاسم بن محمّد قال : لمّا توفّي النبيّ صلّى الله عليه وآله اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة ، فأتاهم أبوبكر و عمر و أبو عبيدة ، فقال الحباب بن المنذر : منّا أمير و منكم أمير ، إنّا و الله لا ننفس هذا الأمر عليكم أيّها الرّهط و لكنّا نخاف أن يليه بعدكم من قتلنا أبناءهم وآباءهم وإخوانهم، فقال عمر بن الخطّاب إذا كان ذلك، فمت إن استطعت ، فتكلّم أبوبكر فقال : نحن الأمراء و أنتم الوزراء و الأمر بيننا نصفان كقدّ الأبلمة ، فبويع و كان أوّل من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير .

فلمّا اجتمع الناس على أبي بكر قسم قسماً بين نساء المهاجرين و الأنصار فبعث إلى امرأة من بني عديّ بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت ، فقالت : ما هذا

---

(١) أسقط الشارح من هنا شطراً من حديث الطبري مما كان يزري بمذهبه ، راجع نصه تحت الرقم ٥٦ ص ٣٣٦ .

(٢) شرح النهج ١/١٢٧ -١٢٨ .

قال : قسم قسمه أبوبكر للنساء ، قالت :أتراشوني عن ديني ؟ و الله لا أقبل منه شيئاً فردّته عليه (١) .

ثمّ قال ابن أبي الحديد : قرأت هذا الخبر على أبي جعفر يحيى بن محمّد العلوي قال : لقد صدقت فراسة الحباب بن المنذر ، فانّ الّذي خافه وقع يوم الحرّة ، واُخذ من الأنصار ثأر المشركين يوم بدر ، ثمّ قال لي رحمه الله : و من هذا خاف أيضاً رسول الله صلّى الله عليه وآله على ذرّيّته و أهله ، فانّه كان عليه السلام قد وتر النّاس ، و علم أنّه إن مات و ترك ابنته و ولدها سوقة و رعيّة تحت أيدي الولاة ، كانوا بعرض خطر عظيم ، فما زال يقرّر لابن عمّه قاعدة الأمر بعده ، حفظاً لدمه ودماء أهل بيته ، فانّهم إذا كانوا ولاة الأمر ، كانت دماؤهم ، أقرب إلى الصيانة و العصمة ، ممّا إذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم ، فلم يساعده القضاء والقدر وكان من الأمر ما كان ، ثمّ أفضى أمر ذرّيّته فيما بعد إلى ما قد علمت (٢) .

قال: و روى أحمد بن عمر بن عبدالعزيز ، عن عمر بن شبّة عن محمّد بن منصور عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال : كان النبيّ صلّى الله عليه وآله قد بعث أبا سفيان ساعياً فرجع من سعايته و قد مات رسول الله صلّى الله عليه وآله فلقيه قوم فسئلهم فقالوا : مات رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال : من ولي بعده ؟ قيل أبوبكر ، قال : أبو الفصيل ؟ قالوا : نعم ، قال : فما فعل المستضعفان عليّ والعباس ؟ أما و الّذي نفسي بيده لأرفعنّ لهما من أعضادهما .

قال أبوبكر أحمد بن عبد العزيز : وذكر جعفر بن سليمان أنّ أبا سفيان قال : شيئاً آخر لم تحفظه الرواة ، فلمّا قدم المدينة قال إنّي لأرى عجاجة لا يطفيها إلّا الدّم ، قال : فكلّم عمر أبا بكر فقال إنّ أبا سفيان قد قدم ، و إنّا لا نأمن شرّه ، فدع

---

(١) شرح النهج ١/١٣٣ ، و تراه في طبقات ابن سعد ٣ ق ١/١٢٩ ، أنساب الاشراف للبلاذري ١/٥٨٠ منتخب الكنز ٢/١٦٨ عن ابن جرير.

(٢) شرح النهج ١/١٣٣ .

له ما في يده فتركه فرضى (١) .

٥٤ ـ و قال ابن أبي الحديد في موضع آخر : لمّا قبض رسول الله ﷺ و اشتغل عليّ ؑ بغسله و دفنه ، و بويع أبوبكر ، خلا الزبير و أبو سفيان و جماعة من المهاجرين بعليّ ؑ و العبّاس لاجالة الرأى ، و تكلّموا بكلام يقتضي الاستنهاض و التهييج ، فقال العبّاس رضي الله عنه قد سمعنا قولكم ، فلا لقلّة نستعين بكم ، و لا لظنّة نترك آراءكم فأمهلونا نراجع الفكر ، فان يكن لنا من الاثم مخرج ، يصرّ بنا و بهم الحقّ صرير الجدجد ، و نبسط إلى المجد أكفّاً لا نقبضها ، أو نبلغ المدى ، و إن تكن الاُخرى فلا لقلّة في العدد ، و لا لوهن في الأيد ، و الله لولا أنّ الاسلام قيّد الفتك ، لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحلّ العلي ، فحلّ عليّ عليه السّلام حبوته و قال : الصبر حلم ، و التقوى دين ، و الحجّة محمّد ، و الطريق الصراط ، أيّها النّاس شقّوا أمواج الفتن إلى آخر ما نقلنا سابقاً ، ثمّ نهض فدخل إلى منزله و افترق القوم (٢) .

و قال أيضاً في شرح هذا الكلام منه ؑ : لمّا اجتمع المهاجرون على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان و هو يقول : أما والله إنّي لأرى عجاجة لا يطفيها إلاّ الدّم يا لعبد مناف فيم أبوبكر من أمركم ؟ أين المستضعفان ؟ أين الأذلاّن ؟ يعني عليّاً ؑ و العباس ، ما بال هذا الأمر في أقلّ حيّ من قريش ، ثمّ قال لعليّ ؑ أبسط يدك اُبايعك ، فوالله إن شئت لأملأنّها على أبي فصيل يعنى أبابكر خيلاً و رجلاً ، فامتنع عليه عليّ ؑ فلمّا يئس منه قام عنه و هو ينشدشعر المتلمّس .

و لا يقيم على ضيم يراد به إلاّ الأذلاّن عيّر الحيّ والوتد
هذا على الخسف مربوط برمّته و ذا يُشجّ فلا يرثي له أحد (٣)

---

(١) شرح النهج ١/١٣٠ ، و تراه فى العقد الفريد ٢/٢٤٩ ، أنساب الاشراف ١/٥٨٩ : وترك ذيله .

(٢) شرح النهج ١/٧٣ و قد مر فى ص ٢٣٣ .

(٣) شرح النهج ١/٧٤ الكامل لابن الاثير ٢/٢٢٠ تاديخ الطبرى ٣/٢٠٩ وزادا

و قيل لأبي قحافة يوم ولي الأمر ابنه : قد ولي ابنك الخلافة فقرأ «قل اللّهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء» ثمّ قال : لم ولّوه ؟ قالوا : لسنّه قال : فأنا أسنّ منه (١) .

و قال أيضاً عند ما ذكر تنفيذ جيش اُسامة كما سنذكره حيث قال : فلمّا ركب يعني اُسامة جاءه رسول اُمّ أيمن فقال: إنّ رسول الله ﷺ يموت فأقبل و معه أبوبكر و عمرو أبو عبيدة ، فانتهوا إلى رسول الله ﷺ حين زالت الشمس من يوم الاثنين ، وقدمات واللّواء مع بريدة بن الخصيب فدخل باللواء ، فركزه عند باب رسول الله صلّى الله عليه و آله و هو مغلق ، و عليّ عليه السلام و بعض بني هاشم مشتغلون باعداد جهازه و غسله ، فقال العبّاس لعليّ عليه السلام و هما في الدّار : امدديدك اُبايعك ، فيقول الناس : عمّ رسول الله ﷺ بايع ابن عمّ رسول الله ، فلا يختلف عليك اثنان ، فقال له : أو يطمع يا عمّ فيها طامع غيري؟ قال : ستعلم فلم يلبثا أن جاءتهما الأخبار بأنّ الأنصار أقعدت سعداً لتبايعه ، و أنّ عمر جاء بأبي بكر فبايعه و سبق الأنصار بالبيعة فندم عليّ عليه السلام على تفريطه في أمر البيعة و تقاعده عنها ، و أنشده العبّاس قول دريد :

أمرتهم أمري بمنعرج اللّوى فلم يستبينوا النصح إلّا ضحى الغد (٢).

فزجره علي و قال : و الله ما أردت بهذا الا الفتنة ، و انك والله طالما بغيت للاسلام شراً ، لاحاجة لنافي نصحك ، وروى الطبري أيضاً ج ٣/ ٢١٠ عن هشام بن محمد قال : أخبرني أبو محمد القرشي قال : لما بويع أبوبكر قال أبوسفيان لعلى و العباس : أنتم الاذلان ثم أنشد يتمثل :

ان الهوان حمار الاهل يعرفه و الحر ينكره و الرسلة الاجد
و لا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحي و الوتد
هذا على الخسف معكوس برمته و ذا يشج فلا يبكى له أحد

(١) شرح النهج ١/ ٧٤ .

(٢) شرح النهج ١/ ٥٤ - ٥٣ و حديث بعث أسامة و فيهم أبوبكر و عمر ووجوه←

[. . . . .](١) .

٥٦ ـ و روى الشيخ قدّس سرّه في تلخيص الشافي (٢) عن هشام بن محمد ، عن أبي

المهاجرين والانصار قد مر اخراجه ص١٣٠ ـ ١٣٥ نقلا من طبقات ابن سعد٢ ق ١٣٦/١، ٢ ق ٤١/٢، ٤٣ق ٤٧/١ و ٤٦ شرح النهج ٢٠/٢ أيضاً كنزالعمال ٣١٢/٥ ، منتخب الكنز ١٨٠/٤ و١٨٤ ، أضف الى ذلك تاريخ اليعقوبى١٠٣/٣ ط نجف أنساب الاشراف ٤٧٣/١ و ٣٨٤ مغازى الواقدى ١١١٧ـ١١١٩ .

و أما عرض البيعة من العباس لاميرالمومنين على عليه السلام فقد مر مصادره ص٢٨٦ فراجع .

(١) توجد فى مكتبة دانشگاه بتهران تحت الرقم ٥٤٢ من قسم المخطوطات نسخة من المجلد الثامن و فيهازيادة ههنا و نصها :

[و قال ابن أبى الحديد أيضاً فى موضع آخر من شرحه : لما قبض رسول الله(ص) و اشتغل على (ع) بغسله و دفنه و بويع أبـوبكر خلا الزبير و أبو سفيان و جمـاعة من المهاجرين بعلى و العباس عليهما السلام لاجالة الرأى ـ و ذكرنحواً مما مرآنفاً الىقوله فدخل الى منزله و افترق القوم] .

ولماكانت تكراراًلماسبق آنفاً ص٣٢٨ تحت الرقم ٥٤ ، أسقطناها ، و هكذا توجدفى النسخة التى طبع عليها الكمبانى ص ٦٣ ـ ٦٤ عين هذه الزيادة و بعدهـا مكررات أخر مر اخراجها فى المتن عن نفس المصدر (شرح النهج الحميدى) بعضهـا آنفاً تحت الرقم ٥٤ بعين اللفظ و بعضهاسابقاً : متنه تحت الرقم ٤٦ عن كتاب سليم والاشارة بكونه موجوداً فى شرح النهج ص ٢٩٣.

وهذه الزيادة مع كونها تكراراً سيق باضطراب و قلق و خلط يشهد أنها كانت مسودة للمؤلف ، و اشتبه على مصححى الطبعة الكمبانى فأدرجوها فى المتن ، و لذلك أضربنـا عنها صفحاً .

(٢) ذكره علم الهدى فى الشافى ٣٩٦ ، و وجدنـا نصه فى الطبرى ٢١٨/٣ ـ

مخنف عن عبدالله بن عبد الرّحمن بن أبي عمرة الأنصاريّ أنّ النبيّ ﷺ لمّا قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، فقالوا نولّي هذا الأمرمن بعد محمّد ﷺ سعد بن عبادة ، و أخرجوا سعداً إليهم و هو مريض ، قال : فلمّا اجتمعوا قال لابنه أو لبعض بني عمّه : إنّني لا أقدر لشكواي أن اُسمع القوم كلّهم كلامي ، و لكن تلقّ منّي قولي فأسمعهم ، فكان يتكلّم ، و يحفظ الرجل قوله فيرفع به صوته ويسمع بهأصحابه.

فقال بعد أن حمد الله و أثنى عليه : يا معشر الأنصار إنّ لكم سابقة في الدّين ، و فضيلة في الاسلام ، ليست لقبيلة من العرب ، إنّ محمّداً ﷺ لبث بضع عشر سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرّحمن ، وخلع الأوثان ،فما آمن بهمن قومه إلاّ رجال قليل ، و الله ماكانوا يقدرون على أن يمنعوا رسوله و لا أن يعزّوا دينه ، و لا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيماً عمّوا به حتّى إذا أراد بكم ربّكم الفضيلة ، وساق إليكم الكرامة ، و خصّكم بالنعمة ، و رزقكم الايمان به و برسوله ، و المنع له و لأصحابه ، و الاعزاز له و لدينه ، و الجهاد لأعدائه ، و كنتم أشدّ النّاس على عدوّه منهم ، و أثقله على عدوّه من غيركم ، حتّى استقامت العرب لأمر الله طوعاً و كرهاً ، و أعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً ، و حتّى أثخن الله لرسوله بكم الأرض و دانت بأسيافكم له العرب ، و توفّاه الله إليه و هو عنكم راض ، و بكم قرير عين ، استبدّوا بهذا الأمر دون النّاس فانه لكم دون الناس .

فأجابوه بأجمعهم بأن قد وفّقت في الرأي و أصبت في القول ، ولن نعدو ما رأيت نولّيك هذا الأمر، فانّك فينا متّبع ، و لصالح المؤمنين رضا .

ثمّ إنّهم ترادّوا الكلام ، فقالوا فان أبت مهاجرة قريش فقالوا : نحن المهاجرون و صحابة رسول الله الأوّلون ، و نحن عشيرته و أولياؤه ، فعلام تنازعوننا الأمرمن بعده ؟ فقالت طائفة منهم : فانّا نقول إذاً منّا أمير و منكم أمير ، و لن نرضى بدون هذا أبداً، فقالسعد بنعبادة حين سمعها هذا أوّل الوهن .

و أتى عمر الخبر فأقبل إلى منزل النبيّ ﷺ فأرسل إلى أبي بكر و أبوبكر

في الدّار (١) و عليّ بن أبي طالب عليه السلام دائب في جهاز النبيّ ﷺ فأرسل إلى أبي بكر أن اخرج إليّ فأرسل إليه أنّي مشتغل ، فأرسل إليه إنّه قد حدث أمر لا بدّ لك من حضوره ، فخرج إليه ، فقال : أما علمت أنّ الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يولّوا هذا الأمر سعد بن عبادة ، و أحسنهم مقالة من يقول : منّا أمير و من قريش أمير .

فمضيا مسرعين نحوهم ، فلقيا أبا عبيدة فتماشوا إليهم ، فلقيهم عاصم بن عدي و عويم بن ساعدة (٢) فقالا لهم : ارجعوا فانّه لا يكون إلاّ ما تحبّون ، فقالوا :

---

(١) قد عرفت آنفاً ص ٣٢٤ موضع النظر فى هذه الرواية .

(٢) بل الثابت المسلم فى التاريخ أنهما هما اللذان كانا أخبرا أبابكر و عمر باجتماع الخزرج فى السقيفة وقد كانا من الاوس ولاء ، فالاول و هكذا أخوه معن بن عدى على ما ورد ذكره فى روايات السقيفة حليف بنى عبيد بن زيد من بنى عمرو بن عوف و الثانى حليف بنى امية بن زيد ، و معلوم من آدابهم الجاهلى أن مولى القوم لا يدخل فى شؤنهم الخاصة بهم الا بأمرهم ، فالظاهر أنهما خرجا من السقيفة باشارة رئيسهم أسيد بن حضير الاوسى لينذرا قريشاً بذلك ، حسداً منهم أن يجتمع الامر لسعد بن عبادة :

قال البلاذرى فى أنساب الاشراف ١/٥٨١ بالاسناد عن يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن ابن شهاب قال : « بينا المهاجرون فى حجرة رسول الله و قد قبضه الله اليه ، و على بن أبى طالب و العباس متشاغلان به ، اذجاء معن بن عدى و عويم بن ساعدة ، فقالا لابى بكر : « باب فتنة ! ان لم يغلقه الله بك فلن يغلق أبداً ، هذا سعد بن عبادة الانصارى فى سقيفة بنى ساعدة يريدون أن يبايعوه » فمضى أبوبكر و عمر و أبوعبيدة بن الجراح حتى جاؤا السقيفة ... الى أن قال : فقال أبوبكر : ان تطيعوا أمرى تبايعوا أحد هذين الرجلين : أبا عبيدة ـ و كان عن يمينه ـ أو عمر بن الخطاب ـ و كان عن يساره ـ فقال عمر : و أنت حى ؟ ماكان لاحد أن يؤخرك عن مقامك الذى أقامك فيه رسول الله فابسط يدك فبسط يده فبايعه عمر وبايعه أسيد بن حضير وبايع الناس وازدحموا على أبى بكر ، فقالت الانصار قتلتم سعداً و قد كادوا يطأونه فقال عمر : اقتلوه فانه صاحب فتنة .

لا تفعل، فجاؤهم وهم مجتمعون ، فقال عمر بن الخطاب: أتيناهم و قدكنت زوّرت كلاماً

قال : قال ابن دومان : و قد يقال : ان أول من بايع من الانصار ، بشير بن سعد، و أتى بأبي بكر المسجد فبايعوه و سمع العباس و علي التكبير في المسجد و لم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه و آله فقال علي : ما هذا ؟ فقال العباس مـا رد مثل هذا قط ، لهذا ما قلت لك الذي قلت .

و ترى ما يشبه ذلك في سيرة ابن هشام ٢/٦٥٦ ، تـاريخ الطبرى ٣/٢٠٣ ، و أوضح من ذلك نص عمر على ماورد في الصحاح و المسانيد : « فقلت لابي بكر : انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار ، فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلان صالحان قد شهدا بدراً فذكرا ما تمالئا عليه القوم ، وقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلنـا : نريد اخواننا هؤلاء من الانصار ، فقالا : لاعليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين ! اقضوا أمركم بينكم فقلنا : و الله لنأتينهم .... راجع سيرة ابن هشـام ٢/٦٥٨ ، تاريخ الطبرى ٣/٢٠٥ ، منتخب كنز العمال ٢/١٥٧ قال رواه ابن حنبل و البخـارى (ج ٨/٢١٠) و أبو عبيد في الغريب .

و زاد الطبرى في ٣/٢٠٦ بعد تمام الحديث باسناده عن عروة بن الزبير قال : ان أحد الرجلين اللذين لقوا من الانصار حين ذهبوا الى السقيفة.: عويم بن ساعدة والاخر معن ابن عدى أخو بني العجلان... الحديث.

فهذان الرجلان الصالحان بزعم عمر! انما صلحا لاجـل أنهما أخبرا قريشاً قبل أن يتفاقم الامر، ولذلك ترى عمر يشكر صنيعه هذا و يقول وهو واقف على قبر عويم بن ساعدة «لا يستطيع أحد من أهل الارض أن يقول انه خير من صاحب هذا القبر...» الخبر.

و صرح باسمهما ابن أبي الحديد في شرح النهج ١/١٢٣ نقلا عن تاريخ الطبرى و نصه: «فلقينا رجلان صالحان من الانصار أحدهما عويم بن ساعدة و الثاني معن بن عدى فقالا لنا: ارجعوا فاقضوا أمركم بينكم...» الحديث.

وهكذا نص شارح النهج ٢/٣ وسيجيء بلفظه تحت الرقم ٦٠ انشاءالله تعالى ، وأصرح من ذلك كله ما رواه الزبير في الموفقيات على ما ذكره ابن أبي الحديد في شرحـه

أردت أن أقوم به فيهم، فلمّا اندفعت إليهم ذهبت لأبتدىء المنطق ، فقال لي أبوبكر رويداً حتّى أتكلّم ، ثمّ انطيق بعدما أحببت ، فنطق فقال عمر : فما شيء كنت أُريد أن أقول به إلاّ و قد أتى به أوزاد عليه .

قال عبدالله بن عبدالرّحمن فبدأ أبوبكر فحمدالله و أثنى عليه ، ثمّ قال : إنّ الله بعث محمّداً ﷺ رسولاً إلى خلقه ، و شهيداً على اُمّته ، ليعبدوا الله و يوحّدوه و هم يعبدون من دونه آلهة شتّى ، يزعمون أنّها لمن عبدها شافعة ، و لهم نافعة ، و إنّما هي من حجر منحوت و خشب منجور ، ثمّ قرأ و « يعبدون من دون الله ما لا يضرّهم و لا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » (١) و قالوا « ما نعبدهم إلاّ

على النهج ٢/٧ قال :

قال الزبير في الموفقيات : وقدكان مالا أبابكر وعمر علـى نقض سعد وافساد حاله رجلان من الانصارممن شهدا بدراًوهما عويم بن ساعدةومعن بن عدي، قلت كان هذان الرجلان ذوي حب لابي بكر في حياة رسول الله ص واتفق مع ذلك بغض وشحناء كانت بينهما وبين سعدبن عبادة ولها سبب مذكور في كتاب القبائل لابي عبيدة معمر بن المثنى فليطلب مـن هناك ، و عويم بن ساعدة هو القائل لما نصب الانصار سعداً: يا معشرالخزرج ! ان كان هذاالامرفيكم دون قريش فعرفونا ذلك و برهنوا حتى نبايعكم عليه، و ان كان لهم دونكم فسلموا اليهم ، فوالله ما هلك رسول الله ص حتى عرفنا أن أبابكر خليفة حين أمره أن يصلي بالناس، فشتمه الانصار و أخرجوه، فانطلق مسرعاً حتى التحق بأبي بكر فشحذ عزمه على طلب الخلافة ، ذكر هذا بعينه الزبيربن بكار في الموفقيات .

وذكر المدائني و الواقدي: أن معن بن عدي اتفق هو وعويم بن ساعدة على تحريض أبي بكروعمر على طلب الامر وصرفه عن الانصار، قالا: وكان معن بن عدي يشخصهما اشخاصاً و يسوقهما سوقاً عنيفاً الى السقيفة مبادرة الى الامر قبل فواته.

أقول: فاعتبروا يا أولي الابصار!

(١) يونس: ١٨.

ليقرّبونا إلى الله زلفى » (١) فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم ، فخصّ الله المهاجرين الأوّلين من قومه بتصديقه ، و الايمان به ، و المواساة له ، و الصبر معه على شدّة أذى قومهم لهم ، و تكذيبهم إيّاه ، و كلّ الناس لهم مخالف ، وعليهم زارٍ ، فلم يستوحشوا لقلّة عددهم ، و تشذّب الناس عنهم ، و إجماع قومهم عليهم .

فهم أوّل من عبدالله في الأرض ، و آمن بالله و بالرّسول ، و هم أولياؤه و عشيرته و أحقّ النّاس بهذا الأمر من بعده ، و لا ينازعهم في ذلك إلاّ ظالم ، و أنتم يا معشر الأنصار من لاينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم العظيمة في الاسلام ، رضيكم الله أنصاراً لدينه و رسوله ، وجعل إليكم هجرته ، و فيكم جلّة أزواجه و أصحابه ، و ليس بعد المهاجرين الأوّلين عندنا بمنزلتكم فنحن الأمراء و أنتم الوزراء لاتفتاتون بمشورة و لا يقضى دونكم الأمور .

فقام المنذر بن الحبّاب بن الجموح - هكذا روى الطبري (٢) و الّذي رواه غيره أنّه الحُباب بن المنذر فقال: يامعشر الأنصار املكوا على أيديكم - وساق الحديث نحواً ممّا رواه ابن أبي الحديد عن الطبري إلى قوله - فقاموا إليه فبايعوه ، فانكسر على سعد بن عبادة و على الخزرج ما كانوا اجتمعوا له من أمرهم .

ثمّ قال : قال هشام : قال أبو مخنف : و حدّثني أبوبكر بن محمّد الخزاعي أنّ أسلم أقبلت بجماعتها حتّى تضايقت بهم السّكك ليبايعوا أبابكر ، فكان عمر يقول : ماهو إلاّ أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر (٣) .

---

(١) الزمر: ٣ .

(٢) فى تاريخ الطبرى ط دارالمعارف بمصر «الحباب المنذربن الجموح» وحكى اتفاق الطبعات على ذلك، ولعله كانت نسخة السيد علم الهدى مغلوطة فى هذاالموضع.

(٣) قدمر ص ١٩٧ فى الذيل وسيجىء فى تتميم الباب ص... أن أسلم أبت أن تبايع الا بعد بيعة بريدة بن الحصيب الاسلمي وهو لم يبايع الا بعد بيعة على عليه السلام، وكيف كان فالمراد من كلام عمر هذا غيرمعلوم، لان أسلم بطن من خزاعة وليسوا بأكثر العرب فرسانا ولا بأشجعهم و أعزهم، وكيف أيقن عمر بالنصر عند بيعتهم ولم يتيقن حينما صفقت الانصار-

قال هشام عن أبي مخنف قال : قال عبدالله بن عبدالرّحمن : فأقبل الناس من كلّ جانب يبايعون أبابكر ، و كادوا يطأون سعد بن عبادة ، فقال ناس من أصحاب سعد : اتّقوا سعداً لا تطاؤه ، فقال عمر : اقتلوه قتله الله (١) ثمّ قام على رأسه فقال : لقد هممت أن أطأك حتّى تندر عضدك ، فأخذ قيس بن سعد (٢) بلحية عمر ثمّ قال : و الله لئن حصحصت منه شعرة ما رجعت و في فيك واضحة ، فقال أبوبكر مهلاً يا عمر الرفق هيهنا أبلغ : فأعرض عنه ، و قال سعد : أما و الله لو أرى من قوّة ما أقوى على النهوض ، لسمعتم منّي بأقطارها وسككها زئيراً يحجرك وأصحابك أما و الله إذاً لألحقنّك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع ، احملوني من هذا المكان فحملوه فأدخلوه داره ، وترك أياماً .

ثمّ بعث إليه أن أقبل فبايع ! فقد بايع الناس و بايع قومك ، فقال أما والله حتّى أرميكم بما في كنانتي من نبل ، و أخضب منكم سنان رمحي ، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، و أقاتلكم بأهل بيتي و من أطاعني من قومي ، و لا أفعل ، و أيم الله لو أنّ الجنّ اجتمعت لكم مع الانس ، ما بايعتكم حتّى أعرض على ربّي و أعلم ما حسابي ، فلمّا أتي أبوبكر بذلك ، قال له عمر : لا تدعه حتّى يبايع ، فقال له بشير بن سعد إنّه قد لجّ وأبا فليس يبايعكم حتّى يقتل ، و ليس بمقتول حتّى يقتل معه ولده و أهل بيته و طائفة من عشيرته ، فليس تركه بضارّكم ، إنّما هو رجل واحد ، فتركوه و قبلوا مشورة بشير بن سعد ، واستنصحوه لما بدالهم منه ، و كان سعد لايصلّي

بالبيعة لهم؟ نعم قد يكون الراوى وهو أبوبكر بن محمد الخزاعى أراد أن يباهى بقومه و يكتسب لهم نوالا بذلك ، والله أعلم.

(١) و فى حديث عمر - و هو مثبت فى الصحاح والمسانيد - : «ثم نزونا على سعد حتى قال قائلهم: قتلتم سعد بن عبادة ، فقلت: قتل الله سعداً» والظاهر من لفظه أنه هو وأصحابه هم الذين وطأوه وداسوه ، الطبرى ٣/٢٠٦، سيرة ابن هشام ٢/٦٦٠ البخارى ٨/٢١٠.

(٢) فى الطبرى: فأخذ سعد بلحية عمر....

بصلاتهم ، ولا يجمع معهم ، ويحجّ ولا يحجّ معهم ، ويفيض فلا يفيض معهم بافاضتهم (١) فلم يزل كذلك حتّى هلك أبوبكر (٢) .

٥٧ ـ أقول : قال السيّد رضي الله عنه بعد إيراد هذا الخبر : فهذا الخبر يتضمّن من شرح أمر السقيفة ما فيه للناظرين معتبر ، و يستفيد الواقف عليه أشياء .

منها : خلوّه من احتجاج قريش على الأنصار بجعل النبيّ صلّى الله عليه وآله الامامة فيهم لأنّه تضمّن من احتجاجهم عليهم ما يخالف ذلك ، و أنّهم إنّما ادّعوا كونهم أحقّ بالأمر من حيث كانت النبوّة فيهم ، و من حيث كانوا أقرب إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله نسباً و أوّلهم له اتّباعاً .

و منها : أنّ الأمر إنّما بني في السقيفة على المغالبة و المخالسة ، و أنّ كلاّ منهم كان يجذبه بما اتّفق له ، و عن حقّ و باطل ، و قويّ و ضعيف .

و منها : أنّ سبب ضعف الأنصار و قوّة المهاجرين عليهم انحياز بشير بن سعد حسداً لسعد بن عبادة ، وانحياز الأوس بانحيازه عن الأنصار .

و منها : أنّ خلاف سعد و أهله و قومه كان باقياً لم يرجعوا عنه ، و إنّما أقعدهم عن الخلاف فيه بالسيّف قلّة النّاصر انتهى كلامه رفع الله مقامه (٣) .

٥٨ ـ و قال ابن الأثير في الكامل : لمّا توفّي رسول الله صلّى الله عليه وآله اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة ، فبلغ ذلك أبابكر فأتاهم و معه عمر وأبو عبيدة بن الجرّاح ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا منّا أمير ومنكم أمير ، فقال أبوبكر منّا الأمراء و منكم الوزراء ، ثمّ قال أبوبكر : قد رضيت لكم أحد هذين الرّجلين عمر و أبو عبيدة أمين هذه الأمّة فقال عمر : أيّكم يطيب نفسه أن يخلّف قدمين قدّمهما

---

(١) وزاد في الامامة والسياسة ١/١٧ : ولو يجد عليهم أعواناً لصال بهم ولو بايعه أحد على قتالهم لقاتلهم.

(٢) تلخيص الشافي ٣/٦٧ـ٦٠ .

(٣) الشافي: ٣٩٥ تلخيص الشافي ٣/٦٧ .

النبيّ صلى الله عليه وآله فبايعه عمر و بايعه الناس ، فقالت الأنصار أو بعضهم : لا نبايع إلّا عليّاً قال : و تخلّف عليّ و بنو هاشم و الزبير و طلحة عن البيعة ، قال الزبير لاأغمد سيفي حتّى يبايع عليّ فقال عمر : خذوا سيفه و اضربوا به الحجر ، ثمّ أتاهم عمر فأخذهم للبيعة .

ثمّ ذكر ما مرّ من قصة أبي سفيان و العباس .

ثمّ روى عن ابن عباس ، عن عبدالرّحمن بن عوف حديثاً طويلاً و ساقه إلى أن قال : لمّا رجع عمر من الحجّ إلى المدينة ، جلس على المنبر و قال : بلغني أنّ قائلاً منكم يقول : لو مات أميرالمؤمنين بايعت فلاناً ، فلا يغرّنّ امرءاً أن يقول إنّ بيعة أبي‌بكر كانت فلتة ، فقد كانت كذلك و لكن الله وقى شرّها ، و ليس منكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي‌بكر ، و أنّه كان حريّاً حين توفّي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم و إنّ عليّاً عليه السلام و الزبير و من معهما تخلّفوا عنّا في بيت فاطمة عليها السّلام و تخلّف عنّا الأنصار ، و اجتمع المهاجرون إلى أبي‌بكر و ساق قصّة السقيفة نحواً ممّا مرّ (١) .

ثمّ روى عن أبي عمرة الأنصاريّ مثل ما أخرجناه من تلخيص الشافي وساق الكلام إلى أن قال : وقال الزهريّ : بقي عليّ عليه السلام و بنو هاشم والزّبير ستّة أشهر لم يبايعوا أبابكر حتّى ماتت فاطمة عليها السلام فبايعوه ، فلمّا كان الغد من بيعة أبي‌بكر جلس على المنبر و بايعه النّاس بيعة عامّة انتهى (٢) .

٥٩ ـ وقال العلاّمة قدّس سرّه في كتاب كشف الحقّ : روى الطبريّ في تاريخه قال أتى عمر بن الخطّاب منزل عليّ عليه السلام فقال : و الله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ

---

(١) حديثه هذا هوالذى رواه البخارى باب رجم الحبلى من الزنا ج ٨ ص ٢١٠ وابن حنبل فى مسنده ٥٥/١ و الطبرى فى تاريخه ٢٠٣/٣ ـ ٢٠٦ وابن هشام فى السيرة ٦٥٧/٢ ـ ٦٦٠ ، و المتقى الهندى فى منتخب كنزالعمال ١٥٦/٢ ـ ١٥٧ قال: وأخرجه أبوعبيد فى الغريب .

(٢) تاريخ الكامل ٢٢٠/٢ ـ ٢٢٤

للبيعة (١) .

و روى الواقديّ أنّ عمر بن الخطاب جاء إلى عليّ عليه السلام في عصابة فيهم أسيد ابن حضير و سلمة بن أسلم فقال : اُخرجوا أولنحرقنّها عليكم (٢) .

و روى ابن خنزابة (٣) في غرره قال زيد بن أسلم : كنت ممّن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة عليها السلام حين امتنع عليّ عليه السلام وأصحابه عن البيعة ، فقال عمر لفاطمة أخرجي من في البيت أولاُحرقنّه و من فيه ، قال : و في البيت عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام ، و جماعة من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقالت فاطمة عليها السلام : أتحرق عليّاً و ولدي ؟ قال إي و الله أوليخرجنّ و ليبايعنّ (٤) .

و قال ابن عبد ربّه (٥) و هو من أعيانهم : فأمّا عليّ عليه السلام و العبّاس فقعدا في بيت فاطمة عليها السلام و قال أبوبكر لعمر بن الخطّاب إن أبيا فقاتلهما ، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهما النار ، فلقيته فاطمة عليها السلام فقالت : ياابن الخطّاب أجئت لتحرق دارنا ؟ قال : نعم .

---

(١) تاريخ الطبرى ٢٠٢/٣ .

(٢) كتاب الواقدى غيرمطبوع وترى مثل الحديث فى شرح النهج ٣٤/١، أخرجه من كتاب السقيفة لابى بكر أحمدبن عبد العزيز الجوهرى .

(٣) قال العلامة المرعشى فىشرح الاحقاق ٣٧١/٢: فى أكثر النسخ «ابن خنزابة» و هو الوزير المحدث الجليل جعفربن الفضل بن جعفر بن الفرات البغدادى نزيل مصر (٣٠٨-٣٩١) . وفى بعض النسخ «ابن خرداذبه» و هو السائح الرحالة الرياضى عبيدالله ابن عبدالله صاحب كتاب المسالك والممالك المتوفى حدود ٣٠٠ .

وفى بعضها «ابن خيرانة» و هو محمدبن خيرانة المغربى المحدث من علماء المائة الرابعة ، وفى بعضها المصححة «ابن خذابة» وهو عبدالله بن محمدبن خذابة المحدث الفقيه وأقوى المحتملات عندى أولها.

(٤) غير مطبوع.

(٥) العقد الفريد: ٦٣/٣ ط مصر.

و نحوه روى مصنّف كتاب المحاسن و أنفاس الجواهر انتهى ما رواه العلاّمة رحمه الله تعالى (١) .

٦٠ ـ و روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في أوّل المجلّد السّادس من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهري ، عن أحمد بن إسحاق ، عن أحمد بن سيّار ، عن سعيد بن كثير الأنصاري أنّ النّبي صلّى الله عليه و آله لمّا قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، فقالوا : إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قد قبض ، فقال سعد بن عبادة لابنه قيس أو لبعض بنيه : إنّي لا أستطيع أن أسمع النّاس كلامي لمرضي ، و لكن تلقّ منّي قولي فأسمعهم ، فكان سعد يتكلّم و يسمع ابنه يرفع به صوته ، ليسمع قومه ، فكان من قوله بعد حمد الله و الثناء عليه أن قال :

إنّ لكم سابقة إلى الدين ، وفضيلة في الاسلام ، ليست لقبيلة من العرب ، إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمن ، و خلع الأوثان ، فما آمن به من قومه إلاّ قليل ، و الله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله صلّى الله عليه و آله ، و لا يعزّوا دينه ، و لا يدفعوا عنه عداه ، حتّى أراد الله بكم خير الفضيلة ، و ساق إليكم الكرامة ، و خصّكم بدينه ، و رزقكم الايمان به ، و برسوله ، و الاعزاز لدينه ، و الجهاد لأعدائه ، فكنتم أشدّ النّاس على من تخلّف عنه منكم ، و أثقلهم على عدوّه من غيركم ، حتّى استقاموا لأمر الله طوعاً وكرهاً و أعطى البعيد المقادة بأسيافكم صاغراً داحضاً حتّى أنجز الله لنبيّكم الوعد ، و دانت لأسيافكم العرب ، ثمّ توفّاه الله إليه وهو عنكم راض ، وبكم قرير العين ، فشدّوا أيديكم بهذا الأمر ، فانّكم أحقّ النّاس و أولاهم به (٢) .

---

(١) كشف الحق قسم المطاعن، وقد تقدم مصادر ذلك في ص ٢٠٤ و ٢٦٨ وسيجيء بعضها تحت الرقم

(٢) شنشنة أخزمية وحمية كحمية الجاهلية الاولى : كانوا يحضرون مجتمع القوم وناديهم ـ دار الشورى ـ و يعاقدون الحلف فيما بينهم و بين حليفهم : ينصرونه و يحامون عنه، ثم اذا مات كانوا أولى بميراثه وسلطانه ، ولذلك ترى سعداً حضر السقيفة و هي ظلة ←

فأجابوا جميعاً : أن وفّقت في الرأي ، و أصبت في القول ، و لن نعدُو ّما أمرت نولّيك هذا الأمر ، فأنت لنا مقنع ، و لصالح المؤمنين رضى .

كانوا يجتمعون تحتها فى الادوار الجاهلية لعظائم الامور و النوائب التى تنوبهم، ثم تكلم و احتج بأن الانصار حيث كانوا أنصار رسول الله والذابون عنه و بأسيافهم دانت العرب واستحكم سلطان الدين وعرى الاسلام ، فهم أولى بأن يحوزوا سلطانه و يتوارثوا الملك الذى أسسوه بأسيافهم و تفدية أرواحهم ؛ امن هؤلاء المهاجرين الذين راموا ميراث رسول الله و وطنوا انفسهم حيازة سلطانه وملكه !!

وعلى هذا المبنى يبتنى أيضاً حجة المهاجرين حيث قالوا : نحن عشيرته و أولياؤه، وانما يكون الاحلاف والانصار أولى بميراث حليفهم واحراز سلطانه، اذا لم يكن له قرابة وعصبة فعلام تنازعونا هذا الامر من بعده؟

و اما رسول الله الاعظم ـ نفسى له الفداء ـ لم يبايع الانصار على الحلف الجاهلى و لو كان ص يريد الحلف الجاهلى بأحكامه، لمارد نصرة بنى عامر بن صعصعة قبل بيعة الانصار بسنة أوسنوات ، على مامر شرحه ص ٢٧٣، وانما بايعهم على أن يعطوه النصر والحماية و يضمن هولهم الجنة، سواء فى ذلك بيعتهم فى العقبة الاولى والثانية ، و قد اعترف بشير بن سعد بذلك فى هذا المجلس على ما سيجىء .

وهكذا بيعته ص مع المهاجرين والانصار فى بيعة الرضوان، بيعة اسلامية رضى بها الله عزوجل وأيدها بقوله « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون و يقتلون وعداً عليه حقاً فى التوراة و الانجيل و القرآن و من أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به و ذلك هو الفوز العظيم » براءة : ١١١ .

أفترى ـ أيها القارىء الكريم ـ أن سعداً و سائر المهاجرين والانصار وفوا ببيعهم الذى بايعوا به ؟

نعم بايع رسول الله ص علياً فى صدر الاسلام بأمر من الله عزوجل على أن يكون أخاه ووارثه وخليفته، و بايع هو ـ نفسى له الفداء ـ رسول الله على أن يؤازره و يقيه بنفسه و

ثمّ إنّهم ترادّوا الكلام بينهم فقالوا (١) إن أبت مهاجروا قريش فقالوا : نحن المهاجرون ، و أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله الأوّلون ، و نحن عشيرته و أولياؤه فعلام تنازعونا هذا الأمر من بعده ؟

فقالت طائفة منهم : إذاً نقول منّا أمير و منكم أمير ، لن نرضى بدون هذا أبداً ، لنا في الايواء و النصرة مالهم في الهجرة ، و لنا في كتاب الله ما لهم ، فليسوا يعدّون شيئاً إلّا و نعدّ مثله ، و ليس من رأينا الاستيثار عليهم فمنّا أمير و منهم أمير .

فقال سعد بن عبادة: هذا أوّل الوهن .

و أتى الخبر عمر فأتى منزل رسول الله صلّى الله عليه وآله فوجد أبابكر في الدار وعليّاً في جهاز رسول الله صلّى الله عليه وآله و كان الّذي أتاه بالخبر معن بن عديّ فأخذ بيد عمر وقال:

يذب عنه أعداءه ، و قدوفيا ـ سلام‌الله عليهما ـ ببيعهما الذى بايعاه بفضل من‌الله ورحمته و عونه :

واساه على فى‌المعارك وذب عنه وعن دينه مخلصاً محتسباً موفياً فى المشاهد كلها : بدروأحد وخندق و خيبر و حنين و..... حتى عجبت الملائكة من مؤاساته ؛ وقال رضوان فى‌السموات العلى: لافتى الا على.

و قام رسول‌الله ص فى‌كل مشهد و لا سيما غديرخم فقال : من‌كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره و اخذل من خذله» .

أفترى ـ أيها القارىء الكريم ـ أن المهاجرين و الانصار نصروا علياً أو خذلوه ؟

للكلام فى هذا المضمار ذيل طويل، مر شطر منه ص ٢٧٣ و ترى شطراً آخر فى ج ٩١ ص ٣٦٥-٣٦٩ من بحار الانوار طبعتنا هذه؛ والله المستعان .

(١) الظاهر أن هؤلاء الرادين على‌الانصار، كانوا من الاوس كمامر ص ٣٣٤ أوعشيرة بشيربن سعدأبى النعمان الخزرجى ،وكان هذا بدء الخلاف ، وسيجيىء نقلا عن الجوهرى و ابن قتيبة أن بشيراً هوالراد عليهم .

قم ، فقال عمر : إنّي عنك مشغول ، فقال إنّه لابدّ من قيام ، فقام معه فقال له إنّ هذا الحيّ من الأنصار قد احتمعوا في سقيفة بني ساعدة معهم سعد بن عبادة يدورون حوله «أنت المرجّى ونجلك (١) المرجّى وثمّ اُناس من أشرافهم ، و قد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ما ذاترى ؟ و اذكر لاخوتك ، واحتالوا لأنفسكم ، فانّي أنظر إلى باب فتنة قد فتح السّاعة ، إلاّ أن يغلقه الله .

ففزع عمر أشدّ الفزع ، حتّى أتى أبابكر فأخذ بيده ، فقال : قم فقال أبوبكر إنّي عنك مشغول ، فقال عمر لابدّ من قيام و سنرجع إنشاء الله . فقام أبوبكر مع عمر فحدّثه الحديث ، ففزع أبوبكر أشدّ الفزع ، و خرجا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة و فيها رجال من أشراف الأنصار ، ومعهم سعد بن عبادة ، وهو مريض بين أظهرهم فأراد عمر أن يتكلّم و يمهّد لأبي بكر ، و قال : خشيت أن يقصر أبوبكر عن بعض الكلام ، فلمّا ابتدأ عمر كفّه أبوبكر ، و قال على رسلك فتلقّ الكلام ، ثمّ تكلّم بعد كلامي بما بدالك .

فتشهّد أبوبكر ثمّ قال إنّ الله جلّ ثناؤه بعث محمّداً بالهدى و دين الحقّ ، فدعا إلى الاسلام ، فأخذالله بقلوبنا و نواصينا إلى مادعانا إليه ، و كنّا معاشر المهاجرين أوّل الناس إسلاماً ، و النّاس لنا في ذلك تبع ، و نحن عشيرة رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم و أوسط العرب أنساباً ، ليس من قبايل العرب قبيلة إلاّ و لقريش فيها ولادة ، و أنتم أنصار الله ، و أنتم نصرتم رسول الله ﷺ ثمّ أنتم وزراء (٢) رسول الله ﷺ و إخواننا في كتاب الله ، و شركاؤنا في الدين ، و فيما كنّا فيه من خير ، فأنتم أحبّ النّاس إلينا ، و أكرمهم علينا ، و أحقّ النّاس بالرّضا بقضاء الله ، و التسليم لما ساق الله إلى إخوانكم من المهاجرين ، و أحقّ النّاس أن لا تحسدوهم ، فأنتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة ، و أحقّ النّاس أن لا يكون

---

(١) وهذه من عاداتهم الجاهلى أيضاً ، و يسمونها «حوسة» وقدمر ص ٢٥٦ نقلا عن الكافى ارتجازهم هذا بصورة أخرى.

(٢) فى المصدر: ثم أنتم وراء رسول الله واخواننا.

انتقاض هذا الأمر و اختلاطه على أيديكم ، و أنا أدعوكم إلى أبي عبيدة و عمر ، فكلاهما قد رضيت لهذا الأمر ، و كلاهما أراه له أهلاً .

فقال عمر و أبوعبيدة ما ينبغي لأحد من النّاس أن يكون فوقك ، أنت صاحب الغار ، ثاني اثنين ، و أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله بالصّلاة فأنت أحقّ النّاس بهذا الأمر فقال الأنصار : و الله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم ، و لا أحد أحبّ إلينا ، و لا أرضى عندنا منكم ، و لكنّا نشفق مما بعد هذا اليوم ، و نحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منّا و لا منكم ، فلو جعلتم اليوم رجلاً منكم بايعنا و رضينا على أنّه إذا هلك اخترنا واحداً من الأنصار ، فاذا هلك كان آخر من المهاجرين أبداً ما بقيت هذه الأمّة ، كان ذلك أجدر أن يعدل في أمّة محمد صلى الله عليه وآله ، فيشفق الأنصاريّ أن يزيغ فيقبض عليه القرشيّ ، و يشفق القرشي أن يزيغ فيقبض عليه الأنصاريّ .

فقام أبوبكر فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا بعث عظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم ، فخالفوه و شاقّوه ، و خصّ الله المهاجرين الأوّلين بتصديقه ، والايمان به ، والمواساة له ، و الصّبر معه على شدّة أذى قومه ، ولم يستوحشوا لكثرة عدوّهم فهم أوّل من عبدالله في الأرض ، و هم أوّل من آمن برسول الله ، و هم أولياؤه و عترته ، و أحقّ النّاس بالأمر بعده ، لا ينازعهم فيه إلاّ ظالم ، و ليس أحد بعد المهاجرين يعدّ فضلاً وقدماً في الاسلام مثلكم ، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لانفتات دونكم بمشورة ، و لا نقضي دونكم الأمور .

فقام الحُباب بن المُنذر بن الجموح فقال : يا معشر الأنصار ، أملكوا عليكم أيديكم ، إنّما النّاس في فيئكم و ظلّكم ، و لن يجترىء مجترىء على خلافكم ، و لا يصدر النّاس إلاّ عن أمركم ، أنتم أهل الايواء و النصرة ، و إليكم كانت الهجرة و أنتم أصحاب الدار و الايمان ، و الله ما عبدالله علانية إلاّ عندكم و في بلادكم ، ولا جمّعت الصّلاة إلاّ في مساجدكم ، ولاعرف الايمان إلاّ من أسيافكم ، فأملكوا عليكم أمركم ، فان أبى هؤلاء إلاّ ما سمعتم فمنّا أمير و منهم أمير .

فقال عمر : هيهات لا يجتمع سيفان في غمد إنّ العرب لا ترضى أن تؤمّركم و نبيّها من غيركم ، و ليس تمتنع العرب أن تولّي أمرها من كانت النبوّة فيهم ، و أوّل الأمر منهم (١) لنا بذلك الحجّة الظاهرة ، على من خالفنا والسلطان المبين على من نازعنا ، من ذا يخاصمنا في سلطان محمّد وميراثه؟ ونحن أولياؤه وعشيرته؟ إلاّ مدلٍ بباطل أو متجانف لاثم ، أو متورّط في هلكة .

فقام الحباب و قال : يا معاشر الأنصار لاتسمعوا مقالة هذا و أصحابه ، فيذهبوا بنصيبكم من الأمر ، فان أبوا عليكم ماأعطيتموهم فأجلوهم عن بلادكم ، وتولّوا هذا الأمر عليهم ، فأنتم اولى الناس بهذا الأمر إنّه دان لهذا الأمر بأسيافكم من لم يكن يدين له ، أنا جُذيلها المحكّك ، و عُذيقها المرجّب ، إن شئتم لنعيدنّها جذعة و الله لا يردّ أحد عليّ ما أقول إلاّ حطمت أنفه بالسّيف .

قال : فلمّا رأى بشير بن سعد الخزرجيّ ما اجتمعت عليه الأنصار من أمر سعد بن عبادة و كان حاسداً له ، و كان من سادة الخزرج ، قام فقال أيّها الانصار إنّا و ان كنّا ذوي سابقة ، فانّا لم نرد بجهادنا و إسلامنا إلاّ رضى ربّنا و طاعة نبيّنا ، و لا ينبغي لنا أن نستظهر بذلك على الناس ، و لا نبتغي به عوضاً من الدّنيا(٢) إنّ محمّداً رجل من قريش وقومه أحقّ بميراث أمره ، و أيم الله لا يراني الله اُنازعهم هذا الأمر ، فاتّقوا الله و لا تنازعوهم و لا تخالفوهم .

فقام أبوبكر و قال : هذا عمر و أبو عبيدة ، بايعوا أيّهما شئتم ، فقالا : والله لا نتولّى هذا الأمر عليك ، و أنت أفضل المهاجرين ، و ثاني اثنين ، و خليفة رسول الله صلّى الله عليه وآله على الصّلاة ، و الصّلاة أفضل الدّين ، أبسط يدك نبايعك ،

---

(١) في المصدر: و أولوا الامر منهم .

(٢) كلام بشير بن سعد هذا كلام حق اريد به باطل . أراد أن يرد على الحباب و يحطم أنفه بالحق، و الحق غالب حاطم، لكنه نسى أو تناسى أن رسول الله انما عقد الخلافة لوزيره وصهره على بن ابيطالب يوم غديرخم، فلامجال لاى مسلم أن يحتج للامامة بالقرابة أو النصرة .

فلمّا بسط يده و ذهبا يبايعانه ، سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه .

فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقّتك عقاق ، و الله ما اضطرّك إلى هذا إلاّ الحسد لابن عمّك ، فلمّا رأت الأوس أنّ رئيساً من رؤساء الخزرج قد بايع ، قام أسيد بن حضير و هو رئيس الأوس فبايع حسداً لسعد أيضاً ، و منافسة له أن يلي الأمر فبايعت الأوس كلّها لمّا بايع أسيد .

و حمل سعد بن عبادة و هو مريض فأُدخل إلى منزله ، فامتنع من البيعة في ذلك اليوم ، و فيما بعده ، و أراد عمر أن يكرهه عليها فأُشير عليه أن لا يفعل ، و أنّه لا يبايع حتّى يقتل ، و إنّه لا يقتل حتّى يقتل أهله ، ولا يقتل أهله حتّى يقتل الخزرج كلّها و إن حوربت الخزرج كانت الأوس معها ، و فسد الأمر ، فتركوه ، فكان لا يصلّي بصلاتهم ، و لا يجمع بجماعتهم ، و لا يقضي بقضائهم ، و لو وجد أعواناً لضاربهم ، و لم يزل كذلك حتّى مات أبو بكر ثمّ لقي عمر في خلافته و هو على فرس و عمر على بعير ، فقال له عمر: هيهات يا سعد فقال سعد : هيهات يا عمر ، فقال أنت صاحب من أنت صاحبه ، قال : نعم ، أنا ذاك ، ثمّ قال لعمر : و الله ما جاورني أحد هو أبغض إليّ جواراً منك ، قال عمر : فانّه من كره جوار رجل انتقل عنه ، فقال سعد : إنّي لأرجو أن أُخلّيها لك عاجلاً إلى جوار من هو أحبّ إليّ جواراً منك ومن أصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك إلاّ قليلاً حتّى خرج إلى الشام ، فمات فيها (١)

---

(١) فى المصدر : فمات بحوران ، ولكن الصحيح أنـه قتل فتكاً ، وقدمر ص ١٨٣ من هذا الجزء ما يثبت ذلك، أضف الى ذلك نص المسعودى فى مروجه ٢/٣٠١ قال : و كان للمهاجرين و الانصار يوم السقيفة خطب طويل و مجاذبة فى الامامة ، و خرج سعد بن عبادة ولم يبايع فصار الى الشام فقتل هناك فى سنة خمس عشرة ، و ليس كتابنا هـذا موضعاً لخبر مقتله ....

و ذكر شارح النهج ٢/٥٢٠ أنه لم يبايع أبابكر حين بويع و خـرج الى حوران فمات بها، قيل قتلته الجن لانه بال قائماً فى الصحراء ليلا، ورووا روايتين من شعر قيل انهما سمعا ليلة قتله ولم يرقائلهما:

و لم يبايع لأحد لا لأبي‌بكر و لا لعمر و لا لغيرهما .

قال : و كثر النّاس على أبي‌بكر فبايعه معظم‌المسلمين في ذلك اليوم ، واجتمعت بنو هاشم إلى بيت عليّ بن أبي طالب عليه السلام و معهم الزّبير ، و كان يعدّ نفسه رجلاً من بني هاشم ، كان عليّ يقول : ما زال الزّبير منّا أهل البيت حتّى نشأ بنوه فصرفوه عنّا ، و اجتمعت بنو اُميّة إلى عثمان بن عفّان ، و اجتمعت بنو زهرة إلى

نحن‌قتلنا سيد الخزرج‌سعدبن عباده
و رميناه بسهمين فلم تخطا فؤاده

و يقول قوم: ان أميرالشام يومئذ (وهو خالدبن الوليد) كمن له من رماه ليلا وهو خارج الى الصحراء بسهمين فقتله لخروجه عن طاعة الامام ، و قد قال بعض المتأخرين:

يقولون سعد شكت الجن بطنه   الا ربما صححت دينك بالغدر
و ما ذنب سعد أنه بال قائماً   و لكن سعداً لم يبايع أبابكر
وقد صبرت من لذة العيش أنفس   وما صبرت عن لذة النهى والامر

وحكى شارح النهج ۴/۱۹۱ : «أنه قال شيطان الطاق (يعنى مؤمن الطاق محمد ابن على‌بن النعمان الاحول) لسائل سأله: ما منع عليا أن يخاصم أبابكر فى‌الخلافة؟ فقال: يا ابن أخى! خاف أن تقتله الجن ؟.

ثم قال : أما أنا فلا أعتقدأن الجن قتلت سعداً ، ولا أن هذا شعر الجن و لاأرتاب أن البشر قتلوه ، و أن‌هذا الشعر شعر البشر ، و لكن لم‌يثبت عندى أن أبابكر أمر خالداً و لا أستبعد أن‌يكون فعله من تلقاء نفسه ليرضى بذلك أبابكر ، أو أمر ـ و حاشاه ـ فيكون الاثم على خالد و أبوبكر برىء من اثمه ، و ما ذلك من أفعال خالد ببعيد .

أقول : اذا اعترف بأن أبابكر أمره ، و هو أمير عليه : يجب عليه متابعته ، كيف يكون الاثم على خالد و أبوبكر برىء ؟ و سيجىء نص البلاذرى فى ذلك تحت الرقم انشاء الله تعالى .

سعد و عبدالرّحمن فأقبل عمر و أبو عبيدة ، فقال مالي أراكم حلقاً (١)قوموا فبايعوا أبابكر ، فقد بايع له الناس و بايعه الأنصار ، فقام عثمان و من معه و قام سعد و عبدالرحمن و من معهما فبايعوا أبابكر و ذهب عمر و معه عصابة إلى بيت فاطمة عليها السلام معهم أسيد بن حضير و سلمة بن أسلم فقال لهم : انطلقوا فبايعوا ، فأبوا عليه و خرج الزبير بسيفه فقال عمر : عليكم الكلب ، فوثب عليه سلمة بن أسلم فأخذ السّيف من يده فضرب به الجدار ، ثمّ انطلقوا به و بعلي و معهما بنو هاشم و عليّ عليه السلام يقول : أنا عبدالله و أخو رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى انتهوا به إلى أبي بكر فقيل له : بايع ، فقال أنا أحقّ بهذا الأمر منكم لا أبايعكم و أنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الأمر من الأنصار ، و احتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأعطوكم المقادة و سلّموا إليكم الامارة ، و أنا أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار فأنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم ،و اعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم و إلاّ فبوؤا بالظلم و أنتم تعلمون .

فقال عمر : إنّك لست متروكاً حتّى تبايع ، فقال له عليّ عليه السلام : احلب يا عمر حلباً لك شطره ، اشدد له اليوم أمره ، ليردّ عليك غداً(٢) لا و الله لاأقبل قولك ، و لا أبايعه ، فقال له أبوبكر : فان لم تبايعني لم أكرهك ، فقال له أبو عبيدة : يا أبا الحسن إنّك حدث السنّ وهؤلاء مشيخة قريش قومك ، ليس لك مثل تجربتهم و معرفتهم بالأمور ، و لا أرى أبابكر إلاّ أقوى على هذا الأمر منك و أشدّ احتمالاً له ، و اضطلاعاً به ، فسلّم له هذا الأمر ، و ارض به ، فانّك إن تعش و يطل عمرك ، فأنت لهذا الأمر خليق ، و به حقيق ، في فضلك و قرابتك و سابقتك و جهادك .

فقال عليّ عليه السلام : يا معشر المهاجرين ! الله الله لا تخرجوا سلطان محمّد عن

---

(١) فى المصدر : مالى أراكم ملتاثين ، و فى الامامة و السياسة ساق القصة هكذا و لفظه ، مالى أراكم مجتمعين حلقا شتى .

(٢) نص على ذلك البلاذرى فى ٥٨٧/١ ، ابن قتيبة فى الامامة و السياسة ١٨/١ راجع نصوصهم تحت الرقم ٦٩ .

داره و بيته إلى بيوتكم و دوركم ، و لا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس ، و حقّه ، فوالله يا معشر المهاجرين ، لنحن أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم ، أما كان منّا القاري لكتاب الله ، الفقيه في دين الله ، العالم بالسنّة ، المضطلع بأمر الرعيّة ؟ و الله إنّه لفينا ، فلا تتّبعوا الهوى ، فتزدادوا من الحقّ بعداً .

فقال بشير بن سعد : لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا عليّ قبل بيعتهم لأبي بكر ، ما اختلف عليك اثنان ، ولكنّهم قد بايعوا انصرف عليّ عليه السلام إلى منزله ولم يبايع ، و لزم بيته حتّى ماتت فاطمة عليها السلام فبايع (١) .

ثمّ قال ابن أبي الحديد(٢) : هذا الحديث يدلّ على أنّ الخبر المرويّ في أبي بكر

---

(١) شرح النهج ٢ر٣– ٥ .

(٢) قال : هذا الحديث يدل على بطلان ما يدعى من النص على أميرالمؤمنين وغيره لانه لو كان هناك نص صريح لاحتج به و لم يجر للنص ذكر ، و انما كان الاحتجاج منه و من أبى‌بكر و من الانصار بالسوابق و الفضائل و القرب ، فلوكان هناك نص على أمير ـ المؤمنين أو على أبى‌بكر لاحتج بهأبوبكر أيضاً على الانصار ، و لاحتج به أميرالمؤمنين على أبى‌بكر، فان هذا الخبر وغيره من الاخبار المستفيضة يدل على أنه قد كان كاشفهم وهتك القناع بينه و بينهم ، ألا تراه كيف نسبهم الى التعدى عليه و ظلمه و تمنع من طاعتهم و أسمعهم من الكلام أشده و أغلظه ، فلو كان هناك نص لذكره أو ذكره بعض من كان من شيعته و حزبه ، لانه لا عطر بعد عروس ، و هذا أيضاً يدل .... الى آخر ما نقله المؤلف العلامة فى المتن.

أقول : انما لم يحتج ـ روحى له الفداء ـ بنص الغدير و ساير النصوص الواردة فى امامته و ولايته ، لانه (ص) لم يحضر السقيفة من أول الامر ، ولا حين احتجت الانصار على المهاجرين و المهاجرون على الانصار ، و انما كلمهم و احتج عليهم حينما قادوه كالجمل المخشوش الى البيعة التى تمت صفقتها بالاحتجاج بالقرابة فأنكر عليهم لزوم البيعة عليه ، لانه أقرب الاقربين الى الرسول (ص) .

فكان انكاره و احتجاجه من باب الالزام (ألزموهم بما الزموا به أنفسهم) اتماماً ←

في صحيحي البخاري" و مسلم غيرصحيح ، و هوماروى من قوله ﷺ لعائشة في مرضه:

للحجة ، و الا فالقوم كانوا مفتونين بالامارة مشغوفين بحب الرئاسة عازمين على منع العترة من حقوقهم و لذلك لم ينفذوا جيش أسامة حذراً أن يلحق الرسول الاكرم بالرفيق الاعلى فى غيابهم فلا يمكنهم بعد ذلك تنفيذ نياتهم أو يشق عليهم ذلك و لذلك قالوا انما الرجل يهجر حين أمرهم باحضار الكتف و الدواة و لذلك أرادوا أن يفتكوا به (ص) و لذلك...

على انكقد عرفتفيما سبق ص١٨٧ و٢٧٣أنه وهكذا أصحابه وشيعته احتجوا بحديث الغدير و سائر الايات النازلة فى ولايته و امامته عند انكارهم لامر السقيفة ، و شارح النهج نفسه قد روى احتجاجه بحديث الغدير ، و اعترف بأنه حق ثابت حيث قال فى كلام له ٦١/٢ : « نحن نذكر فى هذا الموضع مما استفاض فى الروايات من مناشدته أصحاب الشورى ـ يعنى بعد موت عمر ـ و تعديده فضائله و خصائصه التى بان بها منهم ومن غيرهم قد روى الناس فأكثروا ، و الذى صح عندنا أنه لم يكن الامر كما روى من تلك التعديدات الطويلة لكنه قال لهم بعد أن بايع عبدالرحمن و الحاضرون عثمان و تلكأ هو عليه السلام عن البيعة «ان لنا حقاً ان نعطه نأخذه و ان نمنعه نركب أعجاز الابل و ان طال السرى » فى كلام قد ذكره أهل السيرة و قد أوردنا بعضه فيما تقدم ، ثم قال لهم : أنشدكم الله أفيكم أحد آخى رسول الله بينه و بين نفسه غيرى؟ فقالوا :لا، فقال: أفيكم أحد قال له رسول الله : من كنت مولاه فهذا مولاه غيرى ؟ فقالوا : لا ، فقال : أفيكم أحد قال له رسول الله أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لانبى بعدى غيرى ؟ قالوا : لا. الى أن قال : قال عليه السلام : فأينا أقرب الى رسول الله نسباً ؟ قالوا : أنت ...» .

فعلى هذا لا معنى لانكاره النص و هو نفسه يروى نص الغدير و المؤاخاة و المنزلة ، و يعترف باحتجاجه عليه الصلاة و السلام بهذه النصوص المذكورة يوم الشورى، فان الاحتجاج بالنص حيث ثبت ثبت النص ، من دون فرق بين أن يكون فى مناشدة الشورى أو فى الرحبة أو يوم الجمل أو يوم صفين ، فان شئت تفصيل ذلك فراجع الغدير المجلد الاول حيث أنه أثبت تواتر الحديث من دون ريب و ترى أحاديث المناشدة من ص ٢١٣ ـ ١٥٩ وهكذا المجلد السادس من احقاق الحق و نصوص المناشدة من ص ٣٠٥ ـ ٣٤٠ .

على أن احتجاجه ـ روحى له الفداء ـ بالاولوية و الاقربية ، كاف فى اثبات امامته

ادعي لي أباك و أخاك حتّى أكتب لأبي بكر كتاباً فانّي أخاف أن يقول قائل أو يتمنّى متمنٍّ ، و يأبى الله والمؤمنون إلاّ أبابكر (١) .

ثمّ روى من كتاب السقيفة لأحمد بن عبدالعزيز الجوهري ، عن أحمد بن

و لزوم بيعته ، لوكانوا مطيعين سامعين ، و ذلك في قول الله عزوجل (الاحزاب ٦) « النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم و أولوالارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين و المهاجرين الا أن تفعلوا الى اوليائكم معروفاً كان ذلك فى الكتاب مسطوراً » .

فالنبى (ص) أولى بالمؤمنين من أنفسهم مادام الحيات : يأمرهم و ينهاهم ، حتى فى أمورهم الشخصية ـ ان شاء ـ حسب ما أوضحناه فى ج ٨٩ ص ١٤١ ـ ١٤٢ ، كما أمر زينب بنت جحش أن تزوج نفسها من زيد بن حارثة مولاه ، و فيه نزلت الاية « و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة اذا قضى الله و رسوله أن يكون لهم الخيرة من أمرهم و من يعص الله و رسوله فقد ضل ضلالا مبيناً » .

و أما أولوالارحام ، فالمراد بالارحام أرحام الرسول (ص) بقرينة المقام ، و ان شئت فقل لام العهد انما يدل على حذف المضاف اليه بقرينة المقام و تقدير الكلام : « و أولوا أرحامه ـ يعنى أولوا أرحام الرسول ـ بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من سائر المؤمنين كالانصار و هكذا أولى من المهاجرين و فيهم قرابة الرسول و رهطه .

فصريح الاية لا ولاية و لاحكومة لاحد من المؤمنين و المهاجرين على أرحام النبى (ص) و لا لهم أن يتخذوا من دونهم أولياء امراء و لا .... و لا .... الا ان يفعلوا الى أوليائهم معروفاً ، و اما اولو أرحامه ، فبعضهم اولى ببعض ابداً ، فان فيهم من هو اولى بهم سائر الدهر ، فبعد الرسول الاعظم هو على عليه السلام بالقرابة والبيعة و المؤاخاة والمؤازرة والنص و بعده الحسن و الحسين ثم من بعده من هو اولى به الى ان يرث الله الارض و من عليها : و العاقبة للمتقين .

(١) صحيح مسلم فضائل الصحابة الرقم ١١ مسند احمد ٦ر١٠٦ صحيح البخارى كتاب الاحكام ٥١ (ج ٩ر ١٠٠) ، و اللفظ لمسلم .

إسحاق، عن ابن عفير، عن عبدالله بن عبدالرحمن، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام أنّ عليّاً عليه السلام حمل فاطمة صلوات الله عليها على حمار، و سار بها ليلاً إلى بيوت الأنصار يسألهم النصرة، وتسألهم فاطمة عليها السلام الانتصار له، فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، لو كان ابن عمّك سبق إلينا أبابكر ماعدلنا به، فقال عليّ عليه السلام: أكنت أترك رسول الله ميّتاً في بيته لا اُجهّزه و أخرج إلى الناس اُنازعهم في سلطانه؟ و قالت فاطمة: ما صنع أبوالحسن إلاّ ما كان ينبغي له، و صنعوا هم ما الله حسيبهم عليه (١).

و روى أيضاً من الكتاب المذكور عن عمر بن شبّة عن أبي قبيصة قال: لمّا توفّي النبيّ صلى الله عليه وآله، و جرى في السقيفة ما جرى، تمثّل عليّ:

و أصبح أقوام يقولون ما اشتهوا   و يطغون لما غال زيداً غوائله (٢)

و قال: و روى الزّبير بن بكّار عن محمّد بن إسحاق أنّ أبابكر لمّا بويع افتخرت تيم بن مرّة قال: و كان عامّة المهاجرين و جلّ الأنصار لا يشكّون أنّ عليّاً عليه السلام هو صاحب الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال الفضل بن عبّاس: يا معشر قريش و خصوصاً يا بني تيم إنّكم إنّما أخذتم الخلافة بالنبوّة، و نحن أهلها دونكم، و لو طلبنا هذا الأمر الّذي نحن أهله، لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا، حسداً منهم لنا، و حقداً علينا، و إنّا لنعلم أنّ عند صاحبنا عهداً هو ينتهي إليه.

و قال بعض ولد أبي لهب بن عبدالمطّلب شعراً:

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرف   عن هاشم ثمّ منها عن أبي حسن
أليس أوّل من صلّى لقبلتكم   و أعلم النّاس بالقرآن و السنن
و أقرب الناس عهداً بالنّبي و من   جبريل عون له في الغسل و الكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به   و ليس في القوم ما فيه من الحسن

---

(١) و في الامامة والسياسة ١ر١٩ مثله وقد مر ص ١٨٦.

(٢) شرح النهج ٢ر٥.

ماذا الذي ردّهم عنه فنعلمه ها إنّ ذا غبن من أعظم الغبن

قال الزبير : فبعث إليه عليّ عليه‌السلام و نهاه و أمره أن لا يعود ، و قال: سلامة الدّين أحبّ إلينا من غيره (١) .

ثمّ قال ابن أبي الحديد: و روى البخاريّ و مسلم في الصحيحين باسنادهما إلى عائشة أنّ فاطمة و العبّاس أتيا أبابكر يلتمسان ميراثهما من النبيّ صلّى‌الله‌عليه‌وآله ، و هما يطلبان أرضه من فدك ، و سهمه من خيبر ، فقال لهما أبوبكر : إنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول : إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث ، ما تركناه صدقة ، إنّما يأكل آل محمّد من هذا المال ، و إنّي و الله لا أدع أمراً رأيت رسول الله صلّى‌الله‌عليه‌وآله يصنعه إلاّ صنعته فهجرته فاطمة ، و لم تكلّمه في ذلك حتّى ماتت ، فدفنها عليّ عليه‌السلام ليلاً و لم يؤذن بها أبابكر ، و كان لعليّ وجه من النّاس حياة فاطمة فلمّا توفّيت فاطمة عليها السّلام انصرفت وجوه النّاس عن عليّ عليه‌السلام فمكثت فاطمة عليها‌السلام ستّة أشهر ، ثمّ توفّيت. فقال رجل للزّهريّ و هو الرّاوي لهذا الخبر عن عائشة : فلم يبايعه إلى ستّة أشهر ؟ قال : و لا أحد من بني هاشم حتّى بايعه عليّ فلمّا رأى ذلك ضرع إلى مبايعة أبي‌بكر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا و لا يأتنا معك أحد ، و كره أن يأتيه عمر لما عرف من شدّته ، فقال عمر : لا تأتهم وحدك ، فقال أبوبكر : و الله لآتينّهم وحدي و ما عسى أن يصنعوا بي فانطلق حتّى دخل على عليّ عليه‌السلام و قدجمع بني هاشم عنده ، فقام عليّ فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ، ثمّ قال : أمّا بعد فانّا لم يمنعنا أن نبايك يا أبابكر إنكار لفضلك ، و لا نفاسة لخير ساقه الله إليك ، و لكنّا كنّا نرى أنّ لنا في هذا الأمر حقّاً فاستبددتم به علينا ، و ذكر قرابته من رسول الله صلّى‌الله‌عليه‌وآله و حقّه ، فلم يزل يذكر ذلك حتّى بكى أبوبكر .

---

(١) شرح النهج ٢/٨-٩ ، ومثله في تاريخ اليعقوبي ٢/١١٤ قال: وكان المهاجرون والانصار لايشكون في عليّ فلما خرجوا من الدار قام الفضل بن العباس وكان لسان قريش فقال : يا معشر قريش انه ما (انما) حقت لكم الخلافة بالتمويه ، ونحن أهلها دونكم، و صاحبنا أولى بها منكم، و قام عتبة بن أبي لهب فقال: ما كنت أحسب الخ .

فلمّا صمت عليّ عليه السلام تشهّد أبوبكر فحمدالله و أثنى عليه بما هو أهله ، ثمّ قال : أمّا بعد فقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحبّ إليّ أن أصلها من قرابتي ، و إنّي و الله ما آلوكم من هذه الاموال الّتي كانت بيني و بينكم إلاّ الخير ، و لكنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم يقول لا نورّث ما تركناه صدقة ، و إنّما يأكل آل محمّد صلى الله عليه وآله في هذا المال، و إنّي والله لا أترك أمراً صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ صنعته إنشاء الله ،قال عليّ عليه السلام موعدك العشيّة للبيعة ، فلمّا صلّى أبوبكر الظهر أقبل على النّاس ثمّ عذر عليّاً ببعض ما اعتذر به ، ثمّ قام عليّ عليه السلام فعظم من حقّ أبي بكر ، و ذكر فضله و سابقته ثمّ مضى إلى أبي بكر فبايعه ، فأقبل النّاس إلى عليّ فقالوا : أصبت و أحسنت (١) .

٦٩ - أقول : روى أبو محمّد بن مسلم بن قتيبة من أعاظم علماء المخالفين و مؤرّخهم في تاريخه المشهور ،عن أبي عفير ،عن أبي عون ، عن عبدالله بن عبدالرّحمن الأنصاري قصّة السّقيفة بطولها نحواًممّا رواه ابن أبي الحديد من كتاب السقيفة إلاّ أنّه قال مكان : « بشير بن سعد » قيس بن سعد فساق الكلام إلى قوله : فلمّا ذهبا أي أبو عبيدة وعمر يبايعانه سبقهما إليه قيس بن سعد (٢) فبايعه فنادى الحباب بن المنذر يا قيس بن سعد عاقّك عائق ما اضطرّك إلى ماصنعت ؟ حسدت ابن عمّك على الامارة قال :لا و لكنّي كرهت أن أُنازع قوماً حقّاً هو لهم ، فلمّا رأت الأوس ما صنع قيس و هو سيّد الخزرج و ما دعوا إليه من قريش ، و ما يطلب الخزرج من تأمير سعد ، قال بعضهم لبعض و فيهم أسيد بن حضير : و الله لئن وليتموها سعداً عليكم مرّة واحدة لازالت لهم بذلك عليكم الفضيلة ، و لا جعلوا لكم فيها نصيباً أبداً ، فقوموا فبايعوا أبابكر فقاموا إليه فبايعوه ، فقام الحباب إلى سيفه فأخذه فبادروا إليه فأخذوا سيفه و جعل يضرب بثوبه وجوههم ، حتّى فرغوا من البيعة ، فقال : فعلتموها يا معشر

---

(١) شرح النهج ٢/١٨-١٩ وقدمرص٣١٢ شطر من كلامه هذا، راجعه.

(٢) فيالمصدر، فيكل المواضع بشير بن سعد الافي الاخير ، وكيف كان، السهو من الكاتب قطعاً.

الأنصار ، أمّا و الله لكأنّي بأبنائكم على أبواب أبنائهم ، قد وقفوا يسألونهم بأكفّهم لا يسقونهم الماء (١) .

و ساق الحديث إلى قوله : فقال سعد بن عبادة: أمّا لو أنّ لي ما أقوى به على النهوض لسمعتم في أقطارها و سككها زئيراً يخرجك و أصحابك ولألحقتك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع ، خاملاً غير عزيز .

ثمّ ذكر أنّ سعداً لم يبايع و كان لا يصلّي بصلاتهم و لا يجمع بجمعهم و لا يفيض بافاضتهم ، و لو يجد عليهم أعواناً لصال بهم ، ولو تابعه أحد على قتالهم ، لقاتلهم ، فلم يزل كذلك حتّى هلك أبوبكر و ولي عمر فخرج إلى الشام و مات بها و لم يبايع لأحد ـ ره ـ .

ثمّ ذكر امتناع بني هاشم من البيعة و اجتماعهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأنّه ذهب عمر مع جماعة إليهم و خرج عليهم الزّبير بسيفه و ساق ما مرّ في رواية الجوهري إلى أن قال :

ثمّ إنّ عليّاً اُتي به أبابكر و هو يقول : أنا عبدالله و أخو رسوله ، فقيل له : بايع أبابكر ، فقال أنا أحقّ بهذا الأمر منكم ، لا اُبايعكم و أنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار ، و احتججتم عليهم بالقرابة من النبيّ ﷺ و تأخذونه منّا أهل البيت غصباً .

ثمّ ذكر ما احتجّ عليه السلام به نحواً ممّا مرّ مع زيادات تركناها إلى أن قال : وخرج عليّ عليه السلام يحمل فاطمة بنت رسول الله ﷺ على دابّة ليلاً يدور في مجالس الأنصار ، تسألهم النصرة ، فكانوا يقولون : يا بنت سول الله ﷺ قد مضت بيعتنا لهذا الرّجل ، و لو أنّ زوجك و ابن عمّك سبق إلينا أبابكر ما عدلنا به ، فيقول عليّ عليه السلام أفكنت أدع رسول الله ﷺ في بيته لم أدفنه و أخرج اُنازع النّاس سلطانه ؟ فقالت فاطمة : ما صنع أبو الحسن إلاّ ما كان ينبغي له ، و قد صنعوا ما الله حسيبهم و طالبهم .

---

(١) في المصدر: ولا يسقون الماء .

ثمّ قال : و إنّ أبابكر اُخبر بقوم تخلّفوا عن بيعته عند عليّ عليه السلام فبعث إليهم عمر بن الخطّاب فجاء فناداهم وهم في دار عليّ عليه السلام فأبوا أن يخرجوا ، فدعا عمر بالحطب فقال : و الّذي نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لاُحرقنّها عليكم على من فيها فقيل له : يا أبا حفص إنّ فيها فاطمة ، فقال : و إن .

فخرجوا فبايعوا إلّا عليّ فانّه زعم أنّه قال : حلفت أن لا أخرج و لا أضع ثوبي على عاتقي حتّى أجمع القرآن ، فوقفت فاطمة عليها السلام على بابها فقالت : لا عهد لي بقوم حضروا أسوء محضر منكم تركتم جنازة رسول الله صلى الله عليه وآله بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تشاورونا و لم تروا لنا حقّاً ، فأتا عمر أبابكر فقال له ألا تأخذ هذا المتخلّف عنك بالبيعة ؟ فقال أبوبكر يا قنفذ و هو مولى له اذهب فادع عليّاً قال : فذهب قنفذ إلى عليّ عليه السلام فقال : ما حاجتك ؟ قال يدعوك خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليّ عليه السلام لسريع ما كذبتم على رسول الله ، فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة قال : فبكا أبوبكر طويلاً فقال عمر الثانية : ألا تضمّ هذا المتخلّف عنك بالبيعة ؟ فقال أبوبكر : لقنفذ : عد إليه فقل أمير المؤمنين يدعوك لتبايع ، فجاءه قنفذ فأدّى ما أمر به ، فرفع عليّ صوته فقال : سبحان الله لقد ادّعى ما ليس له، فرجع قنفذ فأبلغ الرّسالة قال : فبكا أبوبكر طويلاً .

ثمّ قام عمر فمشى معه جماعة حتّى أتوا باب فاطمة عليها السلام فدقّوا الباب فلمّا سمعت أصواتهم نادت بأعلا صوتها باكية : يا رسول الله ماذالقينا بعدك من ابن الخطّاب و ابن أبي قحافة ، فلمّا سمع القوم صوتها و بكاءها انصرفوا باكين ، فكادت قلوبهم تتصدّع و أكبادهم تتفطّر ، و بقي عمر و معه قوم فأخرجوا عليّاً و مضوا به إلى أبي بكر فقالوا بايع فقال إن أنالم أفعل فمه قالوا إذاً والله الّذي لا إله إلّا هو نضرب عنقك، قال إذاً تقتلون عبدالله و أخا رسوله ، فقال عمر : أمّا عبدالله فنعم ، و أمّا أخا رسوله فلا (١) و أبوبكر ساكت لا يتكلّم .

---

(١) حديث المؤاخاة بينه و بين الرسول الاكرم مما لامرية فيه لاحد ، و قدمر شطر من الاحاديث الصحيحة والمسانيد ص ٢٧١-٢٧٣، وأما قوله عليه السلام: اذاً تقتلون عبدالله

فقال له‌عمر : ألا تأمرفيه بأمرك ؟ فقال لا اُكرهه علىشيء ما كانت فاطمة إلى جنبه ، فلحق عليّ بقبر رسول الله ﷺ يصيح و يبكي و ينادي يابن اُمّ إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني .

فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فانـا قد أغضبناها ، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فأتيا عليّاً فكلّماه فأدخلهما عليها فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحايط ، فسلّما عليها ، فلم تردّ عليهما السّلام فتكلّم أبوبكر فقال : ياحبيبة رسول‌الله والله‌إنّ قرابة رسول الله أحبّ إليّ أن أصل من قرابتى و إنّك لأحبّ إليّ من عائشة ابنتي ، و لوددت يوم مات أبوك أنّي متّ و لا أبقي بعده ، أفتراني أعرفك و أعرف فضلك و شرفك ، و أمنعك حقّك و ميراثك من رسول الله إلاّ إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول نحن معاشرالأنبياء لا نورث و ماتركناه فهو صدقة فقالت أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً من رسول الله ﷺ أتعرفانه و تعقلانه ؟ قالا: نعم ، فقالت نشدتكما بالله ألم تسمعا من رسول الله ﷺ يقول : رضـا فاطمة من رضاى و سخط فاطمة من سخطى ، ومن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني ، و من أرضا فاطمة فقد أرضاني ، ومن أسخط فاطمة فقدأسخطني؟ قالا : نعم ، سمعناه من‌رسول الله صلّى الله عليه‌وآله قالت:فانّي اُشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني ، وما أرضيتماني و لئن لقيت النبيّ ﷺ لأشكونّكما إليه ، قال أبوبكر : عائذاً بالله من سخطه و سخطك يا فاطمة ، ثمّ انتحب أبوبكر باكياً يكاد نفسه أن تزهق وهي تقول: و الله

فقد أراد ـ نفسى له الفداء ـ أن يذكره قول الرسول الاعظم : «ان‌الله لـم يحل فى الفتنة شيئاً حرمه قبل ذلك ، ما بال أحدكم يأتى أخاه فيسلم عليه ثـم يجيء بعد ذلك فيقتله ؟ (منتخب‌كنزالعمال ٦/٣٧ قال: رواه الطبرانى فى الاوسط) .

و هكذا أراد أن يذكرهم قول رسول‌الله ص: «انها ستكون بعدى أحـداث و فتن و اختلاف ، فان استطعت أن تكون عبدالله المقتول لا القاتل فافعل» (مسند الامـام ابن حنبل ٥/١١٠ و ٢٩٢) .

أفتراه نفعه الذكرى؟ لاوالله ! أنى له الذكرى ؟!.

لأدعونّ الله عليك في كلّ صلاة اُصلّيها .

ثمّ خرج باكياً فاجتمع إليه النّاس فقال لهم : أيبيت كلّ رجل منكم معانقاً لحليلته مسروراً بأهله و تركتموني وماأنا فيه ، لاحاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي ! فقالوا يا خليفة رسول الله إنّ هذا الأمر لا يستقيم و أنت أعلمنا بذلك ، إنّه إن كان هذا لا يقم لله دين ، فقال : والله لولا ذلك و ما أخاف من رخاء هذه العروة ، ما بتّ ليلة ، ولي في عنق مسلم بيعة ، بعد ما سمعت و رأيت من فاطمة ، قال : فلم يبايع عليّ حتّى ماتت فاطمة ، و لم تمكث بعد أبيها إلاّ خمساً و سبعين ليلة (١).

و لنوضح بعض ما ربما يشتبه على الناظر فيما أوردنا من الأخبارالسالفة .

قال الجزريّ القعيد الّذي يصاحبك في قعودك ، فعيل بمعنى فاعل ، و قال الفيروز آبادي أدلى فلان برحمه : توسّل و بحجّته أحضرها ، و إليه ماله دفعه ، و قال نهنهه عن الأمر فتنهنه زجره فكفّ ، و قال تلكّأ عليه اعتلّ و عنه أبطأ ، وقال الجزري في النهاية يقال تفوّت فلان على فلان في كذا ، و افتات عليه إذا انفرد برأيه دونه في التصرّف فيه ، ولما ضمّن معنى التغليب عدّي بعلى ، و منه حديث عبدالرحمن ابن أبي بكر أمثلي يفتات عليه في بناته ، هو افتعل من الفوت السبق يقال لكلّ من أحدث شيئاً في أمرك دونك : قد افتات عليه فيه .

و الشبل بالكسر ولد الأسد ، و العرّيس و العرّيسة بكسر العين وتشديدالرّاء فيهما مأوى الأسد قوله «لنعيدها جذعة » أي نعيد المحاربة الّتي كانت في بدو الأمر مستأنفة جديدة ، قال الجوهري قولهم فلان في هذا الأمر جذع ، إذا كان أخذ فيه حديثاً ، قوله عفتك عفاة لعلّه دعاء له أي أتتك الأضياف دائماً ، و عليه أي محاأثرك المصايب الّتي تذهب بالديار و الآثار ، قال الجوهري عفت الريح المنزل درسته وقال أيضاً العفاة طلاّب المعروف ، و فلان تعفوه الأضياف و هو كثير العفاة ، و في أكثر النسخ غفّتك غفاف بالغين المعجمة ولم أجد له معنى مناسباً ، و في أكثر الكتب عقّتك عقاق أي كما عققت الرحم وقطعتها عقّتك أرحامك العاقّةوفي رواية ابن قتيبة « عافك

---

(١) الامامة والسياسة : ١/١٢ــ٢٠ .

عائق » .

و قال الجزريّ في حديث السّقيفة الأمر بيننا و بينكم كقدّ الأبلمة : الأبلمة بضم الهمزة و فتحها و كسرها خوصة المقلة ، و همزتها زائدة يقول : نحن و إياكم في الحكم سواء لافضل لأمير على مأمور كالخوصة إذا شقت باثنتين متساويتين انتهى .

و كانوا يكنون بأبي الفصيل عن أبي بكر لقرب معنى البكر و الفصيل والعجاجة بالفتح الغبار ، و قال الجوهريّ الجدجد بالضم صرّار اللّيل ، و هو قفّاز و فيه شبه من الجراد ، و قال الفتك أن يأتي الرجل صاحبه و هو غارّ غافل حتّى يشدّ عليه فيقتله ، و في الحديث قيّد الايمان الفتك ،لا يفتك مؤمن .

وقال : تدكدكت الجبال أي صارت دكّاوات و هي رواب من طين ، والدّكداك من الرمل ما التبد منه بالأرض و لم يرتفع ، و قال : الجندل الحجارة ، و الصراط بالكسر السبيل الواضح ، و العَير الحمار الوحشيّ و الأهلي أيضاً ، و الخسف الذلّ و المشقّة ، و شجّ الوتد كناية عن دقّه ، و يقال : رثا له أي رقّ له ، ومنعرج الوادي منعطفه يمنة و يسرة ، و اللّوى كالى ما التوى من الرّمل أي اعوجّ أو مستدقّه ، و استبان أي أوضح ، أو وضح لازم و متعدّ أي لم يعرفوا أنّي ناصح إلاّ ضحى الغد و قد جرى ما جرى في اليوم فلم تنفعهم معرفتهم ، و البيت من قصيدة في الحماسة وقصّته مذكورة في مواضعها (١) .

و النجر نحت الخشب ، و يقال زرى عليه زرياً عابه و عاتبه ، و التشذّب التفرّق و يقال : ندر الشيء ندوراً سقط ، و الحصّ حلق الشعر ، و الزئير صوت الأسد من صدره ، و في بعض النسخ بالباء الموحّدة و هو كأمير الدّاهية ، و في النهاية ما تجانفنا فيه الاثم أي لم نمل فيه لارتكاب الاثم ، قوله «فقال أنت صاحب من أنت صاحبه» الظاهر أنّ القول لسعد أيضاً ، و المعنى أنّك خليفة من جعلته خليفة .

---

(١) راجع الاغانى ١٠/٧-٩ .

✿(تنبيه)✿

اعلم أيّها الطالب للحق و اليقين بعد ما احطت خبراً بما اوردنا في قصّة السقيفة من أخبارنا و آثارالمخالفين انّ الاجماع الّذي ادّعوه على خلافة أبي بكر ، هذاحاله و لهذا انجرّ إلى خراب الدّين مآله ، و قد ذكرجلّ علماء الاُصول من المخالفين أنّ الاجماع عبارة عن اتّفاق جميع أهل الحلّ و العقد، أي المجتهدين و علماء المسلمين على أمر من الاُمور في وقت واحد ، و الجمهور أنفسهم تكلّموا على تحقّق الاجماع و شرائطه حسبما ذكر في شرح المختصر العضدي و غيره ، بأنّ الاجماع أمر ممكن أو محال و على تقدير إمكانه هل له تحقّق أم لا ؟ و على التقادير كلّها هل هو حجّة و دليل على شيء أم لا؟، و على تقدير كونه حجّة ودليلاً هل هوكذلك ما لم يصل ثبوته إلى حدّ التواتر أو لا ؟ و في كلّ ذلك وقع بين علمائهم التشاجر والتنازع ، فلابدّ لهم من إثبات ذلك كلّه حتّى تثبت إمامة أبي بكر .

و ليت شعري إنّ من لم يقل منهم بذلك كلّه كيف يدّعى حقيّة إمامة أبي بكر و يتصدّى لاثباتها .

ثمّ بعد ذلك خلاف آخر ، و هو أنّه هل يشترط في حقيّة الاجماع أن لا يتخلّف و لا يخالف أحد من المجمعين إلى أن يموت الكلّ أم لا ؟ و أيضاً قد اختلفوا في أنّ الاجماع وحده حجّة أم لابدّ له من سند هو الحجّة حقيقة ، و السند الّذي قد ذكر في دعوى خلافة أبي بكر هو قياس فقهي حيث قاسوا رياسة الدّين و الدّنيا بامامة الصّلاة في مرضه صلّى الله عليه وآله على ما ادّعوه ، و قد عرفت حقيقته ، و لا يخفى فساده على من له أدنى معرفة بالاُصول لأنّ إثبات حجيّة القياس في غاية الاشكال ، و علماء أهل البيت عليهم السلام و الظاهريّة من أهل السنّة (١) و جمهور المعتزلة ينفون حجيّته ،

---

(١) هم اتباع داود الاصفهاني و من أركانهم ابن حزم الاندلسي ، وهؤلاء استندوا في الاحكام والعقائد الى ظاهر ألفاظ الشريعة : الكتاب والسنة ، وتركوا الاقيسة والاستحسانات والاراء ، وقد أدى جمودهم الى ظاهر الالفاظ أن ذهبوا الى القول بالجسم واثبات الاعضاء

و يقيمون على مذهبهم حججاً عقليّة و نقليّة ، و لغيرهم أيضاً في أقسامه و شرائطه اختلاف كثير .

و على تقدير ثبوت جميع ذلك ، إنّما يكون القياس فيما إذا كان هناك علّة في الأصل ، و يكون الفرع مساوياً للأصل في تلك العلّة ، و هيهنا العلّة مفقودة ، بل الفرق ظاهر ، لأنّ الصّلاة خلف كلّ برّ و فاجر جايز عندهم ، بخلاف الخلافة ، إذ شرطوا فيها العدالة والشجاعة و القرشيّة و غيرها، و أيضاً أمر إمامة الجماعة أمر واحد لا يعتبر فيه العلم الكثير و لا الشجاعة و التدبير و غيرها ممّا يشترط عندهم في الخلافة فانّها لما كانت سلطنة و حكومة في جميع اُمور الدّين و الدّنيا ، تحتاج إلى علوم و شرائط كثيرة لم يكن شيء منها موجوداً في أبي‌بكر و أخويه ، فلا يصحّ قياس هذا بذاك .

و قول بعضهم: إنّ الصّلاة من اُمور الدين ، و الخلافة من اُمور الدّنيا غلط ظاهر ، لأنّ المحققين (١) منهم كالشارح الجديد للتجريد عرّفوا الامامة بالحكومة العامّة في الدّين و الدّنيا ، و ظاهر أنّه كذلك ، مع أنّ الأصل ليس بثابت ، لأنّ الشيعة ينكرون ذلك أشدّ الانكار كما عرفت ممّا مضى من الأخبار (٢) و سيأتي بعضها .

و قال (٣) بعضهم :إنّ النبيّ ﷺ [أمر الناس في مرضه بالصّلاة و لم يعيّن

له تعالى و تقدس ذاهلين عن أن امثال قوله تعالى « استوى على العرش » و « يدالله فوق ايديهم» على الكناية والتشبيه .

(١) راجع شرح المواقف ٤٦٩/٢ ط مصر شرح التجريد للفاضل القوشجى باب الامامة .

(٢) راجع ص ١٣٠-١٧٤ من هذا الجزء وقدمر ص ١٤٥ و ١٥٦ عن صحاحهم و مسانيدهم (سنن ابى داود، سيرة ابن هشام، مسند ابن حنبل ، طبقات ابن سعد، الاستيعاب) أن رسول‌الله ص انما قال: «مروا من يصلي بالناس» ولم يعين أحداً .

(٣) قدمر ص ١٦٠ من هذا الجزء كلام يشبه هذا نقله ابن أبي‌الحديد عن شيخه←

أحداً ، فقالت عائشة بنت أبي‌بكر لبلال : إنّه ﷺ أمر أن يؤمّ أبوبكر في الصلاة فلمّا اطّلع النبيّ] على تلك الحال ، وضع إحدى يديه على منكب علي عليه السلام و الاُخرى على منكب الفضل بن العبّاس و خرج إلى المسجد و نحّى أبابكر عن المحراب فصلّى بالناس حتّى لا تصير إمامته موجباً للخلل فى الدّين و يعضده ما رواه البخاريّ باسناده عن عروة (١) « فوجد رسول الله ﷺ من نفسه خفّة فخرج إلى المحراب فكان أبوبكر يصلّي بصلاة رسول الله ﷺ و الناس يصلّون بصلاة أبي‌بكر: أي بتكبيره انتهى (٢) .

و أيضاً لو كان خبر تقديم أبي‌بكر في الصّلاة صحيحاً كما زعموا ، و كان مع صحتّه دالاّ على إمامته ، لكان ذلك نصّاً من النّبي ﷺ بالامامة ، و متى حصل النصّ لا يحتاج معه إلى‌غيره ، فكيف لم يجعل أبوبكر و أصحاب السقيفة ذلك دليلاً على إمامة أبي‌بكر ، و كيف لم يحتجّوا به على الأنصار ، فعلم أنّ ذلك ليس فيه حجّة أصلاً .

و أيضاً ظاهر أنّ الامامة من الاُصول ، فلا يصحّ إثباته بالقياس ، على تقدير تحقّق القياس الصحيح ، فانّه على‌تقدير تسليم حجيّته إنّما يجرى في الفروع ، و لوكان

أبى يعقوب يوسف‌بن اسماعيل اللمعانى، وفى‌احقاق الحق ٢/٣٦٣ نسبة هذاالكلام بعبارته الى جمهور الشيعة .

(١) راجع صحيح البخارى‌كتاب الاذان الباب ٣٩ (ج ٢/١٧٤) ولفظه « ... قال عروة : فوجد رسول‌الله فى[من] نفسه خفة فخرج فاذا أبوبكريؤم الناس فلما رآه أبوبكر استأخر فأشار اليه أن‌كما أنت ، فجلس رسول‌الله حذاء أبى‌بكر الى جنبه فكان أبوبكر يصلى بصلاة رسول‌الله والناس‌يصلون بصلاة أبى‌بكر» .

واما قوله «أى بتكبيره» فهوتفسيرذكره شارح‌المواقف فى‌وجه الجمع على مامر فى ص ١٥٣ ، نعم فى رواية البخارى ٢/١٨٢ من طريق الاعمش عن ابراهيم عن الاسود : «وقعد النبى ص الى جنبه وأبوبكر يسمع الناس التكبير» راجع متن الحديث ص ١٣٩ و متن حديث عروة ص ١٣٦ .

(٢) راجع احقاق الحق ٢/٣٦٣ و مابين العلامتين زيادة منه .

ظنّ المجتهد كافياً في مسئلة الامامة كما في الفروع الفقهيّة ، لزم عدم جواز تخطئة المجتهد الّذي ظنّ أنّ أبابكر لم يكن إماماً ، و كان تقليد ذلك المجتهد جائزاً ، مع أنّهم لايقولون به (١) .

و أيضاً الاستخلاف لا يقتضي الدوام ، إذالفعل لا دلالة له على التكرار والدوام إن ثبت خلافته بالفعل ، و إن ثبت بالقول فكذلك ، كيف و قد جرت العادة بالتبعيّة مدّة غيبته المستخلفة ، و الانعزال بعد حضوره .

و أيضاً ذلك معارض بأنّه صلى الله عليه وآله استخلف علياً عليه السلام في غزوة تبوك في المدينة ، و لم يعزله ، و إذا كان خليفة على المدينة كان خليفة في ساير وظايف الأمّة ، لأنّه لا قائل بالفصل ، و الترجيح معنا ، لأنّ استخلافه عليه السلام على المدينة أقرب إلى الامامة الكبرى ، لأنّه متضمّن لأمور الدين و الدّنيا بخلاف الاستخلاف في الصّلاة كما مرّ .

و بعد تسليم ذلك كلّه نقول إنّ إجماع الأمّة بأجمعهم على إمامة أبي‌بكر لم يتحقّق في وقت واحد ، و هذا واضح مع قطع النّظر عن عدم حضور أهل البيت عليهم السّلام ، و سعد بن عبادة سيّد الأنصار و أولاده و أصحابه ، و لذا قال صاحب المواقف و شارحه السيّد الشريف : « و إذا ثبت حصول الامامة بالاختيار و البيعة ، فاعلم أنّ ذلك الحصول لا يفتقر إلى الاجماع من جميع أهل الحلّ و العقد ، إذلم يقم عليه دليل من العقل و السمع ، بل الواحد و الاثنان من أهل الحلّ و العقد كاف في ثبوت الامامة ، و وجوب اتّباع الامام على أهل الاسلام ، و ذلك لعلمنا بأنّ الصّحابة مع صلابتهم في الدّين اكتفوا في عقد الامامة بذلك ، كعقد عمر لأبي‌بكر و عقد عبدالرحمن بن عوف لعثمان ، و لم يشترطوا في عقدها اجتماع من في المدينة من أهل الحلّ و العقد ، فضلاً عن إجماع الأمّة من علماء الأمصار ، هذا ولم ينكر عليهم أحد ، و عليه -أي على الاكتفاء بالواحد و الاثنين في عقد الامامة - انطوت

---

(١) وزادفي‌الاحقاق: مع أنه لوقال‌أحد عندهم: أني اعتقدامامة على عليه‌السلام لظن غلب على اوتقليداً للمجتهد الفلاني، لايخطئونه بل يقتلونه.

الأعصار بعدهم إلى وقتنا هذا انتهى (١) .

و قال التفتازاني في شرح المقاصد ، محتجاً على إمامة أبي بكر : لنا وجوه الأوّل و هو العمدة إجماع أهل الحل و العقد على ذلك ، و إن كان من البعض بعد تردّد وتوقف على ماروي أنّ الأنصار قالوا منّا أمير ومنكم أمير ، وأنّ أبا سفيان قال أرضيتم يا بني عبد مناف أن يلي عليكم تيم ؟ و الله لأملأنّ الوادي خيلاً و رجلاً ، وذكر في صحيح البخاري و غيره من كتب الأصحاب أنّ بيعة علي كانت بعد توقّف ، وفي إرسال أبي بكر و عمر أبا عبيدة بن الجراح إلى علي عليه السلام رسالة لطيفة روتها الثقات باسناد صحيح يشتمل على كلام كثير من الجانبين ، و قليل غلظة من عمر ، و على أنّ علياً عليه السلام جاء إليهما و دخل فيما دخلت فيه الجماعة ، و قال حين قام من المجلس : بارك الله فيما ساءني و سرّكم ، فما روي أنّه لما بويع لأبي بكر و تخلّف علي عليه السلام و الزبير و مقداد و سلمان وأبوذر أرسل أبوبكر من الغد إلى علي عليه السلام فأتاه مع أصحابه فبايعه و سائر المتخلّفين محل نظر انتهى .

و قال في موضع آخر من الكتاب المذكور : و تنعقد الامامة بطرق : أحدها بيعة أهل الحل و العقد من العلماء و الرؤساء و وجوه الناس من غير اشتراط عدد ولا اتّفاق الكل من سائر البلاد ، بل لو بايع واحد مطاع كفت بيعته ، ثمّ قال فيه : طريق ثبوت الامامة عندنا و عند المعتزلة و الخوارج و الصالحيّة خلافاً للشيعة ، اختيار أهل الحل و العقد و بيعتهم ، من غير أن يشترط إجماعهم على ذلك ، و لا عدد محدود ، بل ينعقد بعقد واحد منهم ، و لهذا لم يتوقّف أبوبكر إلى انتشار الأخبار في الأقطار ، و لم ينكر عليه أحد ، و قال عمر لأبي عبيدة : أبسط يدك لأبايعك ، فقال : أتقول هذا و أبوبكر حاضر ؟ فبايع أبابكر ، و هذا مذهب الأشعري إلاّ أنّه يشترط أن يكون ذلك العقد بمشهد من الشهود ، لئلاّ يدّعي الآخر عقداً سرّاً متقدّماً على هذا العقد انتهى (٢) .

---

(١) راجع شرح المواقف ٢/٤٦٧ ط دارالطباعة القاهرة .

(٢) شرح المقاصد : ٢/٢٧١ و ٢٧٢ ، وقال في كلام له : «ان ما وقع بين الصحابة

و اعترف إمامهم الرازي في كتاب نهاية العقول بأنّه لم ينعقد الاجماع على خلافة أبي بكر في زمانه ، بل إنّما تمّ انعقاده بموت سعد بن عبادة ، و كان ذلك في خلافة عمر !

فعلى أحكام هؤلاء السفهاء المدّعين للانخراط في سلك العلماء ، فليضحك الضّاحكون، وفي وقاحتهم وقلّة حيائهم فليتحيّر المتحيّرون، أخزاهم الله ماذا يصنعون بعهد الله ، و كيف يلعبون بدين الله ، و هل يذعن عاقل بأنّه يكفي لرئاسة الدين و الدّنيا و التصرّف في نفوس جميع الأمّة و أموالهم و أعراضهم بيعة واحد أو اثنين من آحاد الأمّة ، ممّن لا يجرى حكمه على نفسه ، و لم يثبت عصمته ، و لا تقبل شهادته في درهم و لا في نصف درهم .

فان قيل : إن لم يتحقّق الاجماع على خلافة أبي بكر في يوم السقيفة ، لكنّه بعد ذلك إلى ستّة أشهر قد تحقق اتّفاق الكلّ على خلافته ، و رضوا بامامته ، فتمّ

من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور فى كتب التواريخ و المذكور على ألسنة الثقات يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق و بلغ حد الظلم والفسق وكان الباعث عليه الحقد والعناد، والحسد واللداد ، وطلب الملك والرياسات، والميل الى اللذات والشهوات ، اذ ليس كل صحابى معصوماً ولا كل من لقى النبى ص بالخير موسوماً ، الا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله ذكروا لها محامل وتأويلات بها يليق، وذهبوا الى أنهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق صوناً لعقائد المسلمين من الزيغ والضلالة ، فى حق كبار الصحابة ، سيما المهاجرين منهم و الانصار ، المبشرين بالثواب فى دار القرار .

وأما ماجرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبى ص فمن الظهور بحيث لا مجال للاخفاء ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الاراء ، و يكاد يشهد به الجماد العجماء ، و يبكى له من فى الارض والسماء و تنهد منه الجبال، وتنشق منه الصخور ، و يبقى سوء عمله على كر الشهور والدهور، فلعنة الله على من باشر أو رضي أو سعى، ولعذاب الاخرة أشد وأبقى انتهى .

الاجماع ، قلنا : ذلك أيضاً ممنوع ، لما عرفت من عدم بيعة عليّ عليه السلام و أصحابه له بعد ستّة أشهر أيضاً ، ولو سلّم أنّه صفق على يده كما يفعله أهل البيعة ، فلاريب في أنّ سعد بن عبادة و أولاده لم يتّفقوا على ذلك ، ولم يبايعوا أبابكر و لا عمر ، كما قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب (١) في ترجمة أبي‌بكر أنّه بويع له بالخلافة في اليوم الّذي قبض فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله في سقيفة بني ساعدة ، ثمّ بويع البيعة العامّة يوم الثلثاء من غد ذلك اليوم ، و تخلّف عن بيعته سعد بن عبادة و طائفة من الخزرج و فرقة من قريش .

و روى أيضاً ابن عبدالبرّ في الكتاب المذكور (٢) و ابن حجر العسقلاني في الاصابة (٣) أنّ سعداً لم يبايع أحداً من أبي‌بكر و عمر و لم يقدروا على إلزامه كالزامهم لغيره ، لكثرة أقوامه من الخزرج ، فاحترزوا عن فتنتهم ، و لماوصل حكومة أهل الاسلام إلى عمر ، مرّ ذات يوم سعد على سوق المدينة فوقع عليه نظر عمر و قال له : ادخل يا سعد في بيعتنا أو اخرج من هذا البلد ، فقال سعد : حرام عليّ أن أكون في بلد أنت أميره ، ثمّ خرج من المدينة إلى الشام ، و كانت له قبيلة كثيرة في نواحي دمشق ، كان يعيش في كلّ اُسبوع عند طائفة منهم ، ففي تلك الأيّام كان يذهب يوماً من قرية إلى اُخرى ، فرموه من وراء بستان كان على طريقه بسهم فقتل .

و قال صاحب روضة الصّفا (٤) ما معناه إنّ سعداً لم يبايع أبابكر و خرج إلى الشام وقتل بعد مدّة فيها بتحريك بعض العظماء .

و قال البلاذريّ في تاريخه (٥) إنّ عمربن الخطّاب أشار إلى خالدبن الوليد ومحمّد

---

(١) الاستيعاب ٢/٦٥٥ .

(٢) « ١/٣٣٣ راجع الرقم ٢٣٣٧ .

(٣) الاصابة ٢/٢٧ ط مصر

(٤) روضة الصفا ٢/٢١٩ .

(٥) قدمر عن تاريخ البلاذرى ص ١٨٣ نص فى ذلك راجعه ، و هكذا مرص ٣٤٦

مسلمة الأنصاري بقتل سعد ، فرماه كلّ منهما بسهم فقتل ، ثمّ أوقعوا في أوهام النّاس أنّ الجنّ قتلوه ، ووضعوا هذا الشعر على لسانهم :

قد قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عبادة فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

و لو سلّم فنقول :قد اعتبر في تعريف الاجماع اتّفاق أهله على أمر واحد في وقت واحد إذ لو لم يقع ذلك في وقت واحد ، احتمل رجوع المتقدّم قبل موافقة المتأخّر فلا معنى لحصول الاجماع على خلافة أبي بكر تدريجاً ، و الحاصل أنّهم أرادوا بوقوع الاجماع على خلافته حصول الاتّفاق على ذلك بعد النبيّ ﷺ بلا فصل أوفي زمان قليل ، فهو معلوم البطلان ، وإن أرادوا تحقّقه بعد تطاول المدّة ، فمع تسليمه مخالف لما اعتبر في حقيقة الاجماع من اتّحاد الوقت و أيضاً لا يقوم حجّة إلاّ إذا

نصوص آخر من المسعودى فى مروجه وشارح النهج الحديدى فى موضعين من شرحه راجعه ان شئت .

و نص البلاذرى مرة أخرى فى تاريخه انساب الاشراف ٥٨٩/١ بنحو أبسط حيث قال: حدثنى المدائنى عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان ؛ وعن أبى مخنف، عن الكلبى و غيرهما أن سعد بن عبادة لم يبايع أبابكر وخرج الى الشام فبعث عمر رجلا و قال: ادعه الى البيعة واحتل له ، وان أبى فاستعن بالله عليه ،فقدم الرجل الشام فوجد سعداً فى حائط بحوارين ، فدعاه الى البيعة ، فقال : لا أبايع قرشياً أبداً. قال : فانى أقاتلك ، قال: وان قاتلتنى، قال : أفخارج أنت مما دخلت فيه الامة ؟ قال: أما من البيعة فانى خارج ، فرماه بسهم فقتله، و روى أن سعداً رمى في حمام و قيل كان جالساً يبول فرمته الجن و قال قائلهم:

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة رميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

فكما ترى لم يذكر فى مقاله هذا ولا فى مقاله المنقول ص١٨٣، أن المباشر لقتله من كان ؟ ولعله ذكره فى مورد آخر لم يطبع من كتابه بعد ، فليراجع مظانها كترجمة أبى بكر (ج ٤٧٠/٢ المخطوطة بالاستانة) وترجمة خالد بن الوليد(٥٤٠/٢ المخطوطة) وترجمة عمر بن الخطاب (٥٧٧/٢ المخطوطة) وترجمة المغيرة بن شعبة (١٢١١/٢ المخطوطة) .

دخل الباقون طوعاً ، أما إذا استظهر الأكثر و خاف الأقل ، و دخلوا فيما دخل فيه الأكثر خوفاً و كرهاً ، فلا .

و لا أظنّك تستريب بعد الاطلاع على ما أوردنا سابقاً من روايات الخاصّة و العامّة أنّ الحال كانت كذلك ، و أنّ بني هاشم لم يبايعوا أولاً ثمّ قهروا و بايعوا بعد ستّة أشهر حتّى أنّ معاوية كتب إلى علي عليه السلام يؤنّبه بذلك حيث يقول « إنّك كنت تقاد كما يقاد الجمل المخشوش » وكتب عليه السلام في جوابه « و قلت إنّي كنت اُقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتّى اُبايع ، ولعمر الله لقد أردت أن تذمّ فمدحت ، و أن تفضح فافتضحت ، و ما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكّاً في دينه أو مرتاباً في يقينه ، و هذه حجّتي عليك و على غيرك » (۱) و سيأتي في باب شكواه عن المتقدّمين المتغلّبين ما فيه كفاية للمعتبرين .

و من الغرايب أنّهم اتّفقوا جميعاً على صحّة الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : عليٌّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور معه حيث مادار (۲) و قد اعترف ابن أبي الحديد بصحّته ، و قال الغزاليّ مع شدّة تعصّبه في كتاب الإحياء « لم يذهب ذو بصيرة مّا إلى تخطئة عليّ عليه السلام قطّ » ، ومن المتّفق على روايته في صحاحهم و اُصولهم « كان

---

(۱) راجع ص ۳۱۸ مما سبق .

(۲) راجع البحار ج ۳۸ ص ۲۷ـ۴۰ والحديث أخرجه الحفاظ الاثبات راجع تاريخ بغداد ۳۲۱/۱۴ مجمع الزوائد ۲۳۳/۷ و ۲۳۴ و ۹ر۱۳۴ ، سنن الترمذى ۵ر۲۹۷ بالرقم ۳۷۹۸، مستدرك الصحيحين ۳ر۱۲۴ مناقب الخوارزمى ۶۲، جامع الاصول ۹ر۴۲۰ منتخب كنزالعمال ۵ر۶۲ و ۳۴ شرح النهج الحميدى ۲ر۵۷۲ ولفظه قال قلت : فما هذا الامر الذى لم ينس ولم يخلق ان لم يكن هناك نص (يعنى قوله عليه السلام: هذا ولم يطل العهد و لم يخلق منك الذكر) قلت : قوله ص « انى مخلف فيكم الثقلين و قوله ص اللهم أدر الحق معه حيث دار و امثال ذلك من النصوص الدالة على تعظيمه عليه السلام تبجيله و منزلته فى الاسلام ....

عليٌّ ديّان هذه الأُمّة بعد نبيّها »(١)

و قال الزمخشريُّ و ابن الأثير عند ذكر الرواية : الديّان القهّار ، و قيل القاضي و الحاكم ، وقد نقلنا ما أوردوه في صحاحهم من أخبار السفينة (٢) والمنزلة(٣) و الثقلين (٤) و غيرها في أبواب النصوص عليه ﷺ و أبواب فضائله و مع ذلك لا يبالون بمخالفته في إمامة خلفائهم ، بلى من لم يجعل الله له نوراً فماله من نور .

---

(١) راجع تاج العروس للزبيدى الفائق للزمخشرى و النهاية لابن الاثير مادة دين .

(٢) راجع ج ٢٣ ص ١٤٠-١٦٦ من بحار الانوار كتاب الامـامة الباب ٧ باب فضائل أهل البيت و النص عليهم جملة من خبر الثقلين و السفينة و بـاب حطة و غيرها ، والحديث متواتر فى كتبهم نقله الحفاظ ورواة الاخبار، راجع معجم الطبرانى الصغير ٧٨ و ١٧٠، مستدرك الحاكم ٣ر١٥٠ و ٢ر٣٤٣ ، ميزان الاعتدال ١ر٢٢٤، مجمع الزوائد ٩ر١٦٨ ، تاريخ الخلفاء ٥٧٣ ، الخصائص الكبرى ٢ر٢٦٦ ، تـاريخ بغداد ١٢ر٩١ ، حلية الاولياء ٤ر٣٠٦ منتخب كنز العمال ٥ر٩٢ و ٩٥ ، شرح النهج الحديدى ١ر٧٣ .

(٣) راجع ج ٣٧ ص ٢٥٤-٢٨٩، والحديث متواتر قطعاً راجـع سيرة ابن هشام ٢ر٥٢٠، المحبر١٢٥، مسند الطيالسى ٢٨ بالرقم ٢٠٥، صحيح البخارى فضائل أصحاب النبى الباب ٩ ، سنن الترمذى كتاب المناقب الباب ٢٠ سنن ابن ماجة المقدمة الباب ١١، مسند ابن حنبل ١ر١٧٠ و ٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٥، ٣ر٣٢، خصائص النسائى ١٥ ط مصر، صحيح مسلم ٧ر١٢٠ بطرق كثيرة، الى غيرذلك مما تجده فى احقاق الحق ٥ر١٣٣-٢٣٤ .

(٤) راجع ج ٢٣ ص ١٠٤-١٦٦ من بحارالانوار كتاب الامامة الباب ٧ وقدمر فى ص ١٧٧ من هذا الجزء بعض مصادر الحديث ، و ان شئت راجع احقاق الحق ٣٠٩/٩-٣٧٥.

✿(تتميم)✿

أحببت أن أُورد هيهنا فصلاً من كتاب تلخيص الشافي (١) يتضمّن كثيراً ممّا أجاب به السيّد رضي الله عنه في الشافي عن شبه المخالفين و أخباراً جمّة مأخوذة من كتبهم ، يؤيّد ما أسلفناه من الأخبار ، حيث قال في الكلام في خلافة أبي‌بكر :

و الطريقة الثانية بنوها على الاجماع ، و ادّعوا أنّ الأمّة أجمعت على إمامته و اختياره ، و لهم في ترتيب الاجماع طرق :

منها : أن يقولوا انتهى الأمر في إمامته إلى أن لم يكن في الزمان إلّا راض بامامته ، و كافّ عن النكير ، فلو لم يكن حقّاً لم يصحّ ذلك ، و لا فرق بين أن نبيّن ذلك في أوّل الأمر أو في بعض الأوقات ، و إنّما يذكرون ذلك لادّعائهم من أنّ ما ظهر من العبّاس و الزبير و أبي سفيان ، ووقع من تأخّر أميرالمؤمنين ﷺ عن بيعته و من غيره ، زال كلّ ذلك .

و الآخر أن يقول إنّ كلّ من يدّعي عليه الخلاف قدثبت عنه ـ فعلاً و قولاً ـ الرّضا و البيعة ممّن يعتمد عليه ، و يذكرون أنّ سعد بن عبادة لم يبق على الخلاف أولا يعتدّ بخلافه .

و الثالث أن يقولوا إنّ إجماعهم على فرع لأصل يتضمّن تثبيت الأصل ، وقد استقرّ الاجماع في أيّام عمر على إمامته ، و هي فرع لامامة أبي‌بكر ، فيجب بصحّتها صحّة ذلك ، أو نبيّن أنّ أحداً لم يقل بصحّة إمامة أحدهما دون الآخر ، ففي ثبوت أحدهما ثبوت الآخر من جهة الاجماع الثاني .

قالوا : و الكلام في هذا أوضح لأنّ أيّام عمر امتدّت و ظهر للناس الطّاعة له و القبول من قبله ، و حضور مجلسه و المعاضدة له في الأمور ، لأنّ سعد بن عبادة مات في أوائل أيّام عمر فاستقرّ الاجماع بعده بغير شبهة .

ولنا في الكلام على ابطال هذه الطريقة وجهان من الكلام :

---

(١) تلخيص الشافي ٣/٣٣ ومابعده .

أحدهما أن نبيّن أنّ ترك المنازعة و الامساك عن النكير اللّذين توصّلوا بهما إلى الرضا و الاجماع ، لم يكونا في وقت من الأوقات .

و الثاني أن نسلّم أنّ الخلاف في إمامته بعد ظهوره انقطع ، غير أنّه لم ينقطع على وجه يوجب الرضا ، و أنّ السخط ممّن كان مظهراً للنكير ثمّ كفّ عنه باق في المستقبل و إن كفّ عن معاذير يذكرها .

فأما الكلام في الوجه الأوّل فبأنّ الخلاف ظهر في أول الأمر ظهوراً لا يمكن دفعه من أمير المؤمنين عليه السلام و العبّاس رضي الله عنه و جماعة بني هاشم ثمّ من الزبير حتّى روى عنه أنّه خرج شاهراً سيفه ، و استلب من يده فضرب به الصفا ثمّ من سلمان و خالد بن سعيد و أبي سفيان صخر بن حرب ، فكلّ هولاء قد ظهر من خلافهم ما شهرته تغني عن ذكره ، و خلاف سعد وولده و أهله أيضاً معروف ، و كلّ هذا كان ظاهراً في ابتداء الأمر .

ثمّ إنّ الخلاف من بعض من ذكرنا بقي واستمرّ و إن لم يكن ظاهراً منه في المستقبل على حدّ ظهوره في الماضي إلاّ أنه منقول معروف فمن أين للمخالف أنّ الخلاف انقطع وأنّ الاجماع وقع في حال من الأحوال ، فما نراه عوّل في ذلك إلاّ على الدّعوى.

فان قال: أما الخلاف في الابتداء ، فقد عرّفته و أقررتُ به ، و ماتدّعونه من استمراره باطل لأنّه غير منقول ولا معروف ، فعلى من ادّعى استمرار الخلاف أن يبيّن ذلك فانّي أُنكره .

قيل له: لا معتبر با نكارك ما نذكره في هذا الباب لأنّك بين أمرين إمّا أن تكون منكراً لكونه مروياً في الجملة ، و تدّعي أن أحداً لم يرو استمرار الخلاف على وجه من الوجوه ، أو تعترف بأنّ قوماً رووه غير ثقات عندك ، ولم يظهر ظهور الخلاف ، ولم ينقله كلّ من نقل ذلك .

فان أردت ما ذكرناه ثانياً فقد سبقناك إلى الاعتراف به ، لأنّا لم ندّع في الاستمرار ما حصل في الابتداء من الظهوُر ، ولا ندفع أنّك لا توثّق أيضاً كلّ من

روى ذلك إلاّ أنّ أقلّ ما في هذا الباب أن يمنعك هذا من القطع على أنّ النكير زال وارتفع ، والرضا حصل و ثبت ، و إن أردت ما ذكرناه أوّلاً فهو يجري مجرى المشاهدات لأنّ وجودها في الرواية أظهر من أن يدفع ، ولم يزل أميرالمؤمنين عليه السلام متظلّماً متألماً منذ قبض الرّسول صلّى الله عليه وآله إلى أن توفّاه الله إلى جنّته ، ولم يزل أهله و شيعته يتظلّمون له من دفعه عن حقّه ، و كان ذلك منه عليه السلام و منهم يخفى و يظهر و يترتّب في الخفاء و الظهور ترتّب الأوقات في شدّتها و سهولتها ، فكان عليه السلام يظهر من كلامه في هذا الباب في أيّام أبي بكر ما لم يكن ظاهراً في أيّام عمر ، ثمّ قوى كلامه و صرّح بكثير ممّا في نفسه في أيّام عثمان ثمّ ازداد قوّة في أيّام تسليم الأمر اليه ومن عُني بقراءة الآثار علم أنّ الأمر جرى على ما ذكرناه .

روى أبواسحاق ابراهيم بن سعيد الثقفي عن عثمان بن أبي شيبة العبسيّ عن خالد المدايني ، عن خالد الحذاء ، عن عبدالرحمن بن أبي بكرة قال : سمعت علياً عليه السلام على المنبر يقول : قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وما من النّاس أحد أولى بهذا الأمر منّي(١).

و روى إبراهيم الثقفي قال أخبرنا عثمان بن أبي شيبة و أبو نعيم الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة عن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه قال : سمعت علياً عليه السلام يقول:

---

(١) كتاب الثقفي (الغارات) غير مطبوع بعد ، و اما كونه عليه السلام أحق بهذا الامر، فقد روى في النهج تحت الرقم ٢١٥ كلاماً يشبه هذا وهو قوله: «اللهم اني استعديك على قريش و من أعانهم فانهم قد قطعوا رحمي واكفأوا انائي و أجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به من غيري ، و قالوا الا ان في الحق أن تأخذه و في الحق أن تمنعه فاصبر مغموماً أومت متأسفاً ، الخطبة وذكره الحميدي في شرح النهج ٣٧٢ر٣ و قال في شرحه : قد روى كثير من المحدثين أنه عقيب يوم السقيفة تألم و تظلم و استنجد و استصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة وأنه قال وهو يشير الى القبر «يا ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني» وأنه قال: واجعفراه ولا جعفر لي اليوم، واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم. وقد ذكرنا من هذا المعنى جملة صالحة فيما تقدم .

مازلت مظلوماً منذ قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله الى يوم الناس هذا(١)

و روى ابراهيم عن يحيى بن عبدالحميد الحمّانى و عباد بن يعقوب الأسدى عن عمرو بن ثابت عن سلمة بن كُهيل عن مسيّب بن نجبة قال : بينما عليٌّ عليه السلام يخطب و أعرابىٌّ يقول : وامظلمتاه فقال عليٌّ عليه السلام : ادن فدنا ، فقال: لقد ظلمتُ عدد المدر و الوبر. و في حديث عبادة قال جاء أعرابىٌّ يتخطّا فنادى يا أميرالمؤمنين مظلوم قال عليٌّ عليه السلام : ويحك و أنا مظلوم ظلمت عدد المدر و الوبر (٢)

و روى أبونعيم الفضل بن دكين عن عمر بن أبى مسلم قال : كنّا جلوساً عند جعفر بن عمرو بن حريث قال : حدّثنى والدى أنّ علياً عليه السلام لم يقم مرّة على المنبر إلاّ قال في آخر كلامه قبل أن ينزل : «مازلت مظلوماً منذ قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله» .

و روى ابراهيم عن القناد عن عليّ بن هاشم عن أبى الجحّاف عن معاوية بن ثعلبة قال : جاء رجل الى ابى ذر رحمة الله عليه و هو جالس في المسجد و عليٌّ عليه السلام يصلّى أمامه فقال : يا أباذرّ ألا تحدّثنى بأحب الناس اليك ؟ فوالله لقد علمت أنّ

---

(١) هذا شطر من كلامه عليه السلام تراه فى النهج تحت الرقم ٦ من قسم الخطب و رواه الشارح الحميدى فى شرحه ١ر٧٦ عن طارق بن شهاب الاحمسى مرسلا ،

(٢) قال الحميدى فى شرح النهج ٢ر٤٧٦ عند كـلامه عليه السلام : « اللهم انى استعديك على قريش و من أعانهم فانهم قطعوا رحمى و صغروا عظيم منزلتى و أجمعوا على منازعتى أمراً هولى» مانصه :

اعلم انه قد تواترت الاخبار عنه عليه السلام بنحو من هذا القول نحو قوله: « مازلت مظلوماً منذ قبض الله رسوله حتى يوم الناس هذا» وقوله «اللهم اخز قريشاً فانها منعتنى حقى وغصبتنى أمرى» وقوله «فجزى قريشاً عنى الجوازى فانهم ظلمونى حقى واغتصبونى سلطان ابن امى» وقوله وقد سمع صارخاً ينادى انا مظلوم فقال: «هلم فلنصرخ معاً مازلت مظلوماً» وقوله [فى الخطبة الشقشقية] «وانه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحى» وقوله «أرى تراثى نهبا» و قوله «أصغيا باناثنا و حملا الناس على رقابنا» و قوله « مازلت مستأثراً على مدفوعا عما أستحقه واستوجبه» ....

أحبّهم إليك أحبّهم الى رسول الله ﷺ ، قال : أجل والّذى نفسى بيده ، إنّ أحبّهم إلىّ لأحبّهم الى رسول الله ﷺ وهوهذا الشيخ المظلوم المضطهد حقّه (١) .

و قد روى من طرق كثيرة أنّه ﵇ كان يقول أنا أوّل من يحشر للخصومة بين يدى الله يوم القيمة (٢) و قوله ﵇ « يا عجبا بينما يستقيلها في حياته ، إن عقدها لآخر بعد وفاته مشهور » (٣)

وروى ابراهيم عن اسماعيل عن عثمان بن سعيد عن علىّ بن عايش عن أبى الجحّاف عن معاوية بن ثعلبة أنّه قال ألا اُحدّثك حديثاً لا يختلط ؟ قلت : بلى قال : مرض أبوذرّ مرضاً شديداً فأوصى إلى علىّ ﵇ فقال له بعض من يدخل عليه : لو أوصيت الى أمير المؤمنين كان أجمل من وصيّتك إلي علىّ ﵇ قال : والله قد أوصيت الى أمير المؤمنين حقاً(٣) ·

و روى عبدالله بن جبلة الكنانى عن ذريح المحاربىّ عن أبى حمزة الثمالىّ عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنّ بريدة كان غائباً بالشام ، فقدم و قد بايع الناس أبابكر ، فأتاه في مجلسه فقال : يا أبابكر هل نسيت تسليمنا على علي ﵇ بامرة المؤمنين واجبة من الله ورسوله ؟ قال: يا بريدة إنك غبت و شهدنا وإنّ الله تعالى يحدث الأمر بعد الأمر ولم يكن الله ليجمع لأهل هذا البيت النبوّة والملك .

و قد روي خطاب بريدة لأبى بكر بهذا المعنى في الفاظ مختلفة من طرق كثيرة (٥).

(١و٤) كتاب الغارات مخطوط بعد و أخرجه الحافظ ابن مردويه في المناقب على ما فى مناقب عبدالله الشافعى ص ٨٧. راجع ذيل الاحقاق ٨ر٦٧٩ .

(٢) راجع ص ٨٠ من هذا الجزء .

(٣) يريد اقالة ابى بكر عن بيعته، وهذا شطر من خطبته المعروفة بالشقشقية وسيأتى تمامها عن قريب انشاءالله.

(٥) راجع ص ٩١ و ٩٣ و ١٩٧ و ٢١١ وغير ذلك

و قد روى أيضاً من طرق مختلفة و بألفاظ متقاربة المعانى خطاب سلمان الفارسىّ رضى الله عنه للقوم و انكاره ما فعلوه ، و قوله « أصبتم و أخطاتم أصبتم سنّة الأوّلين و أخطأتم أهل بيت نبيّكم » صلى الله عليه وآله و قوله ما أدرى « أنسيتم أم تناسيتم أوجهلتم أم تجاهلتم » و قوله « والله لو أعلم أنى أعزّ لله ديناً أو أمنع لله ضيماً لضربت بسيفي قدماً قدماً »(١) .

ولم نذكر أسانيد هذه الأخبار و طرقها بألفاظها لئلا يطول به الكتاب و من أراده أخذه من مظانّه ، و هذا الخلاف من سلمان و بريدة لاينفع فيه أن يقال : رضى سلمان بعده و تولّى الولايات وأمسك بريدة وسلّم وبايع لأنّ تصريحهم بسبب الخلاف يقتضى أنّ الرضا لا يقع منهما أبداً ، و أنّهما و إن كفّا في المستقبل عن الانكار ، لفقد النصّار والخوف عن النفس ، فانّ قلوبهم منكرة ، ولكن ليس لمضطر اختيار .

و روى ابراهيم الثقفى ، عن يحيى بن عبدالحميد الحمانى ، عن عمرو بن حريث عن حبيب بن أبى ثابت ، عن ثعلبة بن يزيد الحمّانى ، عن على عليه السلام قال : سمعته يقول : كان فيما عهد إلىّ النّبىّ الأُمى أنّ الأُمة ستغدر بك (٢) .

و روى ابراهيم ، عن اسماعيل بن عمرو البجلى قال : حدّثنا هشيم بن بشير الواسطىّ عن اسماعيل بن سالم الأسدىّ ، عن أبى إدريس الأودىّ عن علي عليه السلام قال: لأنْ أخرّ من السماء إلى الأرض فتخطفني الطير أحبّ إلىّ من أن أقول سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله ولم أسمعه قال لي يا عليّ ستغدر بك الأُمّة بعدى .

و روى زيد بن على بن الحسين قال : كان عليّ عليه السلام يقول : با يع الناس والله أبا بكر و أنا اولى بهم منّى بقميصى هذا فكظمت غيظى ، و انتظرت أمرى و الزقت كلكلى بالأرض ثمّ إنّ أبا بكر هلك و استخلف عمر ، وقد والله [أ]علم أنّى أولى بالناس منّى بقميصى هذا ، فكظمت غيظى ، و انتظرت أمرى ، ثمّ إنّ عمر هلك وجعلها شورى

---

(١) راجع ص ١٩٣ و ٢١١ و ٢٧٨ وغيرذلك .

(٢) حديث غدر الامة قد مضى مصادره ص ٤١ و ٤٥ فى المتن و ص ٦٥ فى الذيل و المتن ..

وجعلني فيهم سادس ستّة كسهم الجدّة ، فقال اقتلوا الأقل فكظمت غيظي و انتظرت امري ؛ و الزقت كلكلي بالأرض حتّى ما وجدت إلّا القتال أو الكفر بالله (١) .

و قوله عليه السلام «ما وجدت إلّا القتال أو الكفر بالله » منبهاً بذلك على سبب قتاله لطلحة و الزبير ومعاوية ، وكفّه عمّن تقدّم ، لأنّه لما وجد الأعوان والنصّار لزمه الأمر، و تعيّن عليه فرض القتال والدفاع ،حتّى لم يجد إلّا القتال أو الخلاف لله ، وفي الحال الأولى كان معذوراً لفقد النصّار والأعوان (٢) .

و روى جميع أهل السّير أنّ أمير المؤمنين عليه السلام و العبّاس لمّا تنازعا في الميراث و تخاصما إلى عمر ، قال عمر : من يعذرني من هذين : ولي أبوبكر فقالا : عقّ وظلم، والله يعلم أنّه كان برّاً تقيّاً ، ثمّ وليت فقالا: عقّ و ظلم(٣)[و هذا الكلام من أصحّ دليل على أنّ تظلّمه عليه السلام عن القوم كان ظاهراً] وغير خاف عليهم ، و انّما كانوا يجاملونه و يجاملهم .

و روى الواقدي في كتاب الجمل باسناده أنّ أمير المؤمنين عليه السلام حين بويع خطب فحمد الله و أثنى عليه ، ثمّ قال : حقّ وباطل و لكل أهل ولئن أمير الباطل لقديماً فعل ، ولئن قلّ الحقّ لربما ولعلّ ، ولقلّ ما أدبر شيء فأقبل ، و إنّي لأخشى أن

---

(١) كتاب الغارات مخطوط ، و سيجيء في باب شكوى أمير المؤمنين (ع) شطر كثير من تظلماته عليه السلام انشاءالله تعالى .

(٢) و يشهد على ذلك كلامه عليه السلام « أما والذى فلق الحبة و برا النسمة لولا حضور الحاضر و قيام الحجة بوجود الناصر ، و ما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم و لا سغب مظلوم ، لالقيت حبلها على غاربها و لسقيت آخرها بكأس أولها.. الخ و قد مر ص٢٤٦ فيما سبق .

(٣) أثبته الصحاح و المسانيد و لفظ مسلم على ما في ج ١٥٢/٥ في حديث مالك ابن أوس « ... قال : فلما توفى رسول الله قال أبوبكر أنا ولي رسول الله فجئتما تطلب ميراثك من ابن اخيك و يطلب هذا ميراث امرءته من أبيها ، فقال أبوبكر : قال رسول الله ما نورث ما تركناه صدقة فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً ، والله يعلم انه لصادق باررا شد

تكونوا في فترة ، و ما عليّ إلاّ الاجتهاد ، و قد كانت أُمور مضت فملتم فيها ميلة كانت عليكم ، ما كنتم فيها عندي بمحمودين ، أما إنّي لوأشاء لقلت « عفاالله عما سلف » سبق الرجلان ، و قام الثالث كالغراب همّته بطنه ، ياويله لوقصّ جناحاه و قطع رأسه لكان خيراً له ، في كلام طويل بعدها .

و قد رويت هذه الخطبة عن الواقدي من طرق مختلفة (١) .

تابع للحق ، ثم توفى أبوبكر و أنا ولى رسول الله و ولى أبي بكر فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً و الله يعلم اني لصادق بار راشد تابع للحق فوليتها ... الحديث .

راجع صحيح البخارى كتاب النفقات الباب ٣ كتاب المغازى الباب ١٤ كتاب الاعتصام الباب ٥ سنن أبى داود كتاب الامارة ١٩ ، سنن الترمذى كتاب السير الباب ٤٣ مسند الامام ابن حنبل ١/٢٠٩ ، منتخب كنزالعمال ٣/١٢٩ قال : رواه عبدالرزاق في الجامع و ابن‌حنبل و أبوعبيد في الاموال و البخارى و مسلم وأبوداود والترمذى و النسائى و أبوعوانة و ابن حبان و ابن مردويه و البيهقى فى السنن ، و أخرجه ابن أبى الحديد فى شرحه ٤/٨٢ و ما بعده بألفاظ مختلفة عن أبي‌بكر الجوهرى و لفظه « ظالم فاجر » و فى ص ٨٥ و لفظه « خائن فاجر » و سيوافيك سائر المصادر فى باب فدك ان شاء الله تعالى .

(١) رواه المفيد فى الارشاد : ١١٥ قال : و من كلامه عليه السلام فى الدعاء الى نفسه و الدلالة على فضله و الابانة عن حقه و التعريض بظالمه و الاشارة الى ذلك و التنبيه عليه ما رواه الخاصة و العامة عنه و ذكر ذلك أبوعبيدة معمر بن المثنى و غيره ممن لا يتهمه خصوم الشيعة فى روايته ...الخ .

و قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١/٩٢ فى شرح الخطبة ١٦ : و هذه الخطبة من جلائل خطبه عليه السلام ومن مشهوراتها ، قد رواها الناس كلهم و فيها زيادات حذفها الرضى اما اختصاراً أو خوفاً من ايحاش السامعين ، و قد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ فى كتاب البيان و التبيين على وجهها و رواها عن أبى عبيدة معمر بن المثنى قال :

أول خطبة خطبها أميرالمؤمنين على عليه السلام بالمدينة فى خلافته ، حمدالله وأثنى عليه ←

ثمّ روى الخطبة الشقشقيّة (١) ثمّ قال : والذى ذكرناه قليل من كثير، ولو تقصّينا جميع ما روى في هذا الباب عنه ﷺ و عن أهله و ولده و شيعته ، لم يتّسع جميع حجم كتابنا له ، و في بعض ما ذكرناه أوضح دلالة على أنّ الخلاف ما زال و أنّه كان مستمرّاً و أنّ الرّضا لم يحصل في حال من الأحوال .

فان قيل : جميع ما رويتموه أخبار آحاد لاتوجب علماً ولايرجع بمثلها عن المعلوم ، والمعلوم أنّ الخلاف لم يظهر على حدّ ظهوره في الأوّل ، ولم يروها أيضاً إلاّ متعصّب غير موثوق بأمانته .

قلنا أمّا هذه الأخبار و إن كانت على التفصيل أخبار آحاد فمعناها متواتر لأنّه قد رواه عدد كثير و جمّ غفير ، و إن كان اللفظ في التفصيل آحاداً ، ثمّ لو سلّمنا على اقتراحكم أنّها آحاد ليس يجب أن يكون مانعة من القطع على ارتفاع النكير و ادّعاء العلم بأنّ الخلاف قد زال وارتفع ، لأنّه لايمكن مع هذه الأخبار ـ و هي توجب الظنّ إن لم توجب العلم ـ أن يدّعى العلم بزوال الخلاف

فأما قول السائل إنّا لا نرجع بها عن المعلوم ، فأىّ معلوم هيهنا رجعنا بهذه

و صلى على النبى (ص) ثم قال : ألا لا يرعين مرع الاعلى نفسه ، شغل من الجنة و النار أمامه : ساع مجتهد، و طالب يرجو ، و مقصر فى النار ثلاثة . و اثنان : ملك طار بجناحيه و نبى أخذالله بيده ، لا سادس ،هلك من ادعى و ردى من اقتحم ... الى أن قال : قدكانت أمور لم تكونوا عندى فيهامحمودين أما انى لو أشاء لقلت ، عفاالله عما سلف ، سبق الرجلان و قام الثالث كالغراب همته بطنه ويحه لوقص جناحاه و قطع رأسه لكان خيراً له ، انظروا فان أنكرتم فأنكروا و ان عرفتم فآذروا ، حق و باطل و لكل أهل ...... الى آخر الخطبة .

و أخرجه المتقى الهندى فى منتخب كنز العمال ٢/١٩٠ ـ ١٩١ و قال : رواه اللالكائى ، الاأنه أسقط لفظ الغراب و ما بعده مما يتعلق بعثمان .

(١) راجع الشافى ٣٩٢ ، تلخيص الشافى ٣/٥٣ و الخطبة الشقشقية بشرحها و اخراج مصادرها سيأتى انشاء الله تعالى فى باب شكواه عليه السلام .

الأخبار عنه ، فان أراد الاجماع و زوال الخلاف ، فكلّ ذلك لا يثبت إلاّ مع فقد ما هو أضعف من هذه الأخبار ، و زوال الخلاف لا يكون معلوماً مع وجداننا رواية واردة به ، و إنّما يتوصّل إلى الرضا و الاجماع بالكفّ عن النكير ، وزوال الخلاف و إذا كان الخلاف و النكير مرويّين من جهة ضعيفة أو قويّة ، كيف يقطع على ارتفاعهما أو زوالهما ، وأما القدح في الرواة ، فأوّل ما فيه أن أكثر ما رويناه هيهنا وارد من طرق العامّة ، ومسند إلى من لا يتّهمونه ولا يجرحونه ، و من تأمل ذلك علمه ، ثمّ ليس يقنع في جرح الرواة بمحض الدعوى دون أن يشار إلى اُمور معروفة ، و أسباب ظاهرة ، و اذا روى الخبر من ظاهره العدالة و التديّن لم يقدح فيه ماجرى هذا المجرى من القدح .

فان قيل: هذا يؤدّي إلى الشكّ في ارتفاع كلّ خلاف.

قلنا إن كان الطّريق فيما تشيرون إليه يجري مجرى ما نتكلّم عليه في هذا الباب فلا سبيل إلى القطع على انتفائه، فكيف يقطع على انتفاء أمر وهو مرويّ منقول ، وإنّما نقطع على ذلك في الموضع الّذي لا يوجد فيه نقل بخلاف ولا رواية لنكير .

فان قيل :الشيء إذا كان ممّا يجب ظهوره إذا كان فانّا نستدلّ بانتفاء ظهوره على انتفائه ولا نحتاج إلى أكثر من ذلك، ولهذا نقول : لو كان القرآن عورض لوجب أن تظهر معارضته على حدّ ظهور القرآن ، فاذا لم نجدها ظاهرة قطعنا على انتفائها ولو روى لنا راو من طريق الآحاد أنّ معارضته وقعت لم نلتفت إلى روايته ، وهذه سبيل ما تدّعونه من النكير الّذي لم يثبت ، ولم يظهر .

قلنا: قد شرطت شرطاً كان ينبغي أن تراعيه و توجده فيما اختلفنا فيه ، لأنّك قلت إنّ كل أمر لو كان وجب ظهوره ومتى لم يظهر يجب القطع على انتفائه ، و هذا صحيح و به تبطل معارضة القرآن على ما ذكرت لأنّ الأمر في أنّها لو كانت لوجب ظهورها واضح ، و عليه بني الكلام ،وليس هذا موجوداً في النكير على أصحاب الاختيار لأنّك لا تقدر على أن تدلّ على أنّ نكيرهم يجب ظهوره لو كان، وأنّ الداعي إليه داع إلى إظهاره ، بل الأمر بخلاف ذلك لأنّ الانكار على مالك الحلّ و العقد ، و

الأمر و النهي والنفع والضرّ، الّذي قد مال إليه أكثر المسلمين ، و رضي بامامته أكثر الأنصار والمهاجرين ، يجب طيّه وستره ، ولا يجوز إذاعته و نشره ، والدواعي كلّها متوفّرة إلى إخفائه ، و ترك إعلانه ، فأين هذا من المعارضة؟

ولو جوّزنا في المعارضة أو غيرها من الأمور أن يكون و لا تدعو الدّواعي إلى اظهاره ، بل إلى طيّه و نشره ، لم يجب القطع على انتفائه من حيث لم يظهر للكلّ و لم ينقله الجميع ، و لكنّا متى وجدنا أيسر رواية في ذلك نمنع لأجلها من القطع على انتفاء ذلك الأمر و على أنّه لم يكن و سنشبع الكلام في السبب المانع من اظهار الخلاف و اعلان النّكير فيما يأتي بمشيّة الله .

فأما قولهم إنّ كلّ من يدّعى عليه الخلاف فانّه ثبت عنه قولاً و فعلاً الرضا بالبيعة ، وقد بيّنا وسنبين أنّ الأمر بخلافه ، وأنّ الّذى اعتمدوه من الكفّ عن النزاع ، ليس بدلالة على الرّضا لأنّه وقع عن أسباب ملجئة ، وكذلك ساير ما يدّعى من ولاية من تولّى من قبل القوم ممّن كان مقيماً على خلافهم ، و منكراً لأمرهم .

و أمّا بناؤهم العقد الأوّل على الثاني ، و أنّه لمّا ظهر في الثاني من الرّضا و الانقياد لطول الأيّام و تماديها مالم يظهر في الأوّل ، جاز أن يجعل أصلاً له ، فالكلام على العقد الأوّل الّذي ذكرناه مستمرّ في الثاني بعينه لأنّ خلاف من حكينا خلافه و روينا عنه ما روينا ، هو خلاف في العقدين جميعا .

ثمّ لو سلّمنا ارتفاع الخلاف على ما يقترحونه ، لكان ذلك لا يدلّ على الرضا إذا بيّنا ما أحوج إليه و ألجأ إلى استعماله .

فأما قولهم: إنّ سعداً لا يعتدّ بخلافه من حيث طلب الامامة لنفسه و كان مبطلاً في ذلك ، و استمرّ على هذه الطريقة ، فلا اعتبار بخلافه ، فليس بشيء يعوّل عليه ، لأنّ أوّل ما في ذلك أنّ الّذي ادّعوه من « انّ الأئمة من قريش » ليس بمقطوع به ولا رواه أحد من أهل السير ، و خلاف سعد في الامامة و الأنصار خلاف واحد ونحن نبين ما ذكره أهل السّير من خبر السقيفة ليعلم أنّ ما ادّعوه

لا أصل له (١) .

ثمّ روى ما روينا منه سابقاً من أخبار السقيفة (٢) فقال : و قد روى الطبريُّ و غيره خبر السقيفة من طرق مختلفة خالية كلها من ذكر الاحتجاج بالخبر المروي انّ الأئمة من قريش ، و يدلُّ على ضعفه ما روى عن أبي بكر من قوله عند موته(٣) :

---

(١) الشافي : ٣٩٥ ، تلخيص الشافي ٦٠/٣ .

(٢) مر متنه في ص ٣٣٠-٣٣٧ مما سبق .

(٣) مر مصادره ص ٣١٧ فيما سبق ، و قد مر في ص ٢٦١ كلام منافي الذيل تأيدنا من قوله عليه السلام : « ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هـاشم لا تصلح على سواهم و لا تصلح الولاة من غيرهم » أن كلام الرسول انما كان في الولاة و المراد أن بني عبدالمطلب و هم أرحام النبي (ص) هم الذين يلون أمر النـاس تحت قيـادة وليهم من عترته (ص) .

ثم ذكرنا في ص ٣٥١ أن قوله تعالى « و اولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين » ينص على أن لاولاية لاحد على أرحامه ، سواء كان مهاجريا أو انصارياً أو من سائر المؤمنين الى الابد .

فالمسلم أن لهذا الحديث أصلا من القرآن العظيم و بيان الرسول الكريم ، فالقرآن هو آية الاحزاب ٦ ، و الحديث قوله (ص) « انما الولاة من بني هاشم و بني عبدالمطلب » أو كلام مثل هذا لكنهم بدلوه قولا غير الذي قيل لهم و من يبدل نعمة الله كفراً من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب .

و أما الشواهد التاريخية على ذلك فكثيرة و مما يحضرني الان مـا رواه الطبري في تاريخه ٢٣٣/٤ في حديث الشورى : « ... فقال المقداد : ما رأيت مثل ما أوتي الى أهل هذا البيت بعد نبيهم ، اني لاعجب من قريش أنهم تركوا رجلا ما أقول ان أحداً أعلم و لا أقضى منه بالعدل ، أما والله لو أجد عليه أعواناً ، فقال عبدالرحمن : يا مقداد اتق الله فاني خائف عليك الفتنة ، فقال رجل للمقداد : رحمك الله من أهل هذا البيت و من هذا الرجل ؟ قال : أهل البيت بنوعبدالمطلب ، و الرجل علي بن←

أبي طالب ، فقال علي (ع) : ان الناس ينظرون الى قريش و قريش تنظر الى بيتها فتقول « ان ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً ، و ما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم ... »

و العجب أن شارح النهج ذكر فى قصة الشورى هذا الذى رواه الطبرى بطوله عن نفس التاريخ ، لكن سؤال الرجل عن مقداد و جوابه ساقط عنه و لاأظن فى ذلك الاسهو الطابع دون التعمد انشاء الله ، و الا فشارح النهج قدروى كثيراً من هذا المعنى فى غضون كتابه ، و هو الذى روى فى ١٨/٢ أن المغيرة بن شعبة قال لابىبكر وعمر : « أتريدون أنتنظروا حبل الحبلة من أهل هذا البيت ؟ وسعوها فىقريش تتسع » (راجع أيضاًص ٢٠٥ مما مر عن الطوسى ره) .

و من الشواهد ما رواه البلاذرى فى ١٧/٥ من أنسابه أنعمر قال لعلى عليه السلام « ان وليت من أمر الناس شيئاً فلا تحملن بنى عبدالمطلب على رقاب الناس » و هكذاروى كلام عمر هذا شارح النهج و قد مر نصه ص ٢٧٤

و روى أيضاً فى ٢٠/٢ و ٣٤/١ من شرحه كلاما آخر لعمر يؤيد ما ذكرناه ، و أنهم خافوا امارةعلىلحداثة سنه و حبه بنى عبدالمطلب ، راجع نصه ص ٢٦٢ ، ولذلك نفسه ترى عبدالرحمن بن عوف يقول لعلى « عليك عهد الله وميثاقه ان بايعتك أن لا تحمل بنى عبد المطلب على رقاب الناس ... » أنساب الاشراف للبلاذرى ٢٢/٥ .

و من الشواهد ما رواه المفيد فى الارشاد ١١٦ و السيد المرتضى فى الشافى ٣٤٢ تلخيص الشافى ٤٥/٤ و نقله عنه شارح النهج ١٧٢/٣ عن جندب فى حديث مبايعة عثمان يوم الشورى و فيه أنه أشار الى على أن يقاتلهم و لو بعشرة من أصحابه فقال عليه السلام : « أوتراه كان تابعى من كل مائة عشرة ؟ قلت : لارجو ذلك ، قال : لكنّى لا أرجو ، لا والله ولا من المائة اثنين و سأخبرك من أينذلك ، ان الناس انما ينظرون الى قريش فيقولون هم قوم محمد و قبيلته و ان قريشاً تنظر الينا فتقول : ان لهم بالنبوة فضلا على سائر قريش و انهم أولياء هذا الامر ، دون قريش والناس ، وأنهم ان ولوه لم يخرج هذا

سألته هل للأنصاري في هذا الأمر حق» فكيف يقول هذا القول من يروى عنه ﷺ «ان الأئمة من قريش» و «ان هذا الأمر لا يصلح إلا لهذا الحي من قريش» و يدل على ضعفه أيضاً ما روى أن عمر قال عند موته لو كان سالم حياً ما تخالجني فيه الشكوك (١) بعد أن ذكر أهل الشورى و طعن على واحد واحد، و سالم لم يكن من قريش فكيف يجوز أن يقول هذا و قد سمع أبابكر روى هذا الخبر.

و روى الطبري في تاريخه عن شيوخه من طرق مختلفة أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت، قال: من أستخلف؟ لو كان أبو عبيدة ابن الجراح حياً لاستخلفته، فان سألني ربي قلت: سمعت نبيك ﷺ يقول إنه أمين هذه الأمة، و لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً استخلفته فان سئلني ربي قلت: سمعت نبيك يقول إن سالماً شديد الحب لله، فقال له رجل: أدلك عليه عبدالله بن عمر؟ فقال: قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا، و يحك كيف أستخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته (٢).

و روى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الأشراف عن عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع أن عمر بن الخطاب كان مستنداً إلى ابن عباس و عنده ابن عمر و سعيد بن زيد فقال اعلمو أني لم أقل في الكلالة شيئاً ولم أستخلف بعدي أحداً و أنه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حر من مال الله قال سعيد بن زيد أما إنك لو أشرت برجل من المسلمين ائتمنك الناس، فقال عمر:

السلطان منهم الى أحد أبداً، و متى كان في غيرهم تداولتموه بينكم، فلا والله لاتدفع قريش الينا هذا السلطان طائعة أبداً ... الحديث.

(١) طبقات ابن سعد ٣ ق ٢٤٨/٢، الاستيعاب ٥٦١/٢، اسدالغابة ٢٤٦/٢، تاريخ الطبرى ٢٢٧/٤، العقد الفريد ٢٥٦/٢، الامامة و السياسة ٢٨/١ اعلام النساء ٨٧٦/٢ منتخب كنزالعمال ٤٢٧/٤ و ١٨٨/٢ راجع ترجمة سالم ص ٨٥ فيما سبق.

(٢) تاريخ الطبرى ٢٢٧/٤، العقد الفريد ١٥٦/٢، تاريخ الكامل ٣٤/٣، الصواعق المحرقة ١٠٢ و قصة طلاق امرأته فى الحيض معروف فى الفقه.

لقد رأيت من أصحابي حرصاً سيئاً و أنا جاعل هذا الأمر إلى النفر الستة الذين مات رسول الله ﷺ و هو عنهم راض ، ثم قال لو أدركني أحد رجلين لجعلت هذا الأمر إليه ، ولوثقت به : سالم مولى أبي حذيفة و أبو عبيدة بن الجراح .

فقال له رجل يا أميرالمؤمنين فأين أنت عن عبدالله بن عمر ؟ فقال له : قاتلك الله والله ماأردت الله بهذا ، أستخلف رجلاً لم يحسن أن يطلق امرأته؟ قال عفان ، يعني بالرجل الذي أشار إليه بعبدالله بن عمر ، المغيرة ابن شعبة (١) .

و هذا كما ترى تصريح بأن تمني سالم انما كان لأن يستخلفه كما أنه تمنى أبا عبيدة لذلك فأي تأويل يبقى مع هذا الشرح .

والعجب من أن يكون بحضرته مثل أميرالمؤمنين ، ومنزلته في خلال الفضل منزلته وباقي أهل الشورى الذين كانوا في الفضل الظاهر على أعلا طبقاته ، ثم يتمنى مع ذلك حضور سالم تمني من لا يجد منه عوضاً وإن ذلك لدليل قوي على سوء رأيه في الجماعة (٢) ولو كان تمنيه للرأي و المشورة كان يكون أيضاً الخطب جليلاً ، لأنا نعلم أنه لم يكن في هذه الجماعة التي ذكرناها إلا من مولاه يساوي سالماً إن لم يفضله في الرأي وجودة التحصيل ، فكيف يرغب عنهم في الرأي و اختيار من لا يصلح للأمر ، ويتلهف على حضور من لا يدانيهم في علم ولا رأى ، و كل هذه الأخبار إذا سلمت و أحسنا الظن بعمر ، دلت على أن الخبر الذي رووه بأن الأئمة من قريش لا أصل له .

فان قيل :كيف تدفعون هذا الخبر وأنتم تقولون بمثل ذلك .

---

(١) يطلب فى ٥٧٧/٢ من تاريخ البلاذرى ومابعدهامن مخطوطة استانبول المحفوظة فى بناء المكاتب المسمى سليمانية تحت الرقم ٩٥٨ ، لم يطبع بعد و قد طبع بعض أجزائه و الحديث أخرجه بهذا السند و تغيير يسير فى الالفاظ كاتب الواقدى فى طبقاته ٣ ق ٢٤٨/٢ .

(٢) بل هو أقوى شاهد على أنهم كانوا أصحاب العقدة التى كتبوها بينهم فى صحيفة راجع ذيل ص ٨٦ من هذا الجزء .

قلنا : نحن لا نرجع في ثبوت إمامة من نقول بامامته إلى أمثال هذه الأخبار ، بل لنا على ذلك أدلّة واضحة و حجج بيّنة ، و إنّما أوردنا خبر السقيفة ليعلم أنّ خلاف سعد و ذويه كان قادحاً .

ثمّ لو سلمنا أنّه كان مبطلاً في طلب الامامة لنفسه ، على ما يقترحونه ، لم لا يعتدّ بخلافه ، و هو خالف في أمرين أحدهما أنّه اعتقد أنّ الامامة تجوز للأنصار و الآخر أنه لم يرض بامامة أبي‌بكر ، و لا بايعه ، و هذان خلافان ، ليس كونه مبطلاً في أحدهمايقتضي أن يكون مبطلاً في الآخر ، وليس أحدهما مبنيّاً على صاحبه فيكون في إبطال الأصل إبطال الفرع ، لأنّ من ذهب إلى‌جواز الامامة في غيرقريش لا يمنع من جوازها في‌قريش ، فكيف يجعل امتناعه من بيعة قريش مبنيّاً على أصله في أنّ الامامة تجوز في غير قريش دليلاً على أنّه مبطل في امتناعه من بيعة إنسان بعينه .

و ليس لأحد أن يقول : إنّ سعداً وحده لا يكون محقّاً و لا يكون خروجه عمّا عليه الأمّة مؤثراً في الاجماع ، و ذلك أنّ هذا استبعاد لا وجه له ، لأنّ سعداً مثل غيره من الصحّابة الّذين إذا خالفوا في شيء أثر خلافهم في الاجماع ، و لا يعدّ إجماعاً .

فان قيل: إنّ خلاف واحد واثنين لايعتدّ به ، لأنّه لايكون سبيلاً للمؤمنين و قول الجماعة يصحّ ذلك فيه .

قيل أوّل ما فيه أنّه كان لسعد من الأولاد من يجوز أن يتناوله الكناية عن الجماعة ، لأنّ أقلّ من يتناوله اللّفظ ثلاثة فصاعداً ، و بعد فاذا كان لفظ «المؤمنين» يفيد الاستغراق على وجه الحقيقة ، فمن حمله على جماعة دون الاستغراق كان مجازاً و إذا جاز حمله على هذا الضرب من المجاز ، جاز أن يحمل على الواحد ، لأنّه قد يعبّر عن الواحد بلفظ الجماعة مجازاً ، على أنّا قد بيّنا فيما تقدّم أنّ هذه الايات لا دلالة فيها على صحّة التعلّق بالاجماع و في ذلك إسقاط هذا السؤال.

و أما الطريقة الثانية : فهي أن نسلّم لهم ترك النكير و اظهار البيعة ، و

نقول : ما الّذي يدلّ على أنّهم كانوا راضين بها ، و الرضا من أفعال القلوب لايعلمه إلاّ الله تعالى .

ثمّ يقال لهم: قد علمنا أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام تأخّر عن البيعة ، و امتنع منها علماً لا يتخالجنا فيه الشكّ ، و اختلف الناس في مدّة تأخّرها ، فمنهم من قال ستّة أشهر ، و منهم من قال أربعين يوماً (١) ومنهم من قال أقلّ و أكثر ، و ذلك يدلّ على إنكاره للبيعة و تسخطه لها ،فمن ادّعى أنّه بايع بعدذلك مختاراً راضياً بالبيعةفعليه الدلالة.

فان قيل: لولم يكن راضياً بها لأنكرلأنّه كان يتعيّن عليه الانكارمن حيث أنّ ما ارتكبوه قبيح ، و من حيث أنّه دفع عن مقامه و استحقاقه ، فلمّا لم ينكر دلّ على أنّه كان راضياً .

قيل: و لم زعمتم أنّه لا وجه لترك النكير إلاّ الرّضا دون غيره ، لأنّه إذا كان ترك النكير قد يقع و يكون الداعي إليه غير الرّضا ، كما قد يدعو إليه الرّضا ، فليس لأحد أن يجعل فقده دليل الرّضا ، و النكير قد يرتفع لاُمور منهـا التقيّة و الخوف على النفس و ما جرى مجراها ، و منها العلم أو الظنّ بأنّه يعقب من النكير ما هو أعظم من المنكر الّذي يراد انكاره ، و منها الاستغناء منه بنكير تقدّم و اُمور ظهرت ترفع اللبس و الابهام في الرضا بمثله ، و منها أن يكون للرضـا ، و إذا كان ترك النكير منقسماً لم يكن لأحد أن يخصّه بوجه واحد ، و إنّما يكون ترك النكير دلالة على الرضا في الموضع الّذي لا يكون له وجه سوى الرّضا ، فمن أين لهم أنّه لا

---

(١) قال اليعقوبى فى تـاريخه ٢/١١٦ ، و لم يبايع على عليه السلام الا بعد ستة أشهر ، و قيل أربعين يوماً ، و تقدم عن ابن أبى الحديد أنه قال : « و الذى يقوله جمهور المحدثين وأعيانهم فانه عليه السلام امتنع عن البيعة ستة أشهر و لزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمة عليها السلام ، و كيف كان ، الاختلاف مبنى على الاختلاف فى وفاة فاطمة الصديقة ، فقد قيل أنها توفيت بعد النبى (ص) بستة أشهر ، و قيل ثمانية أشهر ، و قيل مائة يوم ، و قيل بتسعين و قيل بخمسة و سبعين يوماً ، و لا أقل من القول بأربعين يوماً » راجع ذخائر العقبى ٥٢ أسد الغابة ٥/٥٢٤ ، تهذيب التهذيب ١٢/٤٤٢ .

وجه لترك النكير هيهنا إلاّ الرّضا ؟

فان قيل: ليس الرضا أكثر من ترك النكير ، فمتى علمنا ارتفاع النكير ، علمنا الرضا .

قلنا : هذا ممّا قد بيّنا فساده ، وبيّنا أنّ ترك النكير ينقسم إلى الرّضا و غيره و بعدُ فما الفرق بين من قال هذا ، و بين من قال : « و ليس السخط أكثر من ارتفاع الرضا ، فمتى لم أعلم الرّضا و أتحقّقه قطعت على السخط » فيجب على من ادّعى أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كان راضياً ، أن ينقل ما يوجب كونه كذلك و لا يعتمد في أنّه كان راضياً على أنّ نكيره ارتفع ، فان للمقابل أن يقابل ذلك بما قدّمنا ذكره ، و يجعل دليل كونه ساخطاً ارتفاع رضاه .

فان قال : ليس يجب علينا أن ننقل ما يدلّ على رضاه أكثر من بيعته و ترك نكيره ، لأنّ الظاهر من ذلك يقتضي ما ذكرناه ، و على من ادّعى خلافه ، و أن كان مبطّناً لخلاف الرّضا ، أن يدلّ على ذلك ،فانّه خلاف الظاهر .

قيل له : ليس الأمر على ما قدّرته ، لأنّ سخط أميرالمؤمنين عليه السلام هوالأصل لأنّه لا خلاف بين الأمّة في أنّه عليه السلام سخط الأمر و أباه ، و نازع فيه ، و تأخّر عن البيعة ، ثمّ لا خلاف أنّه في المستقبل أظهر البيعة و لم يقم على ما كان عليه من إظهار الخلاف و النكير ، فنقلنا عن أحد الأصلين اللّذين كان عليهما من الامتناع عن البيعة و إظهار الخلاف أمر معلوم ، ولم ينقلنا عن الأصل الآخر الّذي هو السخط و الكراهة شيء ، فيجب على من ادّعى تغيّر الحال أن يدلّ على تغيّرها ، و يذكر أمراً معلوماً يقتضي ذلك ، ولا يرجع علينا فيلزمنا أن ندلّ على ما ذكرنا ، لأنّا على ما بيّناه متمسّكون بالأصل المعلوم ، و إنّما تجب الدلالة على من ادّعى تغيير الحال .

و ليس له أن يجعل البيعة وترك النكير دلالة الرّضا ، لأنّا قد بيّنا أنّ ذلك منقسم ، و لا ينقل من المعلوم المتحقّق بأمر محتمل .

فان قيل : هذه الطريقة التي سلكتموها توجب الشكّ في كلّ اجماع و تمنع

من أن نقطع على رضا أحد بشيء من الأشياء، لأنّا إنّما نعلم الرّضا في كلّ موضع نثبته فيه بمثل هذه الطريقة، و بما هو أضعف منها.

قيل له: إن كان لا طريق إلى معرفة الاجماع و رضى النّاس بالأمر، إلّا ما ادّعيته، فلا طريق إذاً إليه، لكن الطريق إلى ذلك واضح، و هو أن يعلم أنّ النكير لم يرتفع إلّا للرضا، و أنّه لا وجه هناك سواه، و هذا قد يعلم ضرورة من شاهد الحال، و قد يعلم من غاب عنها بالنقل و غيره، حتّى لا يرتاب بأنّ الرّضا هو الداعي إلى ترك النكير، ألا ترى أنّا نعلم كلّنا علماً لا يعترضه شكّ أنّ بيعة عمر و أبي عبيدة و سالم لأبي بكر كانت عن رضى و موافقة، و مبايعة في الظاهر و الباطن، و أنّه لا وجه لما أظهروه من البيعة و الموافقة إلّا الرضا، و لا نعلم ذلك في أمير المؤمنين عليه السلام و من جرى مجراه، فلو كان الطريق واحداً لعلمنا الأمرين على سواء.

و هذا أحد ما يمكن الاعتماد عليه في هذا الموضع، فيقال لو كان أمير المؤمنين عليه السّلام راضياً و ظاهره كباطنه في الكفّ عن النكير، لوجب أن نعلم ذلك من حاله كما علمناه من حال عمر و أبي عبيدة، فلما لم يكن ذلك معلوماً دلّ على اختلاف الحال فيه.

و كيف يشكل على منصف أنّ بيعة أمير المؤمنين عليه السلام لم تكن عن رضا، و الأخبار متظاهرة من كلّ من روى السير بما يقتضي ذلك، حتّى أنّ من تأمّل ما روي في هذا الباب لم يبق عليه شكّ في أنّه عليه السلام اُلجئ إلى البيعة، و صار إليها بعد المدافعة و المحاجزة لأمور اقتضت ذلك، ليس من جملتها الرّضا.

فقد روى أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذريّ و حاله في الثقة عند العامّة و البعد عن مقاربة الشيعة و الضبط لما يرويه معروفة، قال: حدّثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزّاق، عن معمر، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: بعث أبو بكر عمر بن الخطّاب إلى عليّ عليه السلام حين قعد عن بيعته و قال: ائتني به بأعنف العنف، فلمّا أتاه جرى بينهما كلام، فقال له: احلب حلباً لك شطره، والله

ما حرصك على إمارته اليوم إلاّ ليؤمّرك غداً ، و ما ننفس على أبي‌بكر هذا الأمر ؛ و لكنّا أنكرنا ترككم مشاورتنا ، و قلنا إنّ لنا حقّاً لا تجهلونه ، ثمّ أتاه فبايعه (١) .

و هذا الخبر يتضمّن ماجرت عليه الحال ، و ما تقوله الشيعة بعينه ، و قدأنطق الله به رواتهم .

و قد روى البلاذريّ عن المدائني عن مسلمة بن محارب ، عن سليمان التيمّي عن ابن عون أنّ أبابكر أرسل عمر إلى عليّ عليه السلام يريده إلى البيعة ، فلم يبايع فجاء عمر و معه قبس فتلقّته فاطمة عليها السلام على الباب ، فقالت : ياابن الخطّاب أتراك محرّقاً عليّ بابي ؟ قال : نعم ، و ذلك أقوى فيما جاء به أبوك ، و جاء عليّ عليه السلام فبايع (٢) .

و هذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة ، و إنّما الطريف أن يرويه شيوخ محدّثي العامّة ، لكنّهم كانوا يروون ما سمعوا بالسلامة ، و ربما تنبّهوا على ما في بعض ما يروونه عليهم ، فكفّوا عنه (٣) و أيّ اختيار لمن يحرق عليه بابه حتّى يبايع .

---

(١) تاريخ البلاذرى ١/٥٨٧ و قد مر فيما سبق نصوص فى ذلك ، راجع ص٣١٨.

(٢) تاريخ البلاذرى (انساب الاشراف) ١/٥٨٦و حديث الاحراق قد مضى‌مصادره ص ٢٠٤ و ٢٦٨ و٣١١ ، راجعه .

(٣) و هذا كثير فى أحاديثهم ، من ذلك أن ابن ابى شيبة و الحسن بن سفيان و البزار و البيهقى فى السنن رووا فى حديث فرض العطايا ـ و الحديث طويل ـ : قالوا : « فرض عمر لاهل مكة وللناس ثمانمائة ثمانمائة فجاءه طلحة بن عبيدالله بابنه عثمان ففرض له ثمانمائة ، فمر به النضر بن أنس فقال عمر : افرضوا له فى ألفين ، فقال طلحة :جئتك بمثله ففرضت له ثمانمائة و فرضت لهذا ألفين ؟ فقال : انأبا هذا لقينى يوم أحد فقال لى: ما فعل رسول الله ؟ فقلت : ما أراه الا قد قتل ، فسل سيفه و كسر غمده و قال : ان كان رسول الله قد قتل فان الله حى لايموت ، فقاتل حتى قتل ... »←

و روى إبراهيم بن سعيد الثّقفيّ عن أحمد بن عمرو البجليّ ، عن أحمد بن حبيب العامريّ ، عن حمران بن أعين عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : و الله ما بايع عليّ حتّى رأى الدّخان قد دخل بيته (١)

و روى المدايني عن عبدالله بن جعفر ، عن أبي عون قال : لما ارتدّت العرب مشى عثمان إلى عليّ عليه السلام فقال : ياابن عم إنّه لا يخرج أحد إلى قتال هذا العدوّ و أنت لم تبايع ، و لم يزل به حتّى مشى إلى أبي بكر فسرّ المسلمون بذلك ، وجدّ

أخرج الحديث فى منتخب كنز العمال عن هؤلاء المذكورين ج ٢ ص ١٦٣ ، وقال: روى ابن‌سعد صدره .

فترى ابن سعد يخرج الحديث فى طبقاته ٣ ق ٢١٣/١ حديث فرض العطايـا كما ذكره المتقى الهندى ، لكنه أعرض عن ذيل الحديث لما فيه من الازراء بعمر و الفضيحة‌له حيث يقول نفسه و يعترف بأنه قدقال لنضر بن مالك بن ضمضم من بنى عدى بن النجار يوم أحد « ما أرى رسول الله الا قدقتل » .

مع أنه كان يقول يوم السقيفة بغلظة و تشدد « لا أسمع رجلا يقول مات رسول الله الا ضربته بسيفى ، انه مامات رسول الله » (راجع ص ١٧٩ من هذا الجزء) .

بل و كان يؤيد اعتقاده ذلك و يبرمه قائلا : و الله ما كان يقع فى نفسى الا ذاك ، و كنت أرى أن رسول الله سيدبر أمرنا حتى يكون‌آخرنا » (طبقات ابن سعد ٢ ق ٢/ ٥ الطبرى ٣/ ٢١٠) فحديث أنس هذا ـ و هو عم مالك بن أنس خـادم رسول الله جاء فى سيرة ابن اسحاق وهكذا مغازى الواقدى و اللفظ للاول : قال :حدثنى القاسم‌بن عبدالرحمن ابن رافع أخو بنى عدى بن النجار قال : انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك الى‌عمر ابن الخطاب و طلحة بن عبيدالله فى رجال من المهاجرين و الانصار ، و قد ألقوا بأيديهم فقال : ما يجلسكم ؟ قـالوا : قتل رسول الله ، قال : فما ذا تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على مامات عليه رسول الله ،ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل (راجع سيرة ابن هشام ٨٣/١ ، مغازى الواقدى ... و أخرجه شارح النهج فى ٣/ ٣٨٩ .

(١) الغارات مخطوط بعد .

الناس في القتال (١) .

و روى البلاذري ، عن المدائني ، عن أبي جزي ، عن معمر ، عن الزهري عن عروة ، عن عائشة قالت : لم يبايع عليّ أبابكر حتّى ماتت فاطمة عليها السلام بعد ستّة أشهر ، فلمّا ماتت ضرع إلى صلح أبي بكر فأرسل إليه أن يأتيه ، فقال له عمر : لا تأته وحدك ، قال : فما ذا يصنعون بي ؟ فأتاه أبوبكر فقال له عليّ عليه السلام : و الله ما نفسنا عليك ما ساق الله إليك من فضل و خير ، و لكمّا كنّا نرى أنّ لنا في هذا الأمر نصيباً اُستبدّ به علينا ، فقال أبوبكر : و الله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحبّ إليّ من قرابتي فلم يزل عليّ يذكر حقّه و قرابته حتّى بكى أبوبكر ، فقال : ميعادك العشيّة ، فلمّا صلّى أبوبكر الظهر ، خطب فذكر عليّاً عليه السلام و بيعته ، فقال عليّ عليه السلام إنّي لم يحبسني عن بيعة أبي بكر ألاّ أكون عارفاً بحقّه ، لكنّا كنّا نرى أنّ لنا في هذا الأمر نصيباً استبدّ به علينا ، ثمّ بايع أبابكر ، فقال المسلمون : أصبت و أحسنت (٢) .

---

(١) رواه البلاذرى فى الانساب ١/٥٨٧ بهذا السند و اللفظ و زاد : « و قطعت البعوث ».

(٢) أنساب الاشراف ١/٥٨٦ والحديث مختصر رواه الطبرى فى تاريخه ٣/٢٠٧-٢٠٩ على وجهه ، وصدر الحديث فى مطالبة فاطمة و العباس ميراثهما الى أن قال : فمكثت فاطمة ستة أشهر بعد رسول الله ثم توفيت .

قال معمر : فقال رجل للزهرى : أفلم يبايعه على ستة أشهر ؟ قال : لا ولا أحد من بنى هاشم ، حتى بايعه على فلما رأى على انصراف وجوه الناس عنه ضرع الى مصالحة أبى بكر فأرسل الى أبى بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك أحد ، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر ، فقال عمر : لا تأتهم وحدك ...

فانطلق أبوبكر فدخل على على و قد جمع بنى هاشم عنده فقام على فحمدالله و أثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، فانه لم يمنعنا من أن نبايعك ياأبابكر انكار لفضيلتك ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله اليك ولكنا نرى أن لنا فى هذا الامر حقاً فاستبددتم به علينا ←

و من تأمّل هذه الأخبار علم كيف وقعت هذه البيعة ، و ما الداعي إليها ، و لو كانت الحال سليمة ، و النيّات صافية ، و التهمة مرتفعة ، لما منع عمر أبابكر من أن يصير إلى أمير المؤمنين عليه السلام وحده .

و روى إبراهيم الثّقفي عن محمّد بن أبي عمر ، عن أبيه ، عن صالح بن أبي الأسود عن عقبة بن سنان ، عن الزهريّ قال : ما بايع عليّ عليه السلام إلاّ بعد ستّة أشهر و ما اجترىء عليه إلاّ بعد موت فاطمة عليها السلام (١).

و روى الثقفيّ ، عن محمّد بن عليّ ، عن عاصم بن عامر البجليّ ، عن نوح بن درّاج ، عن محمّد بن إسحاق ، عن سفيان بن فروة ، عن أبيه قال : جاء بريدة حتّى ركز رايته في وسط أسلم ، ثمّ قال : لا اُبايع حتّى يبايع عليُّ بن أبي طالب عليه السلام فقال عليّ عليه السلام : يا بريدة اُدخل فيما دخل فيه النّاس ، فانّ اجتماعهم أحبُّ إليّ من اختلافهم اليوم (٢) .

و روى إبراهيم ، عن محمّد بن أبي عمر ، عن محمّد بن إسحاق ، عن موسى بن عبدالله بن الحسن أنّ عليّاً عليه السلام قال لهم : بايعوا فانّ هؤلاء خيّروني أن يأخذوا ما ليس لهم أو اُقاتلهم و اُفرّق أمر المسلمين (٣) .

و روى إبراهيم ، عن يحيى بن الحسن بن الفرات ، عن قليب بن حمّاد ، عن موسى بن عبدالله بن الحسن قال : أبت أسلم أن تبايع ، فقالوا : مـا كنّا نبايع حتّى يبايع بريدة ، لقول النبيّ صلى الله عليه وآله لبريدة عليّ وليّكم من بعدي ، قال : فقال عليّ عليه السلام يا هؤلاء إنّ هؤلاء خيّروني أن يظلموني حقّي و اُبايعهم فارتدّ النّاس حتّى بلغت

ثم ذكر قرابته من رسول الله و حقهم ، فلم يزل على يقول ذلك حتى بكى أبوبكر . فلما صمت على تشهد أبوبكر فحمدالله و أثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أمـا بعد فوالله لقرابة رسول الله أحب الى أن أصل من قرابتى ، و انى والله ما ألوت فى هذه الاموال التى كانت بينى و بينكم غير الخير ، و لكنى سمعت رسول الله يقول : « لا نورث ما تركنا فهو صدقة انما يأكل آل محمد فى هذا المال ... الحديث .

(١-٣) الغارات مخطوط .

الردّة أحداً ، فاخترت أن اُظلم حقّي و إن فعلوا ما فعلوا (١) .

و روى إبراهيم ، عن يحيى بن الحسن ، عن عاصم بن عامر ، عن نوح ابن درّاج ، عن داود بن يزيد الأودى ، عن أبيه ، عن عديّ بن حاتم قال : ما رحمت أحداً رحمتي عليّاً حين اُتي به ملبّباً فقيل له بايع ، قال : فان لم أفعل ؟ قالوا إذاً نقتلك ، قال : إذاً تقتلون عبدالله و أخا رسول الله ! ثمّ بـايع كذا و ضمّ يده اليمنى (٢) .

و روى إبراهيم عن عثمان بن أبي شيبة ، عن خالد بن مخلّد البجليّ عن داود ابن يزيد الأوديّ ، عن أبيه ، عن عديّ بن حاتم قال إنّي لجالس عند أبي بكر إذ جيء بعليّ عليه السلام فقال له أبوبكر : بايع ، فقال له عليّ عليه السلام : فان أنا لم اُبايع ؟ قال أضرب الّذي فيه عيناك ، فرفع رأسه إلى السماء ثمّ قـال : اللّهمّ اشهد ثمّ مدّ يده فبايعه (٣) .

و قد روي هذا المعنى من طرق مختلفة و بألفاظ متقاربة المعنى و إن اختلف لفظها و إنّه عليه السلام كان يقول في ذلك اليوم لمّا اُكره على البيعة و حذر من التقاعد عنها « يابن اُمّ إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء و لا تجعلني مع القوم الظالمين » و يردّد ذلك و يكرّره ، و ذكر أكثر ما روى في هذا المعنى يطول (٤) فضلاً عن ذكر جميعه و فيما أشرنا إليه كفاية و دلالة على أنّ البيعة لم تكن عن رضا و اختيار .

فان قيل : كلّ ما رويتموه في هذا المعنى أخبار آحاد لا توجب علماً .

قلنا : كلّ خبر ممّا ذكرناه و إن كان وارداً من طريق الآحاد ، فانّ معناه الّذي تضمّنه متواتر ، و المعوّل على المعنى دون اللفظ ، و من استقرى الأخبار ، وجد معنى إكراهه عليه السلام على البيعة ، و أنّه دخل فيها مستدفعاً للشرّ ، و خوفاً من تفرّق كلمة المسلمين ، وقد وردت به أخبار كثيرة من طرق مختلفة تخرج عن حدّ الآحاد

(١-٣) الغارات مخطوط.

(٤) سبق ذكرها في هذا المجلد .

إلى التواتر ، و بعد ، فأدون منزلة هذه الأخبار إذا كانت آحاداً أن تقتضي الظنّ ، و تمنع من القطع على أنّه لم يكن هناك خوف و لا إكراه ، و إذا كنّا لا نعلم أنّ البيعة وقعت عن رضاً و اختيار مع التجويز لأن يكون هناك أسباب إكراه ، فأولى أن لانقطع على الرضا و الاختيار مع الظنّ لأسباب الاكراه و الخوف .

فان قيل : التقيّة لا تكون إلاّ عن خوف شديد ، و لا بدّ له من أسباب وأمارات تظهر ، فمتى لم تظهر أسبابه لم يسغ تجويزه ، و إذا كان غير جايز فلا تقيّة .

قلنا : وأيّ أسباب و أمارات هي أظهر ممّا ذكرناه و رويناه ، هذا إن أردتم بالظهور النقل و الرّواية على الجملة ، و إن أردتم بالظهور أن ينقله جميع الأمّة و يعلموه ، و لا يرتابوا به ، فذلك اقتراح منكم لا ترجعون فيه إلى حجّة ، و لنا أن نقول لكم من أين أوجبتم ذلك ؟ و ما المانع من أن ينقل أسباب التقيّة قوم ويعرض عن نقلها آخرون لأغراض لهم ، و صوارف تصرفهم عن النقل ، و لاخفاء بما في هذه الدعوى و أمثالها .

على أنّ الأمر في ظهور أسباب التقيّة أوضح من أن يحتاج فيه إلى رواية خبر و نقل لفظ مخصوص لأنكم تعلمون أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام تأخّر عن البيعة تأخّراً علم و ارتفع الخلاف فيه ، ثمّ بايع بعد زمان متراخ و إن اختلف في مدّته ، و لم تكن بيعته و إمساكه عن النكير الّذي كان وقع منه ، إلاّ بعد أن استقرّ الأمر لمن عقد له ، و بايعه الأنصار و المهاجرون ، و أجمع عليه في الظاهر المسلمون ، و شاع بينهم أنّ بيعته انعقدت بالاجماع والاتّفاق ،وأنّ من خالف عليه كان شاقاً لعصا المسلمين مبتدعاً في الدين ، راداً على الله و على رسوله ، و بهذا بعينه احتجّوا على من قعد عن البيعة و تأخّر عنها ، فأيّ سبب للخوف أظهر ممّا ذكرناه .

و كيف يراد سبب له و لا شيء يذكر في هذا الباب إلاّ و هو أضعف ممّا أشرنا إليه ، و كيف يمكن أميرالمؤمنين عليه السلام المقام على خلاف من بايعه جميع المسلمين و أظهروا الرضا به والسكون إليه ، و أنّ مخالفه مبتدع خارج عن الملّة .

و إنّما يصحّ أن يقال إنّ الخوف لا بدّ له من أمارة و أسباب تظهر ، و أنّ نفيه

واجب عند ارتفاع أسبابه ، لو كان أمير المؤمنين عليه السلام بايع في الابتداء من الأمر مبتدئاً بالبيعة ، طالباً لها راغباً فيها ، من غير تقاعد ، و من غير أن تأخذه الألسن باللوم و العذل ، فيقول واحد : حسدت الرجل ، و يقول آخر: أردت الفرقة و وقوع الاختلاف بين المسلمين ، و يقول آخر : متى أقمت على هذا لم يقاتل أحد أهل الردّة ، ويطمع المرتدّون في المسلمين ، و من غير أن يتلوّم أو يتربّص حتّى يجتمع المتفرقون ، و يدخل الخارجون ، و لا يبقى إلاّ راض أو متظاهر بالرّضا ، فأمّا و الأمر جرى على خلاف ذلك ، فالظاهر الّذي لا إشكال فيه أنّه عليه السلام بايع مستدفعاً للشرّ ، و فراراً من الفتنة ، و بعد أن لم يبق عنده بقيّة و لا عذر في المحاجزة و المدافعة .

هذا إذا عوّلنا في إمساكه عن النكير على الخوف المقتضى للتقيّة ، و قد يجوز أن يكون سبب إمساكه عن النكير غير الخوف إمّا منفرداً أو مضموماً إليه ، و ذلك أنّه لا خلاف بيننا و بين من خالفنا في هذه المسئلة أنّ المنكر إنّما يجب انكاره بشرائط منها أن لا يغلب في الظنّ أنّه يودّي إلى منكر هو أعظم منه ، و أنّه متى غلب في الظنّ ما ذكرناه لم يجز انكاره ، و لعلّ هذه كانت حال أمير المؤمنين في ترك النكير .

و الشيعة لا تقتصر في هذا الباب على التجويز ، بل تروي روايات كثيرة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله عهد الى أمير المؤمنين عليه السلام بذلك و أنذره بأنّ القوم يدفعونه عن الأمر و يغلبونه عليه ، و أنّه متى نازعهم فيه أدّى ذلك الى الردّة ، و رجوع الحرب جذعة و أمره بالإغضاء و الامساك الى أن يتمكّن من القيام بالأمر ، و التجويز في هذا الباب لما ذكرنا كاف .

فان قيل : هذا يؤدّي الى أن يجوز في كلّ من ترك انكار منكر هذا الوجه بعينه فلا نذمّه على ترك نكيره ، و لا نقطع على رضاه به .

قلنا : لا شكّ في أنّ من رأيناه كافّاً عن نكير منكر و نحن نجوّز أن يكون انّما كفّ عن نكيره لظنّه أنّه يعقب ما هو أعظم منه ، فانّا لا نذمّه و لا نرميه أيضاً

بالرّضا به ، و انّما نفعل ذلك عند علمنا بارتفاع ساير الأعذار ، و حصول شرائط جميع انكار المنكر ، و ما نعلم بيننا و بينكم خلافاً في هذا الّذي ذكرناه على الجملة و انّما يقع التناسي للأصول اذا بلغ الكلام الى الامامة .

و ليس لأحد أن يقول انّ غلبة الظنّ بأنّ انكار المنكر يؤدي الى ما هو أعظم منه ، لابدّ فيه من امارات تظهر و تنقل ، و في فقد علمنا بذلك دلالة على أنّه لم يكن ، و ذلك أنّ الأمارات إنّما يجب أن تكون ظاهرة لمن شاهد الحال ، وغلب في ظنّه ما ذكرناه ، دون من لم تكن هذه حاله ، و نحن خارجون عن ذلك ، و الأمارات الظاهرة في تلك الحال لمن غلب في ظنّه ما يقتضيه ليست ممّا ينقل و يروى ، و إنّما يعرف بشاهد الحال ، و ربّما ظهرت أيضاً لبعض الحاضرين دون بعض .

على أنّ كلّ هذا الكلام إنّما نتكلّفه متى لم نبن كلامنا على صحّة النص على أميرالمؤمنين عليه السلام و متى بنينا الكلام في أسباب ترك النكير على ما قدّمناه من صحّة النصّ ظهر الأمر ظهوراً يرفع الشبهة ، لأنّه إذا كان هو عليه السلام المنصوص عليه بالامامة ، و المشار إليه من بينهم بالخلافة ، ثمّ رآهم بعد وفات الرسول صلى الله عليه و آله تنازعوا الأمر بينهم تنازع من لم يسمعوا فيه نصّاً و لا أعطوا فيه عهداً ، و صاروا الى احدى الجهتين بطريقة الاختيار ، و صمّموا على أنّ ذلك هو الواجب الّذي لا معدل عنه و لاحقّ سواه ، علم صلّى الله عليه أنّ ذلك مويس من نزوعهم و رجوعهم و مخيف من ناحيتهم ، و أنّهم اذا استجازوا اطراح عهد الرسول و اتّباع الشُبهة فيه فهم بأن يطرحوا انكار غيره و يعرضوا عن وعظه و تذكيره أولى و أحرى .

و لا شبهة على عاقل في أنّ النصّ ان كان حقّاً على ما نقوله ، و دفع ذلك الدفع ، فانّ النكير هناك لا ينجع و لا ينفع ، و أنّه مؤدّ الى غاية مكروه فاعليه .

فان قالوا إنّما تأخّر عليه السلام استيحاشاً من استبدادهم بالأمر ، دون مشاورته و مطالعته ، أو لاشتغاله بتجهيز الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم ثمّ بأمر

فاطمة عليها السلام .

قيل: هذا لا يصحّ على مذهبكم، لأنّ مشاورته لا تجب عليهم، و عقد الامامة يتمّ بمن عقدها و لا يفتقر في صحّته وتمامه إلى حضوره عليه السلام، و ما تدّعونه من خوف الفتنة فهو عليه السلام كان أعلم به و أخوف له، فكيف يتأخّر عليه السلام عمّا يجب عليه من أجل أنّهم لم يفعلوا ما لا يجب عليهم، و كيف يستوحش ممّن عدل عن مشاورته و هي غير واجبة عندهم في حال السّلم و الأمن، و هل هذا إلّا سوء ثناء على أمير المؤمنين عليه السلام و نسبة له إلى ما يتنزّه قدره و دينه عنه.

فان قيل: إنّ هذا يجري مجرى امرأة لها إخوة كبار و صغار، فتولّى أمرها الصّغار في التزويج فانّه لا بدّ أن يستوحش الكبار من ذلك.

قيل له: إنّ الكبير متى كان ديّنا خائفا من الله تعالى فانّ استيحاشه و ثقل ما يجرى على طبعه لا يجوز أن يبلغ به إلى إظهار الكراهة للعقد و الخلاف فيه، و إيهام أنّه غير ممضى و لا صواب، و كلّ هذا جرى من أمير المؤمنين عليه السلام فكيف يضاف إليه - مع المعلوم من خشونة أمير المؤمنين في الدّين وغضبه له (١) - الاستيحاشُ من الحقّ و الغضب ممّا يورد إليه تحرزاً عن الفتنة و تلافياً للفرقة ؟

وأمّا الاشتغال بالنبيّ صلّى الله عليه وآله فانّه كان ساعة من نهار و التأخّر كان شهوراً و المقلّل قال أياماً، و تلك الساعة أيضاً كان يمكن فيها اظهار الرضا و المراسلة به بدلاً من إظهار السّخط و الخلاف.

و أمّا فاطمة عليها السلام فانّها توفّيت بعد أشهر، فكيف يشتغل بوفاتها عن البيعة المتقدّمة مع تراخيها، وعندهم أيضاً أنّه تأخّر عن البيعة أياماً يسيرة، و مكثرهم يقول أربعين يوماً، فكيف يشتغل ما يكون بعد أشهر عمّا كان قبلها، و من أدلّ دليل على أنّ كفّه عن النكير و اظهار الرضا لم يكن اختياراً و إيثاراً، بل كان لبعض

---

(١) فى المصدر المطبوع: « الا كراهية للواجب و الاستيحاش من الحق و الغضب مما يورد اليه ... » و فى هامش الشافى كالاستدراك: « الا كراهية للواجب و الاستيحاش من الحق، و الاستيحاش من الحق و الغضب ... » وكلاهما سهو ظاهر عندالتأمل.

ما ذكرناه ، أنّه لا وجه لمبايعته بعد الاباء الاّ ما ذكرناه بعينه ، فانّ اباءه المتقدّم لا يخلو من وجوه إمّا أن يكون لاشتغاله بالنبيّ و ابنته صلوات الله و سلامه عليهما ، أو استيحاشاً من ترك مشاورته ، و قد أبطلنا ذلك بما لا زيادة عليه ، أو لأنّه كان ناظراً في الأمر ومرتئياً في صحّة العقد إمّا بأن يكون ناظراً في صلاح المعقود له الامامة أو في تكامل شرائط عقد امامته ، و وقوعه على وجه المصلحة ، فكلّ ذلك لا يجوز أن يخفى على أمير المؤمنين عليه السلام و لا ملتبساً ، بل كان به أعلم ، و اليه أسبق ، و لو جاز أن يخفى عليه مثله وقتاً و وقتين لما جاز أن يستمرّ عليه الأوقات ، و يتراخى المدد في خفائه .

و كيف يشكل عليه صلاح أبي بكر للامامة ، و عندهم أنّ ذلك كان معلوماً ضرورة لكلّ أحد ، و كذلك عندهم صفات العاقدين و عددهم و شروط العقد الصحيح ممّا نصّ النبيّ صلّى الله عليه و آله عليه وأعلم الجماعة به على سبيل التفصيل ، فلم يبق شيء يرتئي فيه مثل أمير المؤمنين عليه السلام وينظر في اصابته النظر الطويل ، ولم يبق وجه يحمل عليه إباؤه و امتناعه من البيعة في الأوّل الاّ ما نذكره من أنّها وقعت في غير حقّها و لغير مستحقّها و ذلك يقتضي أنّ رجوعه اليها لم يكن الاّ لضرب من التدبير .

فان استدلوا على رضاه بما ادّعوه من إظهار المعاونة و المعاضدة و إشارته عليه بقتال أهل الردّة فكلّ ذلك قد مضى الجواب عنه ، و قد بيّنا أنّ ذلك دعوى لا يعلم منه عليه السلام معاضدة و لا مشورة ، و أنّ الفتيا يجب عليه من حيث لا يجوز للعالم إذا استفتي عن شيء أن لا يجيب عنه ، وما يروى من دفاعه عن المدينة فانّما فعل لوجوب ذلك عليه و على كلّ مسلم ، لا لمكانهم و أمرهم ، بل لأنّه دفع عن حريمه و حرم النبيّ صلّى الله عليه و آله وليس لهم أن يقولو إنّه لو ادّعى الحقّ لوجد انصاراً كالعباس و الزبير و أبي سفيان و خالد بن سعيد ، لأنّه لا نصرة فيمن ذكر و لا في أضعافهم إذا كان الجمهور على خلافه ، و هذا أظهر من أن يخفى .

و ليس لأحد أن يقول كيف يجوز مع شجاعته و ما خصّه الله به من القوّة الخارقة للعادة أن يخاف منهم و لا يقدم على قتالهم لولا أنّهم كانوا محقّين ، و ذلك

أنّ شجاعته و ان كانت على ما ذكرت و أفضل ، فلا تبلغ الى أن يغلب جميع الخلق و يحارب سائر الناس و هو مع الشجاعة بشر يقوى و يضعف، و يخاف و يأمن ، والتقيّة جايزة على البشر الّذين يضعفون عن دفع المكروه عنهم .

فان قيل: أليس الحسين عليه السلام أظهر النكير على بني اُميّة من يزيد وغيره و كان يجب أن لا ينقص نكيره عن نكيره ، ولم يكن فزعه من أبي بكر الاّ دون فزعه من يزيد .

قيل : هذا بعيد من الصّواب ، لأنّا قد بيّنا الأسباب المانعة من النكير ، و ليس الخوف في تلك الحال كالخوف من يزيد و بني اُميّة ، وكيف يكون الخوف من مظهر للفسوق و الخلاعة و المجانة ، متهتّك لامسكة عنده ، ولا شبهة في أنّ امامته ملك و غلبة ، و أنّه لا شرط من شرايط الامامة فيه ، كالخوف من مقدّم معظّم جميل الظاهر يرى أكثر الاُمّة أنّ الامامة له دونه ، و أنّها أدنى منازله ، وما الجامع بين الأمرين الاّ كالجامع بين الضدّين .

على أنّ القوم الّذين امتنعوا من بيعة يزيد قد عرف ماجرى عليهم من القتل و المكروه فيه .

على أنّ الحسين عليه السلام أظهر الخلاف لمّا وجد بعض الأعوان عليه ، وطمع في معاونة من خذله و قعد عنه ، ثمّ انّ حاله آلت مع اجتهاده عليه السلام و اجتهاد من اجتهد معه في نصرته الى ما آلت اليه .

و ليس لأحد أن يقول إنّه كان بعيداً من التقيّة لمّا انتهت الامامة إليه ، و حين ناضل أهل البصرة و صفّين ، كان واجد الأنصار ، فكان يجب أن يظهر النكير و ذلك أنّ كثيراً من التقية و إن كان زال في أيّامه فقد بقي كثير منها لأنّ أكثر من كان معه كان يعتقد امامة المتقدّمين عليه ، و أنّ إمامته ثبتت كما ثبتت إمامة من تقدّم بالاختيار ، فلأجل ذلك لم يتمكّن من إظهار جميع ما في نفسه ، ولم ينقض أحكام القوم ، و أمر قضاته على أن يحكموا بما كانوا يحكمون ، و قد بيّنا ذلك فيما تقدّم على وجه لا يخفى على من أمعن النظر ، و أنصف من نفسه .

فان قيل : لوجاز التقيّة مع فقد أسباب التقيّة لم نأمن في أكثر ما ظهر من النبيّ ﷺ أن يكون على سبيل التقيّة .

قيل : هذا باطل لأنّا قد بيّنا أن أسباب التقيّة كانت ظاهرة لم تكن مفقودة فأمّا الرّسول ﷺ فانّما لم تجز التقيّة عليه لأنّ الشريعة لا تعرف إلاّ من جهته ولا يوصل اليها إلاّ بقوله ، فمتى جازت التقيّة عليه ، لم يكن لنا إلى العلم بما كلّفناه طريق ، وليس العلم بأنّ الامام منصوص عليه موقوفاً على قول الامام ، ولا يعلم إلاّ من جهته حتّى يكون تقيّته دافعة لطريق العلم ، فبان الفرق بين الأمرين (١) .

ثمّ يقال له (٢) : وقد كان فيمن أنكر وامتنع من البيعة ، مثل خالد بن سعيد بن العاص (٣) و سلمان ، و قوله «كرديد و نكرديد» (٤) ومثل أبي ذرّ و عمّار والمقداد

---

(١) تلخيص الشافى ٨٧ ، الشافى ٤٠٠ ، و فيهما بعد ذلك أسولة و أجوبة أضرب عنها المؤلف ، لعدم التناسب بالمقام كثيراً .

(٢) تلخيص الشافى : ٩١ ، الشافى ٤٠١ .

(٣) راجع ص ١٩٢ ، و أضف الى ذلك ما رواه اليعقوبى فى تاريخه ٢/١١٦ قال : « و كان خالد غائباً فأتى علياً فقال : هلم أبايعك ، فوالله ما فى النـاس أحد أولى بمقام محمد منك » .

و روى الجوهرى بالاسناد عن مكحول ان رسول الله (ص) استعمل خالد بن سعيد بن العاص على عمل [يعنى صنعاء] فقدم بعد ما قبض رسول الله (ص) و قد بايع الناس أبابكر فدعاه الى البيعة فأبى ، فقال عمر : دعنى و اياه . فمنعه أبوبكر حتى مضت عليه سنة ، ثم مر به ابوبكر و هو جالس على بابه ، فناداه خالد يا أبابكر هل لك فى البيعة قال : نعم قال : فادن فدنا منه فبايعه خالد و هو قاعد على بابه »

أخرجه ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٢/١٧ ، و روى مثله البلاذرى فى أنساب الاشراف ١/٥٨٨ عن المدائنى و فيه : فقال أبوبكر ما رأيك فى البيعة ؟ قال : أبايع ، فأتاه أبوبكر فأدخله الدار و بايعه ، قال : و قال غير المدائنى : بـايع خالد أبابكر بعد شهرين .

(٤) راجع ص ١٩٣ ـ ١٩٤ و ما بعده .

و غيرهم ، و أقوالهم في ذلك معروفة .

فان قالوا : كلّ هؤلاء بايعوا و تولّوا الأمور من قبله ، و من قبل غيره ، فلم يبق منهم خلاف .

قيل : نحن نسلّم أنّهم بايعوا ، فمن أين أنّهم رضوا به ، لأنّا قد بيّنا في ذلك ما فيه مقنع ، و إذا كان أميرالمؤمنين عليه السلام مع عظم قدره و علوّ منزلته قد ألجأته الحال إلى البيعة ، فأولى أن تلجىء غيره ممّن لا يدانيه في أفعاله .

فان قيل المرويّ عن سلمان أنّه قال « كرديد ونكرديد» وليس بمقطوع به .

قلنا إن كان خبر السقيفة وشرح ما جرى فيها من الأقوال و الأفعال مقطوعاً به ، فقول سلمان مقطوع به ، لأنّ كلّ من روى السقيفة رواه ، وليس هذا ممّا يختصّ الشيعة بنقله فيتّهمونهم فيه ، و ليس لهم أن يقولوا كيف خاطبهم بالفارسيّة و هم عرب وإن كان فيهم من فهم الفارسيّة لا يكون إلّا آحاداً لا يجب قبول قولهم ، وذلك أنّ سلمان و إن تكلّم بالفارسيّة ، فقد فسّره بقوله أصبتم و أخطأتم أصبتم سنّة الأوّلين ، و أخطأتم أهل بيت رسول الله ﷺ ، وقوله «أما و الله لو وضعتموها حيث وضعها الله لأكلتم من فوق رؤسكم و تحت أرجلكم رغداً ، أما و الله حيث عدلتم بها عن أهل بيت نبيّكم ليطمعنّ فيها الطلقاء وأبناء الطّلقا حتّى روي عن ابن عمر أنّه قال : ما أبغضت أحداً كبغضى سلمان يوم قال هذا القول ، و إنّي قلت يريد شقّ عصا المسلمين و وقوع الخلاف بينهم ، ولا أحببت أحداً كحبّي له يوم رأيت مروان بن الحكم على منبر رسول الله ﷺ فقلت: رحم الله سلمان ، لقد طمع فيه الطّلقاء و أبناء الطّلقاء(١) و غير ذلك من الألفاظ المنقولة عنه.

و قد يجوز أن يجمع في إنكاره بين الفارسيّة و العربيّة ، ليفهم إنكاره أهل اللغتين معاً ، فلم يخاطب على هذا العرب بالفارسيّة فأمّا قول السّائل إنّ راويه واحد من حيث لا يجوز أن يرويه إلّا من فهم الفارسيّة فطريف لأنّ الشيء قد يرويه من لا يعرف معناه ، فلعلّ النّاقلين لهذا الكلام كانوا جميعاً أو كان أكثرهم لا يفهم معناه

---

(١) راجع ص ٢١١ .

غير أنّهم نقلوا ما سمعوا وفهم معناه من عرف اللغة أوأخبره عنه من يعرفها .

فان قالوا قوله « كرديد و نكرديد » فيه تثبيت لامامته ، قيل :هذا باطل لأنّه أراد بقوله « كرديد » فعلتم ، و بقوله « نكرديد » لم تفعلوا ، و المعنى أنكم عقدتم لمن لايصلح للأمر ولا يستحقه ، و عدلتم عن المستحقّ ، وهذه عادة النّاس في إنكارما يجرى على غير وجهه ، لأنّهم يقولون « فعل فلان ولم يفعل » و المراد ما ذكرناه ، و قد صرّح سلمان ره بذلك في قوله أصبتم سنّة الأوّلين و أخطاتم أهل بيت نبيّكم و قد فسّر بالعربيّة معنى كلامه .

فان قالو : أراد أصبتم الحقّ و أخطأتم المعدن ، لأنّ عادة الفرس أن لا يزيل الملك عن أهل بيت الملك .

قيل الّذي يبطل هذا الكلام تفسير سلمان لكلامنفسه ، فهو أعرف بمعناه . على أنّ سلمان رحمة الله عليه كان أتقى لله و أعرف به من أن يريد من المسلمين أن يسلكوا سنن الأكاسرة و الجبابرة ، و يعدلوا عمّا شرعه لهم نبيّهم صلى الله عليه وآله .

فانقيل : فقد تولّى سلمان لعمرالمداين ، فلولا أنّه كان راضياً بذلكلم يتولّ ذلك .

قيل : ذلك أيضاً محمول على التقيّة ، و ما اقتضى اظهار البيعة و الرضا يقتضيه و ليس لهم أن يقولوا : وأيّ تقيّةفي الولايات ، لأنّه غير ممتنع أن يعرض عليه هذه الولايات ليمتحنبها ، و يغلب في ظنّه أنه ان عدل عنها و أباها نسب الى الخلاف و اعتقدت فيه العداوة ، ولم يأمن المكروه ، و هذه حال توجب عليه أن يتولى ما عرض عليه ، و كذلك الكلام في تولّي عمار رحمة الله عليه الكوفة و نفوذ المقداد في بعوث القوم .

على أنّه يجوز عندنا تولّي الأمر من قبل من لا يستحقّه اذا ظنّ أنه يقوم بما أمر الله تعالى ، و يضع الأشياء في مواضعها من الأمر بالمعروف ، و النهي عن المنكر و لعلّ القوم علموا ذلك أوظنّوه .

و أمّا أقوال أبي ذرّ – تصريحاً و تلويحاً – فمعروفة مذكورة، و ليس لهم أن يقولوا إنّه روي عنه تعظيم القوم ومدحهم، و ذلك أنّ ذلك يمكن إذا سلم حمله على التقيّة و الخوف، كما قلناه فيما رووه عن أميرالمؤمنين عليه السلام.

ثمّ يقال للمعتزلة: ما اعتبرتموه من الاجماع في إمامة أبي بكر يلزم عليه القول بامامة معاوية، لأنّ الناس بعد صلح الحسن عليه السلام بين نفسين مظهر للرضا ببيعته، و بين كافّ عن النكير، فيجب أن يكون ذلك دلالة على إمامته، و هم لا يقولون بها فامّا أن يقولوا بذلك أو يتركوا الاعتماد على هذا الضرب من الاستدلال.

فان قالوا: إنّ معاوية لم يصلح للامامة لما ظهر منه من الفسق نحو استلحاقه زياداً، و قتله حجراً وشقّه العصا في أيّام أميرالمؤمنين عليه السلام ومقاتلته إيّاه (١) إلى غير ذلك ممّا لا يحصى كثرة، فلا يصحّ والحال هذه أن يدّعى الاجماع لأنّ الاجماع إنّما يدّعى فيما يصحّ، فأمّا ما لا يصحّ فلا يدّعى فيه الاجماع، ولو ثبت الاجماع على ماقالوه لعلمنا أنّه على سبيل القهر كما يقع من الملوك، على أنّه قد صحّ و اشتهر الخلاف في ذلك، بل ربّما كانوا يظهرون الخلاف بحضرته فلا ينكره، و قد كان الحسن و الحسين عليهما السلام و محمّد بن عليّ و ابن عبّاس و إخوته و غيرهم من قريش يظهرون ذمّه و الوقيعة فيه، فكيف يدّعى الاجماع في ذلك، مع علمنا ضرورة من حال من ذكرناه أنّه كان لا يقول بامامته ولا يدين بها.

قيل هذا تعليل للنقض لأنّه إذا كان لا يصلح للامامة و قد وجدنا في الاتّفاق عليه والكفّ عن منازعته و مخالفته ما وجدناه فيمن تقدّم، فيجب إمّا أن يكون إماماً أو أن تكون هذه الطريقة ليست مرضيّة في تصحيح الاجماع، و كلّ شيء يبين به أنّه لا يصلح للامامة يؤكّد الالزام، و يؤيّده.

و قول السائل: إنّ الاجماع إنّما يدلّ على ثبوت ما يصحّ، صحيح إلّا أنّه كان يجب أن يبيّن أنّ الاجماع لم يقع هيهنا باعتبار يقتضي أنّ شروطه لم تتكامل، و لا يرجع – في أنّه لم يقع مع تكامل شروطه و أسبابه – إلى أنّ المجمع عليه

---

(١) سيجيء الكلام فيها فى الاجزاء الاتية انشاءالله تعالى.

لا يصلح للامامة ، لأنّ ذلك مناقضة ، و إن رضوا بهذا القول فالشيعة أيضاً يقولون إنّ من تقدّم على أميرالمؤمنين عليه السلام لايصلح للامامة ، و الاجماع يجب أن يقع على ما يصحّ دون ما لا يصح ، مثل ما قلتموه. فأمّا ادّعاء القهر و الغلبة ، فممّا لا يقول لهم المخالف لهم في امامة معاوية بمثل ما قالوه لنا فيما تقدّم « من أنّ القهر و الغلبة لا بدّ لهما من أسباب تظهر و تنقل و تعلم ، فلوكانت هناك غلبة لعلمها الناس كلّهم على سواء » و متى ادّعوا شيئاً ممّا نقل في هذا المعنى لم يلتفت إليه مخالفهم و قال لهم : لو كان ذلك صحيحاً لنقل إليّ و علمته كما علمتموه ، و قابلهم في هذا الموضع بمثل ما يقابلنا السائل في إمامة من تقدّم ، حذو النعل بالنعل ، و لهذا يقول من ينسب إلى السنّة منهم أنّ إبطال إمامة معاوية و الوقيعة فيه طريق مهيع لأهل الرفض إلى القدح في امامة من تقدّمه ، و قولهم إنّ معاويه كالحلقة للباب ، يريدون بذلك أنّ قرع الباب طريق إلى الولوج و سبب للدخول .

فأمّا ما ادّعوه من اشتهار الخلاف من الحسن و الحسين عليهما السلام و فلان و فلان ، وأنّهم كانوا يظهرون ذمّه والوقيعة فيه ، فيقال لهم : من أين علمتم هذا الّذي ادّعيتموه أبضرورة أم باستدلال ، فان كان بالضرورة قلنا : و ما بال علم الضرورة يخصّك دون مخالفك [و هم أكثر عدداً منك و آنس بالأخبار و نقلة الآثار ، و ليس جاز لك أن تدّعي على مخالفك] في هذا الباب علم الضرورة ، مع علمك بكثرة عددهم وتديّن اكثرهم إلاّ وتجوّزون للشيعة الّتي تخالفك في إمامة من تقدّم أن تدّعي الضرورة عليك في العلم بانكار أميرالمؤمنين عليه السلام و أهله و شيعته ظاهراً و باطناً على المتقدّمين عليه ، و أنّه كان يتظلّم و يتألّم من سلب حقّه ، و الدفع له عن مقامه ، و هيهات أن يقع بين الأمرين فصل .

و إن قال : أعلم ذلك باستدلال .

قلنا اذكر أيّ طريق شئت في تصحيح ما ادّعيته من إنكار من سمّيته و وصفته حتّى نبيّن بمثله صحّة ما رويناه من الانكار على من تقدّم ، فانّك لا تقدر إلاّ أن تروى أخباراً نقلتها أنت و من وافقك ، و يدفعها مخالفك ، و يدّعي أنّها من رواية

أهل الرّفض ، و دسيس من قصده الطعن في السّلف ، و يقول فيمن يروى هذه الأخبار و يقبلها ، أكثر ممّا تقول أنت و أصحابك فيمن يروى ممّا ذكرناه من الأخبار .

على أنّ الظاهر الّذي لا يمكن دفعه من القوم الّذين أشاروا إليهم أنّهم كانوا يفتخرون عليه بالنسب ، و ماجرى مجراه ، و كانت تجرى بينهم مفاضلة و مفاخرة لاذكر للامامة فيها ، و ما كان يكون ذلك إلاّ بتعرّض من معاوية فانّه كان رجلاً عرّيضاً يريد أن يتحدّث عنه بالحلم ، و كان دأبه أن يتحكّك (١) بمن يعلم أنّه لا يحتمله حتّى يصدر منه من الكلام مايغضي عليه و يعرض عنه ، فيكون ذلك داعياً إلى وصفه بالحلم ، و ماكان في جميع من ذكره ممّن كان يقابله بغليظ الكلام وشديده إلاّ من يخاطبه بامرة المؤمنين في الحال ، و يأخذ عطاءه ، و يتعرّض لجوايزه ونوافله فأيّ انكاركان مع ما ذكرناه .

و ممّا يعارض جميع من خالفنا إجماعهم على قتل عثمان ، لأنّ الناس كانوا بين فريقين أحدهما المؤلّب عليه والمتولّي لمغالبته ومطالبته بالخلع ،حتّى أدّى ذلك إلى قتله ، و الآخر ممسك عنهم غير منكر عليهم ، و ذلك دالٌّ عندهم على الاجماع.

فان قالوا : كيف يدّعى الاجماع في هذا الباب، وقد حصل هناك أمران يمنعان من النكير : أحدهما أنّه كان غلبة ، و الثاني ما كان من منع عثمان من القتال ، فكيف يقابل ما قلناه ، و قد ثبت أيضاً بالنقل ما كان من أميرالمؤمنين عليه السلام من الانكار حتّى بعث الحسن و الحسين عليهما السلام و قنبراً على ما روي في ذالك وكيف يدّعى في ذلك الاجماع و عثمان نفسه مع شيعته و أقاربه خارجون منه .

قيل : ليس الغلبة أكثر من استيلاء الجمع الكثير الّذين يخشى سطوتهم ، ويخاف بادرتهم ، و هذه كانت حال من عقد الامامة لأبي بكر ، لأنّ أكثر الأمّة تولاّها ، و مال إليها ، و اعتقد أنها السنّة ، وما يخالفها البدعة . فأيّ غلبة أوضح ممّا ذكرناه

---

(١) العريض : من يتعرض للناس بالشر ، و يقال : فلان يتحكك بك أى يتحرش بك و يتعرض لشرك .

و كيف يدّعي الغلبة في قتل عثمان و عندهم أنّ الّذين تولّوا قتله و باشروا حربه نفر من أهل مصر التفّ اليهم قوم من أوباش المدينة ممّن يريد الفتنة و يكره الجماعة و أنّ أكابر المسلمين و وجوه الصّحابة و المهاجرين ، و هم أكثر أهل المدينة ، وعليهم مدار أمرها ، و بهم يتمّ الحلّ و العقد فيها ، كانوا لذلك كارهين ، و على من أتاه منكرين ، فأيّ غلبة يكون من القليل على الكثير ، و الصغير على الكبير ، لولا أنّ أصحابنا يدفعون الكلام في الامامة بما يسنح و يعرض من غير تكير في عواقبه و نتايجه .

فأمّا منع عثمان من القتال ، فعجيب و أيّ عذر في منع عثمان لمن قعد عن نصرته و خلاّ بينه و بين الباغين عليه ، و النهي عن المنكر واجب ، و كيف لم يمتنع من القتال لأجل منع عثمان منه من كان معه في الدار من أقاربه و عبيده ، و هم له أطوع و بأن ينتهوا إلى أمره أولى ، و كيف لم يطعه في المنع من المنكر و الصبر على إيقاع الفتنة إلاّ المهاجرون و الأنصار ، دون أهله وعبيده .

و أما ذكره انكار أميرالمؤمنين لذلك ، و بعثه الحسن والحسين للنصرة والمعاونة فالمعروف أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كان ينكر قتله و يبرء من ذلك في أقوال محفوظة معروفة ، لأنّ قتله منكر لا شكّ فيه ولم يكن لمن تولاّه أن يقوم به ، فأمّا حصره و مطالبته بخلع نفسه و تسليم من كان سبب الفتنة ، ممّن كان في جهته ، فما يحفظ عن أميرالمؤمنين في ذلك انكار ، بل الظاهر أنّه كان بذلك راضياً و بخلافه ساخطاً و كيف لا يكون كذلك و هو الّذي قام بأمره في الدفعة الأولى و توسط حتّى جرى الأمر على إرادته بعد أن كاد يخرج الأمر إلى ما خرج إليه في المرّة الثانية ، و ضمن عنه لخصومه الاعتاب الجميل، فكان ذلك سبباً لتهمته له عليه السلام و مشافهته بأنّه لايتّهم سواه فمضى عليه السلام من فوره ، و جلس في بيته ، و أغلق بابه .

فأما بعث الحسن و الحسين فلا نعرفه في جملة ما يدّعى ، و الّذي كان يدّعى أنّه بعث الحسن عليه السلام و في ذلك نظر ولو سلّم لكان إمّا بعثه للمنع من الانتهاء بالرجل إلى القتل ، أولأنّهم كانوا حصروه و منعوه الطعام و الشراب ، و في داره حرم و أطفال

و من لا تعلّق له بهذا الأمر ، و هذا منكر يجب على مثل أميرالمؤمنين عليه السلام دفعه ، ولوكان أميرالمؤمنين و طلحة و الزبير و فلان و فلان كارهين لكلّ ماجرى ، لماوقع شيء منه ، و لكانوا متمكّنينمن دفعه باليد و اللسان والسيف .

فأمّا قول السائلوكيف يدّعى الاجماع وعثمان وشيعته و أقاربهخارجون منه؟ فطريفلأنّهإن لم يكنفيهذا الاجماع إلّاخروج عثمانعنه ، فبازائه خروج سعدبن عبادة وولده و أهله من الاجماععلى إمامة أبيبكر، ممّن يقولخصومنا : إنّا لانعتدّ بهم إذا كان في مقابلتهجميع الأمّة ، وأما من كان معه في الدار، فلم يكن معهمنأهله إلّا ظاهر الفسق ، عدوّالله تعالى ، كمروان بن الحكم و ذويه ممّن لا يعتبربخروجه عن الا جماع لارتفاع الشبهة في أمره أو عبيد أوباش طغام لا يفرّقون بين الحقّ و الباطل ، ولا يكون خلاف مثلهم قادحاً في الاجماع ، و إذا بلغنا في هذا الباب إلى أن لا نجد منكراً من جميع الأمّة إلّا عبيد عثمان والنفر من أقاربه الّذين حصروا في الدّار ، فقد سهلت القضيّة ، ولم يبق فيها شبهة .

و ليس لأحدأن يقول إنّ هذا طريق إلى ابطال الاجماع في كلّ موضع ، و ذلك أنا قد بيّنا أنّ الأمر على خلاف ما ظنّوه ، و أنّ الاجماع يثبت و يصحّ بطرق صحيحة ليست موجودة فيما ادّعوه ولا طائل في اعادة ما مضى (١) .

انتهى ملخّص تلخيصه قدّس سره ،وكلام أصحابنافي هذا الباب كثير لا يناسب ذكره في هذا الكتاب ، و فيما أوردنا كفاية لأولي الالباب .

تكملة

إذا عرفت أنّ ما ادّعوه من الاجماع الّذي هو عمدة الدليل على إمامة إمامهم لم يثبت بما أوردوه في ذلك من الأخبار، نرجع و نقول : نثبت بتلك الأخبار الّتي أوردوها لاثبات ذلك عدم استحقاقهم للامامة ، بل كفرهم و نفاقهم (٢) و وجوب

---

(١) الشافي : ٤٠٣ ،تلخيص الشافي ١٠١/٣ .

(٢) المراد بالكفر هو معناه اللغوى بمعنى اخفاء الحق و كراهة التسليم له ، و الا لم يذكر ـ رضوان الله عليه ـبعدهالنفاق: وأول من جبههم بذلكابن عباس على ما ذكره←

لعنهم إذ تبيّن بالمتّفق عليه من أخبارهم وأخبارنا أن عمرهم باحراق بيت فاطمة عليها السلام بأمر أبي بكر أو برضاه ، و قد كان فيه امير المؤمنين و فاطمة و الحسنان صلوات الله عليهم و

الطبري في تاريخه ٢٢٣/٤ و أورده الشارح الحميدي في شرحه ١٠٧/٣ برواية اخرى و اللفظ للاول و الزيادات بين العلامتين للثاني ، قال : « بينا عمر بن الخطاب و بعض أصحابه يتذاكرون الشعر ، فقال بعضهم: فلان أشعر ، و قال بعضهم فلان أشعر ، قال : فأقبلت فقال عمر : قد جاءكم أعلم الناس بها ، فقال عمر : من شاعر الشعراء يا ابن عباس ؟ قال: فقلت زهير بن أبي سلمى ، فقال عمر : هلم من شعره ما نستدل به على ما ذكرت ، فقلت: امتدح قوماً من بني عبدالله بن غطفان ، فقال :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم　قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
قوم أبوهم سنان حين تنسبهم　طابوا و طاب من الاولاد ما ولدوا
انس اذا أمنوا جن اذا فزعوا　مرزؤن بهاليل اذا حشدوا
محسدون على ما كان من نعم　لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال عمر : أحسن ! و ما أعلم أحداً اولى بهذا الشعر من هذا الحي من بني هاشم لفضل رسول الله و قرابتهم منه ، فقلت : وفقت يا أمير المؤمنين ولم تزل موفقا ، قال : يا ابن عباس ! ما منع قومكم منهم بعد محمد ؟ فكرهت أن أجيبه فقلت : ان لم أكن أدري فأمير المؤمنين يدريني ، فقال عمر : كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة و الخلافة ، فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً ، فاختارت قريش لانفسها فأصابت ووفقت .

فقلت : يا أمير المؤمنين - ان تأذن لي في الكلام و تمط عني الغضب تكلمت ، فقال : تكلم يا ابن عباس ، فقلت : أما قولك يا أمير المؤمنين : اختارت قريش لانفسها فأصابت و وفقت [فان الله تعالى يقول : « و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة » و قد علمت يا أمير المؤمنين أن الله اختار من خلقه لذلك من اختار] فلو أن قريشاً اختارت لانفسها حيث اختار الله عزوجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود و لا محسود .

و أما قولك : انهم كرهوا أن تكون لنا النبوة و الخلافة ، فان الله عزوجل وصف قوماً بالكراهية فقال : « ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم » .

هدّدهم و آذاهم مع أنّ رفعة شأنهم عند الله و عند رسوله صلى الله عليه وآله ممّا لا ينكره إلاّ من خرج عن الاسلام ، و قد استفاض في رواياتنا بل في رواياتهم أيضاً أنه روّع فاطمة

[و أما قولك انا كنا نجحف ، فلو جحفنا بالخلافة لجحفنا بالقرابة ، و لكنا قوم أخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله (ص) الذى قال الله تعالى : « و انك لعلى خلق عظيم » و قال له : « و اخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين »] .

فقال عمر : هيهات و الله يا ابن عباس ! قد كانت تبلغنى عنك أشياء كنت أكره أن أفرك عنها فتزيل منزلتك منى ، فقلت : و ما هى يا أميرالمؤمنين ؟ فان كانت حقاً فما ينبغى أن تزيل منزلتى منك ، و ان كانت باطلا فمثلى أماط الباطل عن نفسه .

فقال عمر : بلغنى أنك تقول انما صرفوها عنا حسداً و ظلماً ؟ فقلت : أما قولك يا أميرالمؤمنين : ظلماً ، فقد تبين للجاهل و الحليم [و أميرالمؤمنين يعلم صاحب الحق من هو] ، و أما قولك : حسداً ، فان ابليس حسد آدم ، فنحن ولده المحسودون.

فقال عمر : هيهات ! أبت و الله قلوبكم يا بنى هاشم الا حسداً [حقداً] ما يحول ، وضغنا و غشاً ما يزول ، فقلت : مهلا يا أميرالمؤمنين ! لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً بالحسد [بالحقد] و الغش ، فان قلب رسول الله من قلوب بنى هاشم [و أما قولك حقداً فكيف لا يحقد من غصب شيئه و يراه فى يد غيره ؟]

فقال عمر : اليك عنى يا ابن عباس ! فقلت : أفعل ، فلما ذهبت لاقوم استحيى منى فقال : يا ابن عباس مكانك ! فوالله انى لراع لحقك ، محب لما سرك ، فقلت : يا أميرالمؤمنين ان لى عليك حقاً وعلى كل مسلم . فمن حفظه فحظه أصاب و من أضاعه فحظه أخطأ [ثم قام فمضى] فقال عمر لجلسائه : واهاً لابن عباس ما رأيته لاحا أحداً قط الا خصمه .

فكما ترى ، و قد اعترف به عمر ، قد لاحاه و خصمه وجبهه بأنه غاصب لحق أهل البيت ظالم لهم وأنه ما رضى باختيار الله عزو جل حيث اختار بنى عبدالمطلب على غيرهم ثم اختار منهم علياً علماً هادياً ، بل رد اختيار الله واختار لقريش من اختار .

بل جبهه بالكفر حيث استشهد بقوله عزو جل «ذلك بانهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط ←

حتّى ألقت ما في بطنها و قد سبق في الروايات المتواترة و سيأتي أنّ إيذاءها صلوات الله عليها ايذاء للرسول ﷺ و آذيا علياً ؑ و قد تواتر في روايات الفريقين قول النبي ﷺ من آذى علياً فقد آذاني (١) وقد قال الله تعالى «إنّ الّذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدّنيا و الاخرة و أعدّ لهم عذاباً مهيناً (٢) » و هل يجوّز عاقل خلافة من كان هذا حاله و مآله .

أعمالهم » و معلوم أن «ذلك » اشارة الى ما فى الاية قبلها «و الذين كفروا فتعساً لهم و أضل أعمالهم : ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم » و لعل ابن عباس ذكر الايتين كملا و أسقطها الرواة .

(١) راجع ج ٣٩ص ٣٣٠-٣٣٤ الباب ٨٩ من تاريخ مولانا أمير المومنين (ع) و ان شئت راجع مسند ابن حنبل ٣/ ٤٨٣ فقد روى بالاسناد الى عمرو بن شاس قال : خرجت مع على الى اليمن فجفانى فى سفرى ذلك حتى وجدت فى نفسى عليه ، فلماقدمت أظهرت شكايته فى المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله فدخلت المسجد ذات غدوة و رسول الله فى ناس من أصحابه ، فلما رآنى أبدنى عينيه -يقول حدد الى النظر- حتى اذا جلست قال: يا عمرو و الله لقد آذيتنى ، قلت : أعوذ بالله أن أوذيك يا رسول الله ، قال : بلى من آذى علياً فقد آذانى .

ترى الحديث فى المستدرك ٣/ ١٢٢ ، البداية و النهاية ٧/ ٣٤٦ مجمع الزوائد ٩/ ١٢٩ ، منتخب كنز العمال ٥/ ٣٢ .

و روى الحاكم فى مستدركه ٣/ ١٢٢ أيضاً عن ابن أبى مليكة قال : جاء رجل من أهل الشام فسب عليا عند ابن عباس فقال : يا عدو الله آذيت رسول الله « ان الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله فى الدنيا و الاخرة و اعدلهم عذابا مهينا » لو كان رسول الله حياً لاذيته .

و فى الباب روايات أخر ، راجعها ومصادرها فى ذيل الاحقاق ٦/ ٣٨٠-٣٩٤ . للعلامة المرعشى دام ظله .

(٢) الاحزاب ٥٧ .

و أجاب عن ذلك قاضي القضاة بأنّا لا نصدّق ذلك ولا نجوّزه ، ولو صحّ لم يكن طعناً على عمر لأنّ له أن يهدّد من امتنع من المبايعة ارادة للخلاف على المسلمين لكنّه غير ثابت لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد بايع ، و كذلك الزبير و المقداد و الجماعة ، و قد بيّنا أنّ التمسّك بما تواتر به الخبر من بيعتهم أولى من هذه الروايات الشاذّة .

و ردّ عليه السيّد رضي الله عنه في الشافي أوّلاً بأنّ خبر الإحراق قد رواه غير الشيعة ممّن لا يتهم على القوم ، و أنّ دفع الروايات من غير حجّة لايجدي شيئاً فروى البلا ذريّ و حاله في الثقة عند العامّة و البعد عن مقاربة الشيعة ، و الضبط لما يرويه معروفة ، عن المدايني عن سلمة بن محارب عن سليمان التيميّ عن ابن عون أنّ أبابكر أرسل إلى علي عليه السلام يريده على البيعة فلم يبايع ، فجاء عمر و معه قبس فلقيته فاطمة عليها السلام على الباب فقالت : يابن الخطّاب أتراك محرقاً عليّ داري ؟ قال : نعم ، و ذلك أقوى فيما جاءبه أبوك ، و جاء عليّ عليه السلام فبايع (١) .

و هذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة ، و إنّما الطريف أن يرويه شيوخ محدّثي العامة .

و روى إبراهيم بن سعيد الثقفي باسناده عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : و الله ما بايع عليّ عليه السلام حتّى رأى الدّخان قد دخل بيته (٢) .

و ثانياً بأنّ ما اعتذر به من حديث الاحراق إذا صحّ ، طريف و أيّ عذر لمن أراد أن يحرق على أمير المؤمنين و فاطمة عليهما السلام منزلهما ، و هل يكون في ذلك علّة تصغي اليه ، و انّما يكون مخالفاً للمسلمين ، وخارقاً لاجماعهم ، اذا كان الاجماع قد تقرّرو ثبت ، و انّما يصحّ لهم الاجماع متى كان أمير المؤمنين و من قعد عن البيعة ممّن انحاز الى بيت فاطمة عليها السلام داخلاً فيه وغير خارج عنه ، وأيّ اجماع يصحّ مع خلاف امير المؤمنين عليه السلام وحده فضلاً عن أن يتابعه غيره ، و هذه زلّته من صاحب

(١-٢) قد مرآنفاً ص ٣٨٩ .

المغني و ممّن حكي احتجاجه .

و بعد فلا فرق بين أن يهدّد بالاحراق للعلّة الّتي ذكرها و بين ضرب فاطمة عليها السلام لمثل هذه العلّة ، فانّ احراق المنازل أعظم من ضربها ، و ما يحسن الكبير بمن أراد الخلاف على المسلمين أولى بأن يحسن الصغير ، فلاوجه لامتعاض صاحب الكتاب من ضربها بالسوط و تكذيب ناقله ، و اعتذاره في غيره بمثل هذا الا عتذار (١) .

---

(١) الشافى: ٢٤١ و ٢٤٠ تلخيص الشافى ٣/١٥٦-١٥٧ ونقله فى شرح النهج ٤/١٠٥

تم بحمدالله وحسن توفيقه اخراج هذا الجزء من البحار وتوشيحه بالتعاليق والحواشى التى يسرها الله توضيحاً وتأييداً فى هذه العجالة بعد تحقيق النصوص وتخريجها عن مصادرها والله ولى التوفيق .

محمد الباقر البهبودى

ذوالحجة الحرام ١٣٩٢

(رموز الكتاب)

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشى .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شى : لتفسير العياشى .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر .
صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ضا : لفقه الرضا (ع) .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالى اللئالى .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
فس : لتفسير على بن ابراهيم
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروى
قب : لمناقب ابن شهرآشوب
قبس : لقبس المصباح :
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافى .
كش : لرجال الكشى .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمى .
كنز : لكنز جامع الفوائد و
تاويل الايات الظاهرة
معاً .
ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .
لى : لامالى الصدوق .
م : لتفسير الامام العسكرى (ع) .
ما : لامالى الطوسى .
محص : للتمحيص .
مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعانى الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة .
نى : لغيبة النعمانى .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابى الحسين بن سعيد
او لكتابه والنوادر .
يه : لمن لا يحضره الفقيه .

أنشدكم الله أسمعتم رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم كذا و كذا و في غزوة تبوك كذا و كذا ، فلم يدع علي ؑ شيئاً قاله فيه رسول الله ﷺ علانية للعامة الا.

يقصر في مؤازرته و نصرته و النصح له و لـدينه كمؤازرة هرون لموسي على مـا حكاهالله عزوجل فيالقرآن الكريم.

ولذلك ترى رسولالله ص حين يؤاخي بعد ذلك المجلس بينالمهاجرين بمكة فيؤاخي بين كل رجل و شقيقه و شكله : يؤاخي بين عمر و ابيبكر و بين عثمان و عبدالرحمن ابن عوف و بين الزبير وعبداللهبن مسعود، و بين عبيدةبن الحارث و بلال و بين مصعببن عمير وسعدبن ابى وقاص، و بين ابى عبيدةبن الجراح وسالم مولى ابى حذيفة و بين حمزة ابن عبدالمطلب وزيدبن حارثة الكلبى(راجع سيرة ابن هشام ١/٥٠٤ ، المحبر ٧١-٧٠ البلاذرى١/ ٢٧٠) يقول لعلى عليه السلام: والذى بعثنى بالحق نبياً ما أخرتك الالنفسى، فأنت منى بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبى بعدى ، و أنت أخى و وارثى، و أنت معى فى قصرى فيالجنة .

ثم قال له : واذا ذاكرك أحد فقل: أنا عبدالله وأخو رسوله ولا يدعيها بعدى الاكاذب مفتر (الرياض النضرة ١٦٨/٢ منتخب كنزالعمال ٤٥/٥ و ٤٦) .

ولذلك نفسه تراه ص حينما عرض نفسه على القبائل فلم ترفعوا اليه رؤسهم ثم عرض نفسه على بنى عامربن صعصعة قال رحل منهم يقال له بيحرة بن فراس بـن عبدالله بن سلمة الخيربن قشيربن كعب بن ربيعةبن عامربن صعصعة : والله لوأنى أخذت هذا الفتى مـن قريش لاكلت به العرب ، ثم قال لرسولالله : أرأيت ان بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك ، أيكون لنا الامر من بعدك ؟ قال : الامر الىالله يضعه حيث يشاء ، قال: فقال له : أفتهدف نحورنا للعرب دونك فاذا أظهركالله كان الامر لغيرنا ؟ لا حـاجة لنا بأمرك فأبوا عليه (راجع سيرة ابن هشام ٤٢٤/١ ، الـروض الانف ٢٦٤/١ ، بهجة المحافل ١٢٨/١ ، سيرة زينى دحلان ٣٠٢/١ ، السيرة الحلبية ٣/٢) .

فلو لا أنه ص كان تعاهد مع على عليهالسلام بالخلافة والوصاية بأمـر منالله عزوجل قبل ذلك لما ردهم بهذاالكلام المؤيس ، وهو بحاجة ماسة من نصرة أمثالهم.

ذكّرهم ايّاه، فقالوا اللّهمّ نعم، فلمّا تخوّف أبوبكر أن ينصره النّاس و أن يمنعوه بادرهم، فقال: كلّما قلت حقّ قدسمعناه بآذاننا ووعته قلوبنا ولكن قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: بعد هذا إنّا أهل بيت اصطفانا الله و أكرمنا، و اختار لنا الآخرة على الدّنيا، و انّ الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوّة و الخلافة (١) فقال عليّ عليه السلام: هل أحد من أصحاب رسول الله ﷺ شهد هذا معك؟ فقال عمر: صدق خليفة رسول الله، قد سمعنا هذا منه كما قال (٢) و قال أبو عبيدة و سالم مولى أبي حذيفة و معاذ بن جبل قدسمعنا ذلك من رسول الله ﷺ، فقال عليّ عليه السلام لقد وفيتم بصحيفتكم الملعونة الّتي قد تعاقدتم عليها في الكعبة: ان قتل الله محمّداً أو مات لتزونّ هذا الأمر عنّا أهل البيت، فقال أبوبكر: فما علمك بذلك ما أطلعناك عليها؟ فقال عليّ عليه السلام: أنت يا زبير و أنت يا سليمان و أنت يا أباذر و أنت يا مقداد أسألكم بالله و بالاسلام أما سمعتم رسول الله ﷺ يقول ذلك و أنتم تسمعون أنّ فلاناً و فلاناً حتّى عدّ هؤلاء الخمسة قدكتبوا بينهم كتاباً وتعاهدوا فيه و تعاقدوا على ما صنعوا؟ فقالوا اللّهمّ نعم، قد سمعنا رسول الله ﷺ يقول ذلك لك: إنّهم قد تعاهدوا و تعاقدوا على ما صنعوا و كتبوا بينهم كتاباً إن قتلت أومتّ أن يزووا عنك هذا يا عليّ فقلتَ: بأبي أنت يا رسول الله فما تأمرني إذا كان ذلك أن افعل؟ فقال لك: ان وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم ونابذهم، وان لم تجد أعواناً فبايعهم واحقن دمك، فقال

وأما حيازة ميراث رسول الله ص، فقد عرفت شرحه في ص ٢٢٤ من هذا الجزء راجعه ان شئت.

(١) قدمر في ذلك كلام منا ص ١٢٥، راجعه.

(٢) لكنه نفسه كذب هذا الحديث حيث جعل الامر شورى بين ستة وجعل علياً واحداً منهم، و مع أنه أسس الشورى بشريطة لايرجى الخلافة لعلى عليه السلام، لم يثق بذلك و وصاه فقال له عليه السلام: ان وليت من أمر الناس شيئاً فلا تحملن بني عبدالمطلب على رقاب الناس.

وللكلام بقية سيوافيك انشاءالله تعالى.

عليّ ﷷ : أما والله لو أنّ أُولئك الأربعين رجلاً الّذين بايعوني وفوا لي لجاهدتكم في الله ، و لكن أما و الله لا ينالها أحد من عقبكما الى يوم القيمة ، و فيما يكذب قولكم على رسول الله ﷺ قول الله « أم يحسدون النّاس على ما آتيهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً » (١) فالكتاب النبوّة ، و الحكمة السنّة ، و الملك الخلافة ، ونحن آل ابراهيم .

فقام المقداد فقال : يا عليّ بما تأمر ؟ و الله ان أمرتني لأضربنّ بسيفي و ان أمرتني كففت ، فقال عليّ ﷷ : كفّ يا مقداد و اذكرعهد رسول الله ﷺ وما أوصاك به .

ثمّ قمت و قلت: والّذي نفسي بيده لو أنّي أعلم انّي أدفع ضيماً و اُعزّ لله ديناً لوضعت سيفي على عنقي ، ثمّ ضربت بهقدماً أتثبون على أخي رسول الله ﷺ ووصيّه و خليفته في اُمّته و أبي ولده ؟ فأبشروا بالبلاء ، و اقنطوا من الرخاء .

و قام أبوذر فقال أيّتها الاُمّةالمتحيّرة بعد نبيّها ، المخذولة بعصيانها ، إنّالله يقول : « إنّ الله اصطفى آدم و نوحاً و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين ذريّة بعضها من بعض و الله سميع عليم » (٢) و آل محمّد ﷺ الأخلاف من نوح وآل ابراهيم من ابراهيم و الصّفوة و السّلالة من إسماعيل ، و عترة النبيّ ﷺ محمّد أهل بيت النبوّة ، و موضع الرّسالة ، و مختلف الملائكة ، و هم كالسماء المرفوعة ، و الجبال المنصوبة ، و الكعبة المستورة ، و العين الصافية ، و النجوم الهادية ، والشجرة المباركة ، أضاء نورها ، و بورك زيتها ، محمّد خاتم الأنبياء ، و سيّد ولد آدم و عليّ وصيّ الأوصياء ، و إمام المتّقين ، و قائد الغرّ المحجّلين ، و هو الصّديق الأكبر و الفاروق الأعظم ، و وصيّ محمّد ﷺ و وارث علمه و أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم كما قال الله تعالى «النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه اُمّهاتهم و اُولوالأرحام

---

(١) النساء : ٥٤ .

(٢) آل عمران : ٣٤ .

بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » (١) فقدّموا من قدّم الله ، و أخّروا من أخّر الله ، و اجعلوا الولاية و الوزارة لمن جعل الله .

فقام عمر فقال لأبي بكر و هو جالس فوق المنبر : ما يجلسك فوق المنبر و هذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك ؟ أو تأمر به فنضرب عنقه ، و الحسن و الحسين عليهما السّلام قائمان ، فلمّا سمعا مقالة عمر بكيافضمّهما إلى صدره فقال : لا تبكيا فوالله ما يقدران على قتل أبيكما ، و أقبلت اُمّ أيمن حاضنة رسول الله صلّى الله عليه و آله فقال يا أبابكر ما أسرع ما أبديتم حسدكم ونفاقكم ، فأمر بها عمر فاُخرجت من المسجد و قال : مالنا و للنساء .

و قام بزيدة الأسلميّ و قال : يا عمر أتثب على أخي رسول الله و أبي ولده؟ و أنت الّذي نعرفك في قريش بما نعرفك ؟ ألستما اللّذين قال لكما رسول الله صلّى الله عليه و آله : انطلقا إلى عليّ عليه السلام و سلّما عليه بامرة المؤمنين فقلتما أعن أمر الله و أمر رسوله ؟ فقال : نعم ؟ فقال أبوبكر : قد كان ذلك و لكن رسول الله صلّى الله عليه و آله قال بعد ذلك : لا يجتمع لأهل بيتي الخلافة و النبوّة ، فقال : و الله ما قال هذا رسول الله صلّى الله عليه و آله ، و الله لا سكنت في بلدة أنت فيها أمير ، فأمر به عمر فضرب و طرد .

ثمّ قالقم يا بن أبي طالب فبايع فقال عليه السلام : فان لم أفعل قال : إذاً و الله نضرب عنقك ، فاحتجّ عليهمثلاث مرّات ثمّ مدّ يده من غير أن يفتح كفّه فضرب عليها أبو بكر و رضى بذلك منه ، فنادى عليّ عليه السلام قبل أن يبايع و الحبل في عنقه « يا ابن اُمّ إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني » .

وقيل للزبير: بايع،فأبىفوثب عمروخالد والمغيرةبن شعبة في اُناسفانتزعوا سيفه فضربوا به الأرض حتّى كسروه ، ثمّلبّبوه فقال الزّبير وعمر على صدره ياابن صهّاك أمّا والله لو أنّ سيفي في يديلحُدت عنّي فبايع .

قالسلمان: ثمّ أخذوني فوجأوا عنقي حتّى تركوها كالسلعة ، ثمّ أخذوا يدي وفتلوها فبايعت مكرهاً ثمّ بايع أبوذرّ و المقداد مكرهين ، و ما بايع أحد من الاُمّة

---

(١) الاحزاب : ٦ .

مكرهاً غير عليّ و أربعتنا ، و لم يكن منّا أحد أشدّ قولاً من الزّبير ، فانّه لما بايع قال ياابن صهّاك أما و الله لولا هؤلاء الطغاة الّذين أعانوك لما كنت تقدم عليّ و معي سيفي ، لما أعرف من جبنك ولؤمك ، و لكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصول فغضب عمر و قال أتذكر صهّاكاً ؟ فقال : و من صهّاك و ما يمنعني من ذكرها ، وقد كانت صهاك زانية ، أو تنكر ذلك ؟ أو ليس قد كانت أمة حبشيّة لجدّي عبدالمطلب فزنا بها جدّك نفيل فولدت أباك الخطـاب ، فوهبها عبدالمطّلب له بعد ما زنا بها ، فولدته ، و إنّه لعبد جدّي ، ولدزنا (١) فأصلح بينهما أبوبكر و كفّ كلّ واحد

---

(١) روى العلامة قدس سره فى كتابه كشف الحق عن الكلبي ـ وهو من رجال أهل السنة فى كتاب المثالب قال: كانت صهاك أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف ، فوقع عليها نفيل ابن هاشم، ثم وقع عليها عبدالعزى بن رباح، فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب .

و سيجيىء فى باب نسب عمر نقلا عن ابن شهر آشوب أن صهاكاً كانت أمة حبشية لعبدالمطلب ، وكانت ترعى له الابل ، فوقع عليها نفيل فجاءت بالخطاب ، ثم ان الخطاب لما بلغ الحلم، رغب فى صهاك فوقع عليها، فجاءت بابنة فلفتها فى خرقة من صوف ورمتها خوفاً من مولاها فى الطريق، فرآها هاشم بن المغيرة مرمية فأخذها ورباها و سماها حنتمة ، فلما بلغت رآها خطاب يوماً فرغب فيها وخطبها من هاشم، فأنكحها اياه ، فجاءت بعمر بن الخطاب ، فكان الخطاب أباً وجداً و خالا لعمر، وكانت حنتمة أما وأختاً وعمة له .

وروى ابن أبى الحديد فى ج٣ص ٢٤ : أنه قال ابوعثمان : «وبلغ عمر بن الخطاب أن أناساً من رواة الاشعار و حملة الاثار يعيبون الناس و يسلبونهم فى اسلافهم فقام على المنبر وقال : اياكم و ذكر العيوب والبحث عن الاصول ، فلو قلت لايخرج اليوم من هذه الابواب الا من لا وصمة فيه لم يخرج منكم أحد فقام رجـل مـن قريش [وهو المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة] فقال : اذاً كنت أنا وأنت يـا أمير المومنين نخرج . (أقول : وكانه عرض به) فقال: كذبت بل كان يقال لك ياقين بن قين اقعد» .

ثم قال بعد توضيح له لحديث ابى عثمان : وروى أبوالحسن المدائنى هذا الخبر فى كتاب امهات الخلفاء ، و قال: انه روى عند جعفر بن محمد عليه السلام بالمدينة ، فقال: لاتلمه←

منهما عن صاحبه .

قال سليم : فقلت لسلمان : فبايعت أبابكر يا سلمان و لم تقل شيئاً ؟ قال : قد قلت بعد ما بايعت : تبّاً لكم ساير الدّهر ، أو تدرون ما صنعتم بأنفسكم ؟ أصبتم و أخطأتم ، أصبتم سنّة من كان قبلكم من الفرقة و الاختلاف ، و أخطأتم سنّة نبيّكم صلّى الله عليه وآله وسلّم حتّى أخرجتموها من معدنها و أهلها ، (١) فقال عمر يا سلمان أمّا إذ بايع صاحبك و بايعت ، فقل ما شئت ، و افعل مابدا لك ، و ليقل صاحبك مابدا له ، قال سلمان : فقلت إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول إنّ عليك و على صاحبك الّذي بايعته مثل ذنوب اُمّته إلى يوم القيامة ، و مثل عذابهم جميعاً ، فقال: قل ما شئت أليس قد بايعت ؟ و لم يقرّ الله عينك بأن يليها صاحبك ، فقلت أشهد أنّي قد قرأت في بعض كتب الله المنزلة أنّه باسمك ونسبك و صفتك باب من أبواب جهنّم ، فقال لي : قل ما شئت أليس قد أزالها الله عن أهل البيت الّذين اتّخذتموهم أرباباً من دون الله فقلت له : أشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : و سألته عن هذه الآية « فيومئذ لا يعذّب عذابه أحد ، و لا يوثق وثاقه أحد » (٢) فأخبرني أنّك

يا ابن أخي ، انه أشفق أن يخدج بقضية نفيل بن عبدالعزى و صهاك أمة الزبير بن عبد ـ المطلب ، ثم قال عليه السلام : رحم الله عمر ، فانه لم يعد السنة ، و تلا «ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم» .

أقول: وسيجيء تمام الكلام في الابواب الاتية .

(١) روى نص ذلك شارح النهج الحميدي ج ٢/١٧ ، و قدمر نقله ص ١٩٣ مما سبق ـ

و روى البلاذري في أنساب الاشراف ٥٩١/١ عن المدائني عن جعفر بن سليمان الضبعي عن أبي عمرو الجوني قال : قال سلمان الفارسي حين بويع أبوبكر : كرداذ و ناكرداذ ـ أي عملتم و ما عملتم ، لو بايعوا علياً لاكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم ، وقدمر شرح قوله كرداذ وناكرداذ فيما سبق ص ١٩٣ راجعه ان شئت .

(٢) الفجر: ٢٥ .

أنت هو ، فقال لي عمر : اسكت أسكت الله نأمتك ، أيّها العبد ابن اللخناء فقال لي عليّ ؑ : أقسمت عليك يا سلمان لمّا سكتّ ، فقال سلمان : و الله لولم يأمرني علي ؑ بالسّكوت لخبّرته بكلّ شيء نزل فيه ، و كلّ شيء سمعته من رسول الله فيه ، و في صاحبه ، فلمّا رآني عمر قد سكتّ قال إنّك له لمطيع مسلّم .

فلمّا أن بايع أبوذرّ و المقداد و لم يقولا شيئاً قال عمر : يا سلمان ألا تكفّ كما كفّ صاحباك ، و الله ما أنت بأشدّ حبّاً لأهل هذا البيت منهما ، و لا أشدّ تعظيماً لحقّهم منهما و قد كفّا كما ترى و بايعا ، قال أبوذر أفتعيّرنا يا عمر بحبّ آل محمّد ﷺ و تعظيمهم ؟ لعن الله ـ و قدفعل ـ من أبغضهم ، و افترى عليهم وظلمهم حقّهم ، و حمل الناس على رقابهم ، و ردّ هذه الأمّة القهقرى على أدبارها ، فقال عمر :آمين ، لعن الله من ظلمهم حقوقهم ، لا و الله مالهم فيها حقّ و ما هم فيها وعرض الناس إلّا سواء ، قال أبوذر: فلمخاصمتم الأنصار بحقّهم و حجّتهم ؟

فقال عليّ ؑ لعمر : يا ابن صهّاك فليس لنا فيها حقّ و هي لك و لابن آكلة الذّبّان ؟ قال عمر:كفّ الآن يا أباالحسن إذ بايعت، فانّ العامّة رضوا بصاحبي ولم يرضوا بك فما ذنبي ، قال عليّ ؑ : و لكنّ الله و رسوله لم يرضيا إلّا بي فأبشر أنت و صاحبك و من اتّبعكما و وازركما بسخط من الله و عذابه و خزيه ، ويلك ياابن الخطّاب لوتدرى ممّاخرجت وفيمادخلت وما ذاجنيت على نفسك و على صاحبك ؟ فقال أبوبكر : يا عمر أما إذ قد بايعنا و أمنّا شرّه و فتكه و غائلته ، فدعه يقول : ما شاء .

فقال عليّ ؑ : لست بقائل غير شيء واحد اُذكّركم الله أيّها الأربعة قال لسلمان وأبي‌ذر و الزبير والمقداد :أسمعتم رسول الله ﷺ يقول : إنّ في النّار لتابوتاً من نار ارى فيه إثنا عشر رجلاً ستّة من الأوّلين ، و ستّة من الآخرين ، في جبّ في قعر جهنّم ، في تابوت مقفّل ، على ذلك الجبّ صخرة ، فاذا أراد الله أن يسعر جهنّم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجبّ فاستعرت جهنّم من وهج ذلك الجبّ و من حرّه ، قال عليّ ؑ فسألت رسول الله ﷺ عنهم و أنتم شهود ، فقال ﷺ أمّا

الأوّلون فابن آدم الّذى قتل أخاه ، و فرعون الفراعنة ، و الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه ، و رجلان من بني إسرائيل بدّلا كتابهم ، و غيّرا سنّتهم ، أمّا أحدهما فهوّد اليهود ، والآخر نصّر النّصارى ، و إبليس سادسهم ، و الدّجال في الآخرين ، وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة الّذين تعاهدوا و تعاقدوا على عداوتك يا أخي ، و تظاهروا عليك بعدي ، هذا وهذا حتّى سمّاهم وعدّهم لنا .

قال سلمان : فقلنا صدقت نشهد أنّا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ فقال عثمان يا أبا الحسن أما عند أصحابك هؤلاء حديث فيّ؟ فقال له عليّ ؑ : بلى سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يلعنك ثمّ لم يستغفر الله لك بعد ما لعنك (١) فغضب عثمان،

---

(١) لعله عليه الصلاة والسلام أراد لعنه وطرده يوم مات ام كلثوم ابنة الرسول ص، روى البخارى فى كتاب الجنائز من صحيحه ج ٢ر١٠٠ و ١١٤ باسناده عن فليح بن سليمان عن هلال بن على عن أنس قال : شهدنا بنت رسول الله (يعنى ام كلثوم على ما صرح به فى الطبقات ٨ر٢٦ ط ليدن و الروض الانف ٢ر١٠٧ ، فتح البارى ٣ر١٢٢ ، عمدة القارى ٤ر٨٥) و رسول الله جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان ، فقال: هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة ؟ فقال أبوطلحة : أنا، قال: فانزل فى قبرها، قال: فنزل فى قبرها فقبرها، قال ابن المبارك : قال فليح : أراه يعنى الذنب .

قال أبوعبدالله (البخارى) : «ليقترفوا : ليكتسبوا »

فقد كان زوجها عثمان أحق بها و بأن ينزل فى قبرها و يلحدها فى حفرتها و يكشف عن وجهها ليضعه على التراب ، لكن رسول الله ، لعنه أعنى أنه طرده وحرمه عن ذلك و لم يستغفر لذنبه الذى قارفه ليلة وفاتها ولعله عليه السلام أراد نزول قوله تعالى فيه وفى طلحة بن عبيدالله على ما رواه السدى و ابوحمزة الثمالى قال : لما توفى أبوسلمة و عبدالله بن حذافة و تزوج النبى ص امرءتيهما أم سلمة وحفصة ، قال طلحة و عثمان : أينكح محمد نساءنا اذا متنا، ولا ننكح نساءه اذا مات ؟ والله لو قدمات لقد أجلينا على نسائه بالسهام، وكان طلحة يريد عائشة وعثمان يريد أم سلمة ، فأنزل الله « وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ـ الى قوله ـ ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة و أعدلهم عذاباً مهيناً»

ثمّ قال مالی و مالك لا تدعني علی حالی علی عهد النبيّ ﷺ و لا بعده (١)

الاحراب ٥٣ ، راجع فی ذلك كشف الحق للعلامة الحلی قدس سره باب مطاعن عثمان ، مجمع البيان للطبرسی ٨ر٣٦٦ .

و لعله عليه‌الصلاة والسلام أراد قول رسول‌الله ص فيه علی ما رواه الثقفی فی تاريخه باسناده عن ابن‌عباس قال: استأذن‌ابوذر علی‌عثمان فأبی أن يأذن‌له ، فقال لی: استأذن لی عليه قال ابن عباس: فرجعت الی عثمان فاستأذنت له عليه، قال: انه يؤذينی، قلت: عسی أن لايفعل، فأذن له من أجلی فلما دخل عليه قال له : اتق‌الله يا عثمان، فجعل يقول: اتق‌الله و عثمان يتوعده فقال أبوذر : انه قد حدثنی نبی‌الله ص أنه يجاء بك و بأصحابك يوم القيامة فتبطحون علی وجوهكم فتمر عليكم البهائم فتطأكم كلما مرت أخراها ردت اولاها ، حتی يفصل بين الناس .

قال يحيی‌بن سلمة : فحدثنی العرزمی أن فی هذا الحديث: «ترفعون حتی اذا كنتم مع الثريا ضرب بكم علی وجوهكم فتطأكم البهائم.

(١) من ذلك ارتجازه عليه الصلاة والسلام عند بناء مسجد الرسول ص فی بدو الهجرة ، قال ابن اسحاق فی السيرة ٤٩٧/١ : و ارتجز علی بن ابيطالب عليه الصلاة و السلام يومئذ :

لا يستوی من يعمرالمساجدا يدأب فيه قائماً و قاعداً
و من يری‌عن الغبارحائداً.

فأخذها عماربن ياسر فجعل يرتجزبها ، قال ابن هشام: فلما أكثر، ظن رجل من أصحاب رسول‌الله أنه انما يعرض به وقد سمی ابن اسحاق الرجل، (وهو عثمان‌بن عفان علی ما صرح به أبوذر الخشنی فی شرح السيرة) فقال: قد سمعت ما تقول منذ اليوم يا ابن سمية فوالله انی لارانی سأعرض هذه‌العصا لانفك فغضب رسول‌الله ص ثم قال: مالهم ولعمار يدعوهم الی الجنة و يدعونه الی النار، ان عماراً جلدة ما بين عينی و أنفی ، فاذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه.

أقول : معلوم أنه كان يری‌أصل الارتجازلعلی‌عليه‌السلام لكنه‌لم يمكنه المعارضة←

فقال الزّبير : نعم فأرغم الله أنفك ، فقال عثمان : فوالله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول إنّ الزبير يقتل مرتداً عن الاسلام .

قال سلمان : فقال لي علي عليه السلام فيما بيني و بينه :صدق عثمان و ذلك أنّ الزبير يبايعني بعد قتل عثمان فينكث بيعتي ، فيقتل مرتداً قال سليم ثمّ أقبل عليّ سلمان فقال :إنّ الناس كلّهم ارتدّوا بعد رسول الله ﷺ غير أربعة ، إنّ النّاس صاروا بعد رسول الله ﷺ بمنزلة هارون و من تبعه ، و منزلة العجل و من تبعه فعليّ في سنّة هارون ، و عتيق في سنّة العجل ، و عمر في سنّة السّامري .

و سمعت رسول الله ﷺ يقول لتجيء قوم من أصحابي من أهل العليّة والمكانة منّي ليمرّوا على الصّراط ، فاذا رأيتهم و رأوني ، و عرفتهم و عرفوني ، اختلجوا دوني ، فأقول يا ربّ أصحابي أصحابي ، فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك ، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم حيث فارقتهم ، فأقول: بعداً وسحقاً (١) .

و سمعت رسول الله ﷺ يقول : لتركبنّ اُمّتي سنّة بني اسرائيل حذو النعل بالنعل ، و حذو القذّة بالقذة ، شبراً بشبر ، و ذراعاً بذراع ، و باعاً بباع ، إن التورية و القرآن كتبة يد واحدة ، في رقّ بقلم واحد ، وجرت الأمثال و السنّن سواء (٢) .

بيان : روى الكلينيّ صدرالخبر عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن سليم بن قيس إلى قوله ثمّ يخرج فيجمع شياطينه و أبالسته ، فينخر و يكسع و يقول كلاّ زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل ، فكيف رأيتم ما صنعت بهم حتّى تركوا أمر الله عزّ ذكره و طاعته و ما أمرهم به رسول

معه ، ولما أصر عمار على الارتجاز به ، عارضه بما قال ، فعارضه النبى ص بما أبكته و أسكته .

(١) راجع نصوص ذلك ص ٢٢ -٣٢ فيما سبق من هذا الجزء .

(٢) كتاب سليم بن قيس: ٨٢-٩٢ ، مع اختلاف يسير.

الله صلى الله عليه وآله (١) .

و قال الجوهري : الظّلّة بالضمّ كهيئة الصّفّة ، و قال: السجّادة أثر السّجود في الجبهة ، و قال شمّر إزاره تشميراً رفعه ، يقال شمّر عن ساقه ، و شمّر في أمره أي خفّ أقول : اُريد هنا أنّه كان يرى من ظاهر حاله الاهتمام بالعبادة ، قوله : « ثمّ قال يوم كيوم آدم » هذه الفقرة لم يذكرها في الاحتجاج و الكافي و المراد بها أنّ ما فعلت في هذا اليوم شبيه بما فعلت بآدم و أخرجته من الجنّة في الغرابة و حسن التدبير ، و النخير صوت الأنف ، و كسعه كمنعه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه ، و الشظاظ بالكسر العود الّذي يدخل في عروة الجوالق .

و في الاحتجاج (٢) « فلم يخرج حتّى جمعه كلّه فكتبه على تنزيله و الناسخ و المنسوخ ، فبعث » إلى قوله : « فقد آليت بيمين » إلى قوله : « و أعلمني تأويلها ثمّ دخل بيته فقال عمر » إلى قوله : « فقال عمر أرسل إليه قنفذاً و كان رجلاً فظّاً غليظاً جافياً من الطّلقاء أحد بني تيم » إلى قوله : « ثمّ أمر اُناساً حوله فحملوا حطباً و حمل معهم عمر و جعلوه حول منزله و فيه عليّ و فاطمة و ابناهما عليهم السّلام ثمّ نادى عمر حتّى أسمع عليّاً عليه السلام : و الله لتخرجنّ و لتبايعنّ خليفة رسول الله أو لأضرمنّ عليك بيتك ناراً ثمّ رجع قنفذ إلى أبي بكر و هو يخاف أن يخرج عليّ عليه السلام بسيفه ، لما عرف من بأسه و شدّته ، ثمّ قال لقنفذ إن خرج و إلّا فاقتحم عليه ، فان امتنع فأضرم عليهم بيتهم ناراً ، فانطلق قنفذ ، فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن ، و ثار عليّ إلى سيفه فسبقوه إليه فتناول بعض سيوفهم فكثروا عليه فضبطوه و ألقوا في عنقه حبلاً ، وحالت فاطمة عليها السلام بين زوجها و بينهم عند باب البيت ، فضربها قنفذ بالسّوط على عضدها ، و إنّ بعضدها مثل الدّملوج من ضرب قنفذ إيّاها ، فأرسل أبو بكر إلى قنفذ: اضربها فألجأها إلى عضادة باب بيتها فدفعها فكسر ضلعاً من جنبها و ألقت جنيناً من بطنها ، فلم تزل صاحبة فراش حتّى ماتت من ذلك شهيدة صلوات

---

(١) راجع ص٢٦٣ فيما سبق .

(٢) رواه الطبرسي في الاحتجاج ٥٢–٥٦ عن سليم بن قيس.

الله عليها ، ثمّ انطلقوا بعليّ عليه السلام [ملبّباً] يتلّ » .

إلى قوله : « و ساير الناس قعود حول أبي بكر عليهم السلاح ودخل عليّ عليه السلام و هو يقول : أما والله لو وقع سيفي بيدي لعلمتم أنّكم لم تصلوا إلى هذا منّي ، و بالله ما ألوم نفسي في جهد ، و لو كنت في أربعين رجلاً لفرّقت جماعتكم ، فلعن الله قوماً بايعوني ثمّ خذلوني ، فانتهره عمر فقال بايع » .

وقال في القاموس « كاثروهم فكثروهم : غالبوهم في الكثرة فغلبوهم ، قال الدُّملج كجندب في لغتيه وزنبور المعضد ، وقال تلّه صرعه أو ألقاه على عنقه وخدّه ، والتلتلة التحريك و الاقلاق و الزعزعة والزلزلة والسير الشديد و السوق العنيف ، و أتلّه ارتبطه و اقتاده .

« قوله عليه السلام من عقبكما » في الاحتجاج « من عقبكم إلى يوم القيامة ثمّ نادى قبل أن يبايع « يا بن أمّ إنّ القوم استضعفوني » إلى قوله «أصبتم وأخطأتم أصبتم سنّة الأوّلين و أخطأتم سنّة نبيّكم » .

قوله : « أسكت الله نأمتك » قال الجوهري النأمة بالتسكين الصوت ، يقال أسكت الله نأمته أي نغمته و صوته ، و يقال أيضاً : نامّته بتشديد الميم فيجعل من المضاعف ، و قال : « سعرت النار » هيّجتها و ألهبتها ، و استعرت النّار وتسعّرت أي توقّدت .

قوله « و إبليس سادسهم » أقول : هكذا في الاحتجاج و في كتاب سليم هكذا « و عاقر الناقة و قاتل يحيى بن زكريّا و في الآخرين الدّجال و هؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة و الكتاب و جبتهم و طاغوتهم الّذي تعاهدوا عليه و تعاقدوا على عداوتك ». و لا يستقيم إلاّ بتكلّف تام .

قوله « قال سليم » في الاحتجاج هكذا « ثمّ أقبل على سلمان فقال إنّ القوم ارتدّوا بعد وفات رسول الله صلّى الله عليه وآله إلاّ من عصمه الله بآل محمّد ، إنّ الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله بمنزلة هارون » إلى قوله : « في سنّة السّامريّ و سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لتركبنّ » إلى قوله : « و باعاً بباع » .

٤٦ ـ و ايضاً : وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي أنّه قال : سمعت البراء

ابن عازب (١) يقول : كنت اُحبُّ بني هاشم حبّاً شديداً في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله و بعد وفاته ، فلمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله أوصى عليّاً عليه السلام أن لا يلي غسله غيره ، و أنّه لا ينبغي لأحد أن يرى عورته غيره ، وأنه ليس أحد يرى عورة رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم إلاّ ذهب بصره ، فقال عليٌّ عليه السلام : يا رسول الله فمن يعينني على غسلك ؟ قال جبرئيل عليه السلام في جنود من الملائكة ، فكان عليٌّ عليه السلام يغسّله و الفضل بن العبّاس مربوط العينين يصبُّ الماء ، و الملائكة يقلبونه له كيف شاء ، و لقد أراد عليٌّ عليه السلام أن ينزع قميص رسول الله صلّى الله عليه وآله فصاح به صايح « لا تنزع قميص نبيّك يا علي » وأدخل يده تحت القميص فغسّله ثمّ حنّطه و كفّنه ثمّ نزع القميص عند تكفينه و تحنيطه (٢) .

قال البراء بن عازب: فلمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله تخوّفت أن يتظاهر قريش على إخراج هذا الأمر من بني هاشم ، فلمّا صنع الناس ما صنعوا من بيعة أبي بكر ، أخذني ما يأخذ الواله الثكول، مع ما بي من الحزن لوفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله فجعلت أتردّد و أرمق وجوه الناس ، و قد خلا الهاشميّون برسول الله صلّى الله عليه وآله لغسله و تحنيطه ، وقد بلغني الّذي كان من قول سعد بن عبادة و من اتّبعه من جملة أصحابه فلم أحفل بهم و علمت أنّه لا يؤل إلى شيء .

فجعلت أتردّد بينهم و بين المسجد ، و أتفقّد وجوه قريش ، و كأنّي لكذلك

---

(١) روى هذا الحديث ابن ابي الحديد في شرحه علـى النهج تارة ج ١/٧٣-٧٤ مرسلا (عند قوله عليه السلام شقوا أمـواج الفتن بسفن النجاة) و تارة اخرى ج ١ ص ٣٢ باسناده عن كتاب السقيفة لعبدالعزيز الجوهرى قال: حدثني المغيرة بن محمد المهلبى من حفظه وعمر بن شبه من كتابه باسناد رفعه الى أبى سعيد الخدرى قال: سمعت البراء بن عازب يقول ..... وقدمر بعض نصوصه فيما مضى ذيل هذا الجزء وسنشير الـى بعض الاختلاف بعد ذلك انشاءالله تعالى .

(٢) لم يذكر حديث التغسيل والتدفين فى شرح النهج بل ساق الحديث هكذا: «قال البراء بن عازب لم أزل لبنى هاشم محباً فلما قبض ....

إن فقدت أبابكر و عمر (١) ، ثمّ لم ألبث حتّى إذا أنا بأبي بكر و عمر و أبي عبيدة قد أقبلوا في أهل السقيفة ، و هم محتجزون بالأُزر الصّنعانيّة ، لا يمرُّ بهم أحد إلاّ خبطوه ، فاذا عرفوه مدّوا يده على يد أبي بكر شاء ذلك أم أبى ، فأنكرت عند ذلك عقلي جزعاً منه ، مع المصيبة برسول الله ﷺ ، فخرجت مسرعاً حتّى أتيت المسجد ثمّ أتيت بني هاشم والباب مغلق دونهم ، فضربت الباب ضرباً عنيفاً ، وقلت : يا أهل البيت فخرج إليّ الفضل بن العبّاس ، فقلت : قد بايع النّاس أبابكر ، فقال العباس : قد تربت أيديكم منها آخر الدّهر أما إنّي قد أمرتكم فعصيتموني (٢) .

---

(١) في النهج ١ / ٧٣ : فاني كذلك اذ فقدت ابابكر و عمر ، و اذا قائل يقول : القوم في سقيفة بني ساعدة ، و اذا قائل آخر يقول . قد بويع أبوبكر ، فلم ألبث الخ .

(٢) فأول ما أشار بذلك الى علي عليه السلام قبل رحلته ص روى ابن هشام في السيرة ٢ / ٦٥٤ و الطبري في تاريخه ٣ / ١٩٣ ، والبيهقي في سننه ٨ / ١٤٩ نقلا عن البخاري و ابن كثير في تاريخه ٥ / ٢٥١ و ابن سعد في طبقاته ٢ ق ٢ / ٣٨ كلهم بالاسناد عن ابن عباس قال: خرج يومئذ علي بن أبيطالب على الناس من عند رسول الله فقال له الناس : يا أبا حسن ا كيف أصبح رسول الله ؟

قال: أصبح بحمدالله بارئاً ، قال: فأخذ العباس بيده ثم قال: ياعلي ! أنت والله عبدالعصا بعد ثلاث ، أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله كما كنت أعرفه في وجوه بني عبدالمطلب، فانطلق بنا الى رسول الله فان كان هذا الامر فينا عرفناه، وان كان في غيرنا أمرناه فأوصى بنا الناس، قال: فقال له علي: اني والله لا أفعل، والله لئن منعناه لا يؤتيناه أحد بعده، فتوفي رسول الله ص حين اشتد الضحاء من ذلك اليوم.

أقول: اما علي بن أبيطالب عليه الصلاة والسلام، فقد كان رسول الله ص نذر اليه بأن الامة ستغدر به وأن الامر لا يصل اليه الا بعد ثالث ثلاثة ، بل وقد كان يعرف جزئيات الامر وما سيقع في الامة المرحومة !!! حذو النعل بالنعل، بل وقد كان عرف (ع) حين نزل قوله تعالى « الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا و هم لايفتنون » أن الفتنة لاتنزل و

فمكثت اُكابد ما في نفسي ، فلمّا كان اللّيل خرجت إلى المسجد ، فلمّا صرت فيه تذكّرت أنّي كنت أسمع همهمة رسول الله صلّى الله عليه وآله بالقرآن ، فانبعثت من مكاني

رسول الله بين أظهر هم ، و انما تنزل ألفتن كقطع الليل المظلم حين ينزل برسول الله شكواه .

فقد كان (ع) يصدر عن أمر الرسول و يرد بعهد عهده اليه، كانت الجبال تزول ولا يزول هو عليه‌السلام لا بقلق ولا باضطراب ، وحيث كان الطامعون لامر الخلافة الشامخون لانوفهم اليها يضطربون و يقلقون : هل يتم لهم الامر ؟ وكيف تكون عاقبة هذه الفلتة ؟ كان هو عليه‌السلام على سكينة و رباطة جأش يعلم عاقبة الامر رأى العين .

حينما قام رسول‌الله الاعظم بمسجد الحيف و قال: يوشك أن ادعى فأجيب ، و انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى اهل بيتى ، كان يعلم مآل امر الامة أنهم يحرقون كتاب‌الله و يمزقونه ، و يجعلونه وراء ظهورهم ،ثم يطردون و يشردون العترة الطاهرة و يقهرونهم.

حينما قام بغدير خم و نادى : «من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» كان يعلم و يرى برأى العين أن الامة سيردون اعقابهم القهقرى ويعيدون الامر جاهلية.: يتخذون لرئاستهم وتنظيم شؤنهم أحداً منهم يرضونه على حد ما كان يتخذ كل قبيلة شيخاً منهم للرئاسة و الزعامة فيحالفون معه : هم يعطونه النصر والطاعة و هو يعطيهم رأيه فى تدبير شؤنهم و نظم سياقهم ـ بصفقة خاسرة خائبة .

كما أنهم ارتدوا على أعقابهم وأحيوا سنن الجاهلية بعدما كان رسول‌الله بدل الحلف الجاهلى بالبيعة الشرعية :هم يعطونه النصر والطاعة ، وهويضمن لهم الجنة صفقة رابحة بأمر من الله عزوجل « ان الله اشترى من الْمؤمنين أموالهم و أنفسهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل‌الله فيقتلون و يقتلون وعداً عليه حقاً، فى التوراة والانجيل والقرآن » .

نعم أحيوا سنة الجاهلية ، تحقيقاً لكلام‌الله العزيز «ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً » فأعادوا البيعة‌الاسلامية حلفة جاهلية ، و صراخ رسول‌الله ص يصطك فى‌آذانهم «لاحلف ولاعقد فى‌الاسلام»، حيث‌ان‌الله عزوجل‌قد أكمل‌دينه يوم غديرخم للمؤمنين فلا ــ

فخرجت نحو الفضاء ، فوجدت نفراً يتناجون ، فلمّا دنوت منهم سكتوا ، فانصرفت

يحتاجون لعقد بيعة ولاحلف .

وحينما بعث جيش أسامة وسير فيهم وجوه المهاجرين والانصار، كان يعلم أنهم لا يطيعونه، وحيث كان يصر ويكرد من قوله ص «نفذوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنها» يعلم بعلم من الله عزوجل أنهم مفتونون غير مطيعين.

وحينما قال لهم يوم الخميس ـ ومايوم الخميس لما ظهر له أن القوم غير تاركين للمدينة وليسوا منفذين لجيشهم الذى أوعبوا فيه ـ قال لهم : «ائتونى بدواة وصحيفة اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً» فعرف القوم أن هذا المكتوب لن يعدو ما قاله فى عترته يوم خيف عموماً . بل ولن يعدو ما قاله فى على يوم غديرخم خصوصاً قال أحدهم ان الرجل ليهجر قد غلبه الوجع ، ولما قالت نساؤه ص «ائتوا رسول الله بحاجته» قال عمر: اسكتن! فانكن صواحبه: اذا مرض عصرتن أعينكن واذا صح أخذتن بعنقه ، فقال رسول الله : هن خير منكم، قوموا عنى! فليس ينبغى عند نبى تنازع.

فرسول الله ص كان يعلم دلك ، و على (ع) كان يعلم بعهد عهده اليه جميع ذلك ، الا انهما كالظل وذى الظل كانا يتبعان أمر الله وارادته فى اتمام الحجة ليهلك من هلك عن بينة، و يحيى من حى عن بينة .

و أما العباس عم رسول الله ص فقد كان يومئذ بمعزل عن هذه الحقائق الباطنة و الملحمة الناشئة ، فكان يرى ظاهر الامر ، و يتفقد لعلى امرة المسلمين و يسعى وراء ذلك بكل جده، لكنه قد دهش من اطباق الفتن واقبالها كقطع الليل المظلم فتراءى لنفسه أن يذهب مع على الى رسول الله ليتفرس حقيقة الامر، وهل يصل أمر الخلافة الى على ويتحقق فى مستحقه مع هذه الفتن الشاغبة ، ليسعى هو وراء أمنيته هذه ؛وان لايصل اليه ولا يستقر الامر فى مقره و يظفر هؤلاء الطغاة علـى سلطان رسول الله ص يسئله أن يوصى الناس بهم كما أوصاهم بالانصار.

فاقتراح العباس عم الرسول الاعظم لعلى أن يسئل رسول الله ص من الامر، انما كان

عنهم فعرفوني و ما عرفتهم ، فدعوني فأتيتهم ، و إذا المقداد ، و أبوذر* ، و سلمان ،

أراد الامر الواقع فى الخارج ، على ما هو بعلم الله وعلم رسوله ، لاحقيقة الامر و الحكم الالهى الذى صدع به الرسول فى غدير خم بين الملا من قومه أدانيهم وأقاصيهم، ولذلك أجابه على أميرالمؤمنين حقاً، بأنه لايفعل ذلك أبداً، فان رسول‌الله اذا أجابه فى الملا من قومه و عشيرته وبمحضر من الانصار والمهاجرين أن الامر لايصل الى على عليه‌الصلاة‌والسلام، يعبره الغاشمون الظالمون على غير وجهه، فيقولون ان الامر يحدث بعد الامر، كان رسول‌الله أقام علياً بغدير خم علما هادياً و مولا مطاعاً، ثم بداله فى آخر ساعاته وأوصى الامة بهم كما أوصاهم بالانصار.

هذه الاشارة هى الاولى.

وأما الاشارة الثانية من العباس الى على عليه‌السلام و تفقده الامر له وسعيه وراء هذه البغية، انه لما قبض رسول‌الله قال العباس لعلى بن ابيطالب وهما فى الدار: امدد يدك أبايعك فيقول الناس: عم رسول‌الله بايع ابن عم رسول‌الله ويبايعك أهل بيتك فلا يختلف عليك اثنان فان هذا الامر اذا كان، لم يقل، فقال له على عليه‌السلام: و من يطلب هذا الامر غيرى؟ او يطمع فيها طامع غيرى؟. قال العباس: ستعلم (شرح النهج الحديدى ١/٥٣ ، الامامة و السياسة ١/١٢)

وأما لفظ الطبقات ج ٢ ق ٢/٣٩ بالاسناد عن فاطمة بنت الحسين عليه‌السلام قالت: لما توفى رسول الله ص قال العباس يا على قم حتى أبايعك و من حضر، فان هذا الامر اذا كان لم يرد مثله ، والامر فى ايدينا، فقال على و أحد - يعنى يطمع فيه - غيرنا؟ فقال العباس: أظن والله سيكون، فلما بويع لابى بكر ورجعوا الى المسجد سمع على التكبير فقال: ما هذا؟ فقال العباس: هذا ما دعوتك اليه فأبيت على، فقال على أيكون هذا؟ فقال العباس: مارد مثل هذا قط ، فقال عمر: قد خرج أبوبكر من عند النبى ص حين توفى وتخلف عنده على وعباس والزبير، فذلك حين قال عباس هذه المقالة.

وروى البلاذرى فى الانساب ١/٥٨٣ باسناده عن جابر بن عبدالله قال: «قال العباس لعلى: ما قدمتك الى شىء الا تأخرت عنه، وكان قال له: لما قبض رسول الله اخرج حتى←

و عمّار بن ياسر ، و عبـادة بن الصّامت ، و حذيفة بن اليمان ، و الزبير بن

ابايعك على أعين الناس، فلا يختلف عليك اثنان، فأبى وقال: أومنهم من ينكر حقنا ويستبد علينا ؟ فقال العباس: سترى أن ذلك سيكون، فلما بويع أبوبكر، قال له العباس، ألم أقل لك يا على ؟

فنرى العباس يزاول الامر بعين الظاهر، كأصحاب السقيفة ، و على عليه‌السلام يأبى عليه الا مزاولة الباطن بعين الحقيقة وتنزيلهم منزلة الفتنة وهوعلى سكينة من الله عزوجل وعلم من لدنه لايشوبه شك وريب .

وهذه الاشارة هى الثانية .

وأما الاشارة الثالثة، فقد أشار اليه بعد عمر أن لايدخل معهم فى الشورى المسدسة و ينزه نفسه عن المقارنة معهم ، وكان رأيه ذلك نصحاً له من حيث الظاهر لكنه ص أبى عليه الا المضى على ارادة الله عزوجل من سلامة دينه و امضاء الفتنة و اتمام الحجة عليهم ورداً على تأول أصحاب النبى لقوله «انا اهل بيت اختارالله لنا الاخرة على الدنيا ، و ان اهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريداً و تطريداً (ابن ماجة كتاب الفتن الباب ۴۳) و لقوله ص «انكم ستبتلون فى اهل بيتى من بعدى» (مجمع الزوائد ۱۹۴/۹) بأن رسول الله قال «ان الله أبى أن يجمع لنا اهل البيت النبوة والخلافة أبداً».

فلوكان العباس يعلم عند ذاك ـ على مانعرف اليوم نحن من اخبارهم ـ أن عليا لايصدر الاعن عهد عهده اليه رسول الله لما عاتبه بقوله : «لم أدفعك فى شىء الا رجعت الى متأخراً بما أكره : أشرت عليك عند وفاة رسول الله فى هذا الامر فأبيت ، و أشرت عليك بعد وفات رسول الله أن تعاجل الامر فأبيت ، و أشرت عليك حين سماك عمر فى الشورى أن لاتدخل معهم فأبيت ، فاحفظ عنى واحدة : كلما عرض عليك القوم فأمسك الى أن يولوك ، واحذر هذا الرهط فانهم لايبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنافيه غيرنـا» (العقد الفريد: ۲۵۷/۲، أنساب الاشراف ۲۳/۵) و الكلام طويل الذيل ، و سيجىء فى محاله انشاءالله تعالى .

العوّام (١) و حذيفة يقول : « و الله ليفعلنّ ما أخبرتكم به ، فوالله ما كذبت و لا كذبت » و إذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين و الأنصار ، فقال حذيفة : انطلقوا بنا إلى اُبيّ بن كعب فقد علم مثل ما علمت .

فانطلقوا إلى اُبيّ بن كعب ، وضربنا عليه بابه ، فأتى حتّى صار خلف الباب ثمّ قال : من أنتم ؟ فكلّمه المقداد ، فقال : ما جاء بك ؟ فقال : افتح فانّ الأمر الذي جئنا فيه أعظم من أن يجري وراء الباب ، فقال : ما أنا بفاتح بابي ، وقد علمت ما جئتم له ، و ما أنا بفاتح بابي كأنّكم أردتم النظر في هذا العقد ؟ فقلنا: نعم ، فقال : أفيكم حذيفة؟ فقلنا : نعم ، فقال : القول ماقال حذيفة ، فأمّا أنا فلا أفتح بابي حتّى يجري عليّ ما هو جار عليه ، و ما يكون بعدها شرّ منها ، و إلى الله جلّ ثناؤه المشتكى قال : فرجعوا ثمّ دخل اُبيّ بن كعب بيته .

قال و بلغ أبابكر و عمر الخبر (٢) فأرسلا إلى أبي عبيدة بن الجرّاح و المغيرة ابن شعبة ، فسألاهما الرّاي ، فقال المغيرة بن شعبة : أرى أن تلقوا العبّاس بن عبد المطّلب فتطمعوه في أن يكون له في هذا الأمر نصيب ، يكون له و لعقبه من بعده ، فتقطعوه بذلك عن ابن أخيه عليّ بن أبي طالب ، فانّ العبّاس لو صار معكم كانت الحجّة

---

(١) زاد في النهج : أبا الهيثم ابن التيهان .

(٢) وفى تاريخ اليعقوبى ٢/ ١١٣ «أنه تخلف عن بيعة أبى بكر قوم من المهاجرين والانصار ومالوا مع على بن ابيطالب منهم العباس والفضل بن العباس والزبير بن العوام وخالد ابن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسى وأبوذر الغفارى وعمار بن ياسر والبراء ابن عازب و ابى بن كعب فأرسل أبوبكر الى عمر بن الخطاب وابى عبيدة بن الجراح والمغيرة ابن شعبة فقال: ما الرأى ؟ قالوا : الرأى أن تلقى العباس... ثم ساق القصة بنحو ما ساقه شارح النهج .

و روى ابن قتيبة فى كتابه الامامة والسياسة ١-٢١ قصة مشاورتهم المغيرة بن شعبة و رأيه بنحو مما ساقه اليعقوبى فى تاريخه، من شاء فليراجعه.

على النّاس ، و هان عليكم أمر عليّ بن أبي طالب وحده .

قال : فانطلق أبوبكر و عمر و أبوعبيدة بن الجرّاح و المغيرة بن شعبة حتّى دخلوا على العبّاس في اللّيلة الثانية من وفات رسول الله ﷺ ، قال : فتكلّم أبوبكر فحمدالله جلّ و عزّ ، و أثنى عليه ، ثمّ قال : إنّ الله ابتعث محمّداً ﷺ نبيّاً ، و للمؤمنين وليّاً ، فمنّ الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم ، حتّى اختار له ما عنده ، و ترك للناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصلحتهم ، متّفقين لا مختلفين فاختاروني عليهم والياً ، و لأمورهم راعياً ، فتولّوني ذلك ، و ما أخاف بعون الله وهناً ، ولاحيرة ، ولا جبناً ، و ما توفيقي إلاّ بالله ، عليه توكّلت و إليه أنيب .

غير أنّي لا أنفكّ من طاعن يبلغني ، فيقول بخلاف قول العامّة ، فيتّخذكم لجأ فتكونون حصنه المنيع ، و خطبه البديع ، فإمّا دخلتم مع الناس فيما اجتمعوا عليه أو صرفتموهم عمّا مالوا إليه ، فقد جئناك و نحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك ، و لعقبك من بعدك ، إذ كنت عمّ رسول الله ﷺ ، وإن كان الناس قدرأوا مكانك و مكان صاحبك فعدلوا بهذا الأمر عنكما (١) .

فقال عمر: إي و الله و أخرى يا بني هاشم على رسلكم ، فانّ رسول الله ﷺ منّا و منكم ، و لم نأتك حاجة منّا إليكم ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون ، فيتفاقم الخطب بكم و بهم ، فانظروا لأنفسكم و للعامّة .

فتكلّم العبّاس فقال : إنّ الله ابتعث محمّداً ﷺ نبيّاً و للمؤمنين وليّا (٢) فان

---

(١) في النهج١/٧٤ : «وان كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ومكان أهلك ثم عدلوا بهذا الامر عنكم و على رسلكم بني هاشم فان رسول الله منا ومنكم ، فاعترض كلامه عمر وخرج الى مذهبه في الخشونة .... الى آخر ماسيأتي في المتن ، و هكذا في تاريخ اليعقوبي٢/١١٥ والامامة والسياسة ١/٢١ جعل «وعلى رسلكم» من كلام أبي بكر.

(٢) زاد النهج واليعقوبي: فمن الله به على أمته حتى اختاره له ما عنده، فخلى الناس على أمرهم ليختاروا لانفسهم مصيبين للحق مائلين عن زيغ الهوى ، فان كنت .... الخ .

كنت برسول الله صلّى الله عليه و آله طلبت هذا الأمر فحقّنا أخذت ، و إن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم ، ما تقدّم رأيما في أمرك ، و لا شوّرنا ، و لا نحبُّ لك ذلك إذ كنّا من المؤمنين ، و كنّا لك كارهين (۱) .

و أمّا قولك أن تجعل لي في هذا الأمر نصيباً ، فان كان هذا الأمر لك خاصّة فأمسك عليك ، فلسنا محتاجين إليك ، و إن كان حقّ المؤمنين ، فليس لك أن تحكم في حقّهم ، و إن كان حقّنا ، فانّا لا نرضى ببعضه دون بعض (۲) .

و أما قولك يا عمر إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله منّا و منكم ، فانّ رسول الله صلّى الله عليه و آله شجرة نحن أغصانها ، و أنتم جيرانها ،فنحن أولى به منكم ، و أمّا قولك إنّي نخاف تفاقم الخطب بكم ، فهذا الّذي فعلتموه أوايل ذلك ، و الله المستعان .

فخرجوا من عنده و أنشا العباس يقول :

ما كنت أحسب هذا الأمر منحرفاً عن هاشم ثمّ منها عن أبي حسن
أليس أوّل من صلّى لقبلتكم و أعلم النـاس بالآثار و السّنن
و أقرب النّاس عهداً بالنبيّ و من جبريل عون له بالغسل و الكفن
من فيه ما في جميع الناس كلّهم و ليس في الناس ما فيه من الحسن
من ذا الّذي ردّكم عنه فنعرفه ها إنّ بيعتكم من أوّل الفتن (۳)

بيان : روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة هذا الخبر عن البراء بن عازب أنّه قال «لم أزل لبني هاشم محبّاً فلمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه و آله ، خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر من بني هاشم ، فأخذني ما يأخذ الواله العجول » وساق

---

(۱) زاد اليعقوبى: «وما أبعد قولك من «انهم طعنوا عليك» من قولك «انهم اختاروك و مالوا اليك» وماأبعد تسميتك خليفة رسول الله من قولك ، خلى على الناس أمورهم ليختاروا فاختاروك ...

(۲) زاد فى النهج : وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه ولكن للحجة نصيبها من البيان .

(۳) مصنف سليم بن قيس الهلالى ۷۴-۷۸ .

الحديث إلى قوله : « و إن كان المسلمون قدرأوا مكانك من رسول الله صلّى الله عليه وآله و مكان أهلك ثمّ عدلوا بهذا الأمر عنكم، و على رسلكم بني هاشم فانّ رسول الله صلّى الله عليه وآله منّا و منكم ، فاعترض كلامه عمر و خرج إلى مذهبه في الخشونة و الوعيد و إتيان الأمر من أصعب جهاته ، فقال إي و الله ، و اُخرى أنّا لم نأتكم حاجة إليكم ، و لكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم » و ساق الحديث إلى قوله : « و إن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم ما تقدّمنا في أمركم فرطاً ، و لاحللنا منكم وسطاً و لا برحنا شحطاً ، فان كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنّا كارهين ، و ما أبعد قولك إنّهم طعنوا عليك من قولك إنّهم مالوا إليك ، و أمّا ما بذلت لنا ، فان يكن حقّك أعطيتناه ، فأمسكه عليك » إلى قوله « و الله المستعان» (١) .

قال الفيروز آبادي : ترب كفرح خسر وافتقر ، ويداه لا أصاب خيراً ، و قال خبطه يخبطه ضربه شديداً والقوم بسيفه جلدهم ، والشيطان فلاناً مسّه ، وقال الجزري الرِّسل بالكسر التؤدة و التأنّي ، يقال افعل كذا وكذا على رسلك بالكسر أي اتّئد فيه ، قوله : « ما تقدّمنا في أمركم فرطاً » أي لم نختر لكم رأياً و أمراً كالفرط الّذي يتقدّم القوم يرتاد لهم المكان ، و لا حللنا وسط مجالسكم عند المشاورة و المحاورة « و لا برحنا شحطاً » أي مازلنا كنّا مبعدين عنكم و عن رأيكم ، من شحط كمنع و فرح أي بعد ، و في بعض النسخ « و لا نزحنا » بالنون و الزّاي المعجمة ، فهو إمّا من نزح بمعنى بعد ، و الشحط بمعنى السبق أي لم نتكلّم معكم حتّى نسبقكم في الرأي و نبعد عنكم فيه ، أو من الشحط بمعنى البعد أيضاً أي لم نكن منكم في مكان بعيد يكون ذلك عذراً لكم في ترك مشورتنا ، أو من نزح البئر و الشحط بمعنى الدلو المملوّ من قولهم شحط الاناء أي ملأه أي لم نعمل في أمركم رأياً مصيباً ، و في بعضها بالتّاء و الراء المهملة أي لم نحزن و لم نهتمّ لمفارقتكم عنّا و تباعدكم منّا

---

(١) قدمر مواضعه من المصدر ، و ذكرنا من موارد الاختلاف مالم يذكره المؤلف العلامة ره ـ

و على هذا يحتمل أن يكون سخطاً بالسين المهملة و الخاء المعجمة و لعل النسخة الأولى أصوب .

٤٧ - و وجدت ايضاً في كتاب سليم (١) في موضع آخر: قال أبان بن أبي عيّاش : قال لي أبو جعفر عليه السلام : ما لقينا أهل البيت من ظلم قريش ، و تظاهرهم علينا ، و قتلهم إيّانا ، و ما لقيت شيعتنا و محبّونا من النّاس ، إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قبض و قد قام بحقّنا ، و أمر بطاعتنا ، و فرض ولايتنا ، و مودّتنا ، و أخبرهم بأنّا أولى بهم من أنفسهم ، و أمر أن يبلّغ الشاهد الغائب ، فتظاهروا على عليّ عليه السلام فاحتجّ عليهم بما قال رسول الله صلى الله عليه و آله فيه ، و ما سمعت العامّة فقالوا : صدقت ، قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و لكن قد نسخه ، فقال : إنّا أهل بيت أكرمنا الله عزّ و جلّ و اصطفانا ، و لم يرض لنا بالدّنيا ، و إنّ الله لا يجمع لنا النبوّة و الخلافة (٢) فشهد

---

(١) ذكر هذه الرواية ابن أبى الحديد فى شرحه على النهج ١٥/٣ عن أبى‌جعفر الباقر عليه‌السلام مرسلا، ملخصاً وانما أسقط منها في خلالها ماكان يزرى على مذهبه فان الحديث على ما أخرجه في النهج نحو مائتين كلمة وهى فى أصل سليم أكثر من أربعمائة وأربعين كلمة ، راجعه ان شئت .

(٢) راجع شرح ذلك ص ١٢٥و٢٧٤ مما سبق، أضف الى‌ذلك ما نقله ابن‌أبى‌الحديد فى ٦٣/١ من شرحه قال: روى القطب الراوندى أن عمر لما قال: كونوا مع الثلاثة التى عبدالرحمن فيها ، قال ابن عباس لعلى عليه‌السلام : ذهب الامرمنا، الرجل يريد أن يكون الامر فى عثمان فقال على عليه‌السلام : وأنا أعلم ذلـك ، ولكنى أدخل معهم فى الشورى ، لان عمر قد أهلنى الان للخلافة ، و كان قبل يقول : ان رسول الله ص قـال : «ان النبوة والامامة لايجتمعان فى بيت» فأنا أدخل فى ذلك لاظهر للناس مناقضة فعله لروايته .

ثم قال: والذى رواه غيرمعروف ولم ينقل عمر هذا عن رسول‌الله ولكنه قال لعبدالله بن العباس يوماً: ياعبدالله ما تقول‌فى منع قومكم منكم؟ قال: لاأعلم ياأميرالمؤمنين، قال: اللهم اغفر ! ان قومكم كرهوا أن يجتمع لكم النبوة و الخلافة فتذهبون فى السماء بذخاً و شمخاً . ←

له بذلك أربعة نفر عمر و أبوعبيدة و معاذ بن جبل و سالم مولى أبي حذيفة ، فشبّهوا على العامّة و صدّقوهم ، و ردّوهم على أدبارهم ، و أخرجوها من معدنها ، حيث جعلها الله .

و احتجّوا على الأنصار بحقّنا فعقدوها لأبي بكر ثمّ ردّها أبوبكر إلى عمر يكافيه بها ثمّ جعلها عمر شورى بين ستّة ، ثمّ جعلها ابن عوف لعثمان على أن يردّها عليه (١) فغدر به عثمان و أظهر ابن عوف كفره و جهله ، و طعن في حياته ، و زعم أنّ عثمان سمّه فمات .

ثمّ قام طلحة و الزبير فبايعا عليّاً ؑ طائعين غير مكرهين ، ثمّ نكثا وغدرا

←أقول: كلام عمر هذا الذى نقله ابن أبي الحديد و اعترف به يكشف عن حسادتهم و قدقال الله عزوجل : «أم يحسدون الناس على ما آتا هم الله من فضله فقد آتينا آل ابـراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» .

واما الرواية التى أشاراليها ، فقد ذكره فى ج ١/١٣٤ عن كتاب السقيفة لابى بكر الجوهرى قال حدثنى ابوزيد قال حدثنا هرون بن عمر باسناد رفعه الـى ابن عباس قال : تفرق الناس ليلة الجابية عن عمر فساركل واحد مع الفه ثم صادفت عمرتلك الليلة فى المسير فحادثته فشكى الى تخلف على عنه، فقلت: ألم يعتذراليك؟ قال: بلى، فقلت هوما اعتذربه، قال : يا ابن عباس ان اول من رائكم عـن هذا الامر أبوبكر ، ان قـومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة ، قلت: لم ذاك يا أميرالمؤمنين ألم تنلهم خيراً ؟ قال: بلى و لكنهم لوفعلوا لكنتم عليهم حجفا حجفاً .

(١) لما عرض عبدالرحمن بن عوف صفقته على على عليه السلام بشرط أن يعمل بسيرة الشيخين فقال: بل اجتهدّ برأيى فبايع عثمان بعد أن عرض عليه فقال نعم، قال على: ليس هذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا ، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليته الامر الا ليرده اليك، والله كل يوم فـى شأن راجع شرح النهج ٦٥/١ . و قوله عليه السلام « والله كل يوم فى شأن » يريد أنك لاتصل الى بغيتك ، فانك تموت قبله، وللكلام ذيل طويل سيوافيك فى بابه انشاءالله تعالى.

وذهبا بعائشة معهما إلى البصرة ، ثمّ دعا معاوية طغاة أهل الشّام إلى الطلب بدم عثمان ، و نصب لنا الحرب ، ثمّ خالفه أهل حرورا على أن يحكّم كتاب الله و سنّة نبيّه صلّى الله عليه وآله فلوكانا حكما بما شرط عليهما لحكما أنّ عليّاً أميرالمؤمنين عليه السلام في كتاب الله و على لسان نبيّه صلّى الله عليه و آله و في سنّته ، فخالفه أهل النهروان و قاتلوه (١) .

أقول : سيأتي تمامه في باب ما وقع من الظّلم على أهل البيت عليهم السلام في كتاب الامامة . (٢)

٤٨ - أقول : وجدت أيضاً في كتاب سليم بن قيس برواية ابن أبي عياش عنه قال كنت عند عبدالله بن عبّاس (٣) في بيته و معنا جماعة من شيعة عليّ عليه السلام فحدّثنا فكان فيما حدّثنا أن قال : يا إخوتي ! توفّي رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم توفّي فلم يوضع في حفرته حتّى نكث الناس ، و ارتدّوا ، و أجمعوا على الخلاف ، و اشتغل عليّ بن أبي طالب عليه السلام برسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى فرغ من غسله و تكفينه و تحنيطه و وضعه في حفرته ثمّ أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصيّة رسول الله صلّى الله عليه وآله ولم يكن همّته الملك لما كان رسول الله صلّى الله عليه وآله أخبره عن القوم ، فافتتن النّاس (٤) بالّذي افتتنوا به من الرجلين ، فلم يبق إلاّ عليّ عليه السلام و بنو هاشم و أبوذر و المقداد و سلمان في أُناس معهم يسير .

فقال عمر لأبي بكر : يا هذا إنّ النّاس أجمعين قد بايعوك ، ما خلا هذاالرجل و أهل بيته و هؤلاء النفر ، فابعث إليه ، فبعث إليه ابن عمّ لعمر يقال له قنفذ ، فقال له : يا قنفذ انطلق إلى عليّ فقل له أجب خليفة رسول الله ، فانطلق فأبلغه ،

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ١٠٨-١١١ .

(٢) أخرجه في ج ٢٧ ص ٢١٤-٢١١ .

(٣) قدمرجريان السقيفة برواية سلمان ص ٢٦١- ٢٨٢ يشبه هذه الرواية بمضامينها راجعها و ذيلها .

(٤) راجع حديث الافتتان في هذاالجزء ص ٧٨-٨٠ .

فقال عليّ عليه السلام : ما أسرع مـا كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله ، و ارتددتم ، و الله ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وآله غيري ، فارجع يا قنفذ ، فانّما أنت رسول ، فقل له : قال لك عليّ عليه السلام : و الله ما استخلفك رسول الله صلى الله عليه وآله (١) وإنّك لتعلم من خليفة رسول الله فأقبل قنفذ إلى أبي بكر فبلّغه الرّسالة ، فقال أبوبكر : صدق عليّ ما استخلفني رسول الله صلى الله عليه وآله .

فغضب عمر ، و وثب و قام ، فقال أبوبكر : اجلس ، ثمّ قال : لقنفذ إذهب إليه فقل له أجب أميرالمؤمنين أبابكر ، فأقبل قنفذ حتّى دخل على عليّ عليه السلام فأبلغه الرّسالة ، فقال : كذب و الله ، انطلق إليه فقل له : لقد تسمّيت باسم ليس لك ، فقد علمت أنّ أميرالمؤمنين غيرك ، فرجع قنفذ فأخبرهما ، فوثب عمر غضبان فقال : و الله إنّي لعارف بسخفه وضعف رأيه ، وإنّه لا يستقيم لنا أمر حتّى نقتله فخلّني آتيك برأسه ، فقال أبوبكر: اجلس فأبى فأقسم عليه فجلس .

ثمّ قال يا قنفذ انطلق فقل له : أجب أبابكر ، فأقبل قنفذ فقال : يا عليّ أجب أبابكر فقال عليّ عليه السلام إنّي لفي شغل عنه ، و ما كنت بالّذي أترك وصيّة

---

(١) راجع الامامة والسياسة : ١٩/١ آخرالصفحة ، وقدمر ص ٢٢٠ .

أضف الى ذلك ما رواه ابن قتيبة فى الامامة والسياسة ١٢/١ قال : كان العباس لقى أبابكر فقال: هل أوصاك رسول الله بشيء قال: لا، ولقى العباس أيضا عمر فقال له مثل ذلك، فقال عمر: لا، فقال العباس لعلى: ابسط يدك أبايعك و يبايعك اهل بيتك فقال له على: ومن يطلب هذا الامر غيرنا؟.

وناهيك من ذلك قول عمر نفسه عند وفاته : « ان أستخلف فقد استخلف من هو خير منى (يعنى أبابكر استخلف من بعده عمر) و ان أتركهم فقد تركهم من هو خير منى (يعنى رسول الله ص بزعمه) فعرف الناس أن رسول الله لم يستخلف أحداً منهم ، راجع سيرة ابن هشام ٦٥٣/٢ ، طبقات ابن سعد ٣ ق ٢٤٨/١ ، شرح النهج الحميدى ٦٢،١ .

خليلي و أخي (١) و أنطلق إلى أبي‌بكر و ما اجتمعتم عليه من الجور ، فانطلق قنفذ فأخبر أبابكر .

فوثب عمر غضبان ، فنادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهما أن يحملا حطباً و ناراً ، ثمّ أقبل حتّى انتهى إلى باب عليّ وفاطمة عليها السلام قاعدة خلف الباب قد عصبت رأسها و نحل جسمها في وفات رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأقبل عمر حتّى ضرب الباب ثمّ نادى ياابن أبي طالب افتح الباب ، فقالت فاطمة عليها السلام : يا عمر مالنا و لك ؟ لا تدعنا و مانحن فيه ؟ قال افتحي الباب وإلاّ أحرقنا عليكم ، فقالت : يا عمر أما تتّقي الله عزّ و جلّ تدخل عليّ بيتي ، وتهجم على داري ؟ فأبى أن ينصرف ، ثمّ عاد عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب (٢) ثمّ دفعه عمر فاستقبلته فاطمة عليها السلام و صاحت يا أبتاه يا رسول الله ، فرفع السّيف وهو في غمده فوجيء به جنبها فصرخت ، فرفع السّوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه .

فوثب عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بتلابيب عمر ثمّ هزّه فصرعه و وجأ أنفه و رقبته ، و همّ بقتله ، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله و ما أوصى به من الصبر و الطاعة ، فقال : و الّذي كرّم محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة ياابن صهّاك ، لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنّك لا تدخل بيتي ، فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتّى دخلوا الدار وسلّ خالد بن الوليد السيف ليضرب به عليّاً عليه السلام فحمل عليّ عليه بسيفه ، فأقسم على عليّ فكفّ ، و أقبل المقداد و سلمان و أبوذرّ و عمّار و بريدة الأسلمي حتّى دخلوا الدّار أعواناً لعليّ عليه السلام حتّى كادت تقع فتنة .

فأُخرج عليّ عليه السلام و تبعه النّاس و أتبعه سلمان و أبوذرّ و المقداد و عمّار و بريدة و هم يقولون : ماأسرع ما خنتم رسول الله صلى الله عليه وآله و أخرجتم الضغاين الّتي في

---

(١) كانه أراد جمع القرآن الكريم فى صحيفة واحدة ، و قدمر نصوصه ص ٢٠٥ و ص ٢٦٤ أضف الى ذلك تاريخ البلاذرى ١ر٥٨٧ ، نهج الحديدى ١ر٩ قال : نقلوا كلهم أنه تأخر عن بيعة ابي‌بكر تشاغلا بجمع القرآن .

(٢) راجع ص ٢٠٤ و ٢٦٨ .

صدوركم ، و قال بريدة بن الحصيب الأسلمي يا عمر أتيت على أخي رسول الله صلّى الله عليه و آله ووصيّه و على ابنته فتضربها و أنت الّذي تعرفك قريش بما تعرفك به ، فرفع خالد بن الوليد السيف ليضرب بريدة و هو في غمده ، فتعلّق به عمر و منعه من ذلك .

فانتهوا بعليّ عليه السلام إلى أبي بكر ملبّباً ، فلمّا نظر به أبو بكر صاح خلّوا سبيله فقال : ماأسرع ما توثّبتم على أهل بيت نبيّكم ، يا أبا بكر بأيّ حقّ و بأيّ ميراث و بأيّ سابقة تحثّ النّاس إلى بيعتك ؟ ألم تبايعني بالأمس بأمر رسول الله ؟ فقال عمر : دع هذا عنك يا عليّ فوالله إن لم تبايع لنقتلنّك ، فقال عليّ عليه السلام إذاً و الله أكون عبدالله و أخا رسوله المقتول ، فقال عمر أمّا عبدالله المقتول فنعم ، و أمّا أخو رسول الله فلا (١) فقال عليّ عليه السلام أما و الله لولا قضاء من الله سبق و عهد عهده إليّ خليلي لست أجوزه ، لعلمت أيّنا أضعف ناصراً و أقلّ عدداً ، و أبو بكر ساكت لا يتكلّم .

فقام بريدة فقال : يا عمر ألستما اللّذين قال لكما رسول الله صلى الله عليه وآله انطلقا إلى عليّ عليه السلام فسلّما عليه بإمرة المؤمنين(٢) فقلتما أعن أمر الله وأمر رسوله ، فقال : نعم؟ فقال أبو بكر : قد كان ذلك يا بريدة و لكنّك غبت و شهدنا ، و الأمر يحدث بعده الأمر فقال عمر : ما أنت و هذا يا بريدة وما يدخلك في هذا ؟ قال بريدة : و الله لاسكنت في بلدة أنتم فيها اُمراء ، فأمر به عمر فضرب واُخرج .

ثمّ قام سلمان فقال : يا أبا بكر اتّق الله و قم عن هذا المجلس ، و دعه لأهله يأكلوا به رغداً إلى يوم القيامة ، لا يختلف على هذه الاُمّة سيفان ، فلم يجبه أبو بكر فأعاد سلمان فقال مثلها ، فانتهره عمر ، و قال : مالك و هذا الأمر ؟ و ما يدخلك فيما ههنا ؟ فقال : مهلاً يا عمر ، قم يا أبا بكر عن هذا المجلس و دعه لأهله يأكلوا به و الله خضراً إلى يوم القيامة ، و إن أبيتم لتحلبنّ به دماً و ليطمعنّ فيها الطلقاء و

---

(١) راجع حديث المؤاخاة ص ٢٧١-٢٧٣.

(٢) راجع ص ٩١ و١٩٧ و ٢٦٦من هذاالجزء .

الطرداء و المنافقون (١) و الله إنّي لو أعلم أنّى أدفع ضيماً أو أُعزّ لله ديناً لوضعت سيفي على عنقي ، ثمّ ضربت به قدماً ، أتثبون على وصيّ رسول الله ؟ فابشروا بالبلاء و اقنطوا من الرخاء .

ثمّ قام أبوذر و المقداد و عمّار ، فقالوا لعليّ عليه السلام ما تأمر ؟ و الله إن أمرتنا لنضربنّ بالسّيف حتّى نقتل ، فقال عليّ عليه السلام كفّوا رحمكم الله ، واذكروا عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوصاكم به ، فكفّوا .

فقال عمر لأبي بكر و هو جالس فوق المنبر : ما يجلسك فوق المنبر و هذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك ؟ أو تأمر به فنضرب عنقه ، و الحسن و الحسين عليهما السّلام قائمان على رأس عليّ عليه السلام فلمّا سمعا مقالة عمر بكيا ورفعا أصواتهما يا جدّاه يا رسول الله فضمّهما عليّ عليه السلام إلى صدره و قال : لاتبكيا ، فوالله لا يقدران على قتل أبيكما ، هما أذلّ و أدخر من ذلك ، و أقبلت اُمّ أيمن النوبيّة حاضنة رسول الله صلى الله عليه وآله و اُمّ سلمة فقالتا : يا عتيق ! ما أسرع ما أبديتم حسدكم لآل محمّد ! فأمر بهما عمر أن تخرجا من المسجد ، و قال: ما لنا و للنساء .

ثمّ قال : يا عليّ قم بايع ، فقال عليّ عليه السلام : إن لم أفعل ؟ قال : إذاً و الله نضرب عنقك ، قال : كذبت و الله ياابن صهّاك لا تقدر على ذلك ، أنت ألأم و أضعف من ذلك ، فوثب خالد بن الوليد و اخترط سيفه و قال : و الله لئن لم تفعل لأقتلنّك فقام إليه عليّ عليه السلام و أخذ بمجامع ثوبه ثمّ دفعه حتّى ألقاه على قفاه ، و وقع السيف من يده .

فقال عمر : قم يا عليّ بن أبي طالب فبايع ، قال : فان لم أفعل ؟ قال : إذن و الله نقتلك ، و احتجّ عليهم عليّ عليه السلام ثلاث مرّات ثمّ مدّ يده من غير أن يفتح كفّه ، فضرب عليها أبو بكر و رضي بذلك ، ثمّ توجه إلى منزله و تبعه النّاس .

---

(١) راجع ص ١٩٣ و ٢١١ .

قال : ثمّ إنّ فاطمة عليها السلام بلغها أن أبا بكر قبض فدكاً (١) فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على أبي بكر ، فقالت : يا أبا بكر تريد أن تأخذ منّي أرضاً جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله و تصدّق بها عليّ من الوجيف الّذي لم يوجف المسلمون عليه بخيل و لا ركاب ؟ أما كان قال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء يحفظ في ولده ؟ و قد علمت أنّه صلى الله عليه وآله لم يترك لولده شيئاً غيرها ؟ فلمّا سمع أبو بكر مقالتها و النسوة معها دعا بدواة ليكتب به لها ، فدخل عمر فقال: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله لا تكتب لها حتّى تقيم البيّنة بما تدّعي (٢) ، فقالت فاطمة عليها السلام : نعم اُقيم البيّنة، قال : من ؟ قالت عليّ و اُمّ أيمن ، فقال عمر : و لا تقبل شهادة امرأة أعجميّة لا تفصح ، وأمّا عليّ فيجرّ النّار

---

(١) عقد المؤلف العلامة لبحث فدك باباً مستقلا وسيجيء تمام الكلام عند ذلك ، و ان شئت راجع في منع فدك عنها صحيح البخارى كتاب الخمس ١ ، فضائل اصحاب النبى ١٢ ، كتاب المغازى ٣٨ و ١٤ الفرائض ٣ صحيح مسلم كتاب الجهاد ٤٩ و ٥٣ الامارة ١٩ ، سنن النسائى الجهاد ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ كتاب الفيء ٩ مسند الامام ابن حنبل ١ر٤ و ٦ و ٩ و ١٠ و ١٣-٢ر٣٥٣ ، سنن الترمذى كتاب السير ٤٤ تاريخ الطبرى ٣ر٢٠٨ مشكل الاثار للطحاوى ١ر٤٨، سنن البيهقى ٦ر٣٠٠ كفاية الطالب ٢٢٦، تاريخ ابن كثير ٥ر٢٨٥ الخميس ٢ر٩٣ .

(٢) وفي رواية الثقفى باسناده عن ابراهيم بن ميمون عن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن على بن أبيطالب عن أبيه عن جده عن على أمير المؤمنين قال: جاءت فاطمة الى أبى بكر فقالت: ان أبى أعطانى فدك ، وعلى يشهدلى وأم أيمن، قال: ما كنت لتقولين على أبيك الا الحق، قد أعطيتكها، ودعا بصحيفة من أدم فكتب لها فيها، فخرجت فلقيت عمر، فقال : من أين جئت يا فاطمة ؟ قالت : جئت من عند أبى بكر، أخبرته أن رسول الله اعطانى فدك .... فأعطانيها وكتب بها لى، فأخذ عمر منها الكتاب، ثم رجع الى أبى بكر فقال: أعطيت فاطمة فدك وكتبت لها؟ قال: نعم، قال عمر: على يجر الى نفسه وأم أيمن امرأة ، وبصق فى الكتاب و محاه، راجع الشافى ٤٠٨ تلخيص الشافى ٣ر١٢٥، و ترى مثله فى الاحتجاج لابى منصور الطبرسى ٥٨ .

إلى قرصته ، فرجعت فاطمة عليها السلام و قد دخلها من الغيظ ما لا يوصف ، فمرضت و كان عليّ عليه السلام يصلّي في المسجد الصلوات الخمس ، فلمّا صلّى قال له أبوبكر و عمر: كيف بنت رسول الله... إلى أن ثقلت فسألا عنها و قالا : قدكان بيننا و بينها ما قد علمت ، فان رأيت أن تأذن لنا لنعتذر إليها من ذنبنا ، قال : ذلك إليكما .

فقاما فجلسا بالباب (١) و دخل عليّ عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال لها : أيّتها الحرّة ! فلان و فلان بالباب ، يريدان أن يسلّما عليك فما ترين ؟ قالت : البيت بيتك ، و الحرّة زوجتك ، افعل ما تشاء ، فقال : سدّي قناعك فسدّت قناعها ، و حوّلت وجهها إلى الحائط ، فدخلا وسلّما ، و قالا ارضي عنّا رضي الله عنك ، فقالت ما دعاكما إلى هذا؟ فقالا اعترفنا بالاساءة ، و رجونا أن تعفي عنّا [وتخرجي سخيمتك] فقالت : إن كنتما صادقين فأخبراني عما أسئلكما عنه فانّي لاأسئلكما عن أمر إلاّ وأنا عارفة بأنكما تعلمانه ، فان صدّقتما علمت أنكما صادقان في مجيئكما ، قالا: سلي عمّا بدالك ، قالت نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : فاطمة بضعة منّي فمن آذاها فقد آذاني (٢) قالا : نعم ، فرفعت يدها إلى السماء فقالت اللّهمّ إنّهما قد آذياني فأنا أشكوهما إليك و إلى رسولك ، لا و الله لا أرضى عنكما أبداً حتّى ألقى أبي رسول الله صلى الله عليه وآله فأُخبره بما صنعتما ، فيكون هو الحاكم فيكما قال : فعند ذلك دعا أبو

---

(١) روى قصة استيذانهما على فاطمة وماجرى بعدها ابن قتيبة في الامامة والسياسة ١/٢٠ والحاحظ في اعلام النساء ٣/١٢١٤ .

(٢) الحديث مقطوع به راجع صحيح البخارى فضائل الصحابة الباب ١٢ و ١٦ و ٢٩ كتاب النكاح ١٠٩ ، صحيح مسلم فضائل الصحابة الحديث ٩٣ و ٩٤ ، سنن ابى داود كتاب النكاح ١٢ سنن الترمذى كتاب المناقب ٦٠ ، سنن ابن ماجة كتاب النكاح الباب ٥٦ مسند الامام ابن حنبل ٤/٥ و ٣٢٨ و ٣٢٦ و ٣٢٣ سنن السجستانى ١/٣٢٤ خصائص النسائى ٣٥ ، مستدرك الحاكم ٣/١٥٤ و ١٥٨ و ١٥٩ ، حلية الاولياء ٢/٤٠ سنن البيهقى ٧/٣٠٧ ، مشكاة المصابيح ٥٦٠ ، شرح النهج الحديدى ٢/٤٣٨ ، مجمع الزوائد ٩/٢٠٣ ، وان شئت راجع الغدير ج ٧ ص ٢٣٢ .

بكر بالويل و الثبور ، و جزع جزعاً شديدا ، فقال عمر : تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة ؟ .

قال : فبقيت فاطمة عليها السلام بعد وفات أبيها رسول الله أربعين ليلة ، فلمّا اشتدّ بها الأمر دعت عليّاً عليه السلام و قالت ياابن عمّ ما أراني إلّا لمابي ، و أنا اُوصيك أن تتزوّج أمامة بنت اُختي زينب ، تكون لولدي مثلي ، و اتّخذلي نعشاً فانّي رأيت الملائكة يصفونه لي (١) ، و أن لا تُشهد أحداً من أعداء الله جنازتي و لا دفني و لا الصّلاة عليّ .

قال ابن عبّاس و هو قول أميرالمؤمنين عليه السلام : « أشياء لم أجد إلى تركهنّ سبيلاً لأنّ القرآن بها اُنزل على قلب محمد صلى الله عليه وآله : قتال الناكثين ، و القاسطين ، و المارقين ، الذي أوصاني و عهد إليّ خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بقتالهم ، و تزويج أمامة بنت زينب أوصتني بها فاطمة عليها السلام .

قال ابن عباس : فقبضت فاطمة عليها السلام من يومها فارتجّت المدينة بالبكاء من الرجال و النساء ، و دهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل أبوبكر و عمر يعزّيان عليّاً عليه السلام و يقولان له : يا أباالحسن : لا تسبقنا بالصّلاة على ابنة رسول الله ، فلمّا كان في اللّيل دعا عليّ العباس و الفضل و المقداد و سلمان و أباذرّ و عمّاراً فقدم العبّاس فصلّى عليها و دفنوها ، فلمّا أصبح النّاس ، أقبل أبوبكر و عمر و النّاس يريدون الصّلاة على فاطمة عليها السلام فقال المقداد : قد دفنّا فاطمة البارحة

---

(١) هذا سهو من الراوى ،فان اول من جعل لها نعشاً هى زينب بنت جحش الاسدية وهى أول من مات من أزواجه(ص) بعده، توفيت في خلافة عمر، سنة عشرين فجعلت لها أسماء بنت عميس نعشاً وكانت بأرض الحبشة رأتهم يصنعون ذلك ، ذكره الطبرسى فى اعلام الورى ١٤٩، ابن سعد فى الطبقات ٨ر٧٩ ، وأما فاطمة بضعة الرسول الاعظم فقد دفنت ليلا فى بيتها ولم تكن لتحتاج الى نعش.

ولاى الامور تدفن ليلا بضعة المصطفى و يعفى ثراها

فالتفت عمر إلى أبي بكر فقال: لم أقل لك إنّهم سيفعلون ؟ قال العبّاس إنّها أوصت أن لا تصلّيا عليها ، فقال عمر : لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا أبداً ، إنّ هذه الضغائن الّتي في صدوركم لن تذهب ، و الله لقد هممت أن أنبشها فاُصلّي عليها .

فقال عليّ عليه السلام : و الله لو رمت ذاك ياابن صهّاك لا رجعت إليك يمينك ، لئن سللت سيفي لا غمدته دون إزهاق نفسك فرُم ذلك ،فانكسر عمر و سكت ، و علم أنّ عليّاً عليه السلام إذا حلف صدق .

ثمّ قال عليّ عليه السلام : يا عمر ألست الّذي همّ بك رسول الله صلى الله عليه وآله و أرسل إليّ فجئت متقلّداً بسيفي ثمّ أقبلت نحوك لأقتلك فأنزل الله عزّ و جلّ « فلا تعجل عليهم إنّما نعدّ لهم عدّاً » (١) .

قال ابن عباس : ثمّ إنّهم توامروا و تذاكروا ، فقالوا : لا يستقيم لنا أمر ما دام هذا الرجل حيّاً ، فقال أبو بكر: من لنا بقتله ؟فقال عمر: خالد بن الوليد ، فأرسلا إليه فقالا : يا خالد ما رأيك في أمر نحملك عليه ؟ قال : احملاني على ما شئتما ، فوالله إن حملتماني على قتل ابن أبي طالب لفعلت ، فقالا : و الله ما نريد غيره قال : فانّي له ، فقال أبو بكر: إذا قمتما في الصّلاة صلاة الفجر ، فقم إلى جانبه ، و معك السّيف ، فاذا سلّمت فاضرب عنقه ، قال : نعم ، فافترقوا على ذلك ، ثمّ إنّ أبا بكر تفكّر فيما أمر به من قتل عليّ عليه السلام ، و عرف إن فعل ذلك ، وقعت حروب شديدة و بلاء طويل ، فندم على ما أمر به ، فلم ينم ليلته تلك حتّى أتى المسجد ، و قد اُقيمت الصّلاة فتقدّم وصلّى بالناس مفكّراً لا يدري ما يقول ، وأقبل خالد بن الوليد متقلّداً بالسيف حتّى قام إلى جانب عليّ عليه السلام و قد فطن عليّ عليه السلام ببعض ذلك .

فلمّا فرغ أبو بكر من تشهّده صاح قبل أن يسلّم : يا خالد لا تفعل ما أمرتك،

---

(١) مريم: ٨٤ .

فان فعلت قتلتك ، ثمّ سلّم عن يمينه و شماله (١) فوثب عليّ عليه السلام فأخذ بتلابيب خالد و انتزع السيف من يده ، ثمّ صرعه و جلس على صدره ، و أخذ سيفه ليقتله ، و اجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالداً ، فما قدروا عليه ، فقال العبّاس : حلّفوه بحقّ القبر لمّا كففت ، فحلّفوه بالقبر فتركوه فتركه ، و قام فانطلق إلى منزله .

و جاء الزبير و العبّاس و أبوذر والمقداد و بنو هاشم و اخترطوا السيوف وقالوا و الله لا ينتهون حتّى يتكلّم و يفعل ، و اختلف النّاس ، و ماجوا و اضطربوا ، و خرجت نسوة بني هاشم فصرخن و قلن : يا أعداء الله ، ما أسرع ما أبديتم العداوة لرسول الله و أهل بيته ، و لطال ما أردتم هذا من رسول الله فلم تقدروا عليه ، فقتلتم ابنته بالأمس ، ثمّ تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه و ابن عمّه ووصيّه و أبا ولده ، كذبتم و ربّ الكعبة ، و ما كنتم تصلون إلى قتله ، حتّى تخوّف الناس أن تقع فتنة

---

(١) قال الفضل بن شاذان فى الايضاح ١٥٥ : روى سفيان بن عيينة والحسن بن صالح ابن حى وأبوبكر بن عياش وشريك بن عبدالله وجماعة من فقهائكم أن أبابكر أمر خالد بن الوليد : اذا أنا فرغت من صلاة الفجر و سلمت ، فاضرب عنق علي ، فلما صلى بالناس فى آخر صلاته ندم على ماكان منه ، فجلس فى صلاته مفكراً حتى كادت الشمس أن تطلع ، ثم قال: يا خالد لاتفعل ما أمرتك به ـ ثلاثاً ـ ثم سلم.

وكان على يصلى الى جنب خالد يومئذ فالتفت على الى خالـد فاذا هو مشتمل على السيف تحت ثيابه ، فقال له : يا خالد أوكنت فاعلاً؟ قال: اى والله اذاً لوضعته فى أكثرك شعراً، فقال على ص : كذبت و لؤمت أنت أضيق حلقة مـن ذاك ، أما والذى فلق الحبة و برأ النسمة ، لولا ما سبق به القضاء لعلمت أى الفريقين شرمكاناً وأضعف جنداً .

فقيل لسفيان وابن حى ووكيع : ما تقولون فيما كان من أبى بكر فى ذلك ؟ فقالوا جميعاً : كانت سيئة لم تتم، وأما من يجسر من أهل المدينة فيقولون: وما بأس بقتل رجل فى صلاح الامة ، انه انما أراد قتله لان علياً أراد تفريق الامة و صدهم عن بيعة أبى بكر .

أقول: والكلام طويل الذيل سيجيء فى محله انشاءالله تعالى.

عظيمة (١) .

بيان : حلب الدّم كناية عن فعل ما يورث الندم و جلب ما يضرّ جالبه ، و جرّ النّار إلى القرصة عن جلب النفع ، أي هو يجرّ النفع بشهادته فلا تسمع .

٤٩ - فس : أبي عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال جاء العبّاس إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال : انطلق نبايع لك النّاس ، فقال أميرالمؤمنين عليه السّلام: أتراهم فاعلين ؟ قال : نعم ، قال فأين قول الله تعالى : « الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا و هم لا يفتنون ۞ و لقد فتنّا الّذين من قبلهم فليعلمنّ الله الّذين صدقوا و ليعلمنّ الكاذبين» (٢) .

بيان التنزيل : لابن شهر آشوب عن العيّاشيّ باسناده عن أبي الحسن عليه السلام مثله .

٥٠ - أقول : قال عليّ بن الحسين المسعودي في كتاب الوصيّة : قام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بأمر الله جلّ و علا ، و عمره خمس و ثلاثون سنة و اتّبعه المؤمنون ، و قعد عنه المنافقون ، و نصبوا للملك و أمر الدّنيا رجلاً اختاروه لأنفسهم دون من اختاره الله ، عزّ وجلّ ، و رسول الله صلى الله عليه وآله .

فروي أنّ العباس رضي الله عنه صار إلى أميرالمؤمنين عليه السلام و قد قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال له : امدد يدك اُبايعك ، فقال : و من يطلب هذا الأمر؟ و من يصلح له غيرنا ؟ و صار إليه ناس من المسلمين منهم الزبير و أبو سفيان صخر بن حرب فأبى و اختلف المهاجرون و الأنصار ، فقالت الأنصار منّا أمير و منكم أمير فقال قوم من المهاجرين ، سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الخلافة في قريش ، فسلّمت الأنصار لقريش ، بعد أن داسوا سعد بن عبادة ، و وطئوا بطنه ، و بايع عمر بن الخطّاب أبابكر و صفّق على يديه ، ثمّ بايعه قومه ممّن قدم المدينة ذلك الوقت من

---

(١) كتاب سليم ٢٤٩-٢٥٧، آخر الكتاب .

(٢) تفسير القمي: ٤٩٤، راجع شرح ذلك ص ٧٩ .

الأعرابّ و المؤلّفة قلوبهم ، و تابعهم على ذلك غيرهم

و اتّصل الخبر بأميرالمؤمنين عليه السلام بعد فراغه من غسل رسول الله صلى الله عليه وآله و تحنيطه و تكفينه و تجهيزه و دفنه ، بعد الصّلاة عليه مع من حضر من بني هاشم ، و قوم من صحابته ، مثل سلمان و أبي ذرّ و المقداد و عمّار و حذيفة و أبيّ بن كعب و جماعة نحو أربعين رجلاً ، فقام خطيباً فحمدالله و أثنى عليه ، ثمّ قال : إن كانت الامامة في قريش فأنا أحقّ قريش بها ، و إن لا تكن في قريش فالأنصار على دعواهم (١) ثمّ اعتزلهم و دخل بيته ، فأقام فيهم و من اتّبعه من المسلمين ، وقال: إنّ لي في خمسة من النبيّين اُسوة : نوح إذ قال : « إنّي مغلوب فانتصر » و ابراهيم إذ قال « و أعتزلكم وما تدعون من دون الله » و لوط إذ قال : « لو أنّ لي بكم قوّة أو آوي إلى ركن شديد » و موسى إذ قال « ففررت منكم لمّا خفتكم » و هارون إذ قال : « إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني » ثمّ ألّف عليه السلام القرآن ، و خرج إلى النّاس و قد حمله في إزار معه ، و هو يئطّ من تحته ، فقال لهم : هذا كتاب الله قد ألّفته كما أمرني و أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله كما اُنزل ، فقال له بعضهم : اتركه وامض فقال لهم : إنّ رسول الله قال لكم : إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ، فان قبلتموه فاقبلوني معه ، أحكم بينكم بما فيه من أحكام الله ، فقالوا لاحاجة لنا فيه و لا فيك ، فانصرف به معك لا تفارقه ، فانصرف عنهم (٢) .

فاقام أميرالمؤمنين عليه السلام و من معه من شيعته في منازلهم ، بما عهده إليه رسول الله صلّى الله عليه و آله ، فوجّهوا إلى منزله فهجموا عليه و أحرقوا بابه ، و استخرجوه منه كرهاً ، و ضغطوا سيّدة النساء بالباب ، حتى أسقطت محسّناً ، و أخذوه

---

(١) و من ذلك قوله عليه السلام في النهج تحت الرقم ٢٨ من قسم الرسائل : ...ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله ص فلحوا عليهم ، فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم، وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم .

(٢) راجع شرح ذلك ص ٢٠٥و٢٦٤

بالبيعة فامتنع ، و قال : لاأفعل : فقالوا نقتلك فقال : إن تقتلونى فانّي عبدالله و أخو رسوله ، و بسطوا يده فقبضها ، و عسر عليهم فتحها ، فمسحوا عليه و هي مضمومة (١) .

ثمّ لقي أميرالمؤمنين بعد هذا الفعل بأيّام أحد القوم ، فناشده الله و ذكّره بأيّام الله ، و قال له : هل لك أن أجمع بينك و بين رسول الله حتّى يأمرك وينهاك فقال له : نعم،فخرجا إلى مسجد قبا فأراه رسول الله صلّى الله عليه وآله قاعداً فيه ، فقال له : يا فلان على هذا عاهد تموني في تسليم الأمر إلى عليّ و هو أميرالمؤمنين ؟ فرجع ، وقدهمّ بتسليم الأمر إليه ، فمنعه صاحبه من ذلك ، فقال هذا سحر مبين ، معروف من سحر بني هاشم ، أو ما تذكر يوم كنّا مع ابن أبي كبشة فأمرشجرتين فالتقتا فقضى حاجته خلفهما ثمّ أمرهما فتفرقتا و عادتا إلى حالهما؟ فقال له . أما إن ذكّرتني هذا فقدكنت معه في الكهف ، فمسح يده على وجهي ثمّ أهوى برجله فأراني البحر ، ثمّ أراني جعفراً و أصحابه في سفينة تعوم في البحر (٢) .

فرجع عمّا كان عزم عليه ، و همّوا بقتل أميرالمؤمنين و تواصوا و تواعدوا بذلك ، و أن يتولّى قتله خالد بن الوليد ، فبعثت أسماء بنت عميس إلى أميرالمؤمنين بجارية لها فأخذت بعضادتي الباب و نادت « إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنّي لك من الناصحين » فخرج عليه السلام مشتملاً بسيفه ، و كان الوعد في قتله أن يسلّم إمامهم ، فيقوم خالد إليه بسيفه ، فأحسّوا بأسه ، فقال الامام قبل أن يسلّم لا تفعلنّ خالد ما أمرت به (٣) .

ثمّ كان من أقاصيصهم ما رواه الناس .

وفي سنتين وشهرين و سبعة أيّام من إمامة أميرالمؤمنين مات ابن أبي قحافه ، و هو عتيق ابن عثمان ، و أوصى بالأمر بعده إلى عمر بن الخطّاب لعهد كان بينهما و اعتزله

---

(١) راجع شرح ذلك ص ٢٠٤ ٢٦٨.

(٢) راجع الاختصاص ٢٧٤.

(٣) راجع ص ٣٠٦ مما سبق .

أميرالمؤمنين عليه السلام كاعتزاله لصاحبه قبله ، إلاّ بما لم يجد منه بدّاً ، و لا ينهى إلاّ عما لم يجد من النهي عنه بدأ ، و هم في خلال ذلك يسئلونه و يستفتونه في حلالهم و حرامهم ، و في تأويل الكتاب و فصل الخطاب (١) .

بيان : قال الجوهري الأطيط صوت الرّحل و الابل من ثقل أحمالها .

٥٠ ـ و قال ابن أبي الحديد عند شرح قول أميرالمؤمنين عليه السلام (٢) :

فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلاّ أَهْلُ بَيْتِي فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى ، وَ شَرِبْتُ عَلَى الشَّجَى ، وَ صَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظَمِ وَ عَلَى أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ الْعَلْقَمِ ».

ما هذا لفظه :

اختلفت الروايات في قصّة السّقيفة ، فالّذي تقوله الشيعة ، و قد قال قوم من المحدّثين بعضه ، و رووا كثيراً منه ، إنّ علياً امتنع من البيعة حتّى اُخرج كرهاً و أنّ الزبير بن العوّام امتنع من البيعة ، و قال لا اُبايع إلاّ عليّاً ، و كذلك أبوسفيان ابن حرب ، و خالد بن سعيد بن العاص بن اُميّة بن عبد شمس ، و العبّاس بن عبدالمطّلب ، و بنوه ، و أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب ، و جميع بني هاشم ، و قالوا : إنّ الزبير شهر سيفه ، فلمّا جاء عمر و معه جماعة من الأنصار و غيرهم ، قال في جملة ما قال : خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر ، و يقال إنّه أخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجراً فكسره ، وساقهم كلّهم بين يديه إلى أبي بكر ، فحملهم على بيعته ، و لم يتخلّف إلاّ عليّ وحده ، فانّه اعتصم ببيت فاطمة عليها السلام فتحاموا إخراجه منه قسراً ، فقامت فاطمة عليها السلام إلى باب البيت فأسمعت من جاء يطلبه ، فتفرّقوا وعلموا

---

(١) اثبات الوصية ١١٦-١١٩ ط نجف الثالثة .

(٢) نهج البلاغة الرقم ٢٦ من قسم الخطب، شرح النهج الحديدى ج ١، ١٢٢.

أنّه بمفرده لا يضرُّ شيئاً فتركوه ، و قيل إنّهم أخرجوه فيمن اُخرج و حمل إلى أبي بكر فبايعه و قد روى أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ (١) كثيراً من هذا ، فأمّا حديث التحريق(٢)و ما جرى مجراهمن الاُمور الفظيعة ؛ و قول من قال إنّهم أخذوا عليّاً ؏ يقاد بعمامته و الناس حوله ، فأمر بعيد ، و الشيعة تنفرد به ، على أنّ جماعة من أهل الحديث قدرووا نحوه و سنذكر ذلك .

و قال أبو جعفر : إنّ الأنصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة ، قالت أو قال بعضها :لانبايع إلاّ عليّاً (٣) .

---

(١) راجع تاريخ الطبرى ٣ر٢٠٠-

(٢) كيف ينكرحديث الاحراق وقدنص عليه الطبرى الذى يعتمد عليه، قال الطبرى ج ٣ر٢٠٢ : حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن المغيرة عن زيادبن كليب قال: أتى عمربن الخطاب منزل على وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لاحرقن عليكم اولتخرجن الى البيعة، فخرج عليه الزبيرمصلتاً بالسيف، فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه.

و شارح النهج هونفسه قدأخرج١ر١٣٤-٢ر١٩ باسناده عنأبى بكرأحمدبنعبدالعزيز الجوهرى قال حدثنى أبوزيد عمربن شبه قال حدثنا أحمدبن معاوية قال حدثنى النضربن شميل قال حدثنا محمدبن عمرو عن سلمةبن عبدالرحمن قال: لما جلس أبوبكر علىالمنبر كان علىع والزبير وناس من بنى هاشم فى بيت فاطمة فجاء عمر اليهم فقال: والذى نفسى بيده لتخرجن الى البيعة او لاحرقن البيت عليكم الحديث.

و أما ابوبكرالجوهرى فعند شارحنا بمكان من الوثاقة حيث يقول فى غير مورد منها ٤ر٧٨ « وأبوبكر الجوهرى هذا عالم محدث كثيرالادب ثقة ورع أثنى عليه المحدثون و رووا عنه مصنفاته».

قلت: وقد روى حديث الاحراق جمع كثير من تخريجه عن مصادره ص ٢٠٤ و ٢٦٨ أضف الى ذلك تاريخ ابن شحنة فى هامش الكامل ٧ر١٦٤ ، منتخب كنز العمال ٢ر١٧٤ وأماسائرماتقولهالشيعةفراجعص٣١٧ومابعده .

(٣) راجع تاريخ الطبرى ٣ر٢٠٢ .

وذكر نحوهذا عليُّ بن عبدالكريم المعروف با بن الأثير الموصلي في تاريخه (١).

فأمّا قوله : « لم يكن لي معين إلاّ أهل بيتي فضننت بهم عن الموت » فنقول ما زال عليٌّ عليه السلام يقوله ، ولقد قاله عقيب وفات رسول الله ﷺ ، قال : لو وجدت أربعين ذوي عزم ، ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفّين ، و ذكره كثير من أرباب السيرة و أمّا الّذي يقوله جمهور المحدّثين و أعيانهم ، فانّه عليه السلام امتنع من البيعة ستّة أشهر و لزم بيته فلم يبايع حتّى ماتت فاطمة عليها السلام فلمّا ماتت بايع طوعاً (٢) .

و في صحيحي مسلم والبخاريّ (٣) كانت وجوه الناس إليه ، و فاطمة لم تمت بعد ، فلمّا ماتت فاطمة عليها السلام انصرفت وجوه الناس عنه ، و خرجوا من بيته ، فبايع أبابكر و كانت مدّة بقائها بعد أبيها عليه الصّلاة والسّلام ستّة أشهر (٤) .

---

(١) تاريخ الكامل ٢/ ٢٢٠ .

(٢) تاريخ الطبرى ٣د٢٠٨ ، تاريخ اليعقوبى ٢د١١٦ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الجهاد ٥٢ (ج ٥ ص ١٥٤) صحيح البخارى كتاب المغازى ٣٨ وقال القرطبى فى شرحه: وجه: أى جاه واحترام كان الناس يحترمون عليا فى حياتها كرامة لها لانها بضعة من رسول الله ص و هو مباشرلها ، فلما ماتت و هو لم يبايع أبابكر ، انصرف الناس عن ذلك الاحترام ، ليدخل فيما دخل فيه الناس ،ولا يفرق جماعتهم .

(٤) صدر الحديث فى مطالبة فاطمة حقها من خمس خيبر وصدقات بنى النضير وفدك وبعد ذلك على لفظ مسلم : ﴿فأبى أبوبكر أن يدفع الى فاطمة شيئاً فوجدت (و لفظ البخارى فغضبت) فاطمة على أبى بكر فى ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت و عاشت بعد رسول الله ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها زوجها على بن أبيطالب ليلا و لم يؤذن بها أبابكر و صلى عليها على وكان لعلى من الناس وجهة حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة أبى بكر و مبايعته و لم يكن بايع تلك الاشهر . راجع شرح النهج ١د١٢٣ .

قال أيضاً: روى أحمد بن عبدالعزيز الجوهري قال: لمّا بويع لأبي بكر كان الزبير و المقداد يختلفان في جماعة من النّاس إلى عليّ عليه السلام و هو في بيت فاطمة، فيتشاورون و يتراجعون أمورهم، فخرج عمر حتى دخل على فاطمة عليها السلام، و قال: يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله مامن أحد من الخلق أحبّ إلينا من أبيك، ومامن أحد أحبّ إلينا منك بعد أبيك، و أيم الله ماذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن آمر بتحريق البيت عليهم، فلمّا خرج عمر جاؤها فقالت: تعلمون أنّ عمر جاءني و حلف لي بالله إن عدتم ليحرقنّ عليكم البيت؟ و أيم الله ليمضينّ لما حلف له، فانصرفوا عنّا راشدين، فلم يرجعوا إلى بيتها، و ذهبوا فبايعوا لأبي بكر (١).

ثمّ قال: و من كلام معاوية المشهور إلى عليّ عليه السلام: و أعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلاً على حمار و يداك في يدى ابنيك حسن و حسين يوم بويع أبوبكر، فلم تدع أحداً من أهل بدر و السوابق إلاّ دعوتهم إلى نفسك، و مشيت إليهم بامرأتك، و أدليت إليهم بابنيك، و استنصرتهم على صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يجبك منهم إلاّ أربعة أوخمسة، ولعمري لوكنت محقّاً لأجابوك و لكنك ادّعيت باطلاً، وقلت ما لايعرف، ورمت مالايدرك، ومهما نسيت فلا أنسى قولك لأبي سفيان لما حرّكك و هيّجك «لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم» فما يوم المسلمين منك بواحد (٢).

و روى أيضاً من كتاب الجوهريّ عن جرير بن المغيرة أنّ سلمان و الزبير و الأنصار كان هواهم أن يبايعوا عليّاً عليه السلام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله فلمّا بويع أبوبكر قال سلمان: أصبتم الخيرة و أخطأتم المعدن (٣).

---

(١) شرح النهج ١ر١٣٠، و أخرجه فى منتخب كنز العمال ٢ر١٧٤ عن مسند ابن أبى شيبة، ولما كان اصل الاحراق مقطوعاً به، صوره الراوى بهذه الصورة حتى لايزرى بشأن الخلفاء.

(٢) شرح النهج ١ر١٣١ ومثله فى ج ٣ر٥ وقدمر نصه ص ٢٦٧.

(٣) راجع معنى الخيرة ص ١٩٤ مما سبق.

و عن حبيب بن أبي ثابت قال : قال سلمان يومئذ : أصبتم ذا السنّ منكم و أخطأتم أهل بيت نبيّكم ، لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ، و لأكلتموها رغداً .

و روى أيضاً عن غسّان بن عبدالحميد قال : لما أكثر في تخلّف عليّ عليه السلام عن بيعة أبي بكر ، و اشتدّ أبوبكر وعمرعليه في ذلك ، خرجت اُمّ مسطح بن أثاثة(١) فوقفت عند القبر ، و قالت :

كانت اُمور و أنباء و هنبثة   لوكنت شاهدها لم تكثر الخطب

إلى آخر الأبيات المعروفة (٢) .

وروى أيضاً منه عن أبي الأسود قال : غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة ، و غضب عليّ عليه السلام والزبير ، فدخلا بيت فاطمة عليها السلام معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم أسيد بن حضير ، و سلمة بن سلامة بن وقش ، و هما من بني عبد الأشهل ، فصاحت فاطمة عليها السلام و ناشدتهم الله فأخذوا سيفي عليّ و الزبير فضربوا بهما الجدار حتّى كسروهما ثمّ أخرجهما عمر يسوقهما حتّى بايعا ، ثمّ قام أبو بكر فخطب الناس و اعتذر إليهم ، و قال إنّ بيعتي كانت فلتة وقى الله شرّها وخشيت الفتنة ، و أيم الله ما حرصت عليها يوماً قط ، و لقد قلّدت أمراً عظيماً مالي به طاقة ، و لا يدان و لوددت أنّ أقوى الناس عليه مكاني ، و جعل يعتذر إليهم ، فقبل المهاجرون عذره ...

---

(١) أم مسطح هى بنت أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف بن قصى تزوجها أثاثة بن عباد بن المطلب فولدت له مسطحاً من أهل بدر وهنداً و أسلمت أم مسطح فحسن اسلامها و قد نسب هذه الاشعار مع ثلاثة أبيات غيرها الى هند بنت أثاثة راجع طبقات ابن سعد ٨ر١٦٦ ٢ ق ٢ر٦٧ . ونسبه الباقر عليه السلام الى صفية بنت عبدالمطلب على ما أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٩ر٣٩ قال رواه الطبرانى واسناده حسن .

(٢) وبعده على مافى المصدر ١ر١٣٢ وج ٢ر١٧ :

انا فقدناك فقد الارض وابلها   واختل قومك فاشهدهم ولاتغب

إلى آخر ما رواه (١) .

و قد روى باسناد آخر ذكره أنّ ثابت بن قيس بن شمّاس كان مع الجماعة الّذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة عليها السلام ، قال و روى سعد بن إبراهيم أن عبدالرّحمن بن عوف (٢) كان مع عمر ذلك اليوم ، و أنّ محمّد بن مسلمة كان معهم وأنّه هو الّذي كسر سيف الزّبير .

و روى أيضاً من الكتاب المذكور باسناده إلى سلمة بن عبدالرّحمن قال لما جلس أبوبكر على المنبر كان عليّ عليه السلام و الزّبير واُناس من بني هاشم في بيت فاطمة عليها السّلام فجاء عمرإليهم فقال: والّذي نفسي بيده لتخرجنّ إلى البيعة أولاُحرقنّ البيت عليكم ، فخرج الزبير مصلتاً سيفه ، فاعتنقه رجل من الأنصار و زياد بن لبيد فدقّ به ، فندر السّيف ، فصاح به أبوبكر و هو على المنبر اضرب به الحجر قال أبو عمرو بن حمّاس فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة ، و يقال هذه ضربة سيف الزبير ، ثمّ قال أبوبكر : دعوهم فسيأتي الله بهم ، قال:فخرجوا إليه بعد ذلك فبايعوه .

قال الجوهري : و قد روي في رواية اُخرى أنّ سعد بن أبي وقّاص كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام ، و المقداد بن الأسود أيضاً ، و أنهماجتمعوا على أن يبايعوا عليّاً عليه السّلام فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج إليه الزّبير بالسيف ، و خرجت فاطمة عليها السلام تبكي وتصيح ، فنهنهت من الناس ، و قالوا ليس عندنا معصية و لا خلاف في خير اجتمع عليه النّاس ، وإنّما اجتمعنا لنؤلّف القرآن في مصحف واحد ، فبايعوا

---

(١) شرح النهج ١ر١٣٢ ورواه أيضاً في ٢ر١٩ ، وقول أبي بكر « ان بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها » ذكرها البلاذري في أنسابه ١ر٥٩٠ ولفظه « ... الا واني قد وليتكم و لست بخيركم ألا وقد كانت بيعتي فلتة وذلك أني خشيت فتنة ... » ، فعلى هذا أول من اعترف بان بيعة أبي بكر كانت فلتة ، هو نفسه وسيجيء تمام الكلام في ذلك.

(٢) سقط عن المصدر ١ر١٣٢ ذكر عبدالرحمن بن عوف ، لكنه مثبت في ج ٢ر١٩ و هكذا كثير مما رواه في ١ر١٣٢ ذكره في ٢ر١٩ .

أبا بكر فاستمرّ الأمر واطمئنّ النّاس(۱) .

و روى الجوهري أيضاً عن داود بن المبارك قال أتينا عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ونحن راجعون من الحجّ في جماعة فسألناه عن مسائل و كنت أحد من سأل ، فسألته عن أبي بكر و عمر ، فقال أُجيبك بما أجاب به عبدالله بن الحسن، فانّه سئل عنهما فقال : كانت أُمّنا فاطمة عليها السلام صدّيقة ابنة نبيّ مرسل ، و ماتت وهي غضبى علي قوم فنحن غضاب لغضبها (۲) .

و روى أيضاً باسناده عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام عن ابن عبّاس قال : قال لي عمر: أما و الله إن كان صاحبك أولى الناس بالأمر بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ أنا خفناه على اثنتين ، فقلت : ماهما ؟ قال : حشيناه على حداثة سنّه ، و حبّه بني عبد المطلب (۳) .

---

(۱) شرح النهج ۱د۱۳۴، ورواه في ۲د۱۹.

(۲) تراه في شرح النهج ۲د۲۰ وزاد بعده : قلت : قد أخذ هذاالمعنى بعض شعراء الطالبيين من أهل الحجاز أنشدنيه النقيب جلال الدين عبدالحميد بن محمد بن عبدالحميد العلوى قال: أنشدنى هذاالشعر وذهب عنى اسمه قال:

يا أبا حفص الهوينا و ماكنـ ـت ملياً بذاك لولا الحمام
أتموت البتول غضبى و نرضى ما كذا يصنع البنون الكرام

يخاطب عمر و يقول له: مهلا يا عمر! ارفق واتئد ولا تعنف بنا «وما كنت ملياً» أى و ما كنت أهلا لان تخاطب بهذا وتستعطف ولا كنت قادراً على ولوج دار فاطمة على ذلك الوجه الذى ولجتها عليه، لولا أن أباها الذى كان بيتها يحترم ويصان لاجله مات، فطمع فيها من لم يكن يطمع ، ثم قال: أتموت امنا وهى غضبى ونرضى نحن ؟ اذاً لسنا بكرام فان الولد الكريم يرضى لرضى أبيه وأمه و يغضب لغضبهما.

قال ابن ابى الحديد: والصحيح عندى أنها ماتت وهى واجدة على أبى بكر وعمر، و أنها أوصت أن لايصليا عليها...... الخ

(۳) شرح النهج ۱د۱۳۴ وتراه في ۲د۲۰

ثمّ قال ابن أبي الحديد فأمّا امتناع عليّ عليه السلام من البيعة حتّى اُخرج على الوجه الّذي اُخرج عليه ، فقد ذكره المحدّثون ، و رواة السير ، و قد ذكرنا ما قاله الجوهريّ في هذا الباب من رجال الحديث و من الثقات المأمونين ، و قد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة .

فأمّا الاُمور الشنيعة المستهجنة الّتي يذكرها الشيعة من إرسال قنفذ إلى بيت فاطمة عليها السلام (١) و أنّه ضربها بالسّوط ، فصار في عضدها كالدملج ، و بقى أثره إلى أن ماتت ، وإنّ عمر أضغطها بين الباب والجدار ، فصاحت وا أبتاه‌يا رسول الله صلى الله عليه وآله وألقت جنيناً ميّتاً (٢) و جعل في عنق عليّ عليه السلام حبلاً يقاد به ، و هو يعتل ، و

---

(١) حديث ارسال قنفذ ، رواه ابن قتيبة فى الامامة و السياسة ١٩ وقدمر نصها ص ٢٢٠ لكنه لم يذكر ضربها بالسوط ، ومعلوم أن ابن قتيبة أسقط شطراً من الحديث ،كما أن سائرالمحدثين على عمد لم يذكروا قنفذاً فى حديث السقيفة ولا البيعة أبداً.

(٢) مرفى ص ٢٠٤ نقلا عن الملل والنحل للشهرستانى: ٨٣ ط مصرأنـه نقل عن النظام قوله: «ان عمرضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين (المحسن) من بطنها وكان يصيح: احرقوا دارها بمن فيها وما كان فى‌الدار غير على وفاطمة والحسن والحسين» وهكذا مرفى ص ٢٧١ ما يسلم لنا أن جنيناً فى بطنها قد سقط فى حوادث البيعة و الهجوم على دارها ،كما سيجىء عن شارح النهج نفسه تحت الرقم ٥٣ نقلا عن شيخه أبـى جعفر النقيب .

فلو لا ذلـك ، لم يكن ابوبكرنفسه يقول فى مرضه الذى مات فيه « وددت أنى لم أكن أكشف عن بيت فاطمة ، وتركته و لو أغلق على حرب » وكلامه هـذا رواه أصحاب السير ورواه شارح النهج نفسه عن‌كامل المبرد فى ج ١ر١٣٠

راجع تاريخ الطبرى ٣ر٤٣٠،كنزالعمال ٣ر١٣٢ منتخبه ٢ر١٧١ بهامش المسند، العقد الفريد ٢ر٢٥٤ ، الاموال لابى عبيد ١٣١ الامامة والسياسة ١ر٢٤، مـروج الذهب ٢ر٣٠١ ولفظه «فوددت أنى لم أكن فتشت بيت فاطمة ، وذكر فى ذلك‌كلاماً كثيراً». فترى ما هو الكلام الكثيرالذى أشاراليه المسعودى الناقد البصير؟ وكيف يقول اليعقوبى على←

فـاطمة خلفه تصرخ و تنادي بالويل و الثبور ، و ابناه حسن و حسين عليهما السلام معهما يبكيان (١) و إنّ عليّاً عليه السلام لمّا اُحضر سألوه البيعة فامتنع فهدّد بالقتل ، فقال

ما مر نصه ص ٢۵٢ « ودخلوا الدارفخرجت فاطمة فقالت: « والله لتخرجن أولاكشفن شعرى و لا عجن الى‌الله » أفتكون السيدة المطهرة تريد أن تكشف شعرها من دون مصيبة نزلت بها ؟

(١) هذاالذى ينكره الشارح الحميدى ذكره ابن قتيبة فى‌الامامة والسياسة ١ر٢٠، وسيأتى نصه تحت الرقم ۵۶وذكره البلاذرى فى‌أنساب الاشراف١ر۵٨٧ باسناده عـن ابن عباس قال: بعث أبوبكر عمر بن‌الخطاب الى على حين قعد عن بيعته وقال: ائتنى به بأعنف العنف فلما أتى به جرى بينهما كلام فقال: احلب حلباً لـك شطره ، والله ما حرصك على امارته اليوم الا ليؤثرك غداً، وقد ذكرنحواًمن ذلك نفسه نقلا عن‌الجوهرى الثقة المأمون فى شرح النهج ٢ر١٩ و يأتى نصه بعد أسطر فى‌المتن تحت الرقم ۵١ وفيه «أن عمر دفع عليا كما دفع الزبير وساقه‌سوقاً عنيفاً واجتمع الناس‌ينظرون» و«أنه أخذ بتلابيبهم يساقون سوقاً عنيفاً»

وذكر فى ٣ر۴۵۶-۴۵٧ شرحاً لكلامه عليه‌السلام فـى‌كتاب كتبه جواباً لمعاوية : « و قلت انى‌كنت أقادكما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع ، ولعمرالله لقد أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت ، وماعلى المسلم من غضاضة فى أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً فى دينه ولا مرتاباً بيقينه ، وهذه حجتى، الى غيرك قصدها ولكنى اطلقت لـك منها بقدرما سنح‌من ذكرها» .

فنقل عن شيخه النقيب أبى‌جعفر يحيى‌بن أبى زيد، أن‌كتابه عليه‌السلام هذا جواب عن‌كتاب أرسله‌معاوية مع أبى‌أمامةالباهلى، ولفظه «وما من هؤلاء ـ يعنى الخلفاء الثلاث ـ الا من بغيت عليه وتلكأت فى بيعته حتى حملت اليه قهراً تساق بحزائم الاقتساركما يساق الفحل (الجمل) المخشوش...» وهذاالذى ذكره النقيب رواه فى العقد الفريد ٢/٢٨۵، صبح الاعشى ١/٢٢٨ أفليس‌كلام معاوية هذا يصرح بأنهم حملوا فـى عنقه حبلا يقادبه ؟ والا فما معنى الاقتسار بالحزائم ؟

إذاً تقتلون عبدالله و أخا رسول الله ، فقالوا : أمّا عبدالله فنعم ، و أمّا أخو رسول الله فلا ، و أنّه طعن فيهم في أوجههم بالنّفاق ، و سطر صحيفة الغدر الّتي اجتمعوا عليها و بأنّهم أرادوا أن ينفروا ناقة رسول الله ليلة العقبة (١) فكلّه لاأصل له عند أصحابنا

وأما التهديد بالقتل وانكارهم مؤاخاته مع الرسول الاكرم ، فقدمر نصوص فى ذلك و سيجيء نصوص أخرعن قريب و ناهيك ما رواه الشارح نفسه فى ٢/١٨ عن ابى بكر الجوهرى الثقة المأمون عنده باسناده عن ليث بن سعد قال: تخلف على عن بيعة أبى بكر، فأخرج ملبباً يمضى به ركضاً وهويقول: معاشرالمسلمين! علام تضرب عنق رجل من المسلمين لم يتخلف لخلاف وانما تخلف لحاجة، فمامر بمجلس من المجالس الا يقال لـه : انطلق فبايع» .

أفترى أنهم أرادوا قتله لاجل تخلفه فى البيت -كما يذكره الراوى تقية- ليجمع القرآن الكريم بوصية من رسول الله ؟ ان شئت فقل هذا، فان القوم لاحريجة لهم فى الدين ولقد تحقق فيهم ما قال النبى الاعظم: «ان اهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً وقتلا» (سنن ابن ماجة كتاب الفتن الباب ٣٤ تحت الرقم ٤٠٨٢، مجمع الزوائد ٩/١٩٤ مستدرك الحاكم ٤/٤٦٤ و ٤٨١) وحققوا قوله ص «انكم ستحرصون على الامارة ، وانها ستكون ندامة يوم القيامة ، فنعم المرضعة وبئست الفاطمة» رواه البخارى فى كتاب الاحكام الباب ٧ (ج ٩/٧٩) النسائى فى كتاب البيعة الرقم ٣٩ كتاب القضاة ٥٦، وابن حنبل فى مسنده ٢/٤٤٨ مع تحريف، وأخرجه المتقى فى منتخب كنز العمال ٢/١٣٥ عن البخارى والنسائى، وذكره فى مبارق الازهار شرح المشارق للصغانى ونقل عن الطيبى أنه انما لم تلحق التاء بنعم والحقت ببئس اشارة الى أن ما يناله الامير فى الاخرة من البأساء داهية بالنسبة الى ماناله فى الدنيا من النعماء .

(١) قد مر ص ٨٥-٨٧ و ١٠٥ و ١١٥ و ١١٧-١٢٢ ما يتعلق بالصحيفة التى كتبوها بينهم وأوضحنا أن الصحيفة التى ذكرت فى مسانيدهم (مسند ابن حنبل ١/١٠٩ طبقات ابن سعد ٣ ق ١/٣١٩ شرح النهج ٣/١٤٧) ان علياً عليه السلام تمنى أن يلقى الله بها هى هذه الصحيفة الملعونة لاصحيفة أعمال عمر، وأما قصة العقبة وأن اثنى عشر رجلا←

• • • • • • • •

من صحابة الرسول ص أرادوا أن ينفروا ناقته ليلة العقبة في تبوك ، فقد جاء ذكرها و التصريح بها في صحاحهم و مسانيدهم راجع ص ٩٧ مما سبق وقد عرفت ص١٠٠ من هذا الجزء أن أبا موسى الاشعرى كان أحدهم والمرء يعرف بخليله .

أضف الى ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة على ما في منتخب كنز العمال ٥ر٩١ باسناده عن أبي الطفيل قال: كان بين حذيفة وبين رجل من أهل العقبة بعض ما يكون بين الناس، قال: أنشدالله كم كان أصحاب العقبة ، فقال أبوموسى الاشعرى: قدكنا نخبر أنهم أربعة عشر فقال حذيفة : فان كنت فيهم فقدكانوا خمسة عشر، أشهد بالله أن اثنى عشر منهم حرب لله و لرسوله في الحياة الدنيا و يوم يقوم الاشهاد.

و ما أخرجه ابن عدى في الكامل وابن عساكر في التاريخ على ما في منتخب كنز العمال ٥ر٢٣٤ بالاسناد عن ابى نجاء حكيم قال: كنت جالساً مع عمار فجاء ابوموسى فقال: مالى ولك ؟ ألست أخاك ؟ قال: ما أدرى ولكن سمعت رسول‌الله يلعنك ليلة الجبل، قال : انه استغفرلى، قال عمار، قد شهدت اللعن ولم أشهد الاستغفار.

والاستغفار الذى ذكره ابوموسى الاشعرى هوما رووه عن رسول‌الله أنه قال : «اللهم انما أنا بشر، فأيما عبد من المؤمنين دعوت عليه دعوة فاجعلها له زكاة و رحمة » وهذا مختلق قطعاً ، فان رسول‌الله ص لم يكن ليدعو على أحد من دون استحقاق لمكان عصمته ص وعلمه ببواطن الامر.

نعم قد أشاعوا هذه الرواية عن رسول‌الله ليلجموا أفواه رجال الحق عن أنفسهم، و لذلك ترى عبدالله بن عثمان بن خيثم يقول: « دخلت على أبي الطفيل فوجدته طيب النفس، فقلت: لاغتنمن ذلك منه، فقلت يا أبا الطفيل! النفر الذين لعنهم رسول‌الله من بينهم من هم (من هم سمهم من هم) فهم أن يخبرنى بهم، فقالت له امرءته سودة : مه يا أبا الطفيل! أما بلغك أن رسول‌الله ص قال: اللهم انما أنا بشر فأيما عبد من المؤمنين دعوت عليه دعوة ، فاجعلها له زكاة و رحمة » ؟ رواه أحمد في مسنده ٥ر٤٥٤ ، والهيتمى في زوائده ١ر١١١ .

أصحابنا ، و لا يثبته أحد منهم ، و إنّما هوشيء تنفرد الشيعة بنقله (١) .

أقول : عدم ثبوت تلك الأخبار عند متعصّبي أصحابه لا يدلّ على بطلانها ، مع نقل محدّثيهم الّذين يعتمدون على نقلهم ، موافقاً لروايات الاماميّة ، كما اعترف به ، مع أنّ فيما ذكره من الأخبار الّتي صحّحها لنا كفاية ، وما رواه مخالفاً لرواياتنا فممّا تفرّدوا بنقله ، و لايتمّ الاحتجاج إلاّ بالمتّفق عليه بين الفريقين .

٥٢ - و روى ابن أبي الحديد أيضاً في الكتاب المذكور من كتاب السقيفة للجوهريّ قال : حدّثني أبو زيد عمر بن شبّة عن رجاله قال : جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار ، و نفر قليل من المهاجرين ، فقال : و الّذي نفسي بيده لتخرجنّ إلى البيعة أولأحرقنّ البيت عليكم ، فخرج الزبير مصلتاً بالسيف ، فاعتنقه زياد بن لبيد الأنصاريّ و رجل آخر ، فندر السّيف من يده ، فضرب به عمر الحجر

بل وروى الشارح نفسه فى أبى موسى الاشعرى ٣د٢٩٢ بعد ما نقل عن الاستيعاب أنه كان والياً لعثمان على الكوفة« فلما قتل عثمان عزله على عليه السلام عنها فلم يزل واجداً لذلك على على عليه السلام حتى جاء منه ماقال حذيفة فيه ، فقدروى حذيفة فيه كلاماً كرهت ذكره والله يغفر له »قال الشارح : قلت: الكلام الذى أشار اليه أبوعمربن عبد البر، ولم يذكره ، قوله فيه و قد ذكر عنده بالدين: « أما أنتم فتقولون ذلك ، وأما أنا فأشهد أنه عدو لله ولرسوله وحرب لهمافى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد، يوم لاينفع الظالمين معذرتهم و لهم اللعنة ولهم سوء الدار ، وكان حذيفة عارفاً بالمنافقين أسر اليه رسول الله أمرهم و أعلمه أسماءهم .

قال: وروى أن عماراً سئل عن أبى موسى فقال: لقد سمعت فيه من حذيفة قولا عظيماً سمعته يقول : صاحب البرنس الاسود ، ثم كلح كلوحاً علمت منه أنه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط .

(١) شرح النهج ١د١٣٥ .

فكسره ، ثمّ أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقاً عنيفاً حتّى بايعوا أبابكر (١) .

قال أبو زيد : روى النضر بن شميّل قال : حمل سيف الزبير لما ندر من يده إلى أبي بكر و هو على المنبر يخطب ، فقال اضربوا به الحجر و قال أبو عمرو بن حمّاس : و لقد رأيت الحجر و فيه تلك الضربة و الناس يقولون هذا أثر ضربة سيف الزُّبير (٢) .

و روى أيضاً عن الجوهريّ عن أبي‌بكر الباهليّ عن إسماعيل بن مجالد عن الشعبيّ قال : قال أبوبكر : يا عمر أين خالد بن الوليد ؟ قال : هوهذا ، فقال انطلقا إليهما يعني علياً عليه السلام و الزُّبير ، فأتياني بهما ، فدخل عمر ، و وقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير : ما هذا السّيف ؟ قال أعددته لأُ بايع عليّاً ، قال : و كان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الأسود و جمهور الهاشميّين فاخترط عمر السّيف ، فضرب به صخرة في البيت فكسره ، ثمّ أخذ بيد الز بير فأقامه ثمّ دفعه فأخرجه و قال : يا خالد دونك هذا ، فأمسكه خالد ، و كان في الخارج مع خالد جمع كثير من النّاس أرسلهم أبوبكر ردءاً لهما ، ثمّ دخل عمر فقال لعليّ عليه السلام قم فبايع فتلكّأ واحتبس فأخذ بيده فقال : قم فأبى أن يقوم فحمله و دفعه كما دفع الزبير ثمّ أمسكهما خالد و ساقهما عمر و من معه سوقاً عنيفاً و اجتمع النّاس ينظرون ، و امتلأت شوارع المدينة بالرّجال ، و رأت فاطمة عليها السلام ما صنع عمر ، فصرخت و ولولت ، و اجتمعت معها نسوة كثيرة من الهاشميّات و غيرهنّ ، فخرجت إلى باب حجرتها و نادت يا أبابكرما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله ، و الله لا اُكلّم عمر حتّى ألقى الله ،قال : فلمّا بايع عليّ عليه السلام و الزُّبير ، و هدأت تلك الفورة ، مشى إليها أبوبكر بعد ذلك، فشفّع لعمر و طلب إليها فرضيت عنه (٣) .

قال ابن أبي الحديد بعد ايراد تلك الأخبار و الصّحيح عندي أنّها ماتت وهي واجدة على أبي‌بكر و عمر و أنّها أوصت أن لا يصلّيا عليها و ذلك عند أصحابنا من الصغاير المغفورة لهما ، و كان الأولى بهما إكرامها ، و احترام منزلتها ، لكنّهما خافا

(١-٣) شرح النهج ج٢ر١٩ .

الفرقة ، و أشفقا الفتنة ! ففعلا ما هو الأصلح بحسب ظنّهما ، و كانا من الدين و قوّة اليقين بمكان مكين .... و مثل هذا لوثبت كونه خطأً لم تكن كبيرة ، بل كان من باب الصغاير الّتي لا يقتضي التبرّي و لا يوجب التولّي (١) .

٥٣- و قال في موضع آخر من الكتاب المذكور بعد ذكر قصّة هبّار بن الأسود و أنّ رسول الله ﷺ أباح دمه يوم فتح مكّة ، لأنّه روّع زينب بنت رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم بالرّمح ، و هي في الهودج ، و كانت حاملاً ، فرأت دماً و طرحت ذا بطنها .

قال : قرأت هذا الخبر على النقيب أبي جعفر فقال : إذا كان رسول الله ﷺ أباح دم هبّار لأنّه روّع زينب فألقت ذا بطنها ، فظاهر الحال أنّه لو كان حيّاً لأباح دم من روّع فاطمة عليها السلام حتّى ألقت ذا بطنها ، فقلت : أروى عنك ما يقوله قوم إنّ فاطمة عليها السلام روّعت فألقت المحسّن ؟ فقال لا تروه عنّي ولا ترو عنّي بطلانه ، فانّي متوقّف في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه (٢) .

---

(١) شرح النهج ٢ر٢٠٠ والعجب منه ثم العجب كيف يقول أن ايذاءها بالهجوم على دارها صغيرة ، الم يرو هو نفسه (ج ٢ر٤٣٨ س ٢) وهكذا صحاحهم بالتواتر على مامر ص ٣٠٣ أن رسول‌الله ص قال: «فاطمة بضعة منى فمن أغضبها فقد اغضبني، وفى لفظ « يؤذينى ما آذاها و يغضبنى ما أغضبها» أليس يكون أذى رسول‌الله واغضابه كبيرة ؟ أوليس‌الله عزوجل يقول فى كتابه « ومنهم الذين يؤذون‌النبى و يقولون هو أذن ـ والذين يؤذون رسول‌الله لهم عذاب أليم» أوليس‌الله عزوجل يقول«ان‌الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى‌الدنيا والاخرة وأعدلهم عذاباً مهينا * و الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغيرما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً» أفيرى أن ايذاء رسول‌الله بالهجوم على‌دار ابنته الصديقة اهون من‌القول بأنه أذن ، أوكان فاطمة البتول المطهرة الطاهرة بنص آية التطهير قد اكتسبت ما يوجب ايذاءها والظلم عليها ؟ لاها الله ولكن الملك عقيم.

(٢) شرح النهج ٣ر٣٥٩ أقول : وآثار التقية على‌كلام النقيب ظاهر.

٥٤-وروى في موضع آخر عن محمّد بن جرير الطبري" (١)أن" رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، و أخرجوا سعد بن عبادة ليولّوه الخلافة وكان مريضاً، فخطبهم ودعاهم إلى إعطائه الرياسة و الخلافة، فأجابوه، ثمّ ترادّوا الكلام فقالوا: فان أبي المهاجرون و قالوا نحن أولياؤه وعترته؟ فقال قوم من الأنصار نقول: منّا أميرو منكم أمير، فقال سعد فهذا أوّل الوهن.

و سمع عمر الخبر فأتى منزل رسول الله صلى الله عليه وآله و فيه أبوبكر (٢) فأرسل إليه أن اخرج إليّ فأرسل أنّي مشغول، فأرسل عمر إليه أن اخرج فقد حدث أمر لابدّ أن تحضره، فخرج فأعلمه الخبر، فمضيا مسرعين نحوهم، و معهما أبوعبيدة

---

(١) تاريخ الطبرى ٣ر٢١٨-٢٢٢، أخرجه عزالدين ملخصاً وسيأتى لفظ الطبرى بطوله تحت الرقم ٥٦ص ٣٣٠ عن تلخيص الشافى لشيخ الطائفة قدس الله سره.

(٢) هذا على رواية رواها الطبرى باسناده عن هشام بن محمد عن أبى مخنف عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبى عمرة الانصارى، ولكن الذى اختاره و قال به فى ٣ر٢٠٦ و نسبه شارح النهج نفسه فى ١ر١٢٨ الى أصحاب السير جميعهم، هو أن رسول الله ص توفى و أبوبكر بالسنح وعمر حاضر، ثم ذكر انكار عمر موت رسول الله ص الى أن جاء أبوبكر فسكت عن انكاره ثم ذكر أن أبابكر وعمر وابا عبيدة بن الجراح انطلقوا الى سقيفة بنى ساعدة فقال أبوبكر: ما هذا؟ فقالوا منا اميرو منكم امير فقال ابوبكر: منا الامراء و منكم الوزراء

ونص الحديث فى البخارى باب مناقب أبى بكر ٥/٨ بالاسناد عن عائشة أن رسول الله مات و أبوبكر بالسنح - يعنى بالعالية فقام عمر يقول: والله مامات رسول الله وليبعثنه الله فليقطعن أيدى رجال و أرجلهم، فجاء أبوبكر فكشف عن رسول الله فقبله و قال: بأبى أنت وامى طبت حياً و ميتاً، و الذى نفسى بيده لايذيقك الله الموتتين أبداً، ثم خرج فقال: ايها الحالف على رسلك، فلما تكلم أبوبكر جلس عمر ......و اجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة فقالوا: منا أمير و منكم أمير ..... فتكلم أبوبكر فقال فى كلامه: نحن الامراء و أنتم الوزراء الحديث، و قد مر فى ص ١٧٩ مايتعلق بالمقام.

فتكلّم أبو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله ﷺ و أنّهم أولياؤه و عترته، ثمّ قال: نحن الأُمراء و أنتم الوزراء، لا نفتات عليكم بمشورة، و لا نقضي دونكم الأُمور (١).

فقام الحبابُ بن المنذر بن الجموح فقال: يا معشر الأنصار املكوا عليكم أمركم، فانّ الناس في ظلّكم و لن يجترء مُجترىء على خلافكم، و لا يصدر أحد إلاّ عن رأيكم أنتم أهل العزّة و المنعة، و أُولوا العدد والكثرة، و ذووا البأس و النجدة و إنّما ينظر الناس ما تصنعون، فلا تختلفوا فتفسد عليكم أُموركم، فان أبى هؤلاء إلاّ ما سمعتم، فمنّا أمير و منهم أمير.

فقال عمر: هيهات لا يجتمع سيفان في غمد، و الله لا ترضى العرب أن تؤمّركم و نبيّها من غيركم، و لا تمنع العرب أن تولّي أمرها من كانت النبوّة منهم، من ينازعنا سلطان محمّد ونحن أولياؤه و عشيرته؟ فقال الحباب بن المنذر: يا معشر الأنصار املكوا أيديكم، و لا تسمعوا مقالة هذا و أصحابه، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر فان أبوا عليكم فأجلوهم من هذه البلاد، فأنتم أحقّ بهذا الأمر منهم، فانّه بأسيافكم دان الناس بهذا الدين، أنا جُذيلها المحكّك و عُذيقها المرجّب، أنا أبو شبل في عريسة الأسد، والله إن شئتم لنعيدها جذعة.

فقال عمر: إذن يقتلك الله فقال: بل إيّاك يقتل، فقال أبو عبيدة: يا معشر الأنصار إنّكم أوّل من نصر، فلا تكونوا أوّل من بدّل أو غيّر، فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال: يا معشر الأنصار ألا إنّ محمّداً من قريش، وقومه أولى به، و أيم الله لا يراني الله أُنازعهم هذا الأمر، فقال أبو بكر: هذا عمر و أبو عبيدة بايعوا أيّهما شئتم، فقالا: و الله لا نتولّى هذا الأمر عليك، وأنت أفضل المهاجرين و خليفة رسول الله ﷺ في الصّلاة، و هي أفضل الدّين، أبسط يدك، فلمّا بسط يده ليبايعاه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه، فناداه الحباب بن المنذر: يا بشير

---

(١) وفي سائر المصادر زادوا في كلامه: «و هذا الامر بيننا وبينكم نصفين كشق الابلمة ـ يعنى الخوصة ـ» و سيأتى برواية الجوهرى.

عقّتك عقاق أنفست على ابن عمك الامارة ؟ فقال أسيد بن حضير رئيس الأوس لأصحابه : و الله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة أبداً ، فقاموا فبايعوا أبابكر ، فانكسر على سعد بن عبادة و الخزرج ما اجتمعوا عليه ، و أقبل الناس يبايعون أبابكر من كل جانب (١) .

ثم حمل سعد بن عبادة إلى داره فبقي أياماً فأرسل إليه أبوبكر ليبايع ؛ فقال: لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي ، و أخضب سنان رمحي ، و أضرب بسيفي ما أطاعني وأقاتلكم بأهل بيتي و من تبعني ، و لو اجتمع معكم الجن و الانس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي ، فقال عمر : لا تدعه حتى يبايع ، فقال بشير بن سعد: إنه قد لج و ليس بمبايع لكم حتى يقتل ، و ليس بمقتول حتى يقتل معه أهله ، و طايفة من عشيرته ، و لا يضركم تركه ، إنما هو رجل واحد ، فتركوه و جاءت أسلم فبايعت فقويت بهم جانب أبي بكر ، و بايعه الناس (٢)

ثم قال : و روى أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز، عن أحمد بن إسحاق بن صالح عن عبدالله بن عمر ، عن حماد بن زيد ، عن يحيى بن سعيد ، عن القاسم بن محمد قال : لما توفي النبي ﷺ اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة ، فأتاهم أبوبكر و عمر و أبو عبيدة ، فقال الحباب بن المنذر : منا أمير و منكم أمير ، إنا و الله لا ننفس هذا الأمر عليكم أيها الرهط و لكنا نخاف أن يليه بعدكم من قتلنا أبناءهم وآباءهم وإخوانهم، فقال عمر بن الخطاب إذا كان ذلك، فمت إن استطعت ، فتكلم أبوبكر فقال : نحن الأمراء و أنتم الوزراء و الأمر بيننا نصفان كقد الأبلمة ، فبويع و كان أول من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير .

فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم قسماً بين نساء المهاجرين و الأنصار فبعث إلى امرأة من بني عدي بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت ، فقالت : ما هذا

---

(١) أسقط الشارح من هنا شطراً من حديث الطبري مما كان يزري بمذهبه ، راجع نصه تحت الرقم ٥٦ ص ٣٣٦ .

(٢) شرح النهج ١/١٢٧ ـ ١٢٨ .

قال : قسم قسمه أبوبكر للنساء ، قالت : أتراشوني عن ديني ؟ و الله لا أقبل منه شيئاً فردّته عليه (١) .

ثمّ قال ابن أبي الحديد : قرأت هذا الخبر على أبي جعفر يحيى بن محمّد العلوي قال : لقد صدقت فراسة الحباب بن المنذر ، فانّ الّذي خافه وقع يوم الحرّة ، واُخذ من الأنصار ثأر المشركين يوم بدر ، ثمّ قال لي رحمه الله : و من هذا خاف أيضاً رسول الله ﷺ على ذرّيّته و أهله ، فانّه كان ﷺ قد وتر النّاس ، و علم أنّه إن مات و ترك ابنته و ولدها سوقة و رعيّة تحت أيدي الولاة ، كانوا بعرض خطر عظيم ، فما زال يقرّر لابن عمّه قاعدة الأمر بعده ، حفظاً لدمه ودماء أهل بيته ، فانّهم إذا كانوا ولاة الأمر ، كانت دماؤهم ، أقرب إلى الصيانة و العصمة ، ممّا إذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم ، فلم يساعده القضاء والقدر وكان من الأمر ما كان ، ثمّ أفضى أمر ذرّيّته فيما بعد إلى ما قد علمت (٢) .

قال: و روى أحمد بن عمر بن عبدالعزيز ، عن عمر بن شبّة عن محمّد بن منصور عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال : كان النبيّ ﷺ قد بعث أبا سفيان ساعياً فرجع من سعايته و قد مات رسول الله ﷺ فلقيه قوم فسئلهم فقالوا : مات رسول الله ﷺ فقال : من ولي بعده ؟ قيل أبوبكر ، قال : أبو الفصيل ؟ قالوا : نعم ، قال : فما فعل المستضعفان عليّ والعباس ؟ أما و الّذي نفسي بيده لأرفعنّ لهما من أعضادهما .

قال أبوبكر أحمد بن عبد العزيز : وذكر جعفر بن سليمان أنّ أبا سفيان قال : شيئاً آخر لم تحفظه الرواة ، فلمّا قدم المدينة قال إنّي لأرى عجاجة لا يطفيها إلّا الدّم ، قال : فكلّم عمر أبا بكر فقال إنّ أبا سفيان قد قدم ، و إنّا لا نأمن شرّه ، فدع

---

(١) شرح النهج ١/١٣٣ ، و تراه في طبقات ابن سعد ٣ ق ١/١٢٩ ، أنساب الاشراف للبلاذرى ١/٥٨٠ منتخب الكنز ٢/١٦٨ عن ابن جرير .

(٢) شرح النهج ١/١٣٣ .

له ما في يده فتركه فرضى (١) .

٥٤ ـ و قال ابن أبي الحديد في موضع آخر : لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و اشتغل عليّ عليه السلام بغسله و دفنه ، و بويع أبوبكر ، خلا الزبير و أبو سفيان و جماعة من المهاجرين بعليّ عليه السلام و العبّاس لاجالة الرأى، و تكلّموا بكلام يقتضي الاستنهاض و التهييج ، فقال العبّاس رضي الله عنه قد سمعنا قولكم ، فلا لقلّة نستعين بكم ، و لا لظنّه نترك آراءكم فأمهلونا نراجع الفكر ، فان يكن لنا من الاثم مخرج ، يصرّ بنا و بهم الحقّ صرير الجدجد ، ونبسط إلى المجد أكفّاً لا نقبضها ، أو نبلغ المدى ، و إن تكن الاُخرى فلا لقلّة في العدد ، و لا لوهن في الأيد ، و الله لولا أنّ الاسلام قيّد الفتك ، لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحلّ العلي ، فحلّ عليّ عليه السّلام حبوته و قال : الصبر حلم ، و التقوى دين ، و الحجّة محجّة ، و الطريق الصراط ، أيّها النّاس شقّوا أمواج الفتن إلى آخر ما نقلنا سابقاً ، ثمّ نهض فدخل إلى منزله و افترق القوم (٢) .

و قال أيضاً في شرح هذا الكلام منه عليه السلام : لمّا اجتمع المهاجرون على بيعة أبي‌بكر أقبل أبو سفيان و هو يقول : أما والله إنّي لأرى عجاجة لا يطفيها إلاّ الدّم يا لعبد مناف فيم أبوبكر من أمركم ؟ أين المستضعفان ؟ أين الأذلاّن؟ يعني عليّاً عليه السلام و العباس ، ما بال هذا الأمر في أقلّ حيّ من قريش ، ثمّ قال لعليّ عليه السلام أبسط يدك اُبايعك ، فوالله إن شئت لأملأنّها على أبي فصيل يعني أبابكر خيلاً و رجلاً ، فامتنع عليه عليّ عليه السلام فلمّا يئس منه قام عنه و هو ينشد شعر المتلمّس .

و لا يقيم على ضيم يراد به إلاّ الأذلاّن عيّر الحيّ والوتد
هذا على الخسف مربوط برمّته و ذا يُشجّ فلا يرثي له أحد (٣)

---

(١) شرح النهج ١/١٣٠ ، و تراه في العقد الفريد ٢/٢٤٩ ، أنساب الاشراف ١/٥٨٩ : وترك ذيله .

(٢) شرح النهج ١/٧٣ و قد مر في ص ٢٣٣ .

(٣) شرح النهج ١/٧٤ الكامل لابن الاثير ٢/٢٢٠ تاديخ الطبرى ٣/٢٠٩ وزادا

و قيل لأبي قحافة يوم ولي الأمر ابنه : قد ولي ابنك الخلافة فقرأ «قل اللّهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء» ثمّ قال : لم ولّوه ؟ قالوا : لسنّه قال : فأنا أسنّ منه (١) .

و قال أيضاً عند ما ذكر تنفيذ جيش اُسامة كما سنذكره حيث قال : فلمّا ركب يعني اُسامة جاءه رسول اُمّ أيمن فقال: إنّ رسول الله ﷺ يموت فأقبل و معه أبوبكر و عمرو أبو عبيدة ، فانتهوا إلى رسول الله ﷺ حين زالت الشمس من يوم الاثنين ، وقدمات واللّواء مع بريدة بن الخصيب فدخل باللواء ، فركزه عند باب رسول الله صلّى الله عليه و آله و هو مغلق ، و عليّ عليه السلام و بعض بني هاشم مشتغلون باعداد جهازه و غسله ، فقال العبّاس لعليّ عليه السلام و هما في الدّار : امدد يدك اُبايعك ، فيقول الناس : عمّ رسول الله ﷺ بايع ابن عمّ رسول الله ، فلا يختلف عليك اثنان ، فقال له : أو يطمع يا عمّ فيها طامع غيري؟ قال : ستعلم فلم يلبثا أن جاءتهما الأخبار بأنّ الأنصار أقعدت سعداً لتبايعه ، و أنّ عمر جاء بأبي بكر فبايعه و سبق الأنصار بالبيعة فندم عليّ عليه السلام على تفريطه في أمر البيعة و تقاعده عنها ، و أنشده العبّاس قول دريد :

أمرتهم أمري بمنعرج اللّوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد(٢).

فزجره على و قال : و الله ما أردت بهذا الا الفتنة ، و انك والله طالما بغيت للاسلام شراً ، لاحاجة لنافي نصحك ، وروى الطبرى أيضاً ج ٣ / ٢١٠ عن هشام بن محمد قال : أخبرني أبو محمد القرشي قال : لما بويع أبوبكر قال أبوسفيان لعلى و العباس : أنتم الاذلان ثم أنشد يتمثل :

ان الهوان حمار الاهل يعرفه و الحر ينكره و الرسلة الاجد
و لا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحى و الوتد
هذا على الخسف معكوس برمته و ذا يشج فلا يبكى له أحد

(١) شرح النهج ١ / ٧٤ .

(٢) شرح النهج ١ / ٥٤ - ٥٣ و حديث بعث أسامة و فيهم أبوبكر و عمر ووجوه←

[. . . . .](١) .

٥٦ ـ و روى الشيخ قدّس سرّه في تلخيص الشافي (٢) عن هشام بن محمّد ، عن أبي

المهاجرين والانصار قد مر اخراجه ص ١٣٠ ـ ١٣٥ نقلا من طبقات ابن سعد ٢ ق ١٣٦/١ ، ٢ ق ٤١/٢ ، ٤ ق ٤٧/١ و ٤٦ شرح النهج ٢٠/٢ أيضاً كنز العمال ٣١٢/٥ ، منتخب الكنز ١٨٠/٤ و ١٨٤ ، أضف الى ذلك تاريخ اليعقوبى ١٠٣/٣ ط نجف أنساب الاشراف ٤٧٣/١ و ٣٨٤ مغازى الواقدى ١١١٧-١١١٩ .

و أما عرض البيعة من العباس لاميرالمومنين على عليه السلام فقد مر مصادره ص ٢٨٦ فراجع .

(١) توجد فى مكتبة دانشگاه بتهران تحت الرقم ٥٤٢ من قسم المخطوطات نسخة من المجلد الثامن و فيها زيادة ههنا و نصها :

[و قال ابن أبى الحديد أيضاً فى موضع آخر من شرحه : لما قبض رسول الله (ص) و اشتغل على (ع) بغسله و دفنه و بويع أبوبكر خلا الزبير و أبو سفيان و جماعة من المهاجرين بعلى و العباس عليهما السلام لاجالة الرأى ـ و ذكر نحواً مما مر آنفاً الى قوله فدخل الى منزله و افترق القوم] .

ولما كانت تكراراً لما سبق آنفاً ص ٣٢٨ تحت الرقم ٥٤ ، أسقطناها ، و هكذا توجد فى النسخة التى طبع عليها الكمبانى ص ٦٣ ـ ٦٤ عين هذه الزيادة و بعدها مكررات أخر مر اخراجها فى المتن عن نفس المصدر (شرح النهج الحميدى) بعضها آنفاً تحت الرقم ٥٤ بعين اللفظ و بعضها سابقاً : متنه تحت الرقم ٤٦ عن كتاب سليم والاشارة بكونه موجوداً فى شرح النهج ص ٢٩٣ .

وهذه الزيادة مع كونها تكراراً سيق باضطراب و قلق و خلط يشهد أنها كانت مسودة للمؤلف ، و اشتبه على مصححى الطبعة الكمبانى فأدرجوها فى المتن ، و لذلك أضربنا عنها صفحاً .

(٢) ذكره علم الهدى فى الشافى ٣٩٦ ، و وجدنا نصه فى الطبرى ٢١٨/٣ ـ

مخنف عن عبدالله بن عبد الرّحمن بن أبي عمرة الأنصاري أنّ النبيّ ﷺ لمّا قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، فقالوا نولّي هذا الأمر من بعد محمّد ﷺ سعد بن عبادة ، و أخرجوا سعداً إليهم و هو مريض ، قال : فلمّا اجتمعوا قال لابنه أو لبعض بني عمّه : إنّي لا أقدر لشكواي أن أسمع القوم كلّهم كلامي ، و لكن تلقّ منّي قولي فأسمعهم ، فكان يتكلّم ، و يحفظ الرجل قوله فيرفع به صوته ويسمع به أصحابه .

فقال بعد أن حمد الله و أثنى عليه : يا معشر الأنصار إنّ لكم سابقة في الدّين ، و فضيلة في الاسلام ، ليست لقبيلة من العرب ، إنّ محمّداً ﷺ لبث بضع عشر سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرّحمن ، وخلع الأوثان ، فما آمن به من قومه إلاّ رجال قليل ، و الله ماكانوا يقدرون على أن يمنعوا رسوله و لا أن يعزّوا دينه ، و لا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيماً عمّوا به حتّى إذا أراد بكم ربّكم الفضيلة ، وساق إليكم الكرامة ، و خصّكم بالنعمة ، و رزقكم الايمان به و برسوله ، و المنع له و لأصحابه ، و الاعزاز له و لدينه ، و الجهاد لأعدائه ، و كنتم أشدّ النّاس على عدوّه منهم ، و أثقله على عدوّه من غيركم ، حتّى استقامت العرب لأمر الله طوعاً و كرهاً ، و أعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً ، و حتّى أثخن الله لرسوله بكم الأرض و دانت بأسيافكم له العرب ، و توفّاه الله إليه و هو عنكم راض ، و بكم قرير عين ، استبدّوا بهذا الأمر دون النّاس فانه لكم دون الناس .

فأجابوه بأجمعهم بأن قد وفّقت في الرأي و أصبت في القول ، ولن نعدو ما رأيت نولّيك هذا الأمر، فانّك فينا متّبع ، و لصالح المؤمنين رضا .

ثمّ إنّهم ترادّوا الكلام ، فقالوا فان أبت مهاجرة قريش فقالوا : نحن المهاجرون و صحابة رسول الله الأوّلون ، و نحن عشيرته و أولياؤه ، فعلام تنازعوننا الأمر من بعده ؟ فقالت طائفة منهم : فانّا نقول إذاً منّا أمير و منكم أمير ، و لن نرضى بدون هذا أبداً، فقال سعد بن عبادة حين سمعها هذا أوّل الوهن .

و أتى عمر الخبر فأقبل إلى منزل النبيّ ﷺ فأرسل إلى أبي بكر و أبوبكر

في الدّار (١) و عليّ بن أبي طالب عليه السلام دائب في جهاز النبيّ ﷺ فأرسل إلى أبي بكر أن اخرج إليّ فأرسل إليه أنّي مشتغل ، فأرسل إليه إنّه قد حدث أمر لا بدّ لك من حضوره ، فخرج إليه ، فقال : أما علمت أنّ الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يولّوا هذا الأمر سعد بن عبادة ، و أحسنهم مقالة من يقول : منّا أمير و من قريش أمير .

فمضيا مسرعين نحوهم ، فلقيا أبا عبيدة فتماشوا إليهم ، فلقيهم عاصم بن عدي و عويم بن ساعدة (٢) فقالا لهم : ارجعوا فانّه لا يكون إلاّ ما تحبّون ، فقالوا :

---

(١) قد عرفت آنفاً ص ٣٢٤ موضع النظر في هذه الرواية .

(٢) بل الثابت المسلم في التاريخ أنهما هما اللذان كانا أخبرا أبابكر و عمر باجتماع الخزرج في السقيفة وقد كانا من الاوس ولاء ، فالاول و هكذا أخوه معن بن عدى على ما ورد ذكره في روايات السقيفة حليف بني عبيد بن زيد من بني عمرو بن عوف و الثاني حليف بني امية بن زيد ، و معلوم من آدابهم الجاهلي أن مولى القوم لا يدخل في شؤنهم الخاصة بهم الا بأمرهم ، فالظاهر أنهما خرجا من السقيفة باشارة رئيسهم أسيد بن حضير الاوسي لينذرا قريشاً بذلك ، حسداً منهم أن يجتمع الامر لسعد بن عبادة :

قال البلاذري في أنساب الاشراف ١/٥٨١ بالاسناد عن يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن ابن شهاب قال : « بينا المهاجرون في حجرة رسول الله و قد قبضه الله اليه ، و علي بن أبي طالب و العباس متشاغلان به ، اذجاء معن بن عدى و عويم بن ساعدة ، فقالا لابي بكر : « باب فتنة ! ان لم يغلقه الله بك فلن يغلق أبداً ، هذا سعد بن عبادة الانصاري في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يبايعوه » فمضى أبوبكر و عمر و أبوعبيدة بن الجراح حتى جاؤا السقيفة ... الى أن قال : فقال أبوبكر : ان تطيعوا أمري تبايعوا أحد هذين الرجلين : أبا عبيدة ـ و كان عن يمينه ـ أو عمر بن الخطاب ـ و كان عن يساره ـ فقال عمر : و أنت حي ؟ ماكان لاحد أن يؤخرك عن مقامك الذي أقامك فيه رسول الله فابسط يدك فبسط يده فبايعه عمر وبايعه أسيد بن حضير وبايع الناس وازدحموا على أبي بكر ، فقالت الانصار قتلتم سعداً و قد كادوا يطأونه فقال عمر : اقتلوه فانه صاحب فتنة .

لا تفعل، فجاؤهم وهم مجتمعون ، فقال عمر بن الخطاب: أتيناهم و قد كنت زوّرت كلاماً

قال : قال ابن دومان : و قد يقال : ان أول من بايع من الانصار ، بشير بن سعد، و أتى بأبي بكر المسجد فبايعوه و سمع العباس و علي التكبير في المسجد و لم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه و آله فقال علي : ما هذا ؟ فقال العباس مـا رد مثل هذا قط ، لهذا ما قلت لك الذي قلت .

و ترى ما يشبه ذلك في سيرة ابن هشام ٢/٦٥٦ ، تاريخ الطبري ٣/٢٠٣ ، و أوضح من ذلك نص عمر على ماورد في الصحاح و المسانيد : « فقلت لابي بكر : انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار ، فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلان صالحان قد شهدا بدراً فذكرا ما تمالئا عليه القوم ، وقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلنا : نريد اخواننا هؤلاء من الانصار ، فقالا : لاعليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين ! اقضوا أمركم بينكم فقلنا : و الله لنأتينهم .... راجع سيرة ابن هشام ٢/٦٥٨ ، تاريخ الطبري ٣/٢٠٥ ، منتخب كنز العمال ٢/١٥٧ قال رواه ابن حنبل و البخاري (ج ٨/٢١٠) و أبو عبيد في الغريب .

و زاد الطبري في ٣/٢٠٦ بعد تمام الحديث باسناده عن عروة بن الزبير قال : ان أحد الرجلين اللذين لقوا من الانصار حين ذهبوا الى السقيفة: عويم بن ساعدة والاخر معن ابن عدي أخو بني العجلان... الحديث.

فهذان الرجلان الصالحان بزعم عمر ، انما صلحا لاجل أنهما أخبرا قريشاً قبل أن يتفاقم الامر، ولذلك ترى عمر يشكر صنيعه هذا و يقول وهو واقف على قبر عويم بن ساعدة «لا يستطيع أحد من أهل الارض أن يقول انه خير من صاحب هذا القبر...» الخبر.

و صرح باسمهما ابن أبي الحديد في شرح النهج ١/١٢٣ نقلا عن تاريخ الطبري و نصه: «فلقينا رجلان صالحان من الانصار أحدهما عويم بن ساعدة و الثاني معن بن عدي فقالا لنا: ارجعوا فاقضوا أمركم بينكم...» الحديث.

وهكذا نص شارح النهج ٢/٣ وسيجيء بلفظه تحت الرقم ٦٠ انشاءالله تعالى ، وأصرح من ذلك كله ما رواه الزبير في الموفقيات على ما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه

أردت أن أقوم به فيهم، فلمّا اندفعت إليهم ذهبت لأ بتدىء المنطق ، فقال لي أبوبكر رويداً حتّى أتكلّم ، ثمّ انطيق بعدما أحببت ، فنطق فقال عمر : فما شيء كنت اُريد أن أقول به إلاّ و قد أتى به أوزاد عليه .

قال عبدالله بن عبدالرّحمن فبدأ أبوبكر فحمدالله و أثنى عليه ، ثمّ قال : إنّ الله بعث محمداً ﷺ رسولاً إلى خلقه ، و شهيداً على اُمّته ، ليعبدوا الله و يوحّدوه و هم يعبدون من دونه آلهة شتّى ، يزعمون أنّها لمن عبدها شافعة ، و لهم نافعة ، و إنّما هي من حجر منحوت و خشب منجور ، ثمّ قرأ و « يعبدون من دون الله ما لا يضرّهم و لا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » (١) و قالوا « ما نعبدهم إلاّ

على النهج ٢/٧ قال :

قال الزبير في الموفقيات : وقدكان مالا أبابكر وعمر علـى نقض سعد وافساد حاله رجلان من الانصار ممن شهدا بدراً وهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدى، قلت كان هذان الرجلان ذوى حب لابي بكر في حياة رسول الله ص واتفق مع ذلك بغض وشحناء كانت بينهما وبين سعد بن عبادة ولها سبب مذكور في كتاب القبائل لابي عبيدة معمر بن المثنى فليطلب مـن هناك ، و عويم بن ساعدة هو القائل لما نصب الانصار سعداً: يا معشر الخزرج ! ان كان هذا الامر فيكم دون قريش فعرفونا ذلك و برهنوا حتى نبايعكم عليه، و ان كان لهم دونكم فسلموا اليهم ، فوالله ما هلك رسول الله ص حتى عرفنا أن أبابكر خليفة حين أمره أن يصلي بالناس، فشتمه الانصار و أخرجوه، فانطلق مسرعاً حتى التحق بأبي بكر فشحذ عزمه على طلب الخلافة ، ذكر هذا بعينه الزبير بن بكار في الموفقيات .

وذكر المدائني و الواقدي: أن معن بن عدى اتفق هو وعويم بن ساعدة على تحريض أبي بكر وعمر على طلب الامر وصرفه عن الانصار، قالا: وكان معن بن عدى يشخصهما اشخاصاً و يسوقهما سوقاً عنيفاً الى السقيفة مبادرة الى الامر قبل فواته.

أقول: فاعتبروا يا أولي الابصار!

(١) يونس: ١٨.

ليقرّبونا إلى الله زلفى » (١) فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم ، فخصّ الله المهاجرين الأوّلين من قومه بتصديقه ، و الايمان به ، و المواساة له ، و الصبر معه على شدّة أذى قومهم لهم ، و تكذيبهم إيّاه ، و كلّ الناس لهم مخالف ، وعليهم زار ، فلم يستوحشوا لقلّة عددهم ، و تشذّب الناس عنهم ، و إجماع قومهم عليهم .

فهم أوّل من عبدالله في الأرض ، و آمن بالله و بالرّسول ، و هم أولياؤه و عشيرته و أحقّ النّاس بهذا الأمر من بعده ، و لا ينازعهم في ذلك إلاّ ظالم ، و أنتم يا معشر الأنصار من لاينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم العظيمة في الاسلام ، رضيكم الله أنصاراً لدينه و رسوله ، وجعل إليكم هجرته ، و فيكم جلّة أزواجه و أصحابه ، و ليس بعد المهاجرين الأوّلين عندنا بمنزلتكم فنحن الأمراء و أنتم الوزراء لاتفتاتون بمشورة و لا يقضى دونكم الأمور .

فقام المنذر بن الحبّاب بن الجموح ـ هكذا روى الطبري (٢) و الّذي رواه غيره أنّه الحُباب بن المنذر فقال : يامعشر الأنصار املكوا على أيديكم ـ وساق الحديث نحواً ممّا رواه ابن أبي الحديد عن الطبري إلى قوله ـ فقاموا إليه فبايعوه ، فانكسر على سعد بن عبادة و على الخزرج ما كانوا اجتمعوا له من أمرهم .

ثمّ قال : قال هشام : قال أبو مخنف : و حدّثني أبوبكر بن محمّد الخزاعي أنّ أسلم أقبلت بجماعتها حتّى تضايقت بهم السّكك ليبايعوا أبابكر ، فكان عمر يقول : ماهو إلاّ أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر (٣) .

---

(١) الزمر: ٣ .

(٢) في تاريخ الطبري ط دار المعارف بمصر «الحباب المنذر بن الجموح» وحكى اتفاق الطبعات على ذلك، ولعله كانت نسخة السيد علم الهدى مغلوطة في هذا الموضع.

(٣) قدم ص ١٩٧ في الذيل وسيجيء في تتميم الباب ص... أن أسلم أبت أن تبايع الا بعد بيعة بريدة بن الحصيب الاسلمي وهو لم يبايع الا بعد بيعة علي عليه السلام، وكيف كان فالمراد من كلام عمر هذا غير معلوم، لان أسلم بطن من خزاعة وليسوا بأكثر العرب فرسانا ولا بأشجعهم و أعزهم، وكيف أيقن عمر بالنصر عند بيعتهم ولم يتيقن حينما صفقت الانصار ←

قال هشام عن أبي مخنف قال : قال عبدالله بن عبدالرّحمن : فأقبل الناس من كلّ جانب يبايعون أبابكر ، و كادوا يطأون سعد بن عبادة ، فقال ناس من أصحاب سعد : اتّقوا سعداً لا تطأوه ، فقال عمر : اقتلوه قتله الله (١) ثمّ قام على رأسه فقال : لقد هممت أن أطأك حتّى تندر عضدك ، فأخذ قيس بن سعد (٢) بلحية عمر ثمّ قال : و الله لئن حصحصت منه شعرة ما رجعت و في فيك واضحة ، فقال أبوبكر مهلاً يا عمر الرفق هيهنا أبلغ : فأعرض عنه ، و قال سعد : أما و الله لو أرى من قوّة ما أقوى على النهوض ، لسمعتم منّي بأقطارها وسككها زئيراً يحجرك وأصحابك أما و الله إذاً لأُلحقنّك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع ، احملوني من هذا المكان فحملوه فأدخلوه داره ، وترك أياماً .

ثمّ بعث إليه أن أقبل فبايع ! فقد بايع الناس و بايع قومك ، فقال أما والله حتّى أرميكم بما في كنانتي من نبل ، و أخضب منكم سنان رمحي ، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي ، و أُقاتلكم بأهل بيتي و من أطاعني من قومي ، و لا أفعل ، و أيم الله لو أنّ الجنّ اجتمعت لكم مع الانس ، ما بايعتكم حتّى أعرض على ربّي و أعلم ما حسابي ، فلمّا أتي أبوبكر بذلك ، قال له عمر : لا تدعه حتّى يبايع ، فقال له بشير بن سعد إنّه قد لجّ وأبا فليس يبايعكم حتّى يقتل ، و ليس بمقتول حتّى يقتل معه ولده و أهل بيته و طائفة من عشيرته ، فليس تركه بضارّكم ، إنّما هو رجل واحد ، فتركوه و قبلوا مشورة بشير بن سعد ، واستنصحوه لما بدالهم منه ، و كان سعد لا يصلّي

بالبيعة لهم؟ نعم قد يكون الراوى وهو أبوبكر بن محمد الخزاعى أراد أن يباهى بقومه و يكتسب لهم نوالا بذلك ، والله أعلم.

(١) و فى حديث عمر ــ و هو مثبت فى الصحاح والمسانيد ــ : «ثم نزونا على سعد حتى قال قائلهم: قتلتم سعد بن عبادة ، فقلت: قتل الله سعداً» والظاهر من لفظه أنه هو وأصحابه هم الذين وطأوه وداسوه ، الطبرى ٣/٢٠٦، سيرة ابن هشام ٢/ ٦٦٠ البخارى ٨/ ٢١٠.

(٢) فى الطبرى: فأخذ سعد بلحية عمر....

بصلاتهم، ولا يجمع معهم، ويحجّ ولا يحجّ معهم، ويفيض فلا يفيض معهم بافاضتهم (١) فلم يزل كذلك حتّى هلك أبوبكر (٢).

٥٧ - أقول: قال السيّد رضي الله عنه بعد إيراد هذا الخبر: فهذا الخبر يتضمّن من شرح أمر السقيفة ما فيه للناظرين معتبر، و يستفيد الواقف عليه أشياء.

منها: خلوّه من احتجاج قريش على الأنصار بجعل النبيّ صلى الله عليه وآله الامامة فيهم لأنّه تضمّن من احتجاجهم عليهم ما يخالف ذلك، و أنّهم إنّما ادّعوا كونهم أحقّ بالأمر من حيث كانت النبوّة فيهم، و من حيث كانوا أقرب إلى النّبي صلى الله عليه وآله نسباً و أوّلهم له اتّباعاً.

و منها: أنّ الأمر إنّما بني في السقيفة على المغالبة و المخالسة، و أنّ كلاّ منهم كان يجذبه بما اتّفق له، و عن حق و باطل، و قويّ و ضعيف.

و منها: أنّ سبب ضعف الأنصار و قوّة المهاجرين عليهم انحياز بشير بن سعد حسداً لسعد بن عبادة، وانحياز الأوس بانحيازه عن الأنصار.

و منها: أنّ خلاف سعد و أهله و قومه كان باقياً لم يرجعوا عنه، و إنّما أقعدهم عن الخلاف فيه بالسّيف قلّة النّاصر انتهى كلامه رفع الله مقامه (٣).

٥٨- و قال ابن الأثير في الكامل: لمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة، فبلغ ذلك أبابكر فأتاهم و معه عمر وأبو عبيدة بن الجرّاح، فقال: ما هذا؟ فقالوا منّا أمير ومنكم أمير، فقال أبوبكر منّا الأمراء و منكم الوزراء، ثمّ قال أبوبكر: قد رضيت لكم أحد هذين الرّجلين عمر و أبو عبيدة أمين هذه الأمّة فقال عمر: أيّكم يطيب نفسه أن يخلّف قدمين قدّمهما

---

(١) وزاد في الامامة والسياسة ١/١٧: ولو يجد عليهم أعواناً لصال بهم ولو بايعه أحد على قتالهم لقاتلهم.

(٢) تلخيص الشافي ٣/٦٧-٦٠.

(٣) الشافي: ٣٩٥ تلخيص الشافي ٣/٦٧.

النبيّ ﷺ فبايعه عمر و بايعه الناس ، فقالت الأنصار أو بعضهم : لا نبايع إلّا عليّاً قال : و تخلّف عليّ و بنو هاشم و الزبير و طلحة عن البيعة ، قال الزبير لاأغمد سيفي حتّى يبايع عليّ فقال عمر : خذوا سيفه و اضربوا به الحجر ، ثمّ أتاهم عمر فأخذهم للبيعة .

ثمّ ذكر مامرّ من قصّة أبي سفيان و العبّاس .

ثمّ روى عن ابن عبّاس ، عن عبدالرّحمن بن عوف حديثاً طويلاً و ساقه إلى أن قال : لمّا رجع عمر من الحجّ إلى المدينة ، جلس على المنبر و قال : بلغني أنّ قائلاً منكم يقول : لو مات أميرالمؤمنين بايعت فلاناً ، فلا يغرّنّ امرءاً أن يقول إنّ بيعة أبي‌بكر كانت فلتة ، فقد كانت كذلك و لكن الله وقى شرّها ، و ليس منكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي‌بكر ، و أنّه كان حريّاً حين توفّي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم و إنّ عليّاً عليه السلام و الزبير و من معهما تخلّفوا عنّا في بيت فاطمة عليها السّلام و تخلّف عنّا الأنصار ، و اجتمع المهاجرون إلى أبي‌بكر و ساق قصّة السقيفة نحواً ممّا مرّ (١) .

ثمّ روى عن أبي عمرة الأنصاريّ مثل ما أخرجناه من تلخيص الشافي وساق الكلام إلى أن قال : وقال الزهريّ : بقي عليّ عليه السلام و بنو هاشم والزّبير ستّة أشهر لم يبايعوا أبابكر حتّى ماتت فاطمة عليها السلام فبايعوه ، فلمّا كان الغد من بيعة أبي‌بكر جلس على المنبر و بايعه النّاس بيعة عامّة انتهى (٢) .

٥٩ ـ وقال العلّامة قدّس سرّه في كتاب كشف الحقّ : روى الطبريّ في تاريخه قال أتى عمر بن الخطّاب منزل عليّ عليه السلام فقال : و الله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ

---

(١) حديثه هذا هوالذى رواه البخارى باب رجم الحبلى من الزنا ج ٨ ص ٢١٠ وابن حنبل فى مسنده ١/٥٥ و الطبرى فى‌تاريخه ٣/٢٠٣ ـ ٢٠٦ وابن هشام فى‌السيرة ٢/٦٥٧ ـ ٦٦٠ ، و المتقى الهندى فى منتخب‌كنزالعمال ٢/١٥٦ ـ١٥٧ قال: وأخرجه أبوعبيد فى الغريب .

(٢) تاريخ الكامل ٢/٢٢٠ ـ ٢٢٤

للبيعة (١) .

و روى الواقديّ أنّ عمر بن الخطاب جاء إلى عليّ عليه السلام في عصابة فيهم أسيد ابن حضير و سلمة بن أسلم فقال : اُخرجوا أولنحرقنّها عليكم (٢) .

و روى ابن خنزابة (٣) في غرره قال زيد بن أسلم : كنت ممّن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة عليها السلام حين امتنع عليّ عليه السلام وأصحابه عن البيعة ، فقال عمر لفاطمة أخرجي من في البيت أولاُحرقنّه و من فيه ، قال : و في البيت عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام ، و جماعة من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقالت فاطمة عليها السلام : أتحرق عليّاً و ولدي ؟ قال إي و الله أوليخرجنّ و ليبايعنّ (٤) .

و قال ابن عبد ربّه (٥) و هو من أعيانهم : فأمّا عليّ عليه السلام و العبّاس فقعدا في بيت فاطمة عليها السلام و قال أبوبكر لعمر بن الخطّاب إن أبيا فقاتلهما ، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهما النار ، فلقيته فاطمة عليها السلام فقالت : ياابن الخطّاب أجئت لتحرق دارنا ؟ قال : نعم .

---

(١) تاريخ الطبرى ٣/٢٠٢ .

(٢) كتاب الواقدى غيرمطبوع وترى مثل الحديث فى شرح النهج ١/٣٤، أخرجه من كتاب السقيفة لابى بكر أحمدبن عبد العزيز الجوهرى .

(٣) قال العلامة المرعشى فىشرح الاحقاق ٢/٣٧١: فى أكثر النسخ «ابن‌خنزابة» و هو الوزير المحدث الجليل جعفربن الفضل بن جعفر بن الفرات البغدادى نزيل مصر (٣٠٨-٣٩١) . وفى بعض النسخ «ابن خرداذبه» و هو السائح الرحالة الرياضى عبيدالله ابن عبدالله صاحب كتاب المسالك والممالك المتوفى حدود ٣٠٠ .

وفى بعضها «ابن خيرانة» و هو محمدبن خيرانة المغربى المحدث من علماء المائة الرابعة ، وفى بعضها المصححة «ابن‌خذابة» وهو عبدالله بن محمدبن خذابة المحدث الفقيه وأقوى المحتملات عندى أولها.

(٤) غير مطبوع.

(٥) العقد الفريد: ٣/٦٣ ط مصر.

و نحوه روى مصنّف كتاب المحاسن و أنفاس الجواهر انتهى ما رواه العلاّمة رحمه الله تعالى (١) .

٦٠ ـ و روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في أوّل المجلّد السّادس من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهريّ ، عن أحمد بن إسحاق ، عن أحمد بن سيّار ، عن سعيد بن كثير الأنصاري أنّ النّبي ﷺ لمّا قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، فقالوا : إنّ رسول الله ﷺ قدقبض ، فقال سعد بن عبادة لابنه قيس أولبعض بنيه : إنّي لا أستطيع أن أسمع النّاس كلامي لمرضي ، و لكن تلقّ منّي قولي فأسمعهم ، فكان سعد يتكلّم و يسمع ابنه يرفع به صوته ، ليسمع قومه ، فكان من قوله بعد حمد الله و الثناء عليه أن قال :

إنّ لكم سابقة إلى الدين ، وفضيلة فى الاسلام ، ليست لقبيلة من العرب ، إنّ رسول الله ﷺ لبث فى قومه بضع عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمن ، و خلع الأوثان ، فما آمن به من قومه إلاّ قليل ، و الله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله صلّى الله عليه و آله ، و لا يعزّوا دينه ، و لا يدفعوا عنه عداه ، حتّى أراد الله بكم خير الفضيلة ، و ساق إليكم الكرامة ، و خصّكم بدينه ، و رزقكم الايمان به ، و برسوله ، و الاعزاز لدينه ، و الجهاد لأعدائه ، فكنتم أشدّ النّاس على من تخلّف عنه منكم ، و أثقلهم على عدوّه من غيركم ، حتّى استقاموا لأمر الله طوعاً وكرهاً و أعطى البعيد المقادة بأسيافكم صاغراً داحضاً حتّى أنجز الله لنبيّكم الوعد ، و دانت لأسيافكم العرب ، ثمّ توفّاه الله إليه وهو عنكم راض ، وبكم قرير العين ، فشدّوا أيديكم بهذا الأمر ، فانّكم أحقّ النّاس و أولاهم به (٢) .

---

(١) كشف الحق قسم المطاعن، وقد تقدم مصادر ذلك فى ص ٢٠٣ و ٢٦٨ وسيجىء بعضها تحت الرقم

(٢) شنشنة أخزمية وحمية كحمية الجاهلية الاولى : كانوا يحضرون مجتمع القوم وناديهم ــ دارالشورى ــ و يعاقدون الحلف فيما بينهم و بين حليفهم : ينصرونه و يحامون عنه، ثم اذا مات كانوا أولى بميراثه وسلطانه ، ولذلك ترى سعداً حضر السقيفة و هى ظلة ←

فأجابوا جميعاً : أن وفّقت في الرأي ، و أصبت في القول ، و لن نعدُوَ ما أمرت نولّيك هذا الأمر ، فأنت لنا مقنع ، و لصالح المؤمنين رضى .

كانوا يجتمعون تحتها فيالادوار الجاهلية لعظائم الامور و النوائب التى تنوبهم، ثم تكلم و احتج بأن الانصارحيث كانوا أنصاررسول‌الله والذابون عنه و بأسيافهم دانت العرب واستحكم سلطان‌الدين وعرى الاسلام ، فهم أولى بأن يحوزوا سلطانه و يتوارثوا الملك الذى أسسوه بأسيافهم و تفدية أرواحهم ؛ امن هؤلاء المهاجرين الذين راموا ميراث رسول‌الله و وطنوا انفسهم حيازة سلطانه وملكه !!

وعلى هذاالمبنى يبتنى أيضاً حجة المهاجرين حيث قالوا : نحن عشيرته و أولياؤه، وانما يكون الاحلاف والانصار أولى بميراث حليفهم واحراز سلطانه، اذا لم يكن له قرابة وعصبة فعلام تنازعونا هذاالامر من بعده؟

و اما رسول‌الله الاعظم ـ نفسى له الفداء ـ لم يبايع الانصار على الحلف الجاهلى و لوكان ص يريد الحلف الجاهلى بأحكامه، لمارد نصرة بنى عامربن صعصعة قبل بيعةالانصار بسنة أوسنوات ، على مامر شرحه ص ٢٧٣، وانما بايعهم على أن يعطوه النصر والحماية و يضمن هولهم‌الجنة، سواءفى ذلك بيعتهم فىالعقبة الاولى والثانية ، و قد اعترف بشيربن سعد بذلك فى هذاالمجلس على ما سيجىء .

وهكذا بيعته ص مع‌المهاجرين والانصار فى بيعة الرضوان، بيعة اسلامية رضى بهاالله عزوجل وأيدها بقوله « انالله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون و يقتلون وعداً عليه حقاً فى التوراة و الانجيل و القرآن و من أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به و ذلك هو الفوز العظيم » براءة : ١١١ .

أفترى ـ أيها القارىء الكريم ـ أن سعداً و سائر المهاجرين والانصار وفوا ببيعهم الذى بايعوا به ؟

نعم بايع رسول‌الله ص علياً فىصدر الاسلام بأمر من‌الله عزوجل على أن يكون أخاه ووارثه وخليفته، و بايع هو ـ نفسى له الفداء ـ رسول الله على أن يؤازره و يقيه بنفسه و

ثمّ إنّهم ترادّوا الكلام بينهم فقالوا (١) إن أبت مهاجروا قريش فقالوا : نحن المهاجرون ، و أصحاب رسول الله ﷺ الأوّلون ، و نحن عشيرته و أولياؤه فعلام تنازعونا هذا الأمر من بعده ؟

فقالت طائفة منهم : إذاً نقول منّا أمير و منكم أمير ، لن نرضى بدون هذا أبداً ، لنا في الايواء و النصرة مالهم في الهجرة ، و لنا في كتاب الله ما لهم ، فليسوا يعدّون شيئاً إلاّ و نعدّ مثله ، و ليس من رأينا الاستيثار عليهم فمنّا أمير و منهم أمير .

فقال سعد بن عبادة: هذا أوّل الوهن .

و أتى الخبر عمر فأتى منزل رسول الله ﷺ فوجد أبابكر في الدار وعليّاً في جهاز رسول الله ﷺ و كان الّذي أتاه بالخبرمعن بن عدي فأخذ بيد عمر وقال:

يذب عنه أعداءه ، و قدوفيا ـ سلام‌الله عليهما ـ ببيعهما الذى بايعاه بفضل من‌الله ورحمته و عونه :

واساه على فى‌المعارك وذب عنه وعن دينه مخلصاً محتسباً موفياً فى المشاهد كلها : بدروأحد وخندق و خيبر و حنين و..... حتى عجبت الملائكة من مؤاساته ؛ وقال رضوان فى‌السموات العلى: لافتى الا علي.

و قام رسول‌الله ص فى‌كل مشهد و لا سيما غديرخم فقال : من‌كنت مولاه فهذا علـى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره و اخذل من خذله» .

أفترى ـ أيها القارىء الكريم ـ أن المهاجرين و الانصار نصروا علياً أو خذلوه ؟

للكلام فى هذا المضمار ذيل طويل، مرشطر منه ص ٢٧٣ و ترى شطراً آخر فى ج ٩١ ص ٣٦٥-٣٦٩ من بحار الانوار طبعتنا هذه؛ والله المستعان .

(١) الظاهر أن هؤلاء الرادين على‌الانصار، كانوا من الاوس كمامرص٣٣٤ أوعشيرة بشيربن سعدأبى النعمان الخزرجى ،وكان هذا بدء الخلاف ، وسيجىء نقلا عن الجوهرى و ابن قتيبة أن بشيراً هوالراد عليهم .

قم ، فقال عمر : إنّي عنك مشغول ، فقال إنّه لابدّ من قيام ، فقام معه فقال له إنّ هذا الحيّ من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معهم سعد بن عبادة يدورون حوله «أنت المرجّى ونجلك (١) المرجّى وثمّ اُناس من أشرافهم ، و قد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ما ذاترى ؟ و اذكر لاخوتك ، واحتالوا لأنفسكم ، فانّي أنظر إلى باب فتنة قد فتح السّاعة ، إلاّ أن يغلقه الله .

ففزع عمر أشدّ الفزع ، حتّى أتى أبابكر فأخذ بيده ، فقال : قم فقال أبوبكر إنّي عنك مشغول ، فقال عمر لابدّ من قيام و سنرجع إنشاء الله ، فقام أبوبكر مع عمر فحدّثه الحديث ، ففزع أبوبكر أشدّ الفزع ، و خرجا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة و فيها رجال من أشراف الأنصار ، ومعهم سعد بن عبادة ، وهو مريض بين أظهرهم فأراد عمر أن يتكلّم و يمهّد لأبي بكر ، و قال : خشيت أن يقصر أبوبكر عن بعض الكلام ، فلمّا ابتدأ عمر كفّه أبوبكر ، و قال على رسلك فتلقّ الكلام ، ثمّ تكلّم بعد كلامي بما بدالك .

فتشهّد أبوبكر ثمّ قال إنّ الله جلّ ثناؤه بعث محمّداً بالهدى و دين الحقّ ، فدعا إلى الاسلام ، فأخذ الله بقلوبنا و نواصينا إلى مادعانا إليه ، و كنّا معاشر المهاجرين أوّل الناس إسلاماً ، و النّاس لنا في ذلك تبع ، و نحن عشيرة رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم و أوسط العرب أنساباً ، ليس من قبايل العرب قبيلة إلاّ و لقريش فيها ولادة ، و أنتم أنصار الله ، و أنتم نصرتم رسول الله ﷺ ثمّ أنتم وزراء (٢) رسول الله ﷺ و إخواننا في كتاب الله ، و شركاؤنا في الدين ، و فيما كنّا فيه من خير ، فأنتم أحبّ النّاس إلينا ، و أكرمهم علينا ، و أحقّ النّاس بالرّضا بقضاء الله ، و التسليم لما ساق الله إلى إخوانكم من المهاجرين ، و أحقّ النّاس أن لا تحسدوهم ، فأنتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة ، و أحقّ النّاس أن لا يكون

---

(١) وهذه من عاداتهم الجاهلي أيضاً ، و يسمونها «حوسة» وقدمر ص ٢٥٦ نقلا عن الكافي ارتجازهم هذا بصورة أخرى.

(٢) في المصدر: ثم أنتم وزراء رسول الله واخواننا.

انتقاض هذا الأمر و اختلاطه على أيديكم ، و أنا أدعوكم إلى أبي عبيدة و عمر ، فكلاهما قد رضيت لهذا الأمر ، و كلاهما أراه له أهلاً .

فقال عمر و أبوعبيدة ما ينبغي لأحد من النّاس أن يكون فوقك ، أنت صاحب الغار ، ثاني اثنين ، و أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله بالصّلاة فأنت أحقّ النّاس بهذا الأمر

فقال الأنصار : و الله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم ، و لا أحد أحبّ إلينا ، و لا أرضى عندنا منكم ، و لكنّا نشفق مما بعد هذا اليوم ، و نحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منّا و لا منكم ، فلو جعلتم اليوم رجلاً منكم بايعنا و رضينا على أنّه إذا هلك اخترنا واحداً من الأنصار ، فاذا هلك كان آخر من المهاجرين أبداً ما بقيت هذه الأمّة ، كان ذلك أجدر أن يعدل في أمّة محمّد صلى الله عليه وآله ، فيشفق الأنصاريّ أن يزيغ فيقبض عليه القرشيّ ، و يشفق القرشي أن يزيغ فيقبض عليه الأنصاريّ .

فقام أبوبكر فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا بعث عظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم ، فخالفوه و شاقّوه ، و خصّ الله المهاجرين الأوّلين بتصديقه ، والايمان به ، والمواساة له ، و الصّبر معه على شدّة أذى قومه ، ولم يستوحشوا لكثرة عدوّهم فهم أوّل من عبدالله في الأرض ، و هم أوّل من آمن برسول الله ، و هم أولياؤه و عترته ، و أحقّ النّاس بالأمر بعده ، لا ينازعهم فيه إلاّ ظالم ، و ليس أحد بعد المهاجرين يعدّ فضلاً وقدماً في الاسلام مثلكم ، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لانفتات دونكم بمشورة ، و لا نقضي دونكم الأمور .

فقام الحُباب بن المُنذر بن الجموح فقال : يا معشر الأنصار ، أملكوا عليكم أيديكم ، إنّما النّاس في فيئكم و ظلّكم ، و لن يجترىء مجترىء على خلافكم ، و لا يصدر النّاس إلاّ عن أمركم ، أنتم أهل الايواء و النصرة ، و إليكم كانت الهجرة و أنتم أصحاب الدار و الايمان ، و الله ما عبدالله علانية إلاّ عندكم و في بلادكم ، ولا جمّعت الصّلاة إلاّ في مساجدكم ، ولاعرف الايمان إلاّ من أسيافكم ، فأملكوا عليكم أمركم ، فان أبى هؤلاء إلاّ ما سمعتم فمنّا أمير و منهم أمير .

فقال عمر : هيهات لا يجتمع سيفان في غمد إنّ العرب لا ترضى أن تؤمّركم و نبيّها من غيركم ، و ليس تمتنع العرب أن تولّي أمرها من كانت النبوّة فيهم ، و أوّل الأمر منهم (١) لنا بذلك الحجّة الظاهرة ، على من خالفنا والسلطان المبين على من نازعنا ، من ذا يخاصمنا في سلطان محمّد وميراثه؟ و نحن أولياؤه وعشيرته؟ إلاّ مدلٍ بباطل أو متجانف لإثم ، أو متورّط في هلكة .

فقام الحباب و قال : يا معاشر الأنصار لاتسمعوا مقالة هذا و أصحابه ، فيذهبوا بنصيبكم من الأمر ، فان أبوا عليكم ما أعطيتموهم فأجلوهم عن بلادكم ، وتولّوا هذا الأمر عليهم ، فأنتم اولى الناس بهذا الأمر إنّه دان لهذا الأمر بأسيافكم من لم يكن يدين له ، أنا جُذيلها المحكّك ، و عُذيقها المرجّب ، إن شئتم لنعيدنّها جذعة و الله لا يردّ أحد عليّ ما أقول إلاّ حطمت أنفه بالسّيف .

قال : فلمّا رأى بشير بن سعد الخزرجيّ ما اجتمعت عليه الأنصار من أمر سعد بن عبادة و كان حاسداً له ، و كان من سادة الخزرج ، قام فقال أيّها الانصار إنّا و ان كنّا ذوي سابقة ، فانّا لم نرد بجهادنا و إسلامنا إلاّ رضى ربّنا و طاعة نبيّنا ، و لا ينبغي لنا أن نستظهر بذلك على الناس ، و لا نبتغي به عوضاً من الدُّنيا(٢) إنّ محمّداً رجل من قريش وقومه أحقّ بميراث أمره ، و أيم الله لا يراني الله اُنازعهم هذا الأمر ، فاتّقوا الله و لا تنازعوهم و لا تخالفوهم .

فقام أبوبكر و قال : هذا عمر و أبو عبيدة ، بايعوا أيّهما شئتم ، فقالا : والله لا نتولّى هذا الأمر عليك ، و أنت أفضل المهاجرين ، و ثاني اثنين ، و خليفة رسول الله صلّى الله عليه وآله على الصّلاة ، و الصّلاة أفضل الدّين ، أبسط يدك نبايعك ،

---

(١) في المصدر: و أولوا الامر منهم .

(٢) كلام بشير بن سعد هذا كلام حق اريد به باطل . أراد أن يرد على الحباب و يحطم أنفه بالحق، و الحق غالب حاطم، لكنه نسى أوتناسى أن رسول الله انما عقد الخلافة لوزيره وصهره على بن ابيطالب يوم غديرخم، فلامجال لاى مسلم أن يحتج للامامة بالقرابة أو النصرة .

فلمّا بسط يده و ذهبا يبايعانه ، سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه .

فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقّتك عقاق ، و الله ما اضطرّك إلى هذا إلاّ الحسد لابن عمّك ، فلمّا رأت الأوس أنّ رئيساً من رؤساء الخزرج قد بايع ، قام أسيد بن حضير و هو رئيس الأوس فبايع حسداً لسعد أيضاً ، و منافسة له أن يلي الأمر فبايعت الأوس كلّها لمّا بايع أسيد .

و حمل سعد بن عبادة و هو مريض فاُدخل إلى منزله ، فامتنع من البيعة في ذلك اليوم ، و فيما بعده ، و أراد عمر أن يكرهه عليها فاُشير عليه أن لا يفعل ، و أنّه لا يبايع حتّى يقتل ، و إنّه لا يقتل حتّى يقتل أهله ، ولا يقتل أهله حتّى يقتل الخزرج كلّها و إن حوربت الخزرج كانت الأوس معها ، و فسد الأمر ، فتركوه ، فكان لا يصلّي بصلاتهم ، و لا يجمع بجماعتهم ، و لا يقضي بقضائهم ، و لو وجد أعواناً لضاربهم ، و لم يزل كذلك حتّى مات أبو بكر ثمّ لقي عمر في خلافته و هو على فرس و عمر على بعير ، فقال له عمر : هيهات يا سعد فقال سعد : هيهات يا عمر ، فقال أنت صاحب من أنت صاحبه ، قال : نعم ، أنا ذاك ، ثمّ قال لعمر : و الله ما جاورني أحد هو أبغض إليّ جواراً منك ، قال عمر : فانّه من كره جوار رجل انتقل عنه ، فقال سعد : إنّي لأرجو أن اُخلّيها لك عاجلاً إلى جوار من هو أحبّ إليّ جواراً منك ومن أصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك إلاّ قليلاً حتّى خرج إلى الشام ، فمات فيها (١)

---

(١) في المصدر : فمات بحوران ، ولكن الصحيح أنه قتل فتكاً ، وقدمر ص ١٨٣ من هذا الجزء ما يثبت ذلك، أضف الى ذلك نص المسعودي في مروجه ٢/٣٠١ قال : و كان للمهاجرين و الانصار يوم السقيفة خطب طويل و مجاذبة في الامامة ، و خرج سعد بن عبادة ولم يبايع فصار الى الشام فقتل هناك في سنة خمس عشرة ، و ليس كتابنا هذا موضعاً لخبر مقتله ....

و ذكر شارح النهج ٢/٥٢٠ أنه لم يبايع أبابكر حين بويع و خرج الى حوران فمات بها، قيل قتلته الجن لانه بال قائماً في الصحراء ليلا، ورووا روايتين من شعر قيل انها سمعا ليلة قتله ولم يرقائلهما:

و لم يبايع لأحد لا لأبي بكر و لا لعمر و لا لغيرهما .

قال : و كثر النّاس على أبي بكر فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم ، واجتمعت بنو هاشم إلى بيت عليّ بن أبي طالب عليه السلام و معهم الزّبير ، و كان يعدّ نفسه رجلاً من بني هاشم ، كان عليّ يقول : ما زال الزّبير منّا أهل البيت حتّى نشأ بنوه فصرفوه عنّا ، و اجتمعت بنو اُميّة إلى عثمان بن عفّان ، و اجتمعت بنو زهرة إلى

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده
و رميناه بسهمين فلم تخطا فؤاده

و يقول قوم: ان أمير الشام يومئذ (وهو خالد بن الوليد) كمن له من رماه ليلا وهو خارج الى الصحراء بسهمين فقتله لخروجه عن طاعة الامام ، و قد قال بعض المتأخرين:

يقولون سعد شكت الجن بطنه الا ربما صححت دينك بالغدر
و ما ذنب سعد أنه بال قائماً و لكن سعداً لم يبايع أبابكر
وقد صبرت من لذة العيش أنفس وما صبرت عن لذة النهى والامر

وحكى شارح النهج ١٩١/٤ : «أنه قال شيطان الطاق (يعنى مؤمن الطاق محمد ابن على بن النعمان الاحول) لسائل سأله: ما منع عليا أن يخاصم أبابكر فى الخلافة؟ فقال: يا ابن أخى! خاف أن تقتله الجن ؟.

ثم قال : أما أنا فلا أعتقد أن الجن قتلت سعداً ، ولا أن هذا شعر الجن و لا أرتاب أن البشر قتلوه ، و أن هذا الشعر شعر البشر ، و لكن لم يثبت عندى أن أبابكر أمر خالداً و لا أستبعد أن يكون فعله من تلقاء نفسه ليرضى بذلك أبابكر ، أو أمر ـ و حاشاه ـ فيكون الاثم على خالد و أبوبكر بريء من اثمه ، و ما ذلك من أفعال خالد ببعيد .

أقول : اذا اعترف بأن أبابكر أمره ، و هو أمير عليه : يجب عليه متابعته ، كيف يكون الاثم على خالد و أبوبكر بريء ؟ و سيجيء نص البلاذرى فى ذلك تحت الرقم انشاء الله تعالى .

سعد و عبدالرّحمن فأقبل عمر و أبو عبيدة ، فقال مالي أراكم حلقاً (١)قوموا فبايعوا أبابكر ، فقد بايع له الناس و بايعه الأنصار ، فقام عثمان و من معه و قام سعد و عبدالرحمن و من معهما فبايعوا أبابكر و ذهب عمر و معه عصابة إلى بيت فاطمة عليها السلام معهم أسيد بن حضير و سلمة بن أسلم فقال لهم : انطلقوا فبايعوا ، فأبوا عليه و خرج الزبير بسيفه فقال عمر : عليكم الكلب ، فوثب عليه سلمة بن أسلم فأخذ السّيف من يده فضرب به الجدار ، ثمّ انطلقوا به و بعلي و معهما بنو هاشم و عليّ عليه السلام يقول : أنا عبدالله و أخو رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى انتهوا به إلى أبي بكر فقيل له : بايع ، فقال أنا أحقّ بهذا الأمر منكم لا أبايعكم و أنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الأمر من الأنصار ، و احتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأعطوكم المقادة و سلّموا إليكم الامارة ، و أنا أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار فأنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم ،و اعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم و إلاّ فبوؤا بالظلم و أنتم تعلمون .

فقال عمر : إنّك لست متروكاً حتّى تبايع ، فقال له عليّ عليه السلام : احلب يا عمر حلباً لك شطره ، اشدد له اليوم أمره ، ليردّ عليك غداً(٢) لا و الله لاأقبل قولك ، و لا أبايعه ، فقال له أبوبكر : فان لم تبايعني لم أكرهك ، فقال له أبو عبيدة : يا أبا الحسن إنّك حدث السنّ وهؤلاء مشيخة قريش قومك ، ليس لك مثل تجربتهم و معرفتهم بالأمور ، و لا أرى أبابكر إلاّ أقوى على هذا الأمر منك و أشدّ احتمالاً له ، و اضطلاعاً به ، فسلّم له هذا الأمر ، و ارض به ، فانّك إن تعش و يطل عمرك ، فأنت لهذا الأمر خليق ، و به حقيق ، في فضلك و قرابتك و سابقتك و جهادك .

فقال عليّ عليه السلام : يا معشر المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمّد عن

---

(١) في المصدر : مالي أراكم ملتاثين ، و في الامامة و السياسة ساق القصة هكذا و لفظه ، مالي أراكم مجتمعين حلقا شتى .

(٢) نص على ذلك البلاذري في ١/٥٨٧ ، ابن قتيبة في الامامة و السياسة ١/١٨ راجع نصوصهم تحت الرقم ٦٩ .

داره و بيته إلى بيوتكم و دوركم ، و لا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس ، و حقّه ، فوالله يا معشر المهاجرين ، لنحن أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم ، أما كان منّا القاري لكتاب الله ، الفقيه في دين الله ، العالم بالسنّة ، المضطلع بأمر الرعيّة ؟ و الله إنّه لفينا ، فلا تتّبعوا الهوى ، فتزدادوا من الحقّ بعداً .

فقال بشير بن سعد : لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصاريا عليّ قبل بيعتهم لأبي بكر ، ما اختلف عليك اثنان ، ولكنّهم قد بايعوا انصرف عليّ عليه السلام إلى منزله ولم يبايع ، و لزم بيته حتّى ماتت فاطمة عليها السلام فبايع (١) .

ثمّ قال ابن أبي الحديد(٢) : هذا الحديث يدلّ على أنّ الخبر المرويّ في أبي بكر

---

(١) شرح النهج ٢ر٣- ٥ .

(٢) قال : هذا الحديث يدل على بطلان ما يدعى من النص على أميرالمؤمنين وغيره لانه لو كان هناك نص صريح لاحتج به و لم يجر للنص ذكر ، و انما كان الاحتجاج منه و من أبي بكر و من الانصار بالسوابق و الفضائل و القرب ، فلوكان هناك نص على أمير - المؤمنين أو على أبي بكر لاحتج بهأبو بكر أيضاً علىالانصار ، و لاحتج به أميرالمؤمنين على أبي بكر، فان هذا الخبر وغيره من الاخبار المستفيضة يدل على أنه قد كان كاشفهم وهتك القناع بينه و بينهم ، ألا تراه كيف نسبهم الى التعدى عليه و ظلمه و تمنع من طـاعتهم و أسمعهم من الكلام أشده و أغلظه ، فلو كان هناك نص لذكره أو ذكره بعض من كان من شيعته و حزبه ، لانه لا عطر بعد عروس ، و هذا أيضاً يدل .... الى آخر ما نقله المؤلف العلامة فى المتن.

أقول : انما لم يحتج - روحى له الفداء - بنص الغدير و ساير النصوص الواردة فى امامته و ولايته ، لانه (ص) لم يحضر السقيفة من أول الامر ، ولا حين احتجت الانصار على المهاجرين و المهاجرون على الانصار ، و انما كلمهم و احتج عليهم حينما قـادوه كالجمل المخشوش الىالبيعة التى تمت صفقتها بالاحتجاج بالقرابة فأنكر عليهم لزومالبيعة عليه ، لانه أقرب الاقربين الى الرسول (ص) .

فكان انكاره و احتجاجه من باب الالزام (ألزموهم بما الزموا به أنفسهم) اتماماً←

في صحيحى البخاري" و مسلم غيرصحيح ، و هوماروى من قوله ﷺ لعائشة في مرضه:

للحجة ، و الا فالقوم كانوا مفتونين بالامارة مشغوفين بحب الرئاسة عازمين على منع العترة من حقوقهم و لذلك لم ينفذوا جيش أسامة حذراً أن يلحق الرسول الاكرم بالرفيق الاعلى فى غيابهم فلا يمكنهم بعد ذلك تنفيذ نياتهم أو يشق عليهم ذلك و لذلك قالوا انما الرجل يهجر حين أمرهم باحضار الكتف و الدواة و لذلك أرادوا أن يفتكوا به (ص) و لذلك...

على انك قد عرفت فيما سبق ص١٨٧ و٢٧٣ أنه وهكذا أصحابه وشيعته احتجوا بحديث الغدير و سائر الايات النازلة فى ولايته و امامته عند انكارهم لامر السقيفة ، و شارح النهج نفسه قد روى احتجاجه بحديث الغدير ، و اعترف بأنه حق ثـابت حيث قال فى كلام له ٦١/٢ : « نحن نذكر فى هذا الموضع مـا استفاض فى الروايات من مناشدته أصحاب الشورى ـ يعنى بعد موت عمر ـ و تعديده فضائله و خصائصه التى بان بها منهم ومن غيرهم قد روى الناس فأكثروا ، و الذى صح عندنـا أنه لم يكن الامر كمـا روى من تلك التعديدات الطويلة لكنه قال لهم بعد أن بايع عبدالرحمن و الحاضرون عثمان و تلكأ هو عليه السلام عن البيعة «ان لنا حقاً ان نعطه نأخذه و ان نمنعه نركب أعجاز الابل و ان طال السرى » فى كلام قد ذكره أهل السيرة و قد أوردنا بعضه فيما تقدم ، ثم قال لهم : أنشدكم الله أفيكم أحد آخى رسول الله بينه وبين نفسه غيرى؟ فقالوا :لا، فقال: أفيكم أحد قال له رسول الله : من كنت مولاه فهذا مولاه غيرى ؟ فقالوا : لا ، فقال : أفيكم أحد قال له رسول الله أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لانبى بعدى غيرى ؟ قالوا : لا. الى أن قال : قال عليه السلام : فأينا أقرب الى رسول الله نسباً ؟ قالوا : أنت ...» .

فعلى هذا لا معنى لانكاره النص و هو نفسه يروى نص الغدير و المؤاخاة و المنزلة ، و يعترف باحتجاجه عليه الصلاة و السلام بهذه النصوص المذكورة يوم الشورى، فان الاحتجاج بالنص حيث ثبت ثبت النص ، من دون فرق بين أن يكون فى مناشدة الشورى أو فى الرحبة أو يوم الجمل أو يوم صفين ، فان شئت تفصيل ذلك فراجع الغدير المجلد الاول حيث أنه أثبت تواتر الحديث من دون ريب و ترى أحـاديث المناشدة من ص ٢١٣ ـ ١٥٩ وهكذا المجلد السادس من احقاق الحق و نصوص المناشدة من ص ٣٠٥ - ٣٤٠ .

على أن احتجاجه ـ روحى له الفداء ـ بالاولوية و الاقربية ، كاف فى اثبات امامته

ادعي لى أباك و أخاك حتّى أكتب لأبي بكركتاباً فانّي أخاف أن يقول قائل أويتمنّى متمن ، و يأبى الله والمؤمنون إلاّ أبابكر (١) .

ثمّ روى من كتاب السقيفة لأحمد بن عبدالعزيز الجوهري ، عن أحمد بن

و لزوم بيعته ، لوكانوا مطيعين سامعين ، و ذلك فى قول الله عزوجل (الاحزاب ٦) « النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم و أولوالارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين و المهاجرين الا أن تفعلوا الى اوليائكم معروفاً كان ذلك فى الكتاب مسطوراً » .

فالنبى (ص) أولى بالمؤمنين من أنفسهم مادام الحيات : يأمرهم و ينهاهم ، حتى فى أمورهم الشخصية ــ ان شاء ــ حسب ما أوضحناه فى ج ٨٩ ص ١٤١ - ١٤٢ ، كما أمر زينب بنت جحش أن تزوج نفسها من زيد بن حارثة مولاه ، و فيه نزلت الاية « و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة اذا قضى الله و رسوله أن يكون لهم الخيرة من أمرهم و من يعص الله و رسوله فقد ضل ضلالا مبيناً » .

و أما أولوالارحام ، فالمراد بالارحام أرحام الرسول (ص) بقرينة المقام ، و ان شئت فقل لام العهد انما يدل على حذف المضاف اليه بقرينة المقام و تقدير الكلام : « و أولوا أرحامه ــ يعنى أولوا أرحام الرسول ــ بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من سائر المؤمنين كالانصار و هكذا أولى من المهاجرين و فيهم قرابة الرسول و رهطه .

فصريح الاية لا ولاية و لا حكومة لاحد من المؤمنين و المهاجرين على أرحام النبى (ص) و لا لهم أن يتخذوا من دونهم أولياء امراء و لا .... و لا .... الا ان يفعلوا الى أوليائهم معروفاً ، و اما اولو أرحامه، فبعضهم اولى ببعض ابداً ، فان فيهم من هو اولى بهم سائر الدهر ، فبعد الرسول الاعظم هو على عليه السلام بالقرابة والبيعة و المؤاخاة والمؤازرة والنص و بعده الحسن و الحسين ثم من بعده من هو اولى به الى ان يرث الله الارض و من عليها : و العاقبة للمتقين .

(١) صحيح مسلم فضائل الصحابة الرقم ١١ مسند احمد ٦ر١٠٦ صحيح البخارى كتاب الاحكام ٥١ (ج ٩ر١٠٠)، و اللفظ لمسلم .

إسحاق ، عن ابن عفير ، عن عبدالله بن عبدالرحمن ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام أنّ عليّاً عليه السلام حمل فاطمة صلوات الله عليها على حمار ، و ساربها ليلاً إلى بيوت الأنصار يسألهم النصرة، وتسألهم فاطمة عليها السلام الانتصار له، فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ، لوكان ابن عمّك سبق إلينا أبابكر ماعدلنابه ،فقال عليّ عليه السلام :أكنت أترك رسول الله ميّتاً في بيته لا اُجهّزه و أخرج إلى الناس اُنازعهم في سلطانه؟ و قالت فاطمة : ما صنع أبوالحسن إلّا ما كان ينبغي له ، و صنعوا هم ما الله حسيبهم عليه (١) .

و روى أيضاً من الكتاب المذكور عن عمر بن شبّة عن أبي قبيصة قال : لمّا توفّي النبيّ صلى الله عليه وآله ، و جرى في السقيفة ما جرى ، تمثّل عليّ : .

و أصبح أقوام يقولون ما اشتهوا   و يطغون لما غال زيداً غوائله(٢)

و قال :و روى الزّبير بن بكّار عن محمّد بن إسحاق أنّ أبابكر لمّا بويع افتخرت تيم بن مرّة قال : و كان عامّة المهاجرين و جلّ الأنصار لا يشكّون أنّ عليّاً عليه السلام هو صاحب الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال الفضل بن عبّاس : يا معشر قريش و خصوصاً يا بني تيم إنّكم إنّما أخذتم الخلافة بالنبوّة ، و نحن أهلها دونكم ، و لو طلبنا هذا الأمر الّذي نحن أهله ، لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا ، حسداً منهم لنا ، و حقداً علينا ، و إنّا لنعلم أنّ عند صاحبنا عهداً هو ينتهي إليه .

و قال بعض ولد أبي لهب بن عبدالمطّلب شعراً :

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرف   عن هاشم ثمّ منها عن أبي حسن
أليس أوّل من صلّى لقبلتكم   و أعلم النّاس بالقرآن و السنن
و أقرب الناس عهداً بالنّبي و من   جبريل عون له في الغسل و الكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به   و ليس في القوم ما فيه من الحسن

---

(١) و فى الامامة والسياسة ١ر١٩ مثله وقد مر ص ١٨٦ .

(٢) شرح النهج ٢ر٥ .

ماذا الذي ردّهم عنه فنعلمه ها إنّ ذا غبن من أعظم الغبن

قال الزبير : فبعث إليه عليّ عليه السلام و نهاه و أمره أن لا يعود ، و قال: سلامة الدّين أحبّ إلينا من غيره (١) .

ثمّ قال ابن أبي الحديد: و روى البخاريّ و مسلم في الصحيحين باسنادهما إلى عائشة أنّ فاطمة و العبّاس أتيا أبـابكر يلتمسان ميراثهما من النبيّ ﷺ ، و هما يطلبان أرضه من فدك ، و سهمه من خيبر ، فقال لهما أبوبكر : إنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول : إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث ، ما تركناه صدقة ، إنّما يأكل آل محمّد من هذا المال ، و إنّي و الله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه إلاّ صنعته فهجرته فاطمة ، و لم تكلّمه في ذلك حتّى ماتت ، فدفنها عليّ عليه السلام ليلاً و لم يؤذن بها أبابكر ، و كان لعليّ وجه من النّاس حياة فاطمة فلمّا توفّيت فاطمة عليها السّلام انصرفت وجوه النّاس عن عليّ عليه السلام فمكثت فاطمة عليها السلام ستّة أشهر ، ثمّ توفّيت. فقال رجل للزّهريّ و هو الرّاوي لهذا الخبر عن عائشة : فلم يبايعه إلى ستّة أشهر ؟ قال : و لا أحد من بني هاشم حتّى بايعه عليّ فلمّا رأى ذلك ضرع إلى مبايعة أبي‌بكر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا و لا يأتنا معك أحد ، و كره أن يأتيه عمر لما عرف من شدّته ، فقال عمر : لا تأتهم وحدك ، فقال أبوبكر : و الله لآتينّهم وحدي و ما عسى أن يصنعوا بي فانطلق حتّى دخل على عليّ عليه السلام و قدجمع بني هاشم عنده ، فقام عليّ فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ، ثمّ قال : أمّا بعد فانّا لم يمنعنا أن نبايك يـا أبابكر إنكار لفضلك ، و لا نفاسة لخير ساقه الله إليك ، و لكنّا كنّا نرى أنّ لنا في هذا الأمر حقّاً فاستبددتم به علينا ، و ذكر قرابته من رسول الله ﷺ و حقّه ، فلم يزل يذكر ذلك حتّى بكى أبوبكر .

---

(١)شرح النهج٢/٨-٩ ، ومثله فى تاريخ اليعقوبى ٢/١١٤ قال: وكان المهاجرون والانصار لايشكون فى علىع فلما خرجوا من الدار قام الفضل بن العباس وكان لسان قريش فقال : يا معشر قريش انه ما (انما) حقت لكم الخلافة بالتمويه ، ونحـن أهلها دونكم، و صاحبنا أولى بها منكم، و قام عتبة بن أبى لهب فقال: ما كنت أحسب الخ .

فلمّا صمت عليّ عليه السلام تشهّد أبو بكر فحمدالله و أثنى عليه بما هو أهله ، ثمّ قال : أمّا بعد فقرابة رسول الله ﷺ أحبّ إليّ أن أصلها من قرابتي ، و إنّي و الله ما آلوكم من هذه الاموال الّتي كانت بيني و بينكم إلاّ الخير ، و لكنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم يقول لا نورّث ما تركناه صدقة ، و إنّما يأكل آل محمّد ﷺ في هذا المال، و إنّي والله لا أترك أمراً صنعه رسول الله ﷺ إلاّ صنعته إنشاء الله ،قال عليّ عليه السلام موعدك العشيّة للبيعة ، فلمّا صلّى أبوبكر الظهر أقبل على النّاس ثمّ عذر عليّاً ببعض ما اعتذر به ، ثمّ قام عليّ عليه السلام فعظم من حقّ أبي بكر ، و ذكر فضله و سابقته ثمّ مضى إلى أبي بكر فبايعه ، فأقبل النّاس إلى عليّ فقالوا : أصبت و أحسنت (١) .

٦٩ - أقول : روى أبو محمّد بن مسلم بن قتيبة من أعاظم علماء المخالفين و مؤرّخهم في تاريخه المشهور ،عن أبي عفير ،عن أبي عون ، عن عبدالله بن عبدالرّحمن الأنصاري قصّة السّقيفة بطولها نحواً ممّا رواه ابن أبي الحديد من كتاب السقيفة إلاّ أنّه قال مكان : « بشير بن سعد » قيس بن سعد فساق الكلام إلى قوله : فلمّا ذهبا أي أبو عبيدة وعمر يبايعانه سبقهما إليه قيس بن سعد (٢) فبايعه فنادى الحباب بن المنذر يا قيس بن سعد عاقّك عائق ما اضطرّك إلى ما صنعت ؟ حسدت ابن عمّك على الامارة قال :لا و لكنّي كرهت أن اُنازع قوماً حقّاً هو لهم ، فلمّا رأت الأوس ما صنع قيس و هو سيّد الخزرج و ما دعوا إليه من قريش ، و ما يطلب الخزرج من تأمير سعد ، قال بعضهم لبعض و فيهم أسيد بن حضير : و الله لئن وليتموها سعداً عليكم مرّة واحدة لازالت لهم بذلك عليكم الفضيلة ، و لا جعلوا لكم فيها نصيباً أبداً ، فقوموا فبايعوا أبابكر فقاموا إليه فبايعوه ، فقام الحباب إلى سيفه فأخذه فبادروا إليه فأخذوا سيفه و جعل يضرب بثوبه وجوههم ، حتّى فرغوا من البيعة ، فقال : فعلتموها يا معشر

---

(١) شرح النهج ٢/١٨-١٩ وقدمر ص٣١٢ شطر من كلامه هذا، راجعه.

(٢) في المصدر، في كل المواضع بشير بن سعد الافي الاخير ، وكيف كان، السهو من الكاتب قطعاً.

الأنصار ، أمّا و الله لكأنّي بأبنائكم على أبواب أبنائهم ، قد وقفوا يسألونهم بأكفّهم لا يسقونهم الماء (١) .

و ساق الحديث إلى قوله : فقال سعد بن عبادة: أمّا لو أنّ لي ما أقوى به على النهوض لسمعتم في أقطارها و سككها زئيراً يخرجك و أصحابك ولألحقتك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع ، خاملاً غير عزيز .

ثمّ ذكر أنّ سعداً لم يبايع و كان لا يصلّي بصلاتهم و لا يجمع بجمعهم و لا يفيض بإفاضتهم ، و لو يجد عليهم أعواناً لصال بهم ، ولو تابعه أحد على قتالهم ، لقاتلهم ، فلم يزل كذلك حتّى هلك أبوبكر و ولي عمر فخرج إلى الشام و مات بها و لم يبايع لأحد ـ ره ـ .

ثمّ ذكر امتناع بني هاشم من البيعة و اجتماعهم إلى أميرالمؤمنين عليه السلام وأنّه ذهب عمر مع جماعة إليهم و خرج عليهم الزّبير بسيفه و ساق ما مرّ في رواية الجوهري إلى أن قال :

ثمّ إنّ عليّاً اُتي به أبابكر و هو يقول : أنا عبدالله و أخو رسوله ، فقيل له : بايع أبابكر ، فقال أنا أحقّ بهذا الأمر منكم ، لا اُبايعكم و أنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار ، و احتججتم عليهم بالقرابة من النبيّ صلّى الله عليه وآله و تأخذونه منّا أهل البيت غصباً .

ثمّ ذكر ما احتجّ عليه السلام به نحواً ممّا مرّ مع زيادات تركناها إلى أن قال : وخرج عليّ عليه السلام يحمل فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله على دابّة ليلاً يدور في مجالس الأنصار ، تسألهم النصرة ، فكانوا يقولون : يا بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قد مضت بيعتنا لهذا الرّجل ، و لو أنّ زوجك و ابن عمّك سبق إلينا أبابكر ما عدلنا به ، فيقول عليّ عليه السلام أفكنت أدع رسول الله صلّى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه و أخرج اُنازع النّاس سلطانه ؟ فقالت فاطمة : ما صنع أبو الحسن إلاّ ما كان ينبغي له ، و قد صنعوا ما الله حسيبهم و طالبهم .

---

(١) في المصدر: ولا يسقون الماء .

ثمّ قال : و إنّ أبابكر اُخبر بقوم تخلّفوا عن بيعته عند عليّ عليه السلام فبعث إليهم عمر بن الخطّاب فجاء فناداهم وهم في دار عليّ عليه السلام فأبوا أن يخرجوا ، فدعا عمر بالحطب فقال : و الّذي نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لاُحرقنّها عليكم على من فيها فقيل له : يا أبا حفص إنّ فيها فاطمة ، فقال : و إن .

فخرجوا فبايعوا إلاّ عليّ فانّه زعم أنّه قال : حلفت أن لا أخرج و لا أضع ثوبي على عاتقي حتّى أجمع القرآن ، فوقفت فاطمة عليها السلام على بابها فقالت : لا عهد لي بقوم حضروا أسوء محضر منكم تركتم جنازة رسول الله صلى الله عليه وآله بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تشاورونا و لم تروا لنا حقّاً ، فأتا عمر أبابكر فقال له ألا تأخذ هذا المتخلّف عنك بالبيعة ؟ فقال أبوبكر يا قنفذ و هو مولى له اذهب فادع عليّاً قال : فذهب قنفذ إلى عليّ عليه السلام فقال : ما حاجتك ؟ قال يدعوك خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليّ عليه السلام لسريع ما كذبتم على رسول الله ، فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة قال : فبكا أبوبكر طويلاً فقال عمر الثانية : ألا تضمّ هذا المتخلّف عنك بالبيعة ؟ فقال أبوبكر : لقنفذ : عد إليه فقل أمير المؤمنين يدعوك لتبايع ، فجاءه قنفذ فأدّى ما أمر به ، فرفع عليّ صوته فقال : سبحان الله لقد ادّعى ما ليس له ، فرجع قنفذ فأبلغ الرّسالة قال : فبكا أبوبكر طويلاً .

ثمّ قام عمر فمشى معه جماعة حتّى أتوا باب فاطمة عليها السلام فدقّوا الباب فلمّا سمعت أصواتهم نادت بأعلا صوتها باكية : يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب و ابن أبي قحافة ، فلمّا سمع القوم صوتها و بكاءها انصرفوا باكين ، فكادت قلوبهم تتصدّع و أكبادهم تتفطّر ، و بقي عمر و معه قوم فأخرجوا عليّاً و مضوا به إلى أبي بكر فقالوا بايع فقال إن أنا لم أفعل فمه قالوا إذاً والله الّذي لا إله إلاّ هو نضرب عنقك، قال إذاً تقتلون عبدالله و أخا رسوله ، فقال عمر : أمّا عبدالله فنعم ، و أمّا أخا رسوله فلا (١) و أبوبكر ساكت لا يتكلّم .

---

(١) حديث المؤاخاة بينه و بين الرسول الاكرم مما لامرية فيه لاحد ، و قدمر شطر من الاحاديث الصحيحة والمسانيد ص ٢٧١-٢٧٣، وأما قوله عليه السلام: اذاً تقتلون عبدالله

فقال له عمر : ألا تأمر فيه بأمرك ؟ فقال لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه ، فلحق عليّ بقبر رسول الله ﷺ يصيح و يبكي و ينادي يا ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني .

فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فانـا قد أغضبناها ، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فأتيا عليّاً فكلّماه فأدخلهما عليها فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحايط ، فسلّما عليها ، فلم تردّ عليهما السّلام فتكلّم أبوبكر فقال : ياحبيبة رسول الله والله إنّ قرابة رسول الله أحبّ إليّ أن أصل من قرابتي و إنّك لأحبّ إليّ من عائشة ابنتي ، و لوددت يوم مات أبوك أنّي متّ و لا أبقي بعده ، أفتراني أعرفك و أعرف فضلك و شرفك ، و أمنعك حقّك و ميراثك من رسول الله إلاّ إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث و ماتركناه فهو صدقة فقالت أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً من رسول الله ﷺ أتعرفانه و تعقلانه ؟ قالا: نعم ، فقالت نشدتكما بالله ألم تسمعا من رسول الله ﷺ يقول : رضـا فاطمة من رضاى و سخط فاطمة من سخطى ، ومن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني ، و من أرضا فاطمة فقد أرضاني ، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا : نعم ، سمعناه من رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت: فانّي أشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني ، وما أرضيتماني و لئن لقيت النبيّ ﷺ لأشكونّكما إليه ، قال أبوبكر : عائذاً بالله من سخطه و سخطك يا فاطمة ، ثمّ انتحب أبوبكر باكياً يكاد نفسه أن تزهق وهي تقول: و الله

فقد أراد ــ نفسي له الفداء ــ أن يذكره قول الرسول الاعظم : «ان الله لـم يحل في الفتنة شيئاً حرمه قبل ذلك ، ما بال أحدكم يأتي أخاه فيسلم عليه ثـم يجيء بعد ذلك فيقتله ؟ (منتخب كنز العمال ٦/٣٧ قال: رواه الطبراني في الاوسط) .

و هكذا أراد أن يذكرهم قول رسول الله ص: «انها ستكون بعدى أحـداث و فتن و اختلاف ، فان استطعت أن تكون عبدالله المقتول لا القاتل فافعل» (مسند الامـام ابن حنبل ٥/١١٠ و ٢٩٢) .

أفتراه نفعه الذكرى؟ لاوالله ! أنى له الذكرى ؟!.

لأدعونّ الله عليك في كلّ صلاة اُصلّيها .

ثمّ خرج باكياً فاجتمع إليه النّاس فقال لهم : أيبيت كلّ رجل منكم معانقاً لحليلته مسروراً بأهله و تركتموني وماأنا فيه ، لاحاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي ! فقالوا يا خليفة رسول الله إنّ هذا الأمر لا يستقيم و أنت أعلمنا بذلك ، إنّه إن كان هذا لا يقم لله دين ، فقال : والله لولا ذلك و ما أخاف من رخاء هذه العروة ، ما بتّ ليلة ، ولي في عنق مسلم بيعة ، بعد ما سمعت و رأيت من فاطمة ، قال : فلم يبايع عليّ حتّى ماتت فاطمة ، و لم تمكث بعد أبيها إلّا خمساً و سبعين ليلة (١).

و لنوضح بعض ما ربما يشتبه على الناظر فيما أوردنا من الأخبارالسالفة .

قال الجزريّ القعيد الّذي يصاحبك في قعودك ، فعيل بمعنى فاعل ، و قال الفيروز آبادي أدلى فلان برحمه : توسّل و بحجّته أحضرها ، و إليه ماله دفعه ، و قال نهنهه عن الأمر فتنهنه زجره فكفّ ، و قال تلكّأ عليه اعتلّ و عنه أبطأ ، وقال الجزري في النهاية يقال تفوّت فلان على فلان في كذا ، و افتات عليه إذا انفردبرأيه دونه في التصرّف فيه ، ولما ضمّن معنى التغليب عدّي بعلى ، و منه حديث عبدالرحمن ابن أبي‌بكر أمثلي يفتات عليه في بناته ، هو افتعل من الفوت السبق يقال لكلّ من أحدث شيئاً في أمرك دونك : قد افتات عليه فيه .

و الشبل بالكسر ولد الأسد ، و العرّيس و العرّيسة بكسر العين وتشديدالرّاء فيهما مأوى الأسد قوله «لنعيدها جذعة» أي نعيد المحاربة الّتي كانت في بدو الأمر مستأنفة جديدة ، قال الجوهري قولهم فلان في هذا الأمر جذع ، إذا كان أخذ فيه حديثاً ، قوله عفتك عفاة لعلّه دعاء له أي أتتك الأضياف دائماً ، و عليه أي محاأثرك المصايب الّتي تذهب بالديار و الآثار ، قال الجوهري عفت الريح المنزل درسته وقال أيضاً العفاة طلاّب المعروف ، و فلان تعفوه الأضياف و هو كثير العفاة ، و في أكثر النسخ غفّتك غفاف بالغين المعجمة ولم أجد له معنى مناسباً ، و في أكثر الكتب عقّتك عقاق أي كما عققت الرحم وقطعتها عقّتك أرحامك العاقّةوفي رواية ابن قتيبة « عافك

---

(١) الامامة والسياسة : ١/١٢ـ٢٠ .

عائق » .

و قال الجزريّ في حديث السّقيفة الأمر بيننا و بينكم كقدّ الأبلمة : الأبلمة بضم الهمزة و فتحها و كسرها خوصة المقلة ، و همزتها زائدة يقول : نحن و إياكم في الحكم سواء لافضل لأمير على مأمور كالخوصة إذا شقت باثنتين متساويتين انتهى .

و كانوا يكنون بأبي الفصيل عن أبي بكر لقرب معنى البكر و الفصيل والعجاجة بالفتح الغبار ، و قال الجوهريّ الجدجد بالضم صرّار اللّيل ، و هو قفّاز و فيه شبه من الجراد ، و قال الفتك أن يأتي الرجل صاحبه و هو غارّ غافل حتّى يشدّ عليه فيقتله ، و في الحديث قيّد الايمان الفتك ،لا يفتك مؤمن .

وقال : تدكدكت الجبال أي صارت دكّاوات و هي رواب من طين ، والدّكداك من الرمل ما التبد منه بالأرض و لم يرتفع ، و قال : الجندل الحجارة ، و الصراط بالكسر السبيل الواضح ، و العَير الحمار الوحشيّ و الأهلي أيضاً ، و الخسف الذلّ و المشقّة ، و شجّ الوتد كناية عن دقّه ، و يقال : رتا له أي رقّ له ، ومنعرج الوادي منعطفه يمنة و يسرة ، و اللّوى كالى ما التوى من الرّمل أي اعوجّ أو مستدقّه ، و استبان أي أوضح ، أو وضح لازم و متعدّ أي لم يعرفوا أنّي ناصح إلاّ ضحى الغد و قد جرى ما جرى في اليوم فلم تنفعهم معرفتهم ، و البيت من قصيدة في الحماسة وقصّته مذكورة في مواضعها (١) .

و النجر نحت الخشب ، و يقال زرى عليه زرياً عابه و عاتبه ، و التشذّب التفرّق و يقال : ندر الشيء ندوراً سقط ، و الحصّ حلق الشعر ، و الزئير صوت الأسد من صدره ، و في بعض النسخ بالباء الموحّدة و هو كأمير الدّاهية ، و في النهاية ما تجانفنا فيه الاثم أي لم نمل فيه لارتكاب الاثم ، قوله «فقال أنت صاحب من أنت صاحبه» الظاهر أنّ القول لسعد أيضاً ، و المعنى أنّك خليفة من جعلته خليفة .

---

(١) راجع الاغانى ١٠/٧-٩ .

❁(تنبيه)❁

اعلم أيّها الطالب للحق و اليقين بعد ما احطت خبراً بما اوردنا في قصّة السقيفة من أخبارنا و آثارالمخالفين انّ الاجماع الّذي ادّعوه على خلافة أبي بكر ، هذاحاله و لهذا انجرّإلى خراب الدّين مآله ، و قد ذكرجلّ علماء الأصول من المخالفين أنّ الاجماع عبارة عن اتّفاق جميعأهل الحلّ و العقد، أي المجتهدين و علماء المسلمين على أمر من الأمور في وقت واحد ، و الجمهور أنفسهم تكلّموا على تحقّق الاجماع و شرائطه حسبما ذكر في شرح المختصر العضدي و غيره ، بأنّ الاجماع أمر ممكن أو محال و على تقدير إمكانه هل له تحقّق أم لا ؟ و على التقادير كلّها هل هو حجّة و دليل على شيء أم لا؟، و على تقدير كونه حجّة ودليلاً هل هوكذلك ما لم يصل ثبوته إلى حدّ التواتر أو لا ؟ و في كلّ ذلك وقع بين علمائهم التشاجر والتنازع ، فلابدّ لهم من إثبات ذلك كلّه حتّى تثبت إمامة أبي بكر .

و ليت شعري إنّ من لم يقل منهم بذلك كلّه كيف يدّعي حقيّة إمامة أبي بكر و يتصدّى لاثباتها .

ثمّ بعد ذلك خلاف آخر ، و هو أنّه هل يشترط في حقيّة الاجماع أن لا يتخلّف و لا يخالف أحد من المجمعين إلى أن يموت الكلّ أم لا ؟ و أيضاً قد اختلفوا في أنّ الاجماع وحده حجّة أم لابدّ له من سند هو الحجّة حقيقة ، و السند الّذي قد ذكر في دعوى خلافة أبي بكر هو قياس فقهي حيث قاسوا رياسة الدّين و الدّنيا بامامة الصّلاة في مرضه ﷺ على ما ادّعوه ، و قد عرفت حقيقته ، و لا يخفى فساده على من له أدنى معرفة بالأصول لأنّ إثبات حجيّة القياس في غاية الاشكال ، و علماء أهل البيت عليهم السلام و الظاهريّة من أهل السنّة (١) و جمهور المعتزلة ينفون حجيّته ،

---

(١) هم اتباع داود الاصفهاني و من أركانهم ابن‌حزم الاندلسي ، وهؤلاء استندوافي الاحكام والعقائد الى ظاهرألفاظ الشريعة : الكتاب والسنة ،وتركواالاقيسة والاستحسانات والاراء ، وقد أدى جمودهم الى ظاهر الالفاظ أن ذهبوا الىالقول بالجسم واثبات الاعضاء

و يقيمون على مذهبهم حججاً عقليّة و نقليّة ، و لغيرهم أيضاً في أقسامه و شرائطه اختلاف كثير .

و على تقدير ثبوت جميع ذلك ، إنّما يكون القياس فيما إذا كان هناك علّة في الأصل ، و يكون الفرع مساوياً للأصل في تلك العلّة ، و هيهنا العلّة مفقودة ، بل الفرق ظاهر ، لأنّ الصّلاة خلف كلّ برّ و فاجر جايز عندهم ، بخلاف الخلافة ، إذ شرطوا فيها العدالة والشجاعة و القرشيّة و غيرها ، و أيضاً أمر إمامة الجماعة أمر واحد لا يعتبر فيه العلم الكثير و لا الشجاعة و التدبير و غيرها ممّا يشترط عندهم في الخلافة فانّها لما كانت سلطنة و حكومة في جميع اُمور الدّين و الدّنيا ، تحتاج إلى علوم و شرائط كثيرة لم يكن شيء منها موجوداً في أبي‌بكر و أخويه ، فلا يصحّ قياس هذا بذاك .

و قول بعضهم: إنّ الصّلاة من اُمور الدين ، و الخلافة من اُمور الدّنيا غلط ظاهر ، لأنّ المحققين (١) منهم كالشارح الجديد للتجريد عرّفوا الامامة بالحكومة العامّة في الدّين و الدّنيا ، و ظاهر أنّه كذلك ، مع أنّ الأصل ليس بثابت ، لأنّ الشيعة ينكرون ذلك أشدّ الانكار كما عرفت ممّا مضى من الأخبار (٢) و سيأتي بعضها .

و قال (٣) بعضهم : إنّ النبيّ ﷺ [أمر الناس في مرضه بالصّلاة و لم يعيّن

له تعالى و تقدس ذاهلين عن أن امثال قوله تعالى « استوى على العرش » و « يدالله فوق ايديهم» على الكناية والتشبيه .

(١) راجع شرح المواقف ٤٦٩/٢ ط مصر شرح التجريد للفاضل القوشجى باب الامامة .

(٢) راجع ص ١٣٠-١٧٤ من هذا الجزء وقدمر ص ١٤٥ و ١٥٦ عن صحاحهم و مسانيدهم (سنن ابى داود، سيرة ابن هشام، مسند ابن حنبل ، طبقات ابن سعد، الاستيعاب) أن رسول‌الله ص انما قال: «مروا من يصلي بالناس» ولم يعين أحداً .

(٣) قدمر ص ١٦٠ من هذا الجزء كلام يشبه هذا نقله ابن أبي‌الحديد عن شيخه←

أحداً ، فقالت عائشة بنت أبي‌بكر لبلال : إنّه ﷺ أمر أن يؤمّ أبوبكر في الصلاة فلمّا اطّلع النبيُّ] على تلك الحال ، وضع إحدى يديه على منكب علي عليه السلام و الأُخرى على منكب الفضل بن العبّاس و خرج إلى المسجد و نحّى أبابكر عن المحراب فصلّى بالناس حتّى لا تصير إمامته موجباً للخلل فى الدّين و يعضده ما رواه البخاريُّ باسناده عن عروة (١) « فوجد رسول الله ﷺ من نفسه خفّة فخرج إلى المحراب فكان أبوبكر يصلّي بصلاة رسول الله ﷺ و الناس يصلّون بصلاة أبي‌بكر: أي بتكبيره انتهى (٢) .

و أيضاً لو كان خبر تقديم أبي‌بكر في الصّلاة صحيحاً كما زعموا ، و كان مع صحتّه دالاّ على إمامته ، لكان ذلك نصّاً من النّبي ﷺ بالامامة ، و متى حصل النصُّ لا يحتاج معه إلى غيره ، فكيف لم يجعل أبوبكر و أصحاب السقيفة ذلك دليلاً على إمامة أبي‌بكر ، و كيف لم يحتجّوا به على الأنصار ، فعلم أنّ ذلك ليس فيه حجّة أصلاً .

و أيضاً ظاهر أنّ الامامة من الأُصول ، فلا يصحّ إثباته بالقياس ، على تقدير تحقّق القياس الصحيح ، فانّه على تقدير تسليم حجيّته إنّما يجرى في الفروع ، و لوكان

أبى يعقوب يوسف‌بن اسماعيل اللمعانى، وفى‌احقاق الحق ٢/ ٣٦٣ نسبة هذاالكلام بعبارته الى جمهور الشيعة .

(١) راجع صحيح البخارى‌كتاب الاذان الباب ٣٩ (ج ٢/ ١٧٤) ولفظه « ... قال عروة : فوجد رسول‌الله فى[من] نفسه خفة فخرج فاذا أبوبكريؤم الناس فلما رآه أبوبكر استأخر فأشار اليه أن‌كما أنت ، فجلس رسول‌الله حذاء أبى‌بكر الى جنبه فكان أبوبكر يصلى بصلاة رسول‌الله والناس‌يصلون بصلاة أبى‌بكر» .

واما قوله «أى بتكبيره» فهوتفسيرذكره شارح‌المواقف فى‌وجه الجمع على مامر فى ص ١٥٣ ، نعم فى رواية البخارى ٢/ ١٨٢ من طريق الاعمش عن ابراهيم عن الاسود : «وقعد النبى ص الى جنبه وأبوبكر يسمع الناس التكبير» راجع متن الحديث ص ١٣٩ و متن حديث عروة ص ١٣٦ .

(٢) راجع احقاق الحق ٢/ ٣٦٣ و مابين العلامتين زيادة منه .

ظنّ المجتهد كافياً في مسئلة الامامة كما في الفروع الفقهيّة ، لزم عدم جواز تخطئة المجتهد الّذي ظنّ أنّ أبابكر لم يكن إماماً ، و كان تقليد ذلك المجتهد جائزاً ، مع أنّهم لايقولون به (١) .

و أيضاً الاستخلاف لا يقتضي الدوام ،إذالفعل لا دلالة له على التكرار والدوام إن ثبت خلافته بالفعل ، و إن ثبت بالقول فكذلك ، كيف و قد جرت العادة بالتبعيّة مدّة غيبته المستخلفة ، و الانعزال بعد حضوره .

و أيضاً ذلك معارض بأنّه ﷺ استخلف علياً عليه السلام في غزوة تبوك في المدينة ، و لم يعزله ، و إذا كان خليفة على المدينة كان خليفة في ساير وظايف الأمّة ، لأنّه لا قائل بالفصل ، و الترجيح معنا، لأنّ استخلافه عليه السلام على المدينة أقرب إلى الامامة الكبرى ، لأنّه متضمّن لأمور الدين و الدّنيا بخلاف الاستخلاف في الصّلاة كما مرّ .

و بعد تسليم ذلك كلّه نقول إنّ إجماع الأمّة بأجمعهم على إمامة أبي‌بكر لم يتحقّق في وقت واحد ، و هذا واضح مع قطع النّظر عن عدم حضور أهل البيت عليهم السّلام ، و سعد بن عبادة سيّد الأنصار و أولاده و أصحابه ، و لذا قال صاحب المواقف و شارحه السيّد الشريف : « و إذا ثبت حصول الامامة بالاختيار و البيعة ، فاعلم أنّ ذلك الحصول لا يفتقر إلى الاجماع من جميع أهل الحلّ و العقد ، إذلم يقم عليه دليل من العقل و السمع ، بل الواحد و الاثنان من أهل الحلّ و العقد كاف في ثبوت الامامة ، و وجوب اتّباع الامام على أهل الاسلام ، و ذلك لعلمنا بأنّ الصّحابة مع صلابتهم في الدّين اكتفوا في عقد الامامة بذلك ، كعقد عمر لأبي‌بكر و عقد عبدالرحمن بن عوف لعثمان ، و لم يشترطوا في عقدها اجتماع من في المدينة من أهل الحلّ و العقد ، فضلاً عن إجماع الأمّة من علماء الأمصار ، هذا ولم ينكر عليهم أحد ، و عليه -أي على الاكتفاء بالواحد و الاثنين في عقد الامامة - انطوت

---

(١) وزادفي‌الاحقاق: مع أنه لوقال‌أحد عندهم: أني اعتقدامامة على عليه‌السلام لظن غلب على اوتقليداً للمجتهد الفلاني، لايخطئونه بل يقتلونه.

الأعصار بعدهم إلى وقتنا هذا انتهى (١) .

و قال التفتازاني في شرح المقاصد ، محتجاً على إمامة أبي بكر : لنا وجوه الأوّل و هو العمدة إجماع أهل الحل و العقد على ذلك ، و إن كان من البعض بعد تردّد وتوقف على ماروي أنّ الأنصار قالوا منّا أمير ومنكم أمير، وأنّ أبا سفيان قال أرضيتم يا بني عبد مناف أن يلي عليكم تيم ؟ و الله لأملأنّ الوادي خيلاً و رجلاً ، وذكر في صحيح البخاري و غيره من كتب الأصحاب أنّ بيعة علي كانت بعد توقّف ، وفي إرسال أبي بكر و عمر أبا عبيدة بن الجراح إلى علي عليه‌السلام رسالة لطيفة روتها الثقات باسناد صحيح يشتمل على كلام كثير من الجانبين ، و قليل غلظة من عمر ، و على أنّ علياً عليه‌السلام جاء إليهما و دخل فيما دخلت فيه الجماعة ، و قال حين قام من المجلس : بارك الله فيما ساءني و سرّكم، فما روي أنّه لما بويع لأبي بكر و تخلّف علي عليه‌السلام و الزبير و مقداد و سلمان وأبوذر أرسل أبوبكر من الغد إلى علي عليه‌السلام فأتاه مع أصحابه فبايعه و سائر المتخلّفين محلّ نظر انتهى .

و قال في موضع آخر من الكتاب المذكور: و تنعقد الامامة بطرق : أحدها بيعة أهل الحلّ و العقد من العلماء و الرؤساء و وجوه الناس من غير اشتراط عدد ولا اتّفاق الكلّ من سائر البلاد ، بل لو بايع واحد مطاع كفت بيعته ، ثمّ قال فيه : طريق ثبوت الامامة عندنا و عند المعتزلة و الخوارج و الصالحيّة خلافاً للشيعة، اختيار أهل الحلّ و العقد و بيعتهم، من غير أن يشترط إجماعهم على ذلك ، و لا عدد محدود ، بل ينعقد بعقد واحد منهم ، و لهذا لم يتوقّف أبوبكر إلى انتشار الأخبار في الأقطار ، و لم ينكر عليه أحد ، و قال عمر لأبي عبيدة : أبسط يدك لأبايعك ، فقال : أتقول هذا و أبوبكر حاضر ؟ فبايع أبابكر، و هذا مذهب الأشعري إلاّ أنّه يشترط أن يكون ذلك العقد بمشهد من الشهود ، لئلاّ يدّعي الآخر عقداً سرّاً متقدّماً على هذا العقد انتهى (٢) .

---

(١) راجع شرح المواقف ٢/٤٦٧ ط دار الطباعة القاهرة .

(٢) شرح المقاصد : ٢/٢٧١ و ٢٧٢، وقال في كلام له : «ان ما وقع بين الصحابة

و اعترف إمامهم الرازي* في كتاب نهاية العقول بأنّه لم ينعقد الاجماع على خلافة أبي بكر في زمانه ، بل إنّما تمّ انعقاده بموت سعد بن عبادة ، و كان ذلك في خلافة عمر !

فعلى أحكام هؤلاء السفهاء المدّعين للانخراط في سلك العلماء ، فليضحك الضّاحكون، وفي وقاحتهم وقلّة حيائهم فليتحيّر المتحيّرون، أخزاهم الله ماذا يصنعون بعهد الله ، و كيف يلعبون بدين الله ، و هل يذعن عاقل بأنّه يكفى لرئاسة الدين و الدّنيا و التصرّف في نفوس جميع الأمّة و أموالهم و أعراضهم بيعة واحد أو اثنين من آحاد الأمّة ، ممّن لا يجرى حكمه على نفسه ، و لم يثبت عصمته ، و لا تقبل شهادته في درهم و لا في نصف درهم .

فان قيل : إن لم يتحقّق الاجماع على خلافة أبي بكر في يوم السقيفة ، لكنّه بعد ذلك إلى ستّة أشهر قد تحقق اتّفاق الكلّ على خلافته ، و رضوا بامامته ، فتمّ

من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور فى كتب التواريخ و المذكور على ألسنة الثقات يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق و بلغ حد الظلم والفسق وكان الباعث عليه الحقد والعناد، والحسد واللداد ، وطلب الملك والرياسات، والميل الى اللذات والشهوات ، اذ ليس كل صحابى معصوماً ولا كل من لقى النبى ص بالخير موسوماً ، الا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله ذكروا لها محامل وتأويلات بها يليق، وذهبوا الى أنهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق صوناً لعقائد المسلمين من الزيغ والضلالة ، فى حق كبار الصحابة ، سيما المهاجرين منهم و الانصار ، المبشرين بالثواب فى دار القرار .

وأما ماجرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبى ص فمن الظهور بحيث لا مجال للاخفاء ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الاراء ، و يكاد يشهد به الجماد العجماء ، و يبكى له من فى الارض والسماء و تنهد منه الجبال، وتنشق منه الصخور ، و يبقى سوء عمله على كر الشهور والدهور، فلعنة الله على من باشر أورضي أوسعي، ولعذاب الاخرة أشد وأبقى انتهى .

الاجماع ، قلنا : ذلك أيضاً ممنوع ، لما عرفت من عدم بيعة عليّ عليه السلام و أصحابه له بعد ستّة أشهر أيضاً ، ولو سلّم أنّه صفق على يده كما يفعله أهل البيعة ، فلاريب في أنّ سعد بن عبادة و أولاده لم يتّفقوا على ذلك ، ولم يبايعوا أبابكر و لا عمر ، كما قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب (١) في ترجمة أبي‌بكر أنّه بويع له بالخلافة في اليوم الّذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه و آله في سقيفة بني ساعدة ، ثمّ بويع البيعة العامّة يوم الثلثاء من غد ذلك اليوم ، و تخلّف عن بيعته سعد بن عبادة و طائفة من الخزرج و فرقة من قريش .

و روى أيضاً ابن عبدالبرّ في الكتاب المذكور (٢) و ابن حجر العسقلاني في الاصابة (٣) أنّ سعداً لم يبايع أحداً من أبي‌بكر و عمر و لم يقدروا على إلزامه كالزامهم لغيره ، لكثرة أقوامه من الخزرج ، فاحترزوا عن فتنتهم ، و لماوصل حكومة أهل الاسلام إلى عمر ، مرّ ذات يوم سعد على سوق المدينة فوقع عليه نظر عمر و قال له : ادخل يا سعد في بيعتنا أو اخرج من هذا البلد ، فقال سعد : حرام عليّ أن أكون في بلد أنت أميره ، ثمّ خرج من المدينة إلى الشام ، و كانت له قبيلة كثيرة في نواحي دمشق ، كان يعيش في كلّ أُسبوع عند طائفة منهم ، ففي تلك الأيّام كان يذهب يوماً من قرية إلى أُخرى ، فرموه من وراء بستان كان على طريقه بسهم فقتل .

و قال صاحب روضة الصّفا (٤) ما معناه إنّ سعداً لم يبايع أبابكر و خرج إلى الشام وقتل بعد مدّة فيها بتحريك بعض العظماء .

و قال البلاذريّ في تاريخه (٥) إنّ عمر بن الخطّاب أشار إلى خالد بن الوليد ومحمّد

---

(١) الاستيعاب ٦٥٥/٢ .

(٢) » ٣٣٣/١ راجع الرقم ٢٣٣٧ .

(٣) الاصابة ٢٧/٢ ط مصر

(٤) روضة الصفا ٢١٩/٢ .

(٥) قدمر عن تاريخ البلاذرى ص ١٨٣ نص فى ذلك راجعه ، و هكذا مرص ٣٤٦

مسلمة الأنصاريّ بقتل سعد ، فرماه كلٌّ منهما بسهم فقتل ، ثمّ أوقعوا في أوهام النّاس أنّ الجنّ قتلوه ، ووضعوا هذا الشعر على لسانهم :

قد قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عبادة فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

و لو سلّم فنقول :قد اعتبر في تعريف الاجماع اتّفاق أهله على أمر واحد في وقت واحد إذ لو لم يقع ذلك في وقت واحد ، احتمل رجوع المتقدّم قبل موافقة المتأخّر فلا معنى لحصول الاجماع على خلافة أبي بكر تدريجاً ، و الحاصل أنّهم أرادوا بوقوع الاجماع على خلافته حصول الاتّفاق على ذلك بعد النبيّ ﷺ بلا فصل أو في زمان قليل ، فهو معلوم البطلان ، وإن أرادوا تحقّقه بعد تطاول المدّة ، فمع تسليمه مخالف لما اعتبر في حقيقة الاجماع من اتّحاد الوقت و أيضاً لا يقوم حجّة إلّا إذا

نصوص آخر من المسعودى فى مروجه وشارح النهج الحديدى فى موضعين من شرحه راجعه ان شئت .

و نص البلاذرى مرة أخرى فى تاريخه انساب الاشراف ١/٥٨٩ بنحو أبسط حيث قال: حدثنى المدائنى عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان ؛ وعن أبى مخنف، عن الكلبى و غيرهما أن سعد بن عبادة لم يبايع أبابكر وخرج الى الشام فبعث عمر رجلا و قال: ادعه الى البيعة واحتل له ، وان أبى فاستعن بالله عليه ،فقدم الرجل الشام فوجد سعداً فى حائط بحوارين ، فدعاه الى البيعة ، فقال : لا أبايع قرشياً أبداً. قال : فانى أقاتلك ، قال: وان قاتلتنى، قال : أفخارج أنت مما دخلت فيه الامة ؟ قال: أما من البيعة فانى خارج ، فرماه بسهم فقتله، و روى أن سعداً رمى في حمام و قيل كان جالساً يبول فرمته الجن و قال قائلهم:

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة رميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

فكما ترى لم يذكر فى مقاله هذا ولا فى مقاله المنقول ص١٨٣، أن المباشر لقتله من كان ؟ ولعله ذكره فى مورد آخر لم يطبع من كتابه بعد ، فليراجع مظانها كترجمة أبى بكر (ج ٢/ ٤٧٠ المخطوطة بالاستانة) وترجمة خالد بن الوليد(٢/ ٥٤٠المخطوطة) وترجمة عمر بن الخطاب (٢/ ٥٧٧المخطوطة) وترجمة المغيرة بن شعبة (٢/ ١٢١١ المخطوطة) .

دخل الباقون طوعاً ، أما إذا استظهر الأكثر و خاف الأقل ، و دخلوا فيما دخل فيه الأكثر خوفاً و كرهاً ، فلا .

و لا أظنك تستريب بعد الاطلاع على ما أوردنا سابقاً من روايات الخاصة و العامة أن الحال كانت كذلك ، و أن بني هاشم لم يبايعوا أولاً ثم قهروا و بايعوا بعد ستة أشهر حتى أن معاوية كتب إلى علي عليه السلام يؤنبه بذلك حيث يقول « إنك كنت تقاد كما يقاد الجمل المخشوش » وكتب عليه السلام في جوابه « و قلت إني كنت اُقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى اُبايع ، ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت ، و أن تفضح فافتضحت ، و ما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه أومرتاباً في يقينه ، و هذه حجتي عليك و على غيرك » (١) و سيأتي في باب شكواه عن المتقدمين المتغلبين ما فيه كفاية للمعتبرين .

و من الغرايب أنهم اتفقوا جميعاً على صحة الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث مادار (٢) و قد اعترف ابن أبي الحديد بصحته ، و قال الغزالي مع شدة تعصبه في كتاب الإحياء « لم يذهب ذو بصيرة مّا إلى تخطئة علي عليه السلام قط » ، ومن المتفق على روايته في صحاحهم و اُصولهم « كان

---

(١) راجع ص ٣١٨ مما سبق .

(٢) راجع البحار ج ٣٨ ص ٢٧ـ٤٠ والحديث أخرجه الحفاظ الاثبات راجع تاريخ بغداد ٣٢١/١٤ مجمع الزوائد ٢٣٣/٧ و ٢٢٤ و ٩ر١٣٤ ، سنن الترمذى ٥ر٢٩٧ بالرقم ٣٧٩٨، مستدرك الصحيحين ٣ر١٢٤ مناقب الخوارزمى ٦٢، جامع الاصول ٩ر٤٢٠ منتخب كنزالعمال ٥ر٦٢ و ٣٤ شرح النهج الحميدى ٢ر٥٧٢ ولفظه قال قلت : فما هذا الامر الذى لم ينس ولم يخلق ان لم يكن هناك نص (يعنى قوله عليه السلام: هذا ولم يطل العهد و لم يخلق منك الذكر) قلت : قوله ص « انى مخلف فيكم الثقلين » و قوله ص اللهم أدرالحق معه حيث دار و امثال ذلك من النصوص الدالة على تعظيمه ع تبجيله و منزلته فى الاسلام ....

عليٌّ ديّان هذه الأُمّة بعد نبيّها »(١)

و قال الزمخشريُّ و ابن الأثير عند ذكر الرواية : الديّان القهّار، و قيل القاضي و الحاكم، وقد نقلنا ما أوردوه في صحاحهم من أخبار السفينة (٢) والمنزلة(٣) و الثقلين (٤) و غيرها في أبواب النصوص عليه ؑ و أبواب فضائله و مع ذلك لا يبالون بمخالفته في إمامة خلفائهم ' بأى من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

---

(١) راجع تاج العروس للزبيدى الفائق للزمخشرى و النهاية لابن الاثير مادة دين .

(٢) راجع ج ٢٣ ص ١٤٠-١٦٦ من بحار الانوار كتاب الامـامة الباب ٧ باب فضائل أهل البيت و النص عليهم جملة من خبر الثقلين و السفينة و بـاب حطة و غيرها ، والحديث متواتر فى كتبهم نقله الحفاظ ورواة الاخبار، راجع معجم الطبرانى الصغير ٧٨ و ١٧٠، مستدرك الحاكم ٣ر١٥٠ و ٢ر٣٤٣ ، ميزان الاعتدال ١ر٢٢٤، مجمع الزوائد ٩ر١٦٨ ، تاريخ الخلفاء ٥٧٣ ، الخصائص الكبرى ٢ر٢٦٦ ، تـاريخ بغداد ١٢ر٩١ ، حلية الاولياء ٤ر٣٠٦' منتخب كنز العمال ٥ر٩٢ و ٩٥ ، شرح النهج الحديدى ١ر٧٣ .

(٣) راجع ج ٣٧ ص ٢٥٤-٢٨٩، والحديث متواتر قطعاً راجـع سيرة ابن هشام ٢ر٥٢٠، المحبر١٢٥، مسند الطيالسى ٢٨ بالرقم ٢٠٥، صحيح البخارى فضائل أصحاب النبى الباب ٩ ' سنن الترمذى كتاب المناقب الباب ٢٠ سنن ابن ماجة المقدمة الباب ١١، مسند ابن حنبل ١ر١٧٠ و ٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٥، ٣ر٣٢، خصائص النسائى ١٥ ط مصر، صحيح مسلم ٧ر١٢٠ بطرق كثيرة، الى غيرذلك مما تجده فى احقاق الحق ٥ر١٣٣-٢٣٤ .

(٤) راجع ج ٢٣ ص ١٠٤-١٦٦ من بحارالانوار كتاب الامامة الباب ٧ وقدمر فى ص ١٧٧ من هذا الجزء بعض مصادر الحديث ، و ان شئت راجع احقاق الحق ٩/٣٠٩-٣٧٥ .

❁(تتميم)❁

أحببت أن أورد هيهنا فصلاً من كتاب تلخيص الشافي (١) يتضمّن كثيراً ممّا أجاب به السيّد رضي الله عنه في الشافي عن شبه المخالفين و أخباراً جمّة مأخوذة من كتبهم ، يؤيّد ما أسلفناه من الأخبار ، حيث قال في الكلام في خلافة أبي‌بكر :

و الطريقة الثانية بنوها على الاجماع ، و ادّعوا أنّ الأمة أجمعت على إمامته و اختياره ، و لهم في ترتيب الاجماع طرق :

منها : أن يقولوا انتهى الأمر في إمامته إلى أن لم يكن في الزمان إلّا راض بامامته ، و كافّ عن النكير ، فلو لم يكن حقّاً لم يصحّ ذلك ، و لا فرق بين أن نبيّن ذلك في أوّل الأمر أو في بعض الأوقات ، و إنّما يذكرون ذلك لادّعائهم من أنّ ما ظهر من العبّاس و الزبير و أبي سفيان ، ووقع من تأخّر أمير المؤمنين ﷺ عن بيعته و من غيره ، زال كلّ ذلك .

و الآخر أن يقول إنّ كلّ من يدّعي عليه الخلاف قدثبت عنه ـ فعلاً و قولاً ـ الرّضا و البيعة ممّن يعتمد عليه ، و يذكرون أنّ سعد بن عبادة لم يبق على الخلاف أولا يعتدّ بخلافه .

و الثالث أن يقولوا إنّ إجماعهم على فرع لأصل يتضمّن تثبيت الأصل ، وقد استقرّ الاجماع في أيّام عمر على إمامته ، و هي فرع لامامة أبي‌بكر ، فيجب بصحّتها صحّة ذلك ، أو نبيّن أنّ أحداً لم يقل بصحّة إمامة أحدهما دون الآخر ، ففي ثبوت أحدهما ثبوت الآخر من جهة الاجماع الثاني .

قالوا : و الكلام في هذا أوضح لأنّ أيّام عمر امتدّت و ظهر للناس الطّاعة له و القبول من قبله ، و حضور مجلسه و المعاضدة له في الأمور ، لأنّ سعد بن عبادة مات في أوائل أيّام عمر فاستقرّ الاجماع بعده بغير شبهة .

ولنا في الكلام على ابطال هذه الطريقة وجهان من الكلام :

---

(١) تلخيص الشافي ٣/٣٢ ومابعده .

أحدهما أن نبيّن أنّ ترك المنازعة و الامساك عن النكير اللّذين توصّلوا بهما إلى الرضا و الاجماع، لم يكونا في وقت من الأوقات .

و الثاني أن نسلّم أنّ الخلاف في إمامته بعد ظهوره انقطع، غير أنّه لم ينقطع على وجه يوجب الرضا، و أنّ السخط ممّن كان مظهراً للنكير ثمّ كفّ عنه باق في المستقبل و إن كفّ عن معاذير يذكرها .

فأمّا الكلام في الوجه الأوّل فبأنّ الخلاف ظهر في أول الأمر ظهوراً لا يمكن دفعه من أمير المؤمنين عليه السلام و العبّاس رضي الله عنه و جماعة بني هاشم ثمّ من الزبير حتّى روى عنه أنّه خرج شاهراً سيفه، و استلب من يده فضرب به الصفا ثمّ من سلمان و خالد بن سعيد و أبي سفيان صخر بن حرب، فكلّ هؤلاء قد ظهر من خلافهم ما شهرته تغني عن ذكره، و خلاف سعد وولده و أهله أيضاً معروف، و كلّ هذا كان ظاهراً في ابتداء الأمر .

ثمّ إنّ الخلاف من بعض من ذكرنا بقي واستمرّ و إن لم يكن ظاهراً منه في المستقبل على حدّ ظهوره في الماضي إلاّ أنه منقول معروف فمن أين للمخالف أنّ الخلاف انقطع وأنّ الاجماع وقع في حال من الأحوال، فما نراه عوّل في ذلك إلاّ على الدّعوى.

فان قال: أما الخلاف في الابتداء، فقد عرّفته و أقررتُ به، و ما تدّعونه من استمراره باطل لأنّه غير منقول ولا معروف، فعلى من ادّعى استمرار الخلاف أن يبيّن ذلك فانّي اُنكره .

قيل له: لا معتبر بانكارك ما نذكره في هذا الباب لأنّك بين أمرين إمّا أن تكون منكراً لكونه مروياً في الجملة، و تدّعي أن أحداً لم يرو استمرار الخلاف على وجه من الوجوه، أو تعترف بأنّ قوماً رووه غير ثقات عندك، ولم يظهر ظهور الخلاف، ولم ينقله كلّ من نقل ذلك .

فان أردت ما ذكرناه ثانياً فقد سبقناك إلى الاعتراف به، لأنّا لم ندّع في الاستمرار ما حصل في الابتداء من الظهوُر، ولا ندفع أنّك لا توثّق أيضاً كلّ من

روى ذلك إلاّ أنّ أقلّ ما في هذا الباب أن يمنعك هذا من القطع على أنّ النكير زال وارتفع ، والرضا حصل و ثبت ، و إن أردت ما ذكرناه أولاً فهو يجري مجرى المشاهدات لأنّ وجودها في الرواية أظهر من أن يدفع ، ولم يزل أميرالمؤمنين عليه السلام متظلّماً متألماً منذ قبض الرّسول صلى الله عليه وآله إلى أن توفّاه الله إلى جنّته ، ولم يزل أهله و شيعته يتظلّمون له من دفعه عن حقّه ، و كان ذلك منه عليه السلام و منهم يخفى و يظهر و يترتّب في الخفاء و الظهور ترتّب الأوقات في شدّتها و سهولتها ، فكان عليه السلام يظهر من كلامه في هذا الباب في أيّام أبي بكر ما لم يكن ظاهراً في أيّام عمر ، ثمّ قوى كلامه و صرّح بكثير ممّا في نفسه في أيّام عثمان ثمّ ازداد قوّة في أيّام تسليم الأمر اليه ومن عُني بقراءة الآثار علم أنّ الأمر جرى على ما ذكرناه .

روى أبواسحاق ابراهيم بن سعيد الثقفي عن عثمان بن أبي شيبة العبسيّ عن خالدالمدايني ، عن خالد الحذاء ، عن عبدالرحمن بن أبي بكرة قال : سمعت علياً عليه السلام على المنبر يقول : قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وما من النّاس أحد أولى بهذا الأمر منّي(١).

و روى إبراهيم الثقفي قال أخبرنا عثمان بن أبي شيبة و أبونعيم الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة عن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه قال : سمعت علياً عليه السلام يقول:

---

(١) كتاب الثقفى (الغارات) غير مطبوع بعد ، و اما كونه عليه‌السلام أحق بهذا الامر ، فقد روى فى‌النهج تحت الرقم٢١٥ كلاماً يشبه هذا وهو قوله: «اللهم انى استعديك على قريش و من أعانهم فانهم قد قطعوارحمى واكفأوا انائى و أجمعوا على منازعتى حقاً كنت أولى به من غيرى ، و قالوا الا ان فى‌الحق أن تأخذه و فـى الحق أن تمنعه فاصبر مغموماً أومت متأسفاً » الخطبة وذكره الحميدى فى شرح النهج ٣٧ر٣ و قال فى شرحه : قد روى كثير من المحدثين أنه عقيب يوم السقيفة تألم و تظلم و استنجد و استصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة وأنه قال وهو يشير الى‌القبر «يا ابن أم ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى» وأنه قال: واجعفراه ولاجعفر لى‌اليوم، واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم. وقد ذكرنا من هذا المعنى جملة صالحة فيما تقدم .

مازلت مظلوماً منذ قبض الله نبيّه ﷺ الى يوم الناس هذا(١)

و روى ابراهيم عن يحيى بن عبدالحميد الحمّانى و عباد بن يعقوب الأسدى عن عمرو بن ثابت عن سلمة بن كُهيل عن مسيّب بن نجبة قال : بينما عليّ عليه السلام يخطب و أعرابيّ يقول : وامظلمتاه فقال عليّ عليه السلام : ادن فدنا ، فقال: لقد ظُلمتُ عدد المدر و الوبر. و في حديث عبادة قال جاء أعرابيّ يتخطّا فنادى يا أميرالمؤمنين مظلوم قال عليّ عليه السلام : ويحك و أنا مظلوم ظلمت عدد المدر و الوبر (٢)

و روى أبونعيم الفضل بن دكين عن عمر بن أبى مسلم قال : كنّا جلوساً عند جعفر بن عمرو بن حريث قال : حدّثنى والدى أنّ علياً عليه السلام لم يقم مرّة على المنبر إلاّ قال في آخر كلامه قبل أن ينزل : «مازلت مظلوماً منذ قبض الله نبيّه ﷺ» .

و روى ابراهيم عن القناد عن عليّ بن هاشم عن أبى الجحّاف عن معاوية بن ثعلبة قال : جاء رجل الى ابى ذر رحمة الله عليه و هو جالس في المسجد و عليّ عليه السلام يصلّى أمامه فقال : يا أباذرّ ألا تحدّثنى بأحب الناس اليك ؟ فوالله لقد علمت أنّ

---

(١) هذا شطر من كلامه عليه‌السلام تراه فى النهج تحت الرقم ٦ من قسم الخطب و رواه الشارح الحميدى فى شرحه ١ر٧٦ عن طارق بن شهاب الاحمسى مرسلا ،

(٢) قال الحميدى فى شرح النهج ٢ر٤٧٦ عند كلامه عليه‌السلام : « اللهم انى استعديك على قريش و من أعانهم فانهم قطعوا رحمى و صغروا عظيم منزلتى و أجمعوا على منازعتى أمراً هولى» مانصه :

اعلم انه قد تواترت الاخبار عنه عليه‌السلام بنحو من هذا القول نحو قوله: « مازلت مظلوماً منذ قبض‌الله رسوله حتى يوم الناس هذا» وقوله «اللهم اخز قريشاً فانها منعتنى حقى وغصبتنى أمرى» وقوله «فجزى قريشاً عنى‌الجوازى فانهم ظلمونى حقى واغتصبونى سلطان ابن امى» وقوله وقد سمع صارخاً ينادى انا مظلوم فقال: «هلم فلنصرخ معاً مازلت مظلوماً» وقوله [فى‌الخطبة‌الشقشقية] «وانه ليعلم أن محلى‌منها محل القطب من‌الرحى» وقوله «أرى تراثى نهبا» و قوله «أصغيا باناءنا و حملا الناس على رقابنا» و قوله « مازلت مستأثراً على مدفوعا عما أستحقه واستوجبه» ....

أحبّهم إليك أحبّهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : أجل والّذى نفسى بيده ، إنّ أحبّهم إليّ لأحبّهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهوهذا الشيخ المظلوم المضطهد حقّه (۱) .

و قد روى من طرق كثيرة أنّه عليه السلام كان يقول أنا أوّل من يحشر للخصومة بين يدى الله يوم القيمة (۲) و قوله عليه السلام «يا عجبا بينما يستقيلها في حياته ، إذ عقدها لآخر بعد وفاته مشهور» (۳)

وروى ابراهيم عن اسماعيل عن عثمان بن سعيد عن عليّ بن عايش عن أبي الجحّاف عن معاوية بن ثعلبة أنّه قال ألا اُحدّثك حديثاً لا يختلط ؟ قلت : بلى قال : مرض أبوذرّ مرضاً شديداً فأوصى إلى عليّ عليه السلام فقال له بعض من يدخل عليه : لو أوصيت الى أمير المؤمنين كان أجمل من وصيّتك إلى عليّ عليه السلام قال : والله قد أوصيت الى أمير المؤمنين حقاً (۳) .

و روى عبدالله بن جبلة الكنانى عن ذريح المحاربيّ عن أبى حمزة الثماليّ عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنّ بريدة كان غائباً بالشام ، فقدم و قد بايع الناس أبابكر ، فأتاه في مجلسه فقال : يا أبابكر هل نسيت تسليمنا على عليّ عليه السلام بامرة المؤمنين واجبة من الله ورسوله ؟ قال : يا بريدة إنك غبت و شهدنا وإنّ الله تعالى يحدث الأمر بعد الأمر ولم يكن الله ليجمع لأهل هذا البيت النبوّة والملك .

و قد روي خطاب بريدة لأبى بكر بهذا المعنى في الفاظ مختلفة من طرق كثيرة (۵).

(۱و۴) كتاب الغارات مخطوط بعد و أخرجه الحافظ ابن مردويه في المناقب على ما في مناقب عبدالله الشافعى ص ۸۷. راجع ذيل الاحقاق ۸ ر ۶۷۹ .

(۲) راجع ص ۸۰ من هذا الجزء .

(۳) يريد اقالة ابى بكر عن بيعته، وهذا شطر من خطبته المعروفة بالشقشقية وسيأتى تمامها عن قريب انشاءالله.

(۵) راجع ص ۹۱ و ۹۳ و ۱۹۷ و ۲۱۱ وغير ذلك

و قد روى أيضاً من طرق مختلفة و بألفاظ متقاربة المعانى خطاب سلمان الفارسىّ رضى الله عنه للقوم و انكاره ما فعلوه ، و قوله « أصبتم و أخطاتم أصبتم سنّة الأوّلين و أخطأتم أهل بيت نبيّكم » صلى الله عليه وآله و قوله ما أدرى « أنسيتم أم تناسيتم أوجهلتم أم تجاهلتم » و قوله « والله لو أعلم أنى أعزّ لله ديناً أو أمنع لله ضيماً لضربت بسيفي قدماً قدماً »(١) .

ولم نذكر أسانيد هذه الأخبار و طرقها بألفاظها لئلا يطول به الكتاب و من أراده أخذه من مظانّه ، و هذا الخلاف من سلمان و بريدة لاينفع فيه أن يقال : رضى سلمان بعده و تولّى الولايات وأمسك بريدة وسلّم وبايع لأنّ تصريحهم بسبب الخلاف يقتضى أنّ الرضا لا يقع منهما أبداً ، و أنّهما و إن كفّا في المستقبل عن الانكار ، لفقد النصّار والخوف عن النفس ، فانّ قلوبهم منكرة ، ولكن ليس لمضطر اختيار .

و روى ابراهيم الثقفى ، عن يحيى بن عبدالحميد الحمانى ، عن عمرو بن حريث عن حبيب بن أبى ثابت ، عن ثعلبة بن يزيد الحمّانى ، عن على عليه السلام قال : سمعته يقول : كان فيما عهد إلىّ النّبى الاُمى أنّ الاُمة ستغدر بك (٢) .

و روى ابراهيم ، عن اسماعيل بن عمرو البجلى قال : حدّثنا هشيم بن بشير الواسطىّ عن اسماعيل بن سالم الأسدىّ ، عن أبى إدريس الأودىّ عن علي عليه السلام قال: لأن أخرّ من السماء إلى الأرض فتخطفني الطير أحبّ إلىّ من أن أقول سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله ولم أسمعه قال لي يا عليّ ستغدر بك الاُمّة بعدى .

و روى زيد بن على بن الحسين قال : كان عليّ عليه السلام يقول : با يع الناس والله أبابكر و أنا اولى بهم منّى بقميصى هذا فكظمت غيظى ، و انتظرت أمرى و الزقت كلكلى بالأرض ثمّ إنّ أبابكر هلك و استخلف عمر ، وقد والله [أ]علم أنّى أولى بالناس منّى بقميصى هذا ، فكظمت غيظى ، و انتظرت أمرى ، ثمّ إنّ عمر هلك وجعلها شورى

---

(١) راجع ص ١٩٣ و ٢١١ و ٢٧٨ وغيرذلك .

(٢) حديث غدر الامة قد مضى مصادره ص ٤١ و ٣٥ فى المتن و ص ٦٥ فى الذيل و المتن ..

وجعلني فيهم سادس ستّة كسهم الجدّة ، فقال اقتلوا الأقلّ فكظمت غيظي و انتظرت امري ؛ و الزقت كلكلي بالأرض حتّى ما وجدت إلّا القتال أوالكفر بالله (١) .

و قوله عليه السلام «ما وجدت إلّا القتال أو الكفر بالله » منبهاً بذلك على سبب قتاله لطلحة و الزبير ومعاوية ، وكفّه عمّن تقدّم ، لأنّه لما وجد الأعوان والنصّار لزمه الأمر، و تعيّن عليه فرض القتال والدفاع ،حتّى لم يجد إلّا القتال أوالخلاف لله ، وفي الحال الأولى كان معذوراً لفقد النصّار والأعوان (٢) .

و روى جميع أهل السّير أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام و العبّاس لمّا تنازعا في الميراث و تخاصما إلى عمر ، قال عمر : من يعذرني من هذين : ولي أبوبكر فقالا : عقّ وظلم، والله يعلم أنّه كان برّاً تقيّاً ، ثمّ ولّيت فقالا: عقّ و ظلم(٣)[و هذا الكلام من أصحّ دليل على أنّ تظلّمه عليه السلام عن القوم كان ظاهراً] وغير خاف عليهم ، و انّما كانوا يجاملونه و يجاملهم .

و روى الواقدي في كتاب الجمل باسناده أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام حين بويع خطب فحمد الله و أثنى عليه ، ثمّ قال : حقّ وباطل و لكل أهل ولئن أمير الباطل لقديماً فعل ، ولئن قلّ الحقّ لربما ولعلّ ، ولقلّ ما أدبر شيء فأقبل ، و إنّي لأخشى أن

---

(١) كتاب الغارات مخطوط ، و سيجيء في باب شكوى أميرالمؤمنين (ع) شطر كثير من تظلماته عليه السلام انشاءالله تعالى .

(٢) و يشهد على ذلك كلامه عليه السلام « أما والذي فلق الحبة و برا النسمة لولا حضور الحاضر و قيام الحجة بوجود الناصر ، و ما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم و لا سغب مظلوم ، لالقيت حبلها على غاربها و لسقيت آخرها بكأس أولها.. الخ و قد مر ص٢٤٦ فيما سبق .

(٣) أثبته الصحاح و المسانيد و لفظ مسلم على ما في ج ١٥٢/٥ في حديث مالك ابن أوس « ... قال : فلما توفي رسول الله قال أبوبكر أنا ولي رسول الله فجئتما تطلب ميراثك من ابن اخيك و يطلب هذا ميراث امرئته من أبيها ، فقال أبوبكر : قال رسول‌الله ما نورث ما تركناه صدقة فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً ، والله يعلم انه لصادق باررا شد

تكونوا في فترة ، و ما عليّ إلاّ الاجتهاد ، و قد كانت اُمور مضت فملتم فيها ميلة كانت عليكم ، ما كنتم فيها عندي بمحمودين ، أما إنّي لوأشاء لقلت « عفاالله عما سلف » سبق الرجلان ، و قام الثالث كالغراب همّته بطنه ، ياويله لوقصّ جناحاه و قطع رأسه لكان خيراً له ، في كلام طويل بعدها .

و قد رويت هذه الخطبة عن الواقدي من طرق مختلفة (١) .

تابع للحق ، ثم توفى أبوبكر و أنا ولي رسول الله و ولي أبي بكر فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً و الله يعلم اني لصادق بار راشد تابع للحق فوليتها ... الحديث .

راجع صحيح البخاري كتاب النفقات الباب ٣ كتاب المغازي الباب ١٤ كتاب الاعتصام الباب ٥ سنن أبي داود كتاب الامارة ١٩ ، سنن الترمذي كتاب السير الباب ٤٣ مسند الامام ابن حنبل ٢٠٩/١ ، منتخب كنزالعمال ١٢٩/٣ قال : رواه عبدالرزاق في الجامع و ابن حنبل و أبوعبيد في الاموال و البخاري و مسلم وأبوداود والترمذي و النسائي و أبوعوانة و ابن حبان و ابن مردويه و البيهقي في السنن ، و أخرجه ابن أبي الحديد في شرحه ٨٢/٤ و ما بعده بألفاظ مختلفة عن أبي بكر الجوهري و لفظه « ظالم فاجر » و في ص ٨٥ و لفظه « خائن فاجر » و سيوافيك سائر المصادر في باب فدك ان شاء الله تعالى .

(١) رواه المفيد في الارشاد : ١١٥ قال : و من كلامه عليه السلام في الدعاء الى نفسه و الدلالة على فضله و الابانة عن حقه و التعريض بظالمه و الاشارة الى ذلك و التنبيه عليه ما رواه الخاصة و العامة عنه و ذكر ذلك أبوعبيدة معمر بن المثنى و غيره ممن لا يتهمه خصوم الشيعة في روايته ...الخ .

و قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٩٢/١ في شرح الخطبة ١٦ : و هذه الخطبة من جلائل خطبه عليه السلام ومن مشهوراتها ، قد رواها الناس كلهم و فيها زيادات حذفها الرضي اما اختصاراً أو خوفاً من ايحاش السامعين ، و قد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب البيان و التبيين على وجهها و رواها عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال :

أول خطبة خطبها أمير المؤمنين علي عليه السلام بالمدينة في خلافته ، حمدالله وأثنى عليه -

ثمّ روى الخطبة الشقشقيّة (١) ثمّ قال : والذى ذكرناه قليل من كثير ، ولو تقصّينا جميع ما روى في هذا الباب عنه ﷺ و عن أهله و ولده و شيعته ، لم يتّسع جميع حجم كتابناله ، و في بعض ما ذكرناه أوضح دلالة على أنّ الخلاف ما زال و أنّه كان مستمرّاً و أنّ الرّضا لم يحصل في حال من الأحوال .

فان قيل : جميع ما رويتموه أخبار آحاد لاتوجب علماً ولايرجع بمثلها عن المعلوم ، والمعلوم أنّ الخلاف لم يظهر على حدّ ظهوره في الأوّل ، ولم يروها أيضاً إلاّ متعصّب غير موثوق بأمانته .

قلنا أمّا هذه الأخبار و إن كانت على التفصيل أخبار آحاد فمعناها متواتر لأنّه قد رواه عدد كثير و جمّ غفير ، و إن كان اللفظ في التفصيل آحاداً ، ثمّ لوسلّمنا على اقتراحكم أنّها آحاد ليس يجب أن يكون مانعة من القطع على ارتفاع النكير و ادّعاء العلم بأنّ الخلاف قد زال وارتفع ، لأنّه لايمكن مع هذه الأخبار - و هي توجب الظنّ إن لم توجب العلم - أن يدّعى العلم بزوال الخلاف

فأما قول السائل إنّا لا نرجع بها عن المعلوم ، فأىّ معلوم هيهنا رجعنا بهذه

و صلى على النبى (ص) ثم قال : ألا لا يرعين مرع الاعلى نفسه ، شغل من الجنة و النار أمامه : ساع مجتهد، و طالب يرجو ، و مقصرفى النار ثلاثة . و اثنان : ملك طار بجناحيه و نبى أخذالله بيده ، لا سادس ،هلك من ادعى و ردى من اقتحم ... الى أن قال : قدكانت أمور لم تكونوا عندى فيهامحمودين أما انى لو أشاء لقلت ، عفاالله عما سلف ، سبق الرجلان و قام الثالث كالغراب همته بطنه ويحه لوقص جناحاه و قطع رأسه لكان خيراً له ، انظروا فان أنكرتم فأنكروا و ان عرفتم فآزروا ، حق و باطل و لكل أهل ...... الى آخر الخطبة .

و أخرجه المتقى الهندى فى منتخب كنز العمال ٢/١٩٠ - ١٩١ و قال : رواه اللالكائى ، الاأنه أسقط لفظ الغراب و ما بعده مما يتعلق بعثمان .

(١) راجع الشافى ٣٩٢ ، تلخيص الشافى ٣/٥٣ و الخطبة الشقشقية بشرحها و اخراج مصادرها سيأتى انشاء الله تعالى فى باب شكواه عليه‌السلام .

الأخبار عنه ، فان أراد الاجماع و زوال الخلاف ، فكلّ ذلك لا يثبت إلا مع فقد ما هو أضعف من هذه الأخبار ، و زوال الخلاف لا يكون معلوماً مع وجداننا رواية واردة به ، و إنّما يتوصّل إلى الرضا و الاجماع بالكفّ عن النكير ، وزوال الخلاف و إذا كان الخلاف و النكير مرويّين من جهة ضعيفة أو قويّة ، كيف يقطع على ارتفاعهما أو زوالهما ، وأما القدح في الرواة ، فأوّل ما فيه أن أكثر ما رويناه هيهنا وارد من طرق العامّة ، ومسند إلى من لا يتّهمونه ولا يجرحونه ، و من تأمل ذلك علمه ، ثمّ ليس يقنع في جرح الرواة بمحض الدعوى دون أن يشار إلى اُمور معروفة ، و أسباب ظاهرة ، و اذا روى الخبر من ظاهره العدالة و التديّن لم يقدح فيه ما جرى هذا المجرى من القدح .

فان قيل: هذا يؤدّي إلى الشكّ في ارتفاع كلّ خلاف.

قلنا إن كان الطّريق فيما تشيرون إليه يجري مجرى ما نتكلّم عليه في هذا الباب فلا سبيل إلى القطع على انتفائه ، فكيف يقطع على انتفاء أمر وهو مرويّ منقول ، وإنّما نقطع على ذلك في الموضع الّذي لا يوجد فيه نقل بخلاف ولا رواية لنكير .

فان قيل : الشيء إذا كان ممّا يجب ظهوره إذا كان فانّا نستدلّ بانتفاء ظهوره على انتفائه ولا نحتاج إلى أكثر من ذلك ، ولهذا نقول : لو كان القرآن عورض لوجب أن تظهر معارضته على حدّ ظهور القرآن ، فاذا لم نجدها ظاهرة قطعنا على انتفائها ولو روى لنا راو من طريق الآحاد أنّ معارضته وقعت لم نلتفت إلى روايته ، وهذه سبيل ما تدّعونه من النكير الّذي لم يثبت ، ولم يظهر .

قلنا: قد شرطت شرطاً كان ينبغي أن تراعيه و توجده فيما اختلفنا فيه ، لأنّك قلت إنّ كل أمر لو كان وجب ظهوره ومتى لم يظهر يجب القطع على انتفائه ، و هذا صحيح و به تبطل معارضة القرآن على ما ذكرت لأنّ الأمر في أنّها لو كانت لوجب ظهورها واضح ، و عليه بني الكلام ، وليس هذا موجوداً في النكير على أصحاب الاختيار لأنّك لا تقدر على أن تدلّ على أنّ نكيرهم يجب ظهوره لو كان ، و أنّ الداعي إليه داع إلى إظهاره ، بل الأمر بخلاف ذلك لأنّ الانكار على مالك الحلّ و العقد ، و

الأمرو النهي والنفع والضرّ، الّذي قد مال إليه أكثر المسلمين ، و رضي بامامته أكثر الأنصار والمهاجرين ، يجب طيّه وستره ، ولا يجوز إذاعته و نشره ، والدواعي كلّها متوفّرة إلى إخفائه ، و ترك إعلانه ، فأين هذا من المعارضة؟

ولو جوّزنا في المعارضة أو غيرها من الأمور أن يكون و لا تدعو الدّواعى إلى اظهاره ، بل إلى طيّه و نشره ، لم يجب القطع على انتفائه من حيث لم يظهر للكلّ و لم ينقله الجميع ، و لكنّا متى وجدنا أيسر رواية في ذلك نمنع لأجلها من القطع على انتفاء ذلك الأمر و على أنّه لم يكن وسنشبع الكلام في السبب المانع من اظهار الخلاف و اعلان النّكير فيما يأتي بمشيّة الله .

فأما قولهم إنّ كلّ من يدّعى عليه الخلاف فانّه ثبت عنه قولاً و فعلاً الرضا بالبيعة ، وقد بيّنا وسنبين أنّ الأمر بخلافه ، وأنّ الّذى اعتمدوه من الكفّ عن النزاع ، ليس بدلالة على الرّضا لأنّه وقع عن أسباب ملجئة ، وكذلك سايرما يدّعى من ولاية من تولّى من قبل القوم ممّن كان مقيماً على خلافهم ، و منكراً لأمرهم .

و أمّا بناؤهم العقد الأوّل على الثاني ، و أنّه لمّا ظهر في الثاني من الرّضا و الانقياد لطول الأيّام و تماديها مالم يظهر في الأوّل ، جاز أن يجعل أصلاً له ، فالكلام على العقد الأوّل الّذي ذكرناه مستمرّ في الثاني بعينه لأنّ خلاف من حكينا خلافه و روينا عنه ما روينا ، هو خلاف في العقدين جميعا .

ثمّ لو سلّمنا ارتفاع الخلاف على ما يقترحونه ، لكان ذلك لا يدلّ على الرضا إذا بيّنا ما أحوج إليه و ألجأ إلى استعماله .

فأما قولهم: إنّ سعداً لا يعتدّ بخلافه من حيث طلب الامامة لنفسه و كان مبطلاً في ذلك ، و استمرّ على هذه الطريقة ، فلا اعتبار بخلافه ، فليس بشيء يعوّل عليه ، لأنّ أوّل ما في ذلك أنّ الّذي ادّعوه من « انّ الأئمة من قريش » ليس بمقطوع به ولا رواه أحد من أهل السير ، و خلاف سعد في الامامة و الأنصار خلاف واحد ونحن نبين ما ذكره أهل السّير من خبر السقيفة ليعلم أنّ ما ادّعوه

لا أصل له (١) .

ثمّ روى ما روينا منه سابقاً من أحبار السقيفة (٢) فقال : و قد روى الطبريّ و غيره حبر السقيفة من طرق مختلفة خالية كلها من ذكر الاحتجاج بالخبر المروى انّ الأئمة من قريش ، و يدلّ على ضعفه ما روى عن أبي بكر من قوله عند موته (٣) :

---

(١) الشافي : ٣٩٥ ، تلخيص الشافي ٣/ ٦٠ .

(٢) مرمتنه في ص ٣٣٠-٣٣٧ مما سبق .

(٣) مر مصادره ص ٣١٧ فيما سبق ، و قد مر في ص ٢٦١ كلام منافي الذيل تأيدنا من قوله عليه السلام : « ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم و لاتصلح الولاة من غيرهم » أن كلام الرسول انما كان في الولاة و المراد أن بني عبدالمطلب و هم أرحام النبي (ص) هم الذين يلون أمر الناس تحت قيادة وليهم من عترته (ص) .

ثم ذكرنا في ص ٣٥١ أن قوله تعالى « و اولوالارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين » ينص على أن لاولاية لاحد على أرحامه ، سواء كان مهاجريا أو انصارياً أو من سائر المؤمنين الى الابد .

فالمسلم أن لهذا الحديث أصلا من القرآن العظيم و بيان الرسول الكريم ، فالقرآن هو آية الاحزاب ٦ ، و الحديث قوله (ص) « انما الولاة من بني هاشم و بني عبدالمطلب » أو كلام مثل هذا لكنهم بدلوه قولا غير الذى قيل لهم و من يبدل نعمة الله كفراً من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب .

و أما الشواهد التاريخية على ذلك فكثيرة و مما يحضرني الان مـا رواه الطبري في تاريخه ٣/ ٢٣٣ في حديث الشورى : « ... فقال المقداد : ما رأيت مثل ما أوتي الى أهل هذا البيت بعد نبيهم ، انى لاعجب من قريش أنهم تركوا رجلا ما أقول ان أحداً أعلم و لا أقضى منه بالعدل ، أما والله لو أجد عليه أعواناً ، فقال عبدالرحمن : يا مقداد اتق الله فانى خائف عليك الفتنة ، فقال رجل للمقداد : رحمك الله من أهل هذا البيت و من هذا الرجل ؟ قال : أهل البيت بنو عبدالمطلب ، و الرجل على بن←

أبي طالب، فقال علي (ع) : انالناس ينظرون الى قريش و قريش تنظر الى بيتها فتقول « ان ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً ، و ما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم ... »

و العجب أن شارح النهج ذكر فى قصة الشورى هذا الذى رواه الطبرى بطوله عن نفس التاريخ ، لكن سؤال الرجل عن مقداد و حوابه ساقط عنه و لاأظن فى ذلك الاسهو الطابع دون التعمد انشاء الله ، و الا فشارح النهج قدروى كثيراً من هذا المعنى فى غصون كتابه ، و هو الذى روى فى ١٨/٢ أن المغيرة بن شعبة قال لابى‌بكر وعمر : « أتريدون أن‌تنظروا حبل الحبلة من أهل هذا البيت ؟ وسعوها فى‌قريش‌تتسع » (راجع‌أيضاًص ٢٠٥ما مر عن الطوسى ره) .

و من الشواهد ما رواه البلاذرى فى ١٧/٥ من أنسابه أن‌عمر قال لعلى عليه السلام « ان وليت من أمر الناس شيئاً فلا تحملن بنى عبدالمطلب على رقاب الناس » و هكذاروى كلام عمر هذا شارح النهج و قد مر نصه ص ٢٧٤

و روى أيضاً فى ٢٠/٢ و ٣٣/١ من شرحه كلاما آخر لعمر يؤيد ما ذكرناه ، و أنهم خافوا امارةعلى‌لحداثة سنه و حبه بنى عبدالمطاب ، راجع نصه ص ٢٦٢ ، ولذلك نفسه ترى عبدالرحمن بن عوف يقول لعلى « عليك عهد الله وميثاقه ان بايعتك أن لا تحمل بنى عبد المطلب على رقاب الناس ... » أنساب الاشراف للبلاذرى ٢٢/٥ .

و من الشواهد ما رواه المفيد فى الارشاد ١١٦ و السيد المرتضى فى الشافى ٣٤٢ تلخيص الشافى ٤٥/٤ و نقله عنه شارح النهج ١٧٢/٣ عن جندب فى حديث مبايعة عثمان يوم الشورى و فيه أنه أشار الى على أن يقاتلهم و لو بعشرة من أصحابه فقال عليه السلام : « أوتراه كان تابعى من كل مائة عشرة ؟ قلت : لارجو ذلك ، قال : لكنّى لا أرحو ، لا والله ولا من المائة اثنين و سأخبرك من أين‌ذلك ، ان الناس انما ينظرون الى قريش فيقولون هم قوم محمد و قبيلته و ان قريشاً تنظر الينا فتقول : ان لهم بالنبوة فضلا على سائر قريش و انهم أولياء هذا الامر ، دون قريش والناس ، وأنهم ان ولوه لم يخرج هذا

سألته هل للأنصارى في هذا الأمر حق» فكيف يقول هذا القول من يروى عنه ﷺ «ان الأئمة من قريش» و «ان هذا الأمر لا يصلح إلا لهذا الحي من قريش » و يدل على ضعفه أيضاً ما روى أن عمر قال عند موته لو كان سالم حياً ما تخالجني فيه الشكوك (١) بعد أن ذكر أهل الشورى و طعن على واحد واحد ، و سالم لم يكن من قريش فكيف يجوز أن يقول هذا و قد سمع أبا بكر روى هذا الخبر .

و روى الطبري في تاريخه عن شيوخه من طرق مختلفة أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت ، قال : من أستخلف ؟ لو كان أبو عبيدة ابن الجراح حياً لاستخلفته ، فان سألني ربي قلت : سمعت نبيك ﷺ يقول إنه أمين هذه الأمة ، و لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً استخلفته فان سئلني ربي قلت : سمعت نبيك يقول إن سالماً شديد الحب لله ، فقال له رجل : أدلك عليه عبدالله بن عمر ؟ فقال : قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا ، و يحك كيف أستخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته (٢) .

و روى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الأشراف عن عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع أن عمر بن الخطاب كان مستنداً إلى ابن عباس و عنده ابن عمر و سعيد بن زيد فقال اعلمو أني لم أقل في الكلالة شيئاً ولم أستخلف بعدي أحداً و أنه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حر من مال الله قال سعيد بن زيد أما إنك لو أشرت برجل من المسلمين ائتمنك الناس ، فقال عمر :

السلطان منهم الى أحد أبداً ، و متى كان في غيرهم تداولتموه بينكم ، فلا والله لاتدفع قريش الينا هذا السلطان طائعة أبداً ... الحديث .

(١) طبقات ابن سعد ٣ ق ٢٤٨/٢ ، الاستيعاب ٥٦١/٢ ، اسد الغابة ٢٤٦/٢ ، تاريخ الطبرى ٢٢٧/٤ ، العقد الفريد ٢٥٦/٢ ، الامامة و السياسة ٢٨/١ اعلام النساء ٨٧٦/٢ منتخب كنز العمال ٤٢٧/٤ و ١٨٨/٢ راجع ترجمة سالم ص ٨٥ فيما سبق.

(٢) تاريخ الطبرى ٢٢٧/٤ ، العقد الفريد ١٥٦/٢ ، تاريخ الكامل ٣٤/٣ ، الصواعق المحرقة ١٠٢ و قصة طلاق امرأته فى الحيض معروف فى الفقه .

لقد رأيت من أصحابي حرصاً سيّئاً و أنا جاعل هذا الأمر إلى النفر الستّة الّذين مات رسول الله ﷺ و هو عنهم راض، ثمّ قال لو أدركني أحد رجلين لجعلت هذا الأمر إليه، ولوثقت به: سالم مولى أبي حذيفة و أبو عبيدة بن الجراح.

فقال له رجل يا أميرالمؤمنين فأين أنت عن عبدالله بن عمر؟ فقال له: قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا، أستخلف رجلاً لم يحسن أن يطلّق امرأته؟ قال عفّان، يعني بالرجل الّذي أشار إليه بعبدالله بن عمر، المغيرة ابن شعبة (١).

و هذا كما ترى تصريح بأنّ تمنّي سالم انّما كان لأن يستخلفه كما أنّه تمنّى أبا عبيدة لذلك فأيّ تأويل يبقى مع هذا الشرح.

والعجب من أن يكون بحضرته مثل أميرالمؤمنين، ومنزلته في خلال الفضل منزلته وباقي أهل الشورى الّذين كانوا في الفضل الظاهر على أعلا طبقاته، ثمّ يتمنّى مع ذلك حضور سالم تمنّي من لا يجد منه عوضاً وإنّ ذلك لدليل قويّ على سوء رأيه في الجماعة(٢) ولو كان تمنّيه للرأي و المشورة كان يكون أيضاً الخطب جليلاً، لأنّا نعلم أنّه لم يكن في هذه الجماعة الّتي ذكرناها إلّا من مولاه يساوي سالماً إن لم يفضله في الرّأي وجودة التحصيل، فكيف يرغب عنهم في الرأي و اختيار من لا يصلح للأمر، ويتلهّف على حضور من لا يدانيهم في علم ولا رأي، و كلّ هذه الأخبار إذا سلمت و أحسنّا الظنّ بعمر، دلّت على أنّ الخبر الّذي رووه بأنّ الأئمّة من قريش لا أصل له.

فان قيل: كيف تدفعون هذا الخبر وأنتم تقولون بمثل ذلك.

---

(١) يطلب فى ٥٧٧/٢ من تاريخ البلاذرى ومابعدها من مخطوطة استانبول المحفوظة فى بناء المكاتب المسمى سليمانية تحت الرقم ٩٥٨، لم يطبع بعد و قد طبع بعض أجزائه و الحديث أخرجه بهذا السند و تغيير يسير فى الالفاظ كاتب الواقدى فى طبقاته ٣ ق ٢٤٨/٢.

(٢) بل هو أقوى شاهد على أنهم كانوا أصحاب العقدة التى كتبوها بينهم فى صحيفة راجع ذيل ص ٨٦ من هذا الجزء.

قلنا : نحن لا نرجع في ثبوت إمامة من نقول بامامته إلى أمثال هذه الأخبار ، بل لنا على ذلك أدلّة واضحة و حجج بيّنة ، و إنّما أوردنا خبر السقيفة ليعلم أنّ خلاف سعد و ذويه كان قادحاً .

ثمّ لو سلمنا أنّه كان مبطلاً في طلب الامامة لنفسه ، على ما يقترحونه ، لم لا يعتدّ بخلافه ، و هو خالف في أمرين أحدهما أنّه اعتقد أنّ الامامة تجوز للأنصار و الآخر أنه لم يرض بامامة أبي‌بكر ، و لا بايعه ، و هذان خلافان ، ليس كونه مبطلاً في أحدهمايقتضى أن يكون مبطلاً في الآخر ، وليس أحدهما مبنيّاً على صاحبه فيكون في إبطال الأصل إبطال الفرع ، لأنّ من ذهب إلىجواز الامامة في غيرقريش لا يمنع من جوازها فيقريش ، فكيف يجعل امتناعه من بيعة قريش مبنيّاً على أصله في أنّ الامامة تجوز في غير قريش دليلاً على أنّه مبطل في امتناعه من بيعة إنسان بعينه .

و ليس لأحد أن يقول : إنّ سعداً وحده لا يكون محقّاً و لا يكون خروجه عمّا عليه الأمّة مؤثراً في الاجماع ، و ذلك أنّ هذا استبعاد لا وجه له ، لأنّ سعداً مثل غيره من الصحّابة الّذين إذا خالفوا في شيء أثر خلافهم في الاجماع ، و لا يعدّ إجماعاً .

فان قيل: إنّ خلاف واحد واثنين لايعتدّ به ، لأنّه لايكون سبيلاً للمؤمنين و قول الجماعة يصحّ ذلك فيه .

قيل أوّل ما فيه أنّه كان لسعد من الأولاد من يجوز أن يتناوله الكناية عن الجماعة ، لأن أقلّ من يتناوله اللّفظ ثلاثة فصاعداً ، و بعد فاذا كان لفظ «المؤمنين» يفيد الاستغراق على وجه الحقيقة ، فمن حمله على جماعة دون الاستغراق كان مجازاً و إذا جاز حمله على هذا الضرب من المجاز ، جاز أن يحمل على الواحد ، لأنّه قد يعبّر عن الواحد بلفظ الجماعة مجازاً ، على أنّا قد بيّنّا فيما تقدّم أنّ هذه الايات لا دلالة فيها على صحّة التعلّق بالاجماع و في ذلك إسقاط هذا السؤال.

و أما الطريقة الثانية : فهي أن نسلّم لهم ترك النكير و اظهار البيعة ، و

نقول : ما الّذي يدلّ على أنّهم كانوا راضين بها ، و الرضا من أفعال القلوب لا يعلمه إلاّ الله تعالى .

ثمّ يقال لهم: قد علمنا أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام تأخّر عن البيعة ، و امتنع منها علماً لا يتخالجنا فيه الشكّ ، و اختلف الناس في مدّة تأخّرها ، فمنهم من قال ستّة أشهر ، و منهم من قال أربعين يوماً (١) ومنهم من قال أقلّ و أكثر ، و ذلك يدلّ على إنكاره للبيعة وتسخطه لها ، فمن ادّعى أنّه بايع بعد ذلك مختاراً راضياً بالبيعة فعليه الدلالة.

فان قيل: لو لم يكن راضياً بها لأنكر لأنّه كان يتعيّن عليه الانكار من حيث أنّ ما ارتكبوه قبيح ، و من حيث أنّه دفع عن مقامه و استحقاقه ، فلمّا لم ينكر دلّ على أنّه كان راضياً .

قيل: و لم زعمتم أنّه لا وجه لترك النكير إلاّ الرّضا دون غيره ، لأنّه إذا كان ترك النكير قد يقع و يكون الداعي إليه غير الرّضا ، كما قد يدعو إليه الرّضا ، فليس لأحد أن يجعل فقده دليل الرّضا ، و النكير قد يرتفع لأمور منها التقيّة و الخوف على النفس و ما جرى مجراها ، و منها العلم أو الظنّ بأنّه يعقب من النكير ما هو أعظم من المنكر الّذي يراد انكاره ، و منها الاستغناء منه بنكير تقدّم و أمور ظهرت ترفع اللبس و الابهام في الرضا بمثله ، و منها أن يكون للرضا ، و إذا كان ترك النكير منقسماً لم يكن لأحد أن يخصّه بوجه واحد ، و إنّما يكون ترك النكير دلالة على الرضا في الموضع الّذي لا يكون له وجه سوى الرّضا ، فمن أين لهم أنّه لا

---

(١) قال اليعقوبى فى تاريخه ٢/١١٦ ، و لم يبايع على عليه السلام الا بعد ستة أشهر ، و قيل أربعين يوماً ، و تقدم عن ابن أبى الحديد أنه قال : « و الذى يقوله جمهور المحدثين وأعيانهم فانه عليه السلام امتنع عن البيعة ستة أشهر و لزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمة عليها السلام ، و كيف كان ، الاختلاف مبنى على الاختلاف فى وفاة فاطمة الصديقة ، فقد قيل أنها توفيت بعد النبى (ص) بستة أشهر ، و قيل ثمانية أشهر ، و قيل مائة يوم ، و قيل بتسعين و قيل بخمسة و سبعين يوماً ، و لا أقل من القول بأربعين يوماً » راجع ذخائر العقبى ٥٢ أسد الغابة ٥/٥٢٤ ، تهذيب التهذيب ١٢/٤٤٢ .

وجه لترك النكير هيهنا إلاّ الرّضا ؟

فان قيل: ليس الرضا أكثر من ترك النكير ، فمتى علمنا ارتفاع النكير ، علمنا الرضا .

قلنا : هذا ممّا قد بيّنا فساده ، وبيّنا أنّ ترك النكير ينقسم إلى الرّضا و غيره و بعدُ فما الفرق بين من قال هذا ، و بين من قال : « و ليس السخط أكثر من ارتفاع الرضا ، فمتى لم أعلم الرّضا و أتحقّقه قطعت على السخط » فيجب على من ادّعى أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كان راضياً ، أن ينقل ما يوجب كونه كذلك و لا يعتمد في أنّه كان راضياً على أنّ نكيره ارتفع ، فان للمقابل أن يقابل ذلك بما قدّمنا ذكره ، و يجعل دليل كونه ساخطاً ارتفاع رضاه .

فان قال : ليس يجب علينا أن ننقل ما يدلّ على رضاه أكثر من بيعته و ترك نكيره ، لأنّ الظاهر من ذلك يقتضي ما ذكرناه ، و على من ادّعى خلافه ، و أنّ كان مبطّناً لخلاف الرّضا ، أن يدلّ على ذلك ،فانّه خلاف الظاهر .

قيل له : ليس الأمر على ما قدّرته ، لأنّ سخط أميرالمؤمنين عليه السلام هوالأصل لأنّه لا خلاف بين الأمّة في أنّه عليه السلام سخط الأمر و أباه ، و نازع فيه ، و تأخّر عن البيعة ، ثمّ لا خلاف أنّه في المستقبل أظهر البيعة و لم يقم على ما كان عليه من إظهار الخلاف و النكير ، فنقلنا عن أحد الأصلين اللّذين كان عليهما من الامتناع عن البيعة و إظهار الخلاف أمر معلوم ، ولم ينقلنا عن الأصل الآخر الّذي هو السخط و الكراهة شيء ، فيجب على من ادّعى تغيّر الحال أن يدلّ على تغيّرها ، و يذكر أمراً معلوماً يقتضي ذلك ، ولا يرجع علينا فيلزمنا أن ندلّ على ما ذكرنا ، لأنّا على ما بيّنّاه متمسّكون بالأصل المعلوم ، و إنّما تجب الدلالة على من ادّعى تغيير الحال .

و ليس له أن يجعل البيعة وترك النكير دلالة الرّضا ، لأنّا قد بيّنا أنّ ذلك منقسم ، و لا ينقل من المعلوم المتحقّق بأمر محتمل .

فان قيل : هذه الطريقة الّتي سلكتموها توجب الشكّ في كلّ اجماع و تمنع

من أن نقطع على رضا أحد بشي من الأشياء، لأنّا إنّما نعلم الرّضا في كلّ موضع نثبته فيه بمثل هذه الطريقة، و بما هو أضعف منها.

قيل له: إن كان لا طريق إلى معرفة الاجماع و رضى النّاس بالأمر، إلّا ما ادّعيته، فلا طريق إذاً إليه، لكن الطريق إلى ذلك واضح، و هو أن يعلم أنّ النّكير لم يرتفع إلّا للرضا، و أنّه لا وجه هناك سواه، و هذا قد يعلم ضرورة من شاهد الحال، و قد يعلم من غاب عنها بالنقل و غيره، حتّى لا يرتاب بأنّ الرّضا هو الداعي إلى ترك النّكير، ألا ترى أنّا نعلم كلّنا علماً لا يعترضه شكّ أنّ بيعة عمر و أبي عبيدة و سالم لأبي بكر كانت عن رضى و موافقة، و مبايعة في الظاهر و الباطن، و أنّه لا وجه لما أظهروه من البيعة و الموافقة إلّا الرضا، و لا نعلم ذلك في أمير المؤمنين عليه السلام و من جرى مجراه، فلو كان الطريق واحداً لعلمنا الأمرين على سواء.

و هذا أحد ما يمكن الاعتماد عليه في هذا الموضع، فيقال لو كان أمير المؤمنين عليه السّلام راضياً و ظاهره كباطنه في الكفّ عن النّكير، لوجب أن نعلم ذلك من حاله كما علمناه من حال عمر و أبي عبيدة، فلما لم يكن ذلك معلوماً دلّ على اختلاف الحال فيه.

و كيف يشكل على منصف أنّ بيعة أمير المؤمنين عليه السلام لم تكن عن رضا، و الأخبار متظاهرة من كلّ من روى السير بما يقتضي ذلك، حتّى أنّ من تأمّل ما روى في هذا الباب لم يبق عليه شكّ في أنّه عليه السلام اُلجيء إلى البيعة، و صار إليها بعد المدافعة و المحاجزة لأمور اقتضت ذلك، ليس من جملتها الرّضا.

فقد روى أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذريّ و حاله في الثقة عند العامّة و البعد عن مقاربة الشيعة و الضبط لما يرويه معروفة، قال: حدّثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزّاق، عن معمر، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: بعث أبو بكر عمر بن الخطّاب إلى عليّ عليه السلام حين قعد عن بيعته و قال: ائتني به بأعنف العنف، فلمّا أتاه جرى بينهما كلام، فقال له: احلب حلباً لك شطره، والله

ما حرصك على إمارته اليوم إلاّ ليؤمّرك غداً ، و ما ننفس على أبي‌بكر هذا الأمر ؛ و لكنّا أنكرنا ترككم مشاورتنا ، و قلنا إنّ لنا حقّاً لا تجهلونه ، ثمّ أتاه فبايعه (١) .

و هذا الخبر يتضمّن ماجرت عليه الحال ، و ما تقوله الشيعة بعينه ، و قدأنطق الله به رواتهم .

و قد روى البلاذريّ عن المدائني عن مسلمة بن محارب ، عن سليمان التيميّ عن ابن عون أنّ أبابكر أرسل عمر إلى عليّ عليه السلام يريده إلى البيعة ، فلم يبايع فجاء عمر و معه قبس فتلقّته فاطمة عليها السلام على الباب ، فقالت : ياابن الخطّاب أتراك محرّقاً عليّ بابي ؟ قال : نعم ، و ذلك أقوى فيما جاء به أبوك ، و جاء عليّ عليه السلام فبايع (٢) .

و هذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة ، و إنّما الطريف أن يرويه شيوخ محدّثي العامّة ، لكنّهم كانوا يروون ما سمعوا بالسلامة ، و ربما تنبّهوا على ما في بعض ما يروونه عليهم ، فكفّوا عنه (٣) و أيّ اختيار لمن يحرق عليه بابه حتّى يبايع .

---

(١) تاريخ البلاذرى ١/٥٨٧ و قد مر فيما سبق نصوص فى ذلك ، راجع ص٣١٨.

(٢) تاريخ البلاذرى (انساب الاشراف) ١/٥٨٦و حديث الاحراق قد مضى‌مصادره ص ٢٠٤ و ٢٦٨ و٣١١ ، راجعه .

(٣) و هذا كثير فى أحاديثهم ، من ذلك أن ابن ابى شيبة و الحسن بن سفيان و البزار و البيهقى فى السنن رووا فى حديث فرض العطايا ـ و الحديث طويل ـ : قالوا : و فرض عمر لاهل مكة وللناس ثمانمائة ثمانمائة فجاءه طلحة بن عبيدالله بابنه عثمان ففرض له ثمانمائة ، فمر به النضر بن أنس فقال عمر : افرضوا له فى ألفين ، فقال طلحة :جئتك بمثله ففرضت له ثمانمائة و فرضت لهذا ألفين ؟ فقال : انأبا هذا لقينى يوم أحد فقال لى: ما فعل رسول الله ؟ فقلت : ما أراه الا قد قتل ، فسل سيفه و كسر غمده و قال : ان كان رسول الله قد قتل فان الله حى لايموت ، فقاتل حتى قتل ... »←

و روى إبراهيم بن سعيد الثقفي عن أحمد بن عمرو البجلي، عن أحمد بن حبيب العامري، عن حمران بن أعين عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام قال: و الله ما بايع علي حتى رأى الدخان قد دخل بيته (١)

و روى المدايني عن عبدالله بن جعفر، عن أبي عون قال: لما ارتدت العرب مشى عثمان إلى علي عليه السلام فقال: ياابن عم إنه لا يخرج أحد إلى قتال هذا العدو و أنت لم تبايع، و لم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر فسر المسلمون بذلك، وجد

أخرج الحديث في منتخب كنز العمال عن هؤلاء المذكورين ج ٢ ص ١٦٣، وقال: روى ابن سعد صدره.

فترى ابن سعد يخرج الحديث في طبقاته ٣ ق ٢١٣/١ حديث فرض العطايا كما ذكره المتقي الهندي، لكنه أعرض عن ذيل الحديث لما فيه من الازراء بعمر و الفضيحة له حيث يقول نفسه و يعترف بأنه قد قال لنضر بن مالك بن ضمضم من بني عدى بن النجار يوم أحد «ما أرى رسول الله الا قد قتل».

مع أنه كان يقول يوم السقيفة بغلظة و تشدد «لا أسمع رجلا يقول مات رسول الله الا ضربته بسيفي، انه ما مات رسول الله» (راجع ص ١٧٩ من هذا الجزء).

بل و كان يؤيد اعتقاده ذلك و يبرمه قائلا: و الله ما كان يقع في نفسي الا ذاك، و كنت أرى أن رسول الله سيدبر أمرنا حتى يكون آخرنا» (طبقات ابن سعد ٢ ق ٢ / ٥ الطبري ٢١٠/٣) فحديث أنس هذا ـ و هو عم مالك بن أنس خادم رسول الله جاء في سيرة ابن اسحاق وهكذا مغازي الواقدي و اللفظ للاول: قال: حدثني القاسم بن عبدالرحمن ابن رافع أخو بني عدى بن النجار قال: انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك الى عمر ابن الخطاب و طلحة بن عبيدالله في رجال من المهاجرين و الانصار، و قد ألقوا بأيديهم فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله، قال: فما ذا تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل (راجع سيرة ابن هشام ٨٣/١، مغازي الواقدي ... و أخرجه شارح النهج في ٣٨٩/٣.

(١) الغارات مخطوط بعد.

الناس في القتال (١) .

و روى البلاذري ، عن المدائني ، عن أبي جزي ، عن معمر ، عن الزهري عن عروة ، عن عائشة قالت : لم يبايع علي أبابكر حتّى ماتت فاطمة عليها السلام بعد ستّة أشهر ، فلمّا ماتت ضرع إلى صلح أبي بكر فأرسل إليه أن يأتيه ، فقال له عمر : لا تأته وحدك ، قال : فما ذا يصنعون بي ؟ فأتاه أبوبكر فقال له علي عليه السلام : و الله ما نفسنا عليك ما ساق الله إليك من فضل و خير ، و لكنّا كنّا نرى أنّ لنا في هذا الأمر نصيباً اُستبدّ به علينا ، فقال أبوبكر : و الله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحبّ إليّ من قرابتي فلم يزل علي يذكر حقّه و قرابته حتّى بكى أبوبكر ، فقال : ميعادك العشيّة ، فلمّا صلّى أبوبكر الظهر ، خطب فذكر علياً عليه السلام و بيعته ، فقال علي عليه السلام إنّي لم يحبسني عن بيعة أبي بكر ألاّ أكون عارفاً بحقّه ، لكنّا كنّا نرى أنّ لنا في هذا الأمر نصيباً استبدّ به علينا ، ثمّ بايع أبابكر ، فقال المسلمون : أصبت و أحسنت (٢) .

---

(١) رواه البلاذرى فى الانساب ١/٥٨٧ بهذا السند و اللفظ و زاد : « و قطعت البعوث ».

(٢) أنساب الاشراف ١/٥٨٦ والحديث مختصر رواه الطبرى فى تاريخه ٣/٢٠٧-٢٠٩ على وجهه ، وصدر الحديث فى مطالبة فاطمة و العباس ميراثهما الى أن قال : فمكثت فاطمة ستة أشهر بعد رسول الله ثم توفيت .

قال معمر : فقال رجل للزهرى : أفلم يبايعه على ستة أشهر ؟ قال : لا ولا أحد من بنى هاشم ، حتى بايعه على فلما رأى على انصراف وجوه الناس عنه ضرع الى مصالحة أبى بكر فأرسل الى أبى بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك أحد ، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر ، فقال عمر : لا تأتهم وحدك ...

فانطلق أبوبكر فدخل على على و قد جمع بنى هاشم عنده فقام على فحمدالله و أثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، فانه لم يمنعنا من أن نبايعك ياأبابكر انكار لفضيلتك ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله اليك ولكنا نرى أن لنا فى هذا الامر حقاً فاستبددتم به علينا ←

و من تأمّل هذه الأخبار علم كيف وقعت هذه البيعة ، و ما الداعي إليها ، و لو كانت الحال سليمة ، و النيّات صافية ، و التهمة مرتفعة ، لما منع عمر أبابكر من أن يصير إلى أمير المؤمنين عليه السلام وحده .

و روى إبراهيم الثّقفي عن محمّد بن أبي عمر ، عن أبيه ، عن صالح بن أبي الأسود عن عقبة بن سنان ، عن الزهريّ قال : ما بايع عليّ عليه السلام إلاّ بعد ستّة أشهر و ما اجترىء عليه إلاّ بعد موت فاطمة عليها السلام (١).

و روى الثقفيّ ، عن محمّد بن عليّ ، عن عاصم بن عامر البجليّ ، عن نوح بن درّاج ، عن محمّد بن إسحاق ، عن سفيان بن فروة ، عن أبيه قال : جاء بريدة حتّى ركز رايته في وسط أسلم ، ثمّ قال : لا أُبايع حتّى يبايع عليُّ بن أبي طالب عليه السلام فقال عليّ عليه السلام : يا بريدة اُدخل فيما دخل فيه النّاس ، فانّ اجتماعهم أحبُّ إليّ من اختلافهم اليوم (٢) .

و روى إبراهيم ، عن محمّد بن أبي عمر ، عن محمّد بن إسحاق ، عن موسى بن عبدالله بن الحسن أنّ عليّاً عليه السلام قال لهم : بايعوا فانّ هؤلاء خيّروني أن يأخذوا ما ليس لهم أو أُقاتلهم و أُفرّق أمر المسلمين (٣) .

و روى إبراهيم ، عن يحيى بن الحسن بن الفرات ، عن قليب بن حمّاد ، عن موسى بن عبدالله بن الحسن قال : أبت أسلم أن تبايع ، فقالوا : ما كنّا نبايع حتّى يبايع بريدة ، لقول النبيّ ﷺ لبريدة عليّ وليّكم من بعدي ، قال : فقال عليّ عليه السلام يا هؤلاء إنّ هؤلاء خيّرونا أن يظلموني حقّي و أُبايعهم فارتدّ النّاس حتّى بلغت

ثم ذكر قرابته من رسول الله و حقهم ، فلم يزل على يقول ذلك حتى بكى أبوبكر . فلما صمت على تشهد أبوبكر فحمدالله و أثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد فوالله لقرابة رسول الله أحب الى أن أصل من قرابتى ، و انى والله ما ألوت فى هذه الاموال التى كانت بينى و بينكم غير الخير ، و لكنى سمعت رسول الله يقول : « لا نورث ما تركنا فهو صدقة انما يأكل آل محمد فى هذا المال ... الحديث .

(١-٣) الغارات مخطوط .

الردّة اُحداً ، فاخترت أن اُظلم حقّي و إن فعلوا ما فعلوا (١) .

و روى إبراهيم ، عن يحيى بن الحسن ، عن عاصم بن عامر ، عن نوح ابن درّاج ، عن داود بن يزيد الأودي ، عن أبيه ، عن عديّ بن حاتم قال : ما رحمت أحداً رحمتي عليّاً حين اُتي به ملبّباً فقيل له بايع ، قال : فان لم أفعل ؟ قالوا إذاً نقتلك ، قال : إذاً تقتلون عبدالله و أخا رسول الله ! ثمّ بايع كذا و ضمّ يده اليمنى (٢) .

و روى إبراهيم عن عثمان بن أبي شيبة ، عن خالد بن مخلّد البجليّ عن داود ابن يزيد الأوديّ ، عن أبيه ، عن عديّ بن حاتم قال إنّي لجالس عند أبي بكر إذ جيء بعليّ عليه السلام فقال له أبوبكر: بايع ، فقال له عليّ عليه السلام : فان أنا لم اُبايع ؟ قال أضرب الّذي فيه عيناك ، فرفع رأسه إلى السماء ثمّ قال : اللّهمّ اشهد ثمّ مدّ يده فبايعه (٣) .

و قد روي هذا المعنى من طرق مختلفة و بألفاظ متقاربة المعنى و إن اختلف لفظها و إنّه عليه السلام كان يقول في ذلك اليوم لمّا اُكره على البيعة و حذر من التقاعد عنها « يابن اُمّ إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء و لا تجعلني مع القوم الظالمين » و يردّد ذلك و يكرّره ، و ذكر أكثر ما روى في هذا المعنى يطول (٤) فضلاً عن ذكر جميعه و فيما أشرنا إليه كفاية و دلالة على أنّ البيعة لم تكن عن رضا و اختيار .

فان قيل : كلّ ما رويتموه في هذا المعنى أخبار آحاد لا توجب علماً .

قلنا : كلّ خبر ممّا ذكرناه وإن كان وارداً من طريق الآحاد ، فانّ معناه الّذي تضمّنه متواتر ، و المعوّل على المعنى دون اللفظ ، و من استقرى الأخبار ، وجد معنى إكراهه عليه السلام على البيعة ، و أنّه دخل فيها مستدفعاً للشرّ ، و خوفاً من تفرّق كلمة المسلمين ، وقد وردت به أخبار كثيرة من طرق مختلفة تخرج عن حدّ الآحاد

(١-٣) الغارات مخطوط.

(٤) سبق ذكرها في هذا المجلد .

إلى التواتر ، و بعد ، فأدون منزلة هذه الأخبار إذا كانت آحاداً أن تقتضي الظنّ ، و تمنع من القطع على أنّه لم يكن هناك خوف و لا إكراه ، و إذا كنّا لا نعلم أنّ البيعة وقعت عن رضاً و اختيار مع التجويز لأن يكون هناك أسباب إكراه ، فأولى أن لانقطع على الرضا و الاختيار مع الظنّ لأسباب الاكراه و الخوف .

فان قيل : التقيّة لا تكون إلاّ عن خوف شديد ، و لا بدّ له من أسباب وأمارات تظهر ، فمتى لم تظهر أسبابه لم يسغ تجويزه ، و إذا كان غير جايز فلا تقيّة .

قلنا : وأيّ أسباب و أمارات هي أظهر ممّا ذكرناه و رويناه ، هذا إن أردتم بالظهور النقل و الرّواية على الجملة ، و إن أردتم بالظهور أن ينقله جميع الأمّة و يعلموه ، و لا يرتابوا به ، فذاك اقتراح منكم لا ترجعون فيه إلى حجّة ، و لنا أن نقول لكم من أين أوجبتم ذلك ؟ و ما المانع من أن ينقل أسباب التقيّة قوم ويعرض عن نقلها آخرون لأغراض لهم ، و صوارف تصرفهم عن النقل ، و لاخفاء بما في هذه الدعوى و أمثالها .

على أنّ الأمر في ظهور أسباب التقيّة أوضح من أن يحتاج فيه إلى رواية خبر و نقل لفظ مخصوص لأنكم تعلمون أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام تأخّر عن البيعة تأخّراً علم و ارتفع الخلاف فيه ، ثمّ بايع بعد زمان متراخ و إن اختلف في مدّته ، و لم تكن بيعته و إمساكه عن النكير الّذي كان وقع منه ، إلاّ بعد أن استقرّ الأمر لمن عقد له ، و بايعه الأنصار و المهاجرون ، و أجمع عليه في الظاهر المسلمون ، و شاع بينهم أنّ بيعته انعقدت بالاجماع والاتّفاق ،وأنّ من خالف عليه كان شاقاً لعصا المسلمين مبتدعاً في الدين ، راداً على الله و على رسوله ، و بهذا بعينه احتجّوا على من قعد عن البيعة و تأخّر عنها ، فأيّ سبب للخوف أظهر ممّا ذكرناه .

و كيف يراد سبب له و لا شيء يذكر في هذا الباب إلاّ و هو أضعف ممّا أشرنا إليه ، و كيف يمكن أميرالمؤمنين عليه السلام المقام على خلاف من بايعه جميع المسلمين و أظهروا الرضا به والسكون إليه ، و أنّ مخالفه مبتدع خارج عن الملّة .

و إنّما يصحّ أن يقال إنّ الخوف لا بدّ له من أمارة و أسباب تظهر ، و أنّ نفيه

واجب عند ارتفاع أسبابه ، لو كان أميرالمؤمنين عليه السلام بايع في الابتداء من الأمر مبتدئاً بالبيعة ، طالباً لها راغباً فيها ، من غير تقاعد ، و من غير أن تأخذه الألسن باللوم و العذل ، فيقول واحد : حسدت الرجل ، و يقول آخر: أردت الفرقة و وقوع الاختلاف بين المسلمين ، و يقول آخر : متى أقمت على هذا لم يقاتل أحد أهل الردّة ، ويطمع المرتدّون في المسلمين ، و من غيرأن يتلوّم أو يتربّص حتّى يجتمع المتفرقون ، و يدخل الخارجون ، و لا يبقى إلاّ راض أو متظاهر بالرّضا ، فأمّا و الأمر جرى على خلاف ذلك ، فالظاهر الّذي لا إشكال فيه أنّه عليه السلام بايع مستدفعاً للشرّ ، و فراراً من الفتنة ، و بعد أن لم يبق عنده بقيّة و لا عذر في المحاجزة و المدافعة .

هذا إذا عوّلنا في إمساكه عن النكير على الخوف المقتضى للتقيّة ، و قد يجوز أن يكون سبب إمساكه عن النكير غير الخوف إمّا منفرداً أو مضموماً إليه ، و ذلك أنّه لا خلاف بيننا و بين من خالفنا في هذه المسئلة أنّ المنكر إنّما يجب انكاره بشرائط منها أن لا يغلب في الظنّ أنّه يودّي إلى منكر هو أعظم منه ، و أنّه متى غلب في الظنّ ما ذكرناه لم يجز انكاره ، و لعلّ هذه كانت حال أميرالمؤمنين في ترك النكير .

و الشيعة لا تقتصر في هذا الباب على التجويز ، بل تروي روايات كثيرة أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله عهدالى أميرالمؤمنين عليه السلام بذلك و أنذره بأنّ القوم يدفعونه عن الأمر و يغلبونه عليه ، و أنّه متى نازعهم فيه أدّى ذلك الى الردّة ، و رجوع الحرب جذعة و أمره بالإغضاء و الامساك الى أن يتمكّن من القيام بالأمر ، و التجويز في هذاالباب لما ذكرنا كاف .

فان قيل : هذايؤدّي الى أن يجوز في كلّ من ترك انكارمنكر هذاالوجه بعينه فلا نذمّه على ترك نكيره ، و لانقطع على رضاه به .

قلنا :لاشكّ في أنّ من رأيناه كافّاً عن نكير منكر ونحن نجوّز أن يكون انّما كفّ عن نكيره لظنّه أنّه يعقب ما هو أعظم منه ، فانّا لا نذمّه و لا نرميه أيضاً

بالرّضا به ، و انّما نفعل ذلك عند علمنا بارتفاع ساير الأعذار ، و حصول شرائط جميع انكار المنكر ، و ما نعلم بيننا و بينكم خلافاً في هذا الّذي ذكرناه على الجملة و انّما يقع التناسي للأصول اذا بلغ الكلام الى الامامة .

و ليس لأحد أن يقول انّ غلبة الظنّ بأنّ انكار المنكر يؤدّي الى ما هو أعظم منه ، لابدّ فيه من امارات تظهر و تنقل ، و في فقد علمنا بذلك دلالة على أنّه لم يكن ، و ذلك أنّ الأمارات إنّما يجب أن تكون ظاهرة لمن شاهد الحال ، وغلب في ظنّه ما ذكرناه ، دون من لم تكن هذه حاله ، و نحن خارجون عن ذلك ، و الأمارات الظاهرة في تلك الحال لمن غلب في ظنّه ما يقتضيه ليست ممّا ينقل و يروى ، و إنّما يعرف بشاهد الحال ، و ربّما ظهرت أيضاً لبعض الحاضرين دون بعض .

على أنّ كلّ هذا الكلام إنّما نتكلّفه متى لم نبن كلامنا على صحّة النص على أمير المؤمنين عليه السلام و متى بنينا الكلام في أسباب ترك النكير على ما قدّمناه من صحّة النصّ ظهر الأمر ظهوراً يرفع الشبهة ، لأنّه إذا كان هو عليه السلام المنصوص عليه بالامامة ، و المشار إليه من بينهم بالخلافة ، ثمّ رآهم بعد وفات الرسول صلّى الله عليه و آله تنازعوا الأمر بينهم تنازع من لم يسمعوا فيه نصّاً و لا أعطوا فيه عهداً ، و صاروا الى احدى الجهتين بطريقة الاختيار ، و صمّموا على أنّ ذلك هو الواجب الّذي لا معدل عنه و لاحقّ سواه ، علم صلّى الله عليه أنّ ذلك مويس من نزوعهم و رجوعهم و مخيف من ناحيتهم ، و أنّهم اذا استجازوا اطراح عهد الرسول و اتّباع الشُبهة فيه فهم بأن يطرحوا انكار غيره و يعرضوا عن وعظه و تذكيره أولى و أحرى .

و لا شبهة على عاقل في أنّ النصّ ان كان حقّاً على ما نقوله ، و دفع ذلك الدفع ، فانّ النكير هناك لا ينجع و لا ينفع ، و أنّه مؤدّ الى غاية مكروه فاعليه .

فان قالوا إنّما تأخّر عليه السلام استيحاشاً من استبدادهم بالأمر ، دون مشاورته و مطالعته ، أو لاشتغاله بتجهيز الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم ثمّ بأمر

فاطمة عليها السلام .

قيل :هذا لا يصحّ على مذهبكم، لأنّ مشاورته لا تجب عليهم ، و عقد الامامة يتمّ بمن عقدها و لا يفتقر في صحّته وتمامه إلى حضوره عليه السلام ، و ما تدّعونه من خوف الفتنة فهو عليه السلام كان أعلم به و أخوف له ، فكيف يتأخّر عليه السلام عمّا يجب عليه من أجل أنّهم لم يفعلوا ما لا يجب عليهم ، و كيف يستوحش ممّن عدل عن مشاورته و هي غير واجبة عندهم في حال السّلم و الأمن ، و هل هذا إلّا سوء ثناء على أميرالمؤمنين عليه السلام و نسبة له إلى ما يتنزّه قدره و دينه عنه .

فان قيل: إنّ هذا يجري مجرى امرأة لها إخوة كبار و صغار ، فتولّى أمرها الصّغار في التزويج فانّه لا بدّ أن يستوحش الكبار من ذلك .

قيل له: إنّ الكبير متى كان ديّنا خائفا من الله تعالى فانّ استيحاشه و ثقل ما يجرى على طبعه لا يجوز أن يبلغ به إلى إظهار الكراهة للعقد و الخلاف فيه ، و إيهام أنّه غير ممضى و لا صواب ، و كلّ هذا جرى من أميرالمؤمنين عليه السلام فكيف يضاف إليه ـ مع المعلوم من خشونة أميرالمؤمنين في الدّين وغضبه له (١) ـ الاستيحاشُ من الحقّ و الغضب ممّا يورد إليه تحرزاً عن الفتنة و تلافياً للفرقة ؟

وأمّا الاشتغال بالنبيّ صلى الله عليه وآله فانّه كان ساعة من نهار و التأخّر كان شهوراً و المقلّل قال أياماً ، و تلك الساعة أيضاً كان يمكن فيها اظهار الرضا و المراسلة به بدلاً من إظهار السّخط و الخلاف .

و أمّا فاطمة عليها السلام فانّها توفّيت بعد أشهر ، فكيف يشتغل بوفاتها عن البيعة المتقدّمة مع تراخيها ، وعندهم أيضاً أنّه تأخّر عن البيعة أياماً يسيرة ، و مكثرهم يقول أربعين يوماً ، فكيف يشتغل ما يكون بعد أشهر عمّا كان قبلها ، و من أدلّ دليل على أنّ كفّه عن النكير و اظهار الرضا لم يكن اختياراً و إيثاراً ، بل كان لبعض

---

(١) فى المصدر المطبوع : « الا كراهية للواجب و الاستيحاش من الحق و الغضب مما يورد اليه ... » و فى هامش الشافى كالاستدراك : « الا كراهية للواجب و الاستيحاش من الحق ، و الاستيحاش من الحق و الغضب ... » وكلاهما سهو ظاهر عندالتأمل .

ما ذكرناه ، أنّه لا وجه لمبايعته بعد الاباء الاّ ما ذكرناه بعينه ، فانّ اباءه المتقدّم لا يخلو من وجوه إمّا أن يكون لاشتغاله بالنبيّ و ابنته صلوات الله و سلامه عليهما ، أو استيحاشاً من ترك مشاورته ، و قد أبطلنا ذلك بمالازيـادة عليه ، أو لأنّه كان ناظراً في الأمر ومرتئياً في صحّة العقد إمّا بأن يكون ناظراً في صلاح المعقود له الامامة أو في تكامل شرائط عقد امامته ، و وقوعه على وجه المصلحة ، فكلّ ذلك لا يجوز أن يخفى على أمير المؤمنين عليه السلام و لا ملتبساً ، بل كان به أعلم ، و اليه أسبق ، و لو جاز أن يخفى عليه مثله وقتاً و وقتين لما جاز أن يستمرّ عليه الأوقات ، و يتراخى المدد في خفائه .

و كيف يشكل عليه صلاح أبي بكر للامامة ، و عندهم أنّ ذلك كان معلوماً ضرورة لكلّ أحد ، و كذلك عندهم صفات العاقدين و عددهم و شروط العقد الصحيح ممّا نصّ النبيّ صلى الله عليه وآله عليه وأعلم الجماعة به على سبيل التفصيل ، فلم يبق شيء يرتئي فيه مثل أمير المؤمنين عليه السلام وينظر في اصابته النظر الطويل ، ولم يبق وجه يحمل عليه إباؤه و امتناعه من البيعة في الأوّل الاّ ما نذكره من أنّها وقعت في غير حقّها و لغير مستحقّها و ذلك يقتضي أنّ رجوعه اليها لم يكن الاّ لضرب من التدبير .

فان استدلوا على رضاه بما ادّعوه من إظهار المعاونة و المعاضدة و إشارته عليه بقتال أهل الردّة فكلّ ذلك قد مضى الجواب عنه ، و قد بيّنا أنّ ذلك دعوى لا يعلم منه عليه السلام معاضدة و لا مشورة ، و أنّ الفتيا يجب عليه من حيث لا يجوز للعالم إذا استفتي عن شيء أن لا يجيب عنه ، وما يروى من دفاعه عن المدينة فانّما فعل لوجوب ذلك عليه و على كلّ مسلم ، لالمكانهم و أمرهم ، بل لأنّه دفع عن حريمه و حرم النبيّ صلى الله عليه وآله وليس لهم أن يقولو إنّه لو ادّعى الحقّ لوجد انصاراً كالعباس و الزبير و أبي سفيان و خالد بن سعيد ، لأنّه لا نصرة فيمن ذكر و لا في أضعافهم إذا كان الجمهور على خلافه ، و هذا أظهر من أن يخفى .

و ليس لأحد أن يقول كيف يجوز مع شجاعته و ما خصّه الله به من القوّة الخارقة للعادة أن يخاف منهم و لا يقدم على قتالهم لولا أنّهم كانوا محقّين ، و ذلك

أنّ شجاعته و ان كانت على ما ذكرت و أفضل ، فلا تبلغ الى أن يغلب جميع الخلق و يحارب سائر الناس و هو مع الشجاعة بشر يقوى و يضعف ، و يخاف و يأمن ، والتقيّة جايزة على البشر الّذين يضعفون عن دفع المكروه عنهم .

فان قيل: أليس الحسين عليه السلام أظهر النكير على بني اُميّة من يزيد وغيره و كان يجب أن لا ينقص نكيره عن نكيره ، ولم يكن فزعه من أبي بكر الاّ دون فزعه من يزيد .

قيل : هذا بعيد من الصّواب ، لأنّا قد بيّنّا الأسباب المانعة من النكير ، و ليس الخوف في تلك الحال كالخوف من يزيد و بني اُميّة ، وكيف يكون الخوف من مظهر للفسوق و الخلاعة و المجانة ، متهتّك لا مسكة عنده ، ولا شبهة في أنّ امامته ملك و غلبة ، و أنّه لا شرط من شرايط الامامة فيه ، كالخوف من مقدّم معظّم جميل الظاهر يرى أكثر الاُمّة أنّ الامامة له دونه ، و أنّها أدنى منازله ، وما الجامع بين الأمرين الاّ كالجامع بين الضدّين .

على أنّ القوم الّذين امتنعوا من بيعة يزيد قد عرف ما جرى عليهم من القتل و المكروه فيه .

على أنّ الحسين عليه السلام أظهر الخلاف لمّا وجد بعض الأعوان عليه ، وطمع في معاونة من خذله و قعد عنه ، ثمّ انّ حاله آلت مع اجتهاده عليه السلام و اجتهاد من اجتهد معه في نصرته الى ما آلت اليه .

و ليس لأحد أن يقول إنّه كان بعيداً من التقيّة لمّا انتهت الامامة إليه ، و حين ناضل أهل البصرة و صفّين ، كان واجد الأنصار ، فكان يجب أن يظهر النكير و ذلك أنّ كثيراً من التقية و إن كان زال في أيّامه فقد بقي كثير منها لأنّ أكثر من كان معه كان يعتقد امامة المتقدّمين عليه ، و أنّ إمامته ثبتت كما ثبتت إمامة من تقدّم بالاختيار ، فلأجل ذلك لم يتمكّن من إظهار جميع ما في نفسه ، ولم ينقض أحكام القوم ، و أمر قضاته على أن يحكموا بما كانوا يحكمون ، و قد بيّنّا ذلك فيما تقدّم على وجه لا يخفى على من أمعن النظر ، و أنصف من نفسه .

فان قيل : لو جاز التقيّة مع فقد أسباب التقيّة لم نأمن في اكثر ما ظهر من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون على سبيل التقيّة .

قيل : هذا باطل لأنّا قد بيّنا أن أسباب التقيّة كانت ظاهرة لم تكن مفقودة فأمّا الرّسول صلى الله عليه وآله فانّما لم تجز التقيّة عليه لأنّ الشريعة لا تعرف إلاّ من جهته ولا يوصل اليها إلاّ بقوله ، فمتى جازت التقيّة عليه ، لم يكن لنا إلى العلم بما كلّفناه طريق ، وليس العلم بأنّ الامام منصوص عليه موقوفاً على قول الامام ، ولا يعلم إلاّ من جهته حتّى يكون تقيّته دافعة لطريق العلم ، فبان الفرق بين الأمرين (١) .

ثمّ يقال له (٢) : وقد كان فيمن أنكر وامتنع من البيعة ، مثل خالد بن سعيد بن العاص (٣) و سلمان ، و قوله «كرديد و نكرديد» (٤) ومثل أبي ذرّ و عمّار والمقداد

---

(١) تلخيص الشافى ٨٧ ، الشافى ٤٠٠ ، و فيهما بعد ذلك أسولة و أجوبة أضرب عنها المؤلف ، لعدم التناسب بالمقام كثيراً .

(٢) تلخيص الشافى : ٩١ ، الشافى ٤٠١ .

(٣) راجع ص ١٩٢ ، و أضف الى ذلك ما رواه اليعقوبى فى تاريخه ٢/١١٦ قال : « و كان خالد غائباً فأتى علياً فقال : هلم أبايعك ، فوالله ما فى النـاس أحد أولى بمقام محمد منك » .

و روى الجوهرى بالاسناد عن مكحول ان رسول الله (ص) استعمل خالد بن سعيد بن العاص على عمل [يعنى صنعاء] فقدم بعد ما قبض رسول الله (ص) و قد بايع الناس أبابكر فدعاه الى البيعة فأبى ، فقال عمر : دعنى و اياه . فمنعه أبوبكر حتى مضت عليه سنة ، ثم مر به ابوبكر و هو جالس على بابه ، فناداه خالد يا أبابكر هل لك فى البيعة قال : نعم قال : فادن فدنا منه فبايعه خالد و هو قاعد على بابه »

أخرجه ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٢/١٧ ، و روى مثله البلاذرى فى أنساب الاشراف ١/٥٨٨ عن المدائنى و فيه : فقال أبوبكر ما رأيك فى البيعة ؟ قال : أبايع ، فأتاه أبوبكر فأدخله الدار و بايعه ، قال : و قال غير المدائنى : بـايع خالد أبابكر بعد شهرين .

(٤) راجع ص ١٩٣ ـ ١٩٤ و ما بعده .

و غيرهم ، و أقوالهم في ذلك معروفة .

فان قالوا : كلّ هؤلاء بايعوا و تولّوا الأمور من قبله ، و من قبل غيره ، فلم يبق منهم خلاف .

قيل : نحن نسلّم أنّهم بايعوا ، فمن أين أنّهم رضوا به ، لأنّا قد بيّنا في ذلك ما فيه مقنع ، و إذا كان أمير المؤمنين عليه السلام مع عظم قدره و علوّ منزلته قد ألجأته الحال إلى البيعة ، فأولى أن تلجىء غيره ممّن لا يدانيه في أفعاله .

فان قيل المرويّ عن سلمان أنّه قال « كرديد ونكرديد » وليس بمقطوع به .

قلنا إن كان خبر السقيفة وشرح ماجرى فيها من الأقوال و الأفعال مقطوعاً به ، فقول سلمان مقطوع به ، لأنّ كلّ من روى السقيفة رواه ، وليس هذا ممّا يختصّ الشيعة بنقله فيتّهمونهم فيه ، و ليس لهم أن يقولوا كيف خاطبهم بالفارسيّة و هم عرب وإن كان فيهم من فهم الفارسيّة لا يكون إلّا آحاداً لا يجب قبول قولهم ، وذلك أنّ سلمان و إن تكلّم بالفارسيّة ، فقد فسّره بقوله أصبتم و أخطأتم أصبتم سنّة الأوّلين ، و أخطأتم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقوله «أما و الله لو وضعتموها حيث وضعها الله لأكلتم من فوق رؤسكم و تحت أرجلكم رغداً ، أما و الله حيث عدلتم بها عن أهل بيت نبيّكم ليطمعنّ فيها الطلقاء وأبناء الطّلقا حتّى روي عن ابن عمر أنّه قال : ما أبغضت أحداً كبغضي سلمان يوم قال هذا القول ، و إنّي قلت يريد شقّ عصا المسلمين و وقوع الخلاف بينهم ، ولا أحببت أحداً كحبّي له يوم رأيت مروان بن الحكم على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: رحم الله سلمان ، لقد طمع فيه الطّلقاء و أبناء الطّلقاء(١) و غير ذلك من الألفاظ المنقولة عنه.

و قد يجوز أن يجمع في إنكاره بين الفارسيّة و العربيّة ، ليفهم إنكاره أهل اللغتين معاً ، فلم يخاطب على هذا العرب بالفارسيّة فأمّا قول السّائل إنّ راويه واحد من حيث لا يجوز أن يرويه إلّا من فهم الفارسيّة فطريف لأنّ الشيء قد يرويه من لا يعرف معناه ، فلعلّ النّاقلين لهذا الكلام كانوا جميعاً أو كان أكثرهم لا يفهم معناه

---

(١) راجع ص ٢١١ .

غير أنّهم نقلوا ما سمعوا وفهم معناه من عرف اللغة أوأخبره عنه من يعرفها .

فان قالوا قوله « كرديد و نكرديد » فيه تثبيت لامامته ، قيل :هذا باطل لأنّه أراد بقوله « كرديد » فعلتم ، و بقوله « نكرديد » لم تفعلوا ، و المعنى أنكم عقدتم لمن لايصلح للأمر ولا يستحقه ، و عدلتم عن المستحقّ ، وهذه عادة النّاس في إنكارما يجرى على غير وجهه ، لأنّهم يقولون « فعل فلان ولم يفعل » و المراد ما ذكرناه ، و قد صرّح سلمان ره بذلك في قوله أصبتم سنّة الأوّلين و أخطاتم أهل بيت نبيّكم و قد فسّر بالعربيّة معنى كلامه .

فان قالو : أراد أصبتم الحقّ و أخطأتم المعدن ، لأنّ عادة الفرس أن لا يزيل الملك عن أهل بيت الملك .

قيل الّذي يبطل هذا الكلام تفسير سلمان لكلام نفسه ، فهو أعرف بمعناه . على أنّ سلمان رحمة الله عليه كان أتقى لله و أعرف به من أن يريد من المسلمين أن يسلكوا سنن الأكاسرة و الجبابرة ، و يعدلوا عمّا شرعه لهم نبيّهم ﷺ.

فان قيل : فقد تولّى سلمان لعمر المداين ، فلولا أنّه كان راضياً بذلك لم يتولّ ذلك .

قيل : ذلك أيضاً محمول على التقيّة ، و ما اقتضى اظهار البيعة و الرضا يقتضيه و ليس لهم أن يقولوا : وأيّ تقيّة في الولايات ، لأنّه غير ممتنع أن يعرض عليه هذه الولايات ليمتحن بها ، و يغلب في ظنّه أنه ان عدل عنها و أباها نسب الى الخلاف و اعتقدت فيه العداوة ، ولم يأمن المكروه ، و هذه حال توجب عليه أن يتولى ما عرض عليه ، و كذلك الكلام في تولّي عمار رحمة الله عليه الكوفة و نفوذ المقداد في بعوث القوم .

على أنّه يجوز عندنا تولّي الأمر من قبل من لا يستحقّه اذا ظنّ أنه يقوم بما أمر الله تعالى ، و يضع الأشياء في مواضعها من الأمر بالمعروف ، و النهي عن المنكر و لعلّ القوم علموا ذلك أوظنّوه .

و أمّا أقوال أبي ذرّ - تصريحاً و تلويحاً - فمعروفة مذكورة ، و ليس لهم أن يقولوا إنّه روي عنه تعظيم القوم ومدحهم، و ذلك أنّ ذلك يمكن إذا سلم حمله على التقيّة و الخوف ، كما قلناه فيما رووه عن أميرالمؤمنين عليه السلام .

ثمّ يقال للمعتزلة: ما اعتبرتموه من الاجماع في إمامة أبي‌بكر يلزم عليه القول بامامة معاوية ، لأنّ الناس بعد صلح الحسن عليه السلام بين نفسين مظهر للرضا ببيعته ، و بين كافّ عن النكير ، فيجب أن يكون ذلك دلالة على إمامته ، و هم لا يقولون بها فامّا أن يقولوا بذلك أو يتركوا الاعتماد على هذا الضرب من الاستدلال .

فان قالوا : إنّ معاوية لم يصلح للامامة لما ظهر منه من الفسق نحو استلحاقه زياداً ، و قتله حُجراً و شقّه العصا في أيّام أميرالمؤمنين عليه السلام ومقاتلته إيّاه (١) إلى غير ذلك ممّا لا يحصى كثرة ، فلا يصحّ والحال هذه أن يدّعى الاجماع لأنّ الاجماع إنّما يدّعى فيما يصحّ ، فأمّا ما لا يصحّ فلا يدّعى فيه الاجماع ، ولو ثبت الاجماع على ماقالوه لعلمنا أنّه على سبيل القهر كما يقع من الملوك ، على أنّه قد صحّ و اشتهر الخلاف في ذلك ، بل ربّما كانوا يظهرون الخلاف بحضرته فلا ينكره ، و قد كان الحسن و الحسين عليهما السلام و محمّد بن عليّ و ابن عبّاس و إخوته و غيرهم من قريش يظهرون ذمّه و الوقيعة فيه ، فكيف يدّعى الاجماع في ذلك ، مع علمنا ضرورة من حال من ذكرناه أنّه كان لا يقول بامامته ولا يدين بها .

قيل هذا تعليل للنقض لأنّه إذا كان لا يصلح للامامة و قد وجدنا في الاتّفاق عليه والكفّ عن منازعته و مخالفته ما وجدناه فيمن تقدّم ، فيجب إمّا أن يكون إماماً أو أن تكون هذه الطريقة ليست مرضيّة في تصحيح الاجماع ، و كلّ شيء يبين به أنّه لا يصلح للامامة يؤكّد الالزام ، و يؤيّده .

و قول السائل: إنّ الاجماع إنّما يدلّ على ثبوت ما يصحّ ، صحيح إلّا أنّه كان يجب أن يبيّن أنّ الاجماع لم يقع هيهنا باعتبار يقتضي أنّ شروطه لم تتكامل ، و لا يرجع - في أنّه لم يقع مع تكامل شروطه و أسبابه - إلى أنّ المجمع عليه

---

(١) سيجيء الكلام فيها في الاجزاء الاتية انشاءالله تعالى .

لا يصلح للامامة ، لأنّ ذلك مناقضة ، و إن رضوا بهذا القول فالشيعة أيضاً يقولون إنّ من تقدّم على أميرالمؤمنين عليه السلام لايصلح للامامة ، و الاجماع يجب أن يقع على ما يصحّ دون ما لا يصح ، مثل ما قلتموه. فأمّا ادّعاء القهر و الغلبة ، فممّا لا يقول لهم المخالف لهم في امامة معاوية بمثل ما قالوه لنا فيما تقدّم « من أنّ القهر و الغلبة لا بدّ لهما من أسباب تظهر و تنقل و تعلم ، فلوكانت هناك غلبة لعلمها الناس كلّهم على سواء » و متى ادّعوا شيئاً ممّا نقل في هذا المعنى لم يلتفت إليه مخالفهم و قال لهم : لو كان ذلك صحيحاً لنقل إليّ و علمته كما علمتموه ، و قابلهم في هذا الموضع بمثل ما يقابلنا السائل في إمامة من تقدّم ، حذو النعل بالنعل ، و لهذا يقول من ينسب إلى السنّة منهم أنّ إبطال إمامة معاوية و الوقيعة فيه طريق مهيع لأهل الرفض إلى القدح في امامة من تقدّمه ، و قولهم إنّ معاويه كالحلقة للباب ، يريدون بذلك أنّ قرع الباب طريق إلى الولوج و سبب للدخول .

فأمّا ما ادّعوه من اشتهار الخلاف من الحسن و الحسين عليهما السلام و فلان و فلان ، وأنّهم كانوا يظهرون ذمّه والوقيعة فيه ، فيقال لهم : من أين علمتم هذا الّذي ادّعيتموه أبضرورة أم باستدلال ، فان كان بالضرورة قلنا : و ما بال علم الضرورة يخصّك دون مخالفك [و هم أكثر عدداً منك و آنس بالأخبار و نقلة الآثار ، و ليس جازلك أن تدّعي على مخالفك] في هذا الباب علم الضرورة ، مع علمك بكثرة عددهم وتديّن اكثرهم إلاّ وتجوّزون للشيعة الّتي تخالفك في إمامة من تقدّم أن تدّعي الضرورة عليك في العلم بانكار أميرالمؤمنين عليه السلام و أهله و شيعته ظاهراً و باطناً على المتقدّمين عليه ، و أنّه كان يتظلّم و يتألّم من سلب حقّه ، و الدفع له عن مقامه ، و هيهات أن يقع بين الأمرين فصل .

و إن قال : أعلم ذلك باستدلال .

قلنا اذكر أيّ طريق شئت في تصحيح ما ادّعيته من إنكار من سمّيته و وصفته حتّى نبيّن بمثله صحّة ما رويناه من الانكار على من تقدّم ، فانّك لا تقدر إلاّ أن تروى أخباراً نقلتها أنت و من وافقك ، و يدفعها مخالفك ، و يدّعي أنّها من رواية

أهل الرّفض ، و دسيس من قصده الطعن في السّلف ، و يقول فيمن يروى هذه الأخبار و يقبلها ، أكثر ممّا تقول أنت و أصحابك فيمن يروى مما ذكرناه من الأخبار .

على أنّ الظاهر الّذي لا يمكن دفعه من القوم الّذين أشاروا إليهم أنّهم كانوا يفتخرون عليه بالنسب ، و ماجرى مجراه ، و كانت تجرى بينهم مفاضلة و مفاخرة لاذكر للامامة فيها ، و ما كان يكون ذلك إلاّ بتعرّض من معاوية فانّه كان رجلاً عرّيضاً يريد أن يتحدّث عنه بالحلم ، و كان دأبه أن يتحكّك (١) بمن يعلم أنّه لا يحتمله حتّى يصدر منه من الكلام مايغضي عليه و يعرض عنه ، فيكون ذلك داعياً إلى وصفه بالحلم ، و ماكان في جميع من ذكره ممّن كان يقابله بغليظ الكلام وشديده إلاّ من يخاطبه بامرة المؤمنين في الحال ، و يأخذ عطاءه ، و يتعرّض لجوايزه ونوافله فأيّ انكاركان مع ما ذكرناه .

و ممّا يعارض جميع من خالفنا إجماعهم على قتل عثمان ، لأنّ الناس كانوا بين فريقين أحدهما المؤلّب عليه والمتولّي لمغالبته ومطالبته بالخلع ، حتّى أدّى ذلك إلى قتله ، و الآخر ممسك عنهم غير منكر عليهم ، و ذلك دالّ عندهم على الاجماع.

فان قالوا : كيف يدّعى الاجماع في هذا الباب، وقد حصل هناك أمران يمنعان من النكير : أحدهما أنّه كان غلبة ، و الثاني ما كان من منع عثمان من القتال ، فكيف يقابل ما قلناه ، و قد ثبت أيضاً بالنقل ما كان من أميرالمؤمنين عليه السلام من الانكار حتّى بعث الحسن و الحسين عليهما السلام و قنبراً على ما روي في ذالك وكيف يدّعى في ذلك الاجماع و عثمان نفسه مع شيعته و أقاربه خارجون منه .

قيل : ليس الغلبة أكثر من استيلاء الجمع الكثير الّذين يخشى سطوتهم ، ويخاف بادرتهم ، و هذه كانت حال من عقد الامامة لأبي بكر ، لأنّ أكثر الأمّة تولاّها ، و مال إليها ، و اعتقد أنها السنّة ، وما يخالفها البدعة . فأيّ غلبة أوضح ممّا ذكرناه

---

(١) العريض : من يتعرض للناس بالشر ، و يقال : فلان يتحكك بك أى يتحرش بك و يتعرض لشرك .

و كيف يدّعي الغلبة في قتل عثمان و عندهم أنّ الّذين تولّوا قتله و باشروا حربه نفر من أهل مصر التفّ اليهم قوم من أوباش المدينة ممّن يريد الفتنة و يكره الجماعة و أنّ أكابر المسلمين و وجوه الصّحابة و المهاجرين ، و هم أكثر أهل المدينة ، وعليهم مدار أمرها ، و بهم يتمّ الحلّ و العقد فيها ، كانوا لذلك كارهين ، و على من أتاه منكرين ، فأيّ غلبة يكون من القليل على الكثير ، و الصغير على الكبير ، لولا أنّ أصحابنا يدفعون الكلام في الامامة بما يسنح و يعرض من غير تفكير في عواقبه و نتايجه .

فأمّا منع عثمان من القتال ، فعجيب و أيّ عذر في منع عثمان لمن قعد عن نصرته و خلاّ بينه و بين الباغين عليه ، و النهي عن المنكر واجب ، و كيف لم يمتنع من القتال لأجل منع عثمان منه من كان معه في الدار من أقاربه و عبيده ، و هم له أطوع و بأن ينتهوا إلى أمره أولى ، و كيف لم يطعه في المنع من المنكر و الصبر على إيقاع الفتنة إلاّ المهاجرون و الأنصار ، دون أهله وعبيده .

و أما ذكره انكار أمير المؤمنين لذلك ، و بعثه الحسن والحسين للنصرة والمعاونة فالمعروف أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان ينكر قتله و يبرء من ذلك في أقوال محفوظة معروفة ، لأنّ قتله منكر لا شكّ فيه ولم يكن لمن تولاّه أن يقوم به ، فأمّا حصره و مطالبته بخلع نفسه و تسليم من كان سبب الفتنة ، ممّن كان في جهته ، فما يحفظ عن أمير المؤمنين في ذلك انكار ، بل الظاهر أنّه كان بذلك راضياً و بخلافه ساخطاً و كيف لا يكون كذلك و هو الّذي قام بأمره في الدفعة الأولى و توسط حتّى جرى الأمر على إرادته بعد أن كاد يخرج الأمر إلى ما خرج إليه في المرّة الثانية ، و ضمن عنه لخصومه الاعتاب الجميل، فكان ذلك سبباً لتهمته له عليه السلام و مشافهته بأنّه لا يتّهم سواه فمضى عليه السلام من فوره ، و جلس في بيته ، و أغلق بابه .

فأما بعث الحسن و الحسين فلا نعرفه في جملة ما يدّعى ، و الّذي كان يدّعى أنّه بعث الحسن عليه السلام و في ذلك نظر ولو سلّم لكان إمّا بعثه للمنع من الانتهاء بالرجل إلى القتل ، أو لأنّهم كانوا حصروه و منعوه الطعام و الشراب ، و في داره حرم و أطفال

و من لا تعلّق له بهذا الأمر ، و هذا منكر يجب على مثل أميرالمؤمنين عليه السلام دفعه ، ولوكان أميرالمؤمنين و طلحة و الزبير و فلان و فلان كارهين لكلّ ماجرى ، لماوقع شيء منه ، و لكانوا متمكّنين من دفعه باليد و اللسان والسيف .

فأمّا قول السائل وكيف يدّعي الاجماع وعثمان وشيعته و أقاربه خارجون منه؟ فطريف لأنّه إن لم يكن في هذا الاجماع إلّا خروج عثمان عنه ، فبازائه خروج سعد بن عبادة وولده و أهله من الاجماع على إمامة أبي بكر، ممّن يقول خصومنا : إنّا لا نعتدّ بهم إذا كان في مقابلته جميع الأمّة ، فأما من كان معه في الدار، فلم يكن معه من أهله إلّا ظاهر الفسق ، عدوّ لله تعالى ، كمروان بن الحكم و ذويه ممّن لا يعتبر بخروجه عن الاجماع لارتفاع الشبهة في أمره أو عبيد أوباش طغام لا يفرّقون بين الحقّ و الباطل ، ولا يكون خلاف مثلهم قادحاً في الاجماع ، و إذا بلغنا في هذا الباب إلى أن لا نجد منكراً من جميع الأمّة إلّا عبيد عثمان والنفر من أقاربه الّذين حصروا في الدّار ، فقد سهلت القضيّة ، ولم يبق فيها شبهة .

و ليس لأحد أن يقول إنّ هذا طريق إلى ابطال الاجماع في كلّ موضع ، و ذلك أنا قد بيّنا أنّ الأمر على خلاف ما ظنّوه ، و أنّ الاجماع يثبت و يصحّ بطرق صحيحة ليست موجودة فيما ادّعوه ولا طائل في اعادة ما مضى (١) .

انتهى ملخّص تلخيصه قدّس سره ،وكلام أصحابنا في هذا الباب كثير لا يناسب ذكره في هذا الكتاب ، و فيما أوردنا كفاية لأولي الالباب .

تكملة

إذا عرفت أنّ ما ادّعوه من الاجماع الّذي هو عمدة الدليل على إمامة إمامهم لم يثبت بما أوردوه في ذلك من الأخبار، نرجع و نقول : نثبت بتلك الأخبار الّتي أوردوها لاثبات ذلك عدم استحقاقهم للامامة ، بل كفرهم و نفاقهم (٢) و وجوب

---

(١) الشافي : ٤٠٣ ،تلخيص الشافي ١٠١/٣ .

(٢) المراد بالكفر هو معناه اللغوى بمعنى اخفاء الحق و كراهة التسليم له ، و الا لم يذكر ـ رضوان الله عليه ـ بعده النفاق: وأول من جبههم بذلك ابن عباس على ما ذكره←

لعنهم إذ تبيّن بالمتّفق عليه من أخبارهم وأخبارنا أنّ عمرهمّ باحراق بيت فاطمة عليها السلام بأمر أبي بكر أو برضاه ، و قد كان فيه امير المؤمنين و فاطمة و الحسنان صلوات الله عليهم و

الطبری فی تاریخه ۲۲۳/۴ و أورده الشارح الحمیدی فی شرحه ۱۰۷/۳ برواية اخرى و اللفظ للاول و الزيادات بين العلامتين للثانی ، قال : « بينا عمر بن الخطاب و بعض أصحابه يتذاكرون الشعر ، فقال بعضهم: فلان أشعر ، و قال بعضهم فلان أشعر ، قال : فأقبلت فقال عمر : قد جاءكم أعلم الناس بها ، فقال عمر : من شاعر الشعراء يا ابن عباس ؟ قال: فقلت زهير بن أبى سلمى ، فقال عمر : هلم من شعره ما نستدل به على ما ذكرت ، فقلت: امتدح قوماً من بنى عبدالله بن غطفان ، فقال :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
قوم أبوهم سنان حين تنسبهم طابوا و طاب من الاولاد ما ولدوا
انس اذا أمنوا جن اذا فزعوا مرزؤن بهاليل اذا حشدوا
محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال عمر : أحسن ! و ما أعلم أحداً اولى بهذا الشعر من هذا الحى من بنى هاشم لفضل رسول الله و قرابتهم منه ، فقلت : وفقت يا أمير المؤمنين ولم تزل موفقا ، قال : يا ابن عباس ! ما منع قومكم منهم بعد محمد ؟ فكرهت أن أجيبه فقلت : ان لم أكن أدرى فأمير المؤمنين يدرينى ، فقال عمر : كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة و الخلافة ، فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً ، فاختارت قريش لانفسها فأصابت ووفقت .

فقلت : يا أمير المؤمنين ـ ان تأذن لى فى الكلام و تمط عنى الغضب تكلمت ، فقال : تكلم يا ابن عباس ، فقلت : أما قولك يا أمير المؤمنين : اختارت قريش لانفسها فأصابت و وفقت [فان الله تعالى يقول : « و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة » و قد علمت يا أمير المؤمنين أن الله اختار من خلقه لذلك من اختار] فلو أن قريشاً اختارت لانفسها حيث اختار الله عزوجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود و لا محسود .

و أما قولك : انهم كرهوا أن تكون لنا النبوة و الخلافة ، فان الله عزوجل وصف قوماً بالكراهية فقال : « ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم » .

هدّدهم و آذاهم مع أنّ رفعة شأنهم عند الله و عند رسوله ﷺ ممّا لا ينكره إلاّ من خرج عن الاسلام ، و قد استفاض في رواياتنا بل في رواياتهم أيضاً أنه روّع فاطمة

[و أما قولك انا كنا نجحف ، فلو جحفنا بالخلافة لجحفنا بالقرابة ، و لكنا قوم أخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله (ص) الذى قال الله تعالى : « و انك لعلى خلق عظيم » و قال له : « و اخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين »] .

فقال عمر : هيهات و الله يا ابن عباس ! قد كانت تبلغنى عنك أشياء كنت أكره أن أفرك عنها فتزيل منزلتك منى ، فقلت : و ما هى يا أميرالمؤمنين ؟ فان كانت حقاً فما ينبغى أن تزيل منزلتى منك ، و ان كانت باطلا فمثلى أماط الباطل عن نفسه .

فقال عمر : بلغنى أنك تقول انما صرفوها عنا حسداً و ظلماً ؟ فقلت : أما قولك يا أميرالمؤمنين : ظلماً ، فقد تبين للجاهل و الحليم [و أميرالمؤمنين يعلم صاحب الحق من هو] ، و أما قولك : حسداً ، فان ابليس حسد آدم ، فنحن ولده المحسودون.

فقال عمر : هيهات ! أبت و الله قلوبكم يا بنى هاشم الا حسداً [حقداً] ما يحول ، وضغنا و غشاً ما يزول ، فقلت : مهلا يا أميرالمؤمنين ! لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً بالحسد [بالحقد] و الغش ، فان قلب رسول الله من قلوب بنى هاشم [و أما قولك حقداً فكيف لا يحقد من غصب شيئه و يراه فى يد غيره ؟]

فقال عمر : اليك عنى يا ابن عباس ! فقلت : أفعل ، فلما ذهبت لاقوم استحيى منى فقال : يا ابن عباس مكانك ! فوالله انى لراع لحقك ، محب لما سرك ، فقلت : يا أميرالمؤمنين ان لى عليك حقاً وعلى كل مسلم . فمن حفظه فحظه أصاب و من أضاعه فحظه أخطأ [ثم قام فمضى] فقال عمر لجلسائه : واهاً لابن عباس مـا رأيته لاحا أحداً قط الا خصمه .

فكما ترى ، و قد اعترف به عمر ، قد لاحاه و خصمه وجبهه بأنه غاصب لحق أهل البيت ظالم لهم وأنه ما رضى باختيار الله عز و جل حيث اختار بنى عبدالمطلب على غيرهم ثم اختار منهم علياً علماً هادياً ، بل رد اختيار الله واختار لقريش من اختار .

بل جبهه بالكفر حيث استشهد بقوله عز و جل «ذلك بانهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط ←

حتّى ألقت ما في بطنها و قد سبق في الروايات المتواترة و سيأتي أنّ إيذاءها صلوات الله عليها ايذاء للرسول ﷺ و آذيا علياً ؑ و قد تواتر في روايات الفريقين قول النبي ﷺ من آذى علياً فقد آذاني (١) وقد قال الله تعالى «إنّ الّذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدّنيا و الاخرة و أعدّ لهم عذاباً مهيناً (٢)» و هل يجوّز عاقل خلافة من كان هذا حاله و مآله .

أعمالهم » و معلوم أن «ذلك » اشارة الى ما فى الاية قبلها «و الذين كفروا فتعساً لهم و أضل أعمالهم : ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم » و لعل ابن عباس ذكر الايتين كملا و أسقطها الرواة .

(١) راجع ج ٣٩ص ٣٣٠-٣٣٤ الباب ٨٩ من تاريخ مولانا أمير المومنين (ع) و ان شئت راجع مسند ابن حنبل ٣/٤٨٣ فقد روى بالاسناد الى عمرو بن شاس قال : خرجت مع على الى اليمن فجفانى فى سفرى ذلك حتى وجدت فى نفسى عليه ، فلماقدمت أظهرت شكايته فى المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله فدخلت المسجد ذات غدوة و رسول الله فى ناس من أصحابه ، فلما رآنى أبدنى عينيه -يقول حدد الى النظر- حتى اذا جلست قال: يا عمرو و الله لقد آذيتنى ، قلت : أعوذ بالله أن أوذيك يا رسول الله ، قال : بلى من آذى علياً فقد آذانى .

ترى الحديث فى المستدرك ٣/١٢٢ ، البداية و النهاية ٧/٣٤٦ مجمع الزوائد ٩/١٢٩ ، منتخب كنز العمال ٥/٣٢ .

و روى الحاكم فى مستدركه ٣/١٢٢ أيضاً عن ابن أبى مليكة قال : جاء رجل من أهل الشام فسب عليا عند ابن عباس فقال : يا عدو الله آذيت رسول الله « ان الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله فى الدنيا و الاخرة و اعدلهم عذابا مهينا » لو كان رسول الله حياً لاذيته .

و فى الباب روايات أخر ، راجعها ومصادرها فى ذيل الاحقاق ٦/٣٨٠-٣٩٤ للعلامة المرعشى دام ظله .

(٢) الاحزاب ٥٧ .

و أجاب عن ذلك قاضي القضاة بأنّا لا نصدّق ذلك ولا نجوّزه ، ولو صحّ لم يكن طعناً على عمر لأنّ له أن يهدّد من امتنع من المبايعة ارادة للخلاف على المسلمين لكنّه غير ثابت لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد بايع ، و كذلك الزبير و المقداد و الجماعة ، و قد بيّنّا أنّ التمسّك بما تواتر به الخبر من بيعتهم أولى من هذه الروايات الشاذّة .

و ردّ عليه السيّد رضي الله عنه في الشافي أوّلاً بأنّ خبر الإحراق قد رواه غير الشيعة ممّن لا يتهم على القوم ، و أنّ دفع الروايات من غير حجّة لايجدي شيئاً فروى البلاذري و حاله في الثقة عند العامّة و البعد عن مقاربة الشيعة ، و الضبط لما يرويه معروفة ، عن المدايني عن سلمة بن محارب عن سليمان التيميّ عن ابن عون أنّ أبابكر أرسل إلى علي عليه السلام يريده على البيعة فلم يبايع ، فجاء عمر و معه قبس فلقيته فاطمة عليها السلام على الباب فقالت : يابن الخطّاب أتراك محرقاً عليّ داري ؟ قال : نعم ، و ذلك أقوى فيما جاءبه أبوك ، و جاء عليّ عليه السلام فبايع (١) .

و هذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة ، و إنّما الطريف أن يرويه شيوخ محدّثي العامة .

و روى إبراهيم بن سعيد الثقفي باسناده عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : و الله ما بايع عليّ عليه السلام حتّى رأى الدّخان قد دخل بيته (٢) .

و ثانياً بأنّ ما اعتذر به من حديث الاحراق إذا صحّ ، طريف و أيّ عذر لمن أراد أن يحرق على أمير المؤمنين و فاطمة عليهما السلام منزلهما ، و هل يكون في ذلك علّة تصغي اليه ، و انّما يكون مخالفاً للمسلمين ، وخارقاً لاجماعهم ، اذا كان الاجماع قد تقرّر و ثبت ، و انّما يصحّ لهم الاجماع متى كان أمير المؤمنين و من قعد عن البيعة ممّن انحاز الى بيت فاطمة عليها السلام داخلاً فيه وغير خارج عنه ، وأيّ اجماع يصحّ مع خلاف امير المؤمنين عليه السلام وحده فضلاً عن أن يتابعه غيره ، و هذه زلّته من صاحب

(١-٢) قد مر آنفاً ص ٣٨٩ .

المغني و ممّن حكي احتجاجه .

و بعد فلا فرق بين أن يهدّد بالاحراق للعلّة الّتي ذكرها و بين ضرب فاطمة عليها السلام لمثل هذه العلّة ، فانّ احراق المنازل أعظم من ضربها ، و ما يحسن الكبير بمن أراد الخلاف على المسلمين أولى بأن يحسن الصغير ، فلاوجه لامتعاض صاحب الكتاب من ضربها بالسوط و تكذيب ناقله ، و اعتذاره في غيره بمثل هذا الا عتذار (١) .

---

(١) الشافى: ٢٤١ و٢٤٠ تلخيص الشافى ٣/١٥٦-١٥٧ و نقله فى شرح النهج ٤/١٠٥

تم بحمدالله وحسن توفيقه اخراج هذا الجزء من البحار وتوشيحه بالتعاليق والحواشى التى يسرها الله توضيحاً وتأييداً فى هذه العجالة بعد تحقيق النصوص وتخريجها عن مصادرها والله ولى التوفيق .

محمد الباقر البهبودى

ذوالحجة الحرام ١٣٩٢

☆(رموز الكتاب)☆

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النحاشى .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شي : لتفسير العياشى .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر .
صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ضا : لفقه الرضا (ع) .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالى اللئالى .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
فس : لتفسير على بن ابراهيم
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروى
قب : لمناقب ابن شهرآشوب
قبس : لقبس المصباح :
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافى .
كش : لرجال الكشى .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمى .
كنز : لكنز جامع الفوائد و
تاويل الايات الظاهرة
معاً .
ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .
لي : لامالى الصدوق .
م : لتفسير الامام العسكرى (ع) .
ما : لامالى الطوسى .
محص : للتمحيص .
مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعانى الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة .
ني : لغيبة النعمانى .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابى الحسين بن سعيد
او لكتابه والنوادر .
يه : لمن لايحضره الفقيه .